



3 1761 04569069 0

**University of Toronto
Library**

**DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET**

Acme Library Card Pocket
LOWE-MARTIN CO. LIMITED

❦ الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير ❦

ان أصدق طجة حكمية وأسنى سياسة شرعية هي الاحاديث النبوية والكلام المنسوب للحضرة المصطفوية وأشمل كتاب جمع من الاحاديث الرقائق وصفامن الموضوعات التي لا يدركها الا من حاز من العلوم الحديثة الدقائق كتاب الجامع الصغير وكتاب زيادة الجامع الصغير لخاتمة المحدثين ومرجع الفضلاء المتأخرين العلامة الشيخ عبد الرحمن السيوطي رحمه الله وأتابه رضاء ولما كان هذان الكتابان من واد واحد في الترتيب وهما المؤلف واحد وشرطهما واحد في البداية والتعقيب رأى حضرة علامة الزمان ودرة جيد هذا الأوان القدوة الفاضل الشيخ يوسف الزهناي حفظه الله وأدام علاه ان هذين الكتابين جمع فيهما من الاحاديث ما لم يجمع في كتاب وأتى فيهما من الحكم النبوية بلباب اللباب ورأى فيهما بعض اختلال في الترتيب فقدم ماحقه التأخير ووضعت بعض الاحاديث في غير مواضعها على حسب ما شرط من التبويب فرأى حفظه الله على حسب طبعه الكريم من السعى وراء المنفعة العمومية والخدمات للحضرة النبوية أن يجمع هذين الكتابين في كتاب وينقح ترتيبهما على مقتضى شرطهما المستطاب ويميز أحاديث الزيادة من الجامع برمز (ز) في الحرف المخصوص في كل باب فجاء سفرنا لم يسبق مثله كتاب وسماه الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير ولتعم المنفعة جميع الطبقات ويجسر على الاستفادة والقراءة من لم يتقن العربية ولم يحسن تلك الادوات ضبطه بالشكل التام ليم النفع جميع الأنام وقد جاء الكتاب في ثلاثة مجلدات ضخام وقد شرعنا في طبعه اتماما للنفع العام وقد تجزئ منه الجزء الاول وبمعوته تعالى بتم الباقي على أحسن نظام وتستكمل شمسهُ التمام

- ١٦٤ بيان زواجه صلى الله عليه وسلم بزيب بنت جحش
- ١٦٧ بيان وجوب الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٩ تفسير سورة سبأ ٣٤
- ١٧١ بيان معنى تسبيح الجبال والطير مع داود عليه السلام
- ١٧٢ بيان كيفية موت سلمان عليه السلام وما فيه من الايات
- ٠٠٠ بيان نسب سبأ ومسكنهم
- ١٧٣ بيان ما فعل بسبأ ونخرب ديارهم
- ١٧٨ تفسير سورة فاطر ٣١
- ١٨٤ تفسير سورة يس ٢١
- ١٨٥ بيان رسل عيسى عليه السلام الى انطاكية وما فعلوه
- ١٨٧ بيان العذاب الذي فعل بأصحاب القرية

(تمت)

- ٧٨ بيان ما يجوز اظهاره للمرأة من زينتها وبدنها
- ٧٩ بيان الكتابة للارقاء
- ٨٠ بيان معنى النور ووجه اطلاقه على الله تعالى
- ٨٣ بيان ما قيل في المطر والسحاب والبرد والثلج
- ٨٨ تفسير سورة الفرقان ٢٥
- ٩٢ بيان السبب في احباط أعمال الكفار
- ٩٧ بيان السبب الذي يدعو الى التوكل
- ١٠٠ تفسير سورة الشعراء ٢٦
- ١٠٢ بيان ان الواجب تعالى لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية
- ١٠٥ بيان ان الموت لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب
- ١١٠ بيان ان المعاني الروحانية تنزل أولاً على الروح ثم منها الى القلب ثم منه الى الدماغ
- ١١٢ تفسير سورة النمل ٢٧
- ١١٤ بيان ما أوتي به سليمان عليه السلام من معرفة منطلق الطير
- ١١٥ بيان السبب في تفقد سليمان الطير حتى علم بغياب الهدد
- ١١٧ بيان ان احضار عرش بلقيس من المعجزات
- ١٢١ بيان الدابة التي تخرج آخر الزمان تكلم الناس
- ١٢٣ تفسير سورة القصص ٢٨
- ١٢٥ بيان المدينة التي دخلها موسى عليه السلام
- ١٢٦ بيان الشروط التي جرى عقد زواج موسى عليها
- ١٣٠ بيان معنى الاختيار
- ١٣٢ بيان نسب قارون وأسباب حسده
- ١٣٤ تفسير سورة العنكبوت ٢٩
- ١٤٠ بيان معنى المجادلة بالتي هي أحسن
- ١٤٢ تفسير سورة الروم ٣٠
- ١٤٤ بيان ان آية فسبحان الله جامعة للصالحات الخمس وبيان فضلها
- ١٤٩ بيان الأسباب التي تقتضي عدم التوكل
- ١٥٠ تفسير سورة لقمان ٣١
- ١٥١ بيان نسب لقمان ومعنى الحكمة
- ١٥٤ تفسير سورة السجدة ٣٢
- ١٥٧ تفسير سورة الاحزاب ٣٣
- ١٥٨ بيان معنى كون النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
- ١٥٩ بيان غزوة الخندق
- ١٦١ بيان غزوة بني قريظة

- ٢ تفسير سورة مريم ١٩
- ٤ بيان الحكم الذي آتاه الله بحجى عليه السلام وهو صبي
- ٧ بيان ما ذهب اليه النسطورية والملكانية في السيد عيسى عليه السلام
- ٨ بيان ما قام به ابراهيم عليه السلام مع أبيه من النصيحة والأدب
- ١٠ بيان ما يلزم قارئ القرآن من البكاء
- ١٣ بيان ورود المؤمنين وغيرهم على النار
- ١٦ تفسير سورة طه ٢٠
- ٢٠ بيان سبب العقدة التي كانت في لسان سيدنا موسى عليه السلام
- ٢١ بيان المحبة التي أعطاها الله لسيدنا موسى في صغره
- ٢٣ بيان الخطأ والنسيان واستحالتهم على الله تعالى
- ٢٥ بيان ما صنعت السحرة من السحر لموسى عليه السلام
- ٢٨ بيان أصل موسى السامري وما فعله
- ٣١ بيان ما كان عليه آدم عليه السلام من الخلم
- ٣٤ تفسير سورة الأنبياء ٢١
- ٣٧ بيان الفرق بين الاستثنائية والتي بمعنى غير
- ٣٩ بيان معنى رزق الارض والسموات وفتقهما
- ٤٣ بيان ما فعل ابراهيم عليه السلام حين رمى في النار وما قاله
- ٤٤ بيان الخصومة التي عرضت على داود وسليمان وحكم كل فيها و بيان الحكم في شر بعثنا
- ٤٨ تفسير سورة الحج ٢٢
- ٥٢ بيان الخلاف في جواز بيع دور الحرم واجارتها وبسط الدليل لكل
- ٥٥ بيان ما كان يفعله أهل الجاهلية مع المسلمين في ابتداء الأمر
- ٥٧ بيان الفرق بين النبي والرسول و بيان عدد الأنبياء
- ٥٨ بيان ما قيل في القران
- ٦١ بيان السجدة الثانية من تلك السورة
- ٦٢ تفسير سورة المؤمنون ٣٣
- ٦٦ بيان ما في عصاموسى عليه السلام من الآيات
- ٦٩ بيان معنى فساد السموات عند اتباع الحق الا وهاء
- ٧٣ تفسير سورة النور ٢٤
- ٧٤ بيان معنى الاحسان و بيان الخلاف في ان التائب عن القذف تقبل شهادته أم لا
- ٧٥ بيان أسباب حديث الافك
- ٧٦ بيان ان القاذف لأزواج النبي هل له توبة أم لا
- ٧٧ بيان الاربعة الذين برأهم الله

صحيحة	صحيحة
١٨٥ بيان حال الغذاء بعد استقراره في الجوف الى ان يكون دما وابنا	١٢٢ بيان ان حال أهل الموقف لا يتخلو عن السعادة والشقاوة ورجوعهم الى اجتماع الأمان لو اُحد
١٩٢ بيان ما فعلته قريش من التعذيب لعمره وأبويه	١٢٥ تفسير سورة يوسف عليه السلام
١٩٣ بيان حصر المحرمات في أجناس أربعة وما ضم اليها	١٢٨ بيان جهة البئر الذي رعى به يوسف عليه السلام
١٩٥ تفسير سورة بني اسرائيل	١٣٢ بيان ما كان عليه يوسف عليه السلام من الحسن
١٩٦ بيان ما فعله بختنصر ببني اسرائيل	١٣٦ بيان ما كان عليه يوسف عليه السلام من معرفة اللغات
٢٠٢ بيان حجة من منع التقليد والرد عليه	١٤٢ بيان ما كان عليه يوسف عليه السلام من كرم الأخلاق
٢٠٥ بيان حجة من قال ان الاسراء كان مناما والرد عليه	١٤٥ تفسير سورة الرعد
٢٠٨ بيان ما قالته ثقيف للنبي صلى الله عليه وسلم وأباه	١٤٨ بيان ما فعله أربد وعامر بن الطفيل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فعل بهما
٢٠٩ بيان ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة	١٥٢ بيان ما اقترحه قريش على النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات
٢١٤ تفسير سورة الكهف	١٥٤ تفسير سورة ابراهيم عليه السلام
٢١٦ بيان من دخلوا غارا فسد عليهم وخلصوا بتوسلهم باعمالهم الصالحة	١٦٢ بيان حال هاجر أم اسماعيل عليه السلام
٢٢٣ بيان ما طلبته صنديد قريش من ابعاد فقراء المهاجرين عن مجلس النبي	١٦٥ تفسير سورة الحجر
٢٢٤ بيان حال الأخوين اللذين مات والدهما واقترب حالهما في اليسار والفقر	١٦٨ بيان قبول المواد للجمع والاحياء
٢٣٠ بيان الذي دعا موسى عليه السلام الى سؤاله الاجتماع بالخير	١٧٤ بيان ما ورد في فضل من أوتي القرآن
	١٧٥ تفسير سورة النحل
	١٧٧ بيان ما يعثرى الحبة عند بذرها مما يدل

فهرست الجزء الثالث من تفسير البیاضی

صفیفة	صفیفة
٣٨ بیان مافعله ابليس مع حواء حين حلت والطنن في ذلك	٢ تفسير سورة الاعراف
٤٠ تفسير سورة الانفال	٣ بیان ان الو زن في الآخرة هل هو لصحاتف الاعمال أم للأشخاص
٤١ بیان السبب في غزوة بدر	٤ بیان غلط ابليس في دعواه الأفضلية على آدم
٤٧ بیان محاصرة بني قريظة	٦ بیان ما استدبل به على ان الملائكة أفضل من الانبياء والجواب عنه
٥٠ بیان قسمة الغنائم وما فيها من الخلاف	٨ بیان معنى السرف المذموم
٥٣ بیان مافعله ابليس مع قريش حين أرادوا غزوة بدر	١٠ بیان معنى اخراج الغل من صدور أهل الجنة
٥٧ بیان مافعله النبي مع عمه العباس حين دفعه الفداء في غزوة بدر	١١ بیان الأعراف وأهلها
٥٨ تفسير سورة براءة	١٢ بیان الابداع الذي تفسر به الباري في مخلوقاته
٦٤ بیان غزوة حنين وما أصاب المؤمنين فيها	١٤ بیان نسب نوح عليه السلام
٦٥ بیان الجزية ومن تؤخذ منه	بیان نسب هود عليه السلام
٦٧ بیان التشديد على منع الزكاة	١٥ بیان مافعل الله بعد ما فعلوا
٦٨ بیان الغار الذي ذهب اليه صلى الله عليه ومافعله المشركون	١٦ بیان نسب صالح عليه السلام
٧٢ بیان الأصناف الذين تصرف اليهم الزكاة وذكر الخلاف في تعميمهم	١٧ بیان مافعلت ثمود وما فعل بهم
٧٦ بیان الصدقات التي تصدق بها المؤمنون وعامهم عليها المنافقون	١٨ بیان نسب مدين وشعيب عليه السلام
٨٠ بیان مسجد الضرار وما بني لأجله	٢١ بیان حال عصا موسى حين ألقاها عند فرعون
٨٤ بیان الدليل على أن أخبار الآحاد حجة	٢٤ بیان ما أرسل على قوم فرعون من الآيات
٨٥ تفسير سورة يونس	٢٦ بیان الدليل على جواز رؤية الله تعالى
٨٨ بیان جملة ما احتوى عليه القرآن	٢٨ بیان مافعله السامري من صوغ الجمل
٩٣ بیان الدليل على ان للعبد كسبا	٣٠ بیان ان بعثته صلى الله عليه وسلم الى كافة الثقلين
١٠٠ بیان ان الانسان وان عظم شأنه بعيد عن مظان الربوبية	٣١ بیان القرية التي أهلكت بسبب الصيد السبت
١٠١ بیان بعث يونس عليه السلام الى أهل نينوى وما فعلوه	٣٢ بیان ما عذب به أهل القرية من المسخ
١٠٢ تفسير سورة هود	٣٣ بیان أخذ الله الميثاق على بني آدم وما قيل في ذلك
١٠٨ بیان حكم التعليق بشرطين	٣٥ بیان الذي آناه الله آياته فانسج منها وكيفية ضلاله
١١٢ بیان ما بدأه هود عليه السلام من المجزة	

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وتقرؤن وما أوتيتم من العلم الا قليلا (قل انما أنا بشر مثلكم)
 لا أدعي الاحاطة على كلامه (يوشى الى انما الحكم اله واحد) وانما أوتيت عنكم بذلك (فمن كان يرجو لقاء
 ربه) يؤمل حسن لقائه أو يخاف سوء لقائه (فليعمل عملا صالحا) يرضيه الله (ولا يشرك بعبادة ربه
 أحدا) بأن يرأيه أو يطلب منه أجرا روى أن جند بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عمل
 العمل لله فاذا اطاع عليه سرفى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فترأت تصديقاه وعنه عليه الصلاة
 والسلام اتقوا الشرك الا صغرا قالوا وما الشرك الا صغرا قال الربا والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما
 التوحيد والاخلاص فى الطاعة * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عنده مضجعه
 كان له نور افى مضجعه يتلأل الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه

حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأل لأمن مضجعه
 الى البيت المعمور وحشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه
 حتى يستيقظ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ
 سورة الكهف من آخرها كانت له نورا
 من قرنه الى قدمه ومن قرأها
 كلها كانت له نور من
 الارض الى
 السماء

تم الجزء الثالث من تفسير البيضاوى ويليهِ الجزء الرابع أولاً سورة مريم *

(قوله بأمل حسن لقائه)
 أى البعث على وجه حسن
 (قوله بأن يرأيه أو يطلب
 منه أجرا) أى يرأى أحدا
 غير الله أو يطلب من ذلك
 الاحد أجرا (قوله ان الله
 لا يقبل ما شورك فيه) هذا
 يدل ظاهرا على عدم قبول
 عمل كان صنعه خالصا لله ثم
 اذا اطاع عليه بعد ذلك
 حصل السرور وليس
 كذلك على ما هو مذهب
 أهل السنة من عدم حبوط
 الاعمال فيجب حله على
 ما اذا عمل عملا مقرونا
 بالسرور على الاطلاع

الاقتصار على أحد مفعولي أفعال القلوب وهو مذهب صاحب الكشف (قوله وأخبره) أي يكون أن اتخذوا عبادي خبر الحسب على معنى الانسكار أي ليس بكاف (قوله وفيه تمك وتنبه الخ) أما الأول فلأن النزل هو الطعام الذي يكون للنزول فاستعارة النزل الذي هو الطعام لجهنم استعارة تمكينية كافي قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وأما الثاني فلأن النزل طعام يقدم أول الامر وما حصل بعده ليس نزلا فيكون النزل قليلا بالنسبة الى غيره فان قيل فما العذاب الذي يستخف دونه جهنم قلنا له عذاب الارواح باعقادات الباطلة والاخلق الردية والخسرات وغيرها (قوله لانه من أسماء الفاعلين) ولتنوع أعمالهم فالأول أن يكون الأعمال جمع عامل كالشهاد جمع شاهد وإذا كان التمييز صفة وجبت مطابقة للمميز وأما إذا لم يكن من أسماء الفاعلين بل يكون مصدرا فلا يجمع إلا إذا قصد الأنواع (قوله ومحله الرفع على الخبر المحذوف) كأن سألنا يقول من الاخرى أعمالا فقل الذين ضل سعيهم والجر بأن يكون بدلا من الاخرين والنصب بأن يكون التقدير أذم الذين ضل سعيهم (قوله (٢٣٧) بالقرآن أو بدلائله الخ) فالأول الآيات

القولية والثاني الآيات الفعلية ويمكن أن تكون عامة للقولية والفعلية أيضا (قوله بالبعث على ما هو عليه) أي بالبعث على ما هو عليه في الحقيقة وهو بعث الابدان احياء يوم الحشر والجزاء على الاحوال التي أخبرت عنها الشريعة الحقنة لاعلى مقاله أهل الكتاب من انهم لن يسمهم النار الا أياما معدودة وقد سبقت الإشارة الى أهل الكتاب بقوله كالهانية ولا كما قالته الفلاسفة من ان البعث بتجرد الروح عن البدن وعودة الارواح المجردة (قوله فنزدرى بهم الخ) هذا يجعل الوزن مجازا والوجه الثاني بأن يكون المراد الوزن الحقيقي (قوله

البعث اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل وأخبره) انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزول وفيه تمك وتنبه على أن لهم وراءهم من العذاب ما تستحقونه (قل هل ننبئكم بالآخرين أعمالا) نصب على التمييز وجمع لانه من أسماء الفاعلين ولتنوع أعمالهم (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) ضاعوا بطل لكفرهم وعيهم كالرهاينة فاتهم خسروا دنياهم وأخراهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال والجر على البدل والنصب على الذم (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) بجهنم واعتقادهم أنهم على الحق (وأولئك الذين كفروا بايات ربهم) بالقرآن أو بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة (ولفاته) بالبعث على ما هو عليه وألفاء عذابه (خبطت أعمالهم) بكفرهم فلا يشاؤون عليها (فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا) فنزدرى بهم ولا تجعل لهم مقارا واعتبارا ولا تضع لهم ميزانا يوزن به أعمالهم لاختباطها (ذلك) أي الامر ذلك وقوله (جزاءهم جهنم) جملة مبينة له ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف أي جزاؤهم به أو جزاؤهم بدله وجهنم خبره وجزاءهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر (بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي بسبب ذلك (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) فيا سبق من حكم الله ووعده والفردوس أعلى درجات الجنة وأصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل (خالدين فيها) حال مقدرة (لا يغيثون عنها حولا) تحولا لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم اليه أنفسهم ويجوز أن يراد به ناكيد الخلود (قل لو كان البحر ممدادا ما كتبت به وهو ساقما مديده الشيء كالحبر للداواة والسيط للسرارج (الكلمات ربى) الكلمات علمه وحكمته (لنفذ البحر) لنفذ جنس البحر بأسره لان كل جسم مثناه (قبل أن تنفذ كلمات ربى) فانها غير متناهية لانتفاء كلمه وقرأ جزؤا الكسائي بالياء (ولو جئنا بمنه) بمثل البحر الموجود (مددا) زيادة ومعوذ لان مجموع المتناهين مثناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الامتنهايا للدلائل القاطعة على تنهاى الابعاد والمتناهى ينفذ قبل أن ينفذ غير المتناهى لا محالة وقرئ ينفذ بالياء ومددا بـ كسر الميم جمع مده وهى ما يستمد منه الكاتب ومداد او سبب نزولها أن اليهود قالوا في كتابكم

أو لانضع لهم ميزانا الخ) صريح في أن أعمال الكفار لا تدخل في الميزان لخطوطها (قوله ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ الخ) فذلك إشارة الى كفرهم (قوله أي الامر ذلك) فيكون المراد من الامر الجزء ومن ذلك جهنم حتى يكون جزاؤهم جهنم مبينة لما كانت الاولى مبهمة في الظاهر احتاجت الى مبين (قوله وأصله البستان الخ) هذا غير مطابق لما في الصحاح لانه قال الفردوس البستان (قوله حال مقدرة) لان الخلود لا ينفذ بالعلم بل امر مقدر متصور فانهم يقدرون في أنفسهم خلودهم في الجنة (قوله اذ لا يجدون أطيب منها) لوقال لا يتصورون أطيب منها حتى يغيثون عنها حولا لكان أولى فانه قد تصور الشخص أحسن مما كان ويبنى التحول اليه (قوله لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى) يعني لنفذ البحر مع عدم نفاذ كلمات ربى فلا يلزم إمكان نفاذ كلمات الرب (قوله وسبب نزولها الخ) يعنى ان الحكمة خبر كثير وهذه الكثرة لانها في القلة لانها وان كانت كثيرة فهي بالنسبة الى كلمات الله قليلة

الناس (فهل يجعل لك خراجا) جعلنا يخرجهم من أموالنا وقرأ آجرة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الأرض والذمة والخرج المصدر (على أن يجعل بيننا وبينهم سدا) يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي (قال مامكني فيه ربي خير) ما جعلني فيه مكنيما من المال والملك خير مما يندلون لي من الخراج ولا حاجة بي إليه وقرأ ابن كثير مكني على الأصل (فاعينوني بقوة) أي بقوة فعلته أو بما تنقوى به من الآلات (أجعل ينسكم وبينهم رديما) حازر أحصينا وهو أكبر من السدم من قولهم نوب مردم إذا كان رقا عافوق رقا ع (أتوني زبر الحديد) قطعه والزرقة القطعة الكبيرة وهو لا ينفى رد الخراج والاقتصار على المعونة لأن الإتياء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة أبي بكر رديما أتوني بكسر التنوين موصولة الهزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في أمرتك الخير وإن إعطاء الآلة من الإعانة بالقوة دون الخراج على العمل (حتى إذا ساءوا بين الصدفين) بين جانبي الجبلين بتضيدهما وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضم تين وأبو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لأن كلامهما منزع عن الآخر ومنه الصادف للتقابل (قال انفخوا) أي قال للعملة انفخوا في الأكوار والحديد (حتى إذا جعله) جعل المنفوخ فيه (نارا) كالنار بالاجزاء (قال أتوني أفرغ عليه قطرا) أي أتوني قطرا أي نحاسا مذابا أفرغ عليه قطرا الحذف الأول دلالة الثاني عليه وهو بمسك البصريون على أن أعمال الثاني من العامتين المتوجهين نحو معمول واحد أولى إذ لو كان قطرا مفعول أتوني لاضرر مفعول أفرغ حذرا من الالباس وقرأ آجرة وأبو بكر قال أتوني موصولة الألف (فما استطاعوا) بحذف التاء حذرا من تلاقى متقار بين وقرأ آجرة بالادغام معا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صاد (أن يظهره) أن يعاوه بالعود لا ارتفاعه وإلا ساء (وما استطاعوا له نقبا) لم يخدع وصلابته قيل حفر للأساس حتى بلغ الماء وجهه من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الخطب والفحم حتى ساءوا أعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليه فأختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلبا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلا ليل من حديد ونحاس مذاب يتجاوفا فيها (قال هذا) هذا السد أو الأقدار على تسوية (رحمة من ربي) على عبادته (فإذا جاء وعد ربي) وقت وعده بخروج يا جوج وما جوج أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة (جعله دكا) مذكوكا مبدى ومساوي بالأرض مصدر بمعنى مفعول ومنه جل ذلك المنبسط السنام وقرئ الكوفيون دكاء بالمد أي أرضا مستوية (وكان وعد ربي حقا) كأننا لا نحاطة وهذا آخر حكاية قول ذي القرنين (وتركنا بعضهم يومئذ مريحي في بعض) وجعلنا بعض يا جوج وما جوج حين يخرجون بما وراء السد مريحيون في بعض مزدحجين في البلاد أو مريحيون بعض الخلق في بعض فيضطررون ويختلطون أنسهم وجهن حيارى ويؤيده قوله (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (فجمعناهم جمعا) للحساب والجزاء (وعرضناهم يومئذ لعل كفرين عرضا) وأبرزناها وأظهرناها لهم (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) عن آيات التي ينظر إليها فإذا كر بالتوحيد والتعظيم (وكانوا لا يستطيعون سمعا) استماعا لذكرى وكلاهما لا فراط صممهم عن الحق فإن الأصم قد يستطيع السمع إذا أصبح به وهؤلاء كأنهم أصممت مسامعهم بالكلمة (أغضب الذين كفروا) أفظنوا والاستفهام لا إنكار (أن يتخذوا عبادي) اتخذوا الملائكة المسيح (من دوني أولياء) معبودين نافعهم أولا أعذبهم بخذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة أو سدا أن يتخذوا مسدا مقعوله وقرئ أغضب الذين كفروا أي أفسد كافيهم في النجاة وأن بما في حيزها من نفع بانه فاعل حسب فان

(قوله) وهو لا ينفى رد الخراج) أي طاب إتياء زبر الحديد غير منافرد الخراج لأن أداء الخراج أن لا يقبل يملك عين من الاعيان وطلب إتياء زبر الحديد طلب مناوئته وإن لم يكن ملكا للطلب ويدل عليه أي على أن الإتياء ليس بمعنى الإعطاء والتملك إيتوني بوصل الهزمة فإن من المعلوم أنه من المناولة (قوله) ولأن إعطاء الآلة من الإعانة بالقوة الخ) هذا وجه آخر لتنفى منافاة رد الخراج مع طلب إتياء زبر الحديد وتوضيحه أن رد الخراج عدم قبول الأجرة على العمل وطلب آلات العمل غير طلب الأجرة (قوله حذرا من الالباس) فإنه لو لم يضر جازي هذا التركيب أن يكون قطرا معمولا للفعل الأول فلزم الالباس في أن قطرها مفعوله الأول والثاني وما إذا ضمر ارتفع الالباس (قوله) حذفت المفعول الثاني الخ) وهو نافعهم أولا أعذبهم به أي أغضب الذين كفروا اتخذوا عبادي معبودين نافعهم أولا أعذبهم به وفي هذا جواز

الفراق بيني وبينك فكانه قيل الفراق بيني وبينك فراق بيني وبينك والاولى الافتصار على الوجه الآخر (قوله) واصله الفراق الى
 البين (الخ) هذا يدل على ان ما اختاره ابن الحاجب من ان الاضافة قد تكون بمعنى في ضعيف اذ لو جاز ما ذكر لم يحتاج ههنا الى الاتساع
 بل يقال أضيف المصدر الى البين الذي هو الظرف بقدر في كافي ضرب اليوم على ما اختاره ولاجل ضعفه وكونه خلاف الجهور رده
 الرضى (قوله على سبيل التقييد والتعميم) اما التقييد فالمراد به ان مسكنة الملاك مع قيد كون الملك المذكور وراهم سبب لما ذكر
 واما التعميم فدلالة على ان الاصل رعاية حال المساكين وخوف (٢٣٣) الغصب منهم لما ذكر (قوله والمعنى عليها)

أى معنى الكلام على
 مقتضى هذه القراءة فان
 الصالحة وان لم تذكر في
 القراءة المشهورة اعتبر
 معناها اذ لم يزل من الآية انه
 غصب كل سفينة صالحة لانه
 غصب كل سفينة صالحة
 وغيرها اذ لو كان كذلك
 لما كان لتعيينها فائدة
 (قوله ويجوز ان يكون
 قوله خشينا حكاية (الخ) أى
 يجوز ان يكون قول الخضر
 خشينا الخ حكاية عما قال
 الله تعالى فكانه قال الخضر
 واما الغلام فكان أبواه
 مؤمنين فقال بك خشينا
 (قوله رجاءا بالنقل) أى
 بتحسريك الحاء واما
 الباقون فقرأوا بسكون
 الحاء (قوله روى ذلك
 مرفوعا) أى مرفوعا الى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (قوله والدم على كنزهما
 في قسوه تعالى والذين
 يكتزون (الخ) جواب سؤال
 وهو ان الله عز وجل وصف
 أباهما بالصالح مع وصفه

سبب فراقنا وهذا الوقت واصله الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد
 قرئ على الاصل (سأبشك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) بالخبر الباطن فيقال تستطع الصبر عليه لكونه
 منكرا من حيث الظاهر (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) لمجاويع وهو دليل
 على أن المسكين يطلق على من يملك شيئا اذ لم يكنه وقيل سمواسا كين ليجزهم عن دفع الملك أو
 لزماهم فانها كانت عشرة أخوة خمسة رضى وخمسة يعملون في البحر (فأردت أن أعيها) أن أجعلها
 ذات عيب (وكان وراهم ملك) قدامهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر
 وقيل منوار بن جلندى الأزدي (يأخذ كل سفينة غصبا) من أصحابها وكان حق النظم أن يتأخر قوله
 فأردت أن أعيها عن قوله وكان وراهم ملك لان ارادة التعيب مسببة عن خوف الغصب وانما قدم
 للعبارة أولان السبب لما كان مجموع الامر من خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبة على أقوى الجزأين
 وأدعاهما وعبه بالأخر على سبيل التقييد والتعميم وقرئ على كل سفينة صالحة والمعنى عليها (وأما الغلام
 فكان أبواه مؤمنين خشينا أن يرهقهما) أن يغشيها (طغيانا وكفرا) لنعمتهما بعقوبة فيلحقهما
 شرا أو يقرن بآبائهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديهما بعلمته
 فيرتد اباضا لأهل وجماعته على طغيانه وكفره بحاله وانما خشى ذلك لان الله تعالى أعلمه وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما أن نجدة الحر وى كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
 قتل الولدان فكتب اليه ان كنت عامت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فكأن أن تقتل وقرئ
 تخاف بك أى فكره كراهته من خاف سوء عاقبته ويجوز أن يكون قوله خشينا حكاية قول الله عز وجل
 (فأردنا أن يبدلهم آباءهم آخريهم) أن يرزقهما ببدله ولذا خيرامنه (زكاة) طهارة من الذنوب
 والاخلاق الرديئة (وأقرب رجاء) رحمة وعطفاء على الدية قيل ولدت لهما جارية فتزوجها بنى فولدت له
 نبيا هدى الله به أمه من الأمم وقرأ نافع وأبو عمر وبيدهما بالتشديد وابن عامر وبعثوب وعاصم رجاءا
 بالتخفيف واتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة (وأما الجدار فكان لأغلامين يتيمين
 في المدينة) قيل اسمهما أصرم وصريم واسم المقتول جيسور (وكان تحته كنزهما) من ذهب وفضة
 روى ذلك مرفوعا لدم على كنزهما في قوله والذين يكتزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاتها وما
 تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر
 كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن
 يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد
 رسول الله (وكان أبوهما صالحا) تنبيه على أن سعيه ذلك كان اصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب

(٣٠ - يضاوى) - ثالث) بالكتزلان الظاهر ان الاب هو الكاثر كما فهم من التفسير والحوال ان كنز
 الذهب والفضة مذموم فاجاب بان ما ورد من الدم هو لمن يكتزهما ولم يؤد زكاتها (قوله وما تعلق بهما من الحقوق) كما اذا تعلق به الدين
 الذى على صاحبه بان أفسد وأما تعلق الدين بها كزمن الذهب والفضة (قوله وقيل من كتب العلم) معطوف على من ذهب وفضة
 وتقدير الكلام قالوا ان الكثر من ذهب وفضة وقيل الخ (قوله تنبيه على ان سعيه) أى سعى الخضر بمجرّد صلاح الاب وفيه ان
 حفظ مال الولدان مطلقا محمود الا ان يقال السعى المذكور وهو اقامة الجدار اصلاح الاب (قوله وقيل كان بينهما وبين الاب

النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر حتى لا يلزم الكذب (قوله والاولى ابلغ) لدلالة الصيغة على المبالغة في الزيادة للدلالة على قوة علة انكار القتل (قوله (٢٣٢) ولعله اختار الاول لذلك) أي اهل أباعمر واختار قراءة زكية لما

ذكر من أن الزاكية أعلى من الزكية فان من لم يقارف الذنب أصلاً أعلى من قارفه ثم استغفر (قوله وكلا الامرين منتف) اما الحد فلانه لم يذب ذنباً يستحق الحد واما القصاص فلانه لم يقتل نفساً (قوله لان القتل أقبح الى قوله فكان جديراً الخ) أي جعل اعتراض موسى عليه السلام مستأنفاً في الأولى وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل أقيح والاعتراض عليه أدخل فكان جديراً بأن يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله (قد حدثت شيئاً نكراً) أي منكراً وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وأبو بكر نكراً بضم نين (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) زاد فيه لك مكافئة بالعتاب على رفض الوصية ووسماً بقلة الثبات والصبر لما تكرره من الاشتمار والاستنكار ولم يرعو بالتدكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة (قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) وان سألت مصحبتك وعن يعقوب فلا تصاحبني أي فلا تجعلني صاحبك (قد بلغت من لدني عذراً) قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أباي موسى استحيا فقال ذلك لوليت مع صاحبه لا بصر أعجب الاعاجيب وقرأ نافع من لدني بتحرريك النون والا كتفاء بها عن نون الدعامة كقوله * قدني من نصر الخبيبين قدني * وأبو بكر لدني بتحرريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد (فاظنلقاها حتى اذا أتيا أهل قرية) قرية انطاكية وقيل بأهلبصرة وقيل باجر وان ارمينية (استطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما) وقرأ يضيفوهما من أضافه يقال ضافه اذا زل به صيفاً وأضافه وضيفه أنزله وأصل التركيب لليل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال (فوجداهما جداراً يريد أن ينقض) يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للشارفة كما استعير لها لهم والعزم قال ير يدالرح صدر أبي براء * ويعدل عن دماء بني عقيل وقال * ان دهرنا لم شملني بجمل * لزمان بهمسم بالاحسان وانقض انشغل من قصضته اذا كسرت ومنه انقضاء الطير والكواكب لهويه وأفضل من النقض وقرأ أي أن ينقض وأن ينقص بالصاد المهملة من انقاص السن اذا انشقت طولاً (فاقامه) بعمارته أو بعمود عمده وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناء (قال لوشئت لا تخذنت عليه أجراً) تخريصاً على أخذ الجمل ليعتساهبه أو تعريضاً بأنه فضول لما في النقي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يمالك نفسه وانخذل فتعل من نخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لا تخذنت أي لا أخذنت وأظهر ابن كثير ويعقوب وحفص النال وأدغمه الباقون (قال هذا فراق بيني وبينك) الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني أو الى الاعتراض الثالث أو الوقت أي هذا الاعتراض

(قوله تخريصاً على أخذ الجمل أو تعريضاً به فضول) اما لا تخريص فظاهراً وأما التعريض فلانه لما لم يأخذ الجمل سبب مقابلاً لعمله فهو فضول (قوله الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني) فيه انه يلزم منه اتحاد المبتدأ والخبر لان الفراق الموعود بمعناه

(قوله مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا الخ) فان قيل فيه ان كل علم لا يعلم الا بتوفيق الله تعالى فالاولى ان يقال هو علم يختص به تعالى لا يعرفه الا من اصطفاه الله تعالى من عباده قلنا هذا السؤال انما يراد اذا كان التوفيق بتقديم الفاء على القاف واما اذا كان بالعكس وهو الواقع ههنا فلا يراد لان المراد بما لا يعلم الا بتوفيق الله تعالى لا يحصل بالكسب ولا يكون تحت اختيار الشخص (قوله وهو في موضع الحال من السكاف) والتقدير كما تنبأ على شرط تعليمك اياي (قوله) (٢٣١) ومفعول علمت العائد المندوف لان التقدير ما علمته (قوله وكلاهما

منقولان من علم الذي له مفعول واحد الخ) وهو ان يكون علم بمعنى عرف (قوله ويجوز ان يكون ردا على لا تتبعك) أي يكون ردا مفعولا لا تتبعك فان الاتباع والرشد وهو الاهتداء الى الخير فعلا فاعل واحد (قوله على وجوه من التأكيذ) أحدها اراد الجملة الاسمية الثاني اراد ان عليها الثالث اراد ان على الفعل فانه يفيد التأكيذ كما صرح به الزمخشري في الكشف وتبعه الرضى وقال صاحب المغنى كون لن للتأكيذ دعوى بلا دليل (قوله على ما أتولى) متعلق بقوله كيف تصبر أي كيف تصبر على ما أتولى وأنت نبي (قوله وتعلق الوعد بالمشيئة الخ) لما كان كل أمر لا يكون وقوعه الا بمشيئة الله تعالى لاحتياج الوعد الى كونه في ذكر التعليق بالمشيئة لانه مع ما هو انه متعلق به فالتصريح بالتعليق لا بد

تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيلا الموت في البحر مجبا (قال ذلك) أي أمر الحوت (ما كنا نبغ) نطلب لانه أمانة المطلوب (فارتد على آثارهم) فرجعوا في الطريق الذي جاء فيه (قصصا) يقصن قصصا أي يتبعان آثارهم اتباعا أو مقصنين حتى أتيا الصخرة (فوجدوا عبدا من عبادنا) الجمهور على أنه الخضر واسمه بليان ملكان وقيل اليسع وقيل الياس (أتيناها رجة من عندنا) هي الوحى والنبوة (وعلمناه من لدنا علما) مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن) على شرط أن تعلمن وهو في موضع الحال من السكاف (مما علمت رشنا) علما دارشده وهو صابغة الخبز وقر البصريان يفتحين وهما الغتان كالبحل والبيخل وهو مفعول تعلمن ومفعول علمت العائد المندوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون ردا على لا تتبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يعلم من غيره ما لم يكن شرطا في أبواب الدين فان الرسول ينبغي أن يكون أعلم عن أرسل اليه فيما بعث به من أصول الدين وفرعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعه وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله عليه (قال انك لن تستطيع معي صبرا) نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيذ كأنها لما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) أي وكيف تصبر وأنت نبي على ما أتولى من أمور وظواهرها من كبر وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرائيميز أو مصدرا لان لم تحط به بمعنى لم تجربها (قال ستجدني ان شاء الله صابرا) معك غير منكسر عليك (ولأعصى لك أمرا) عطف على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص أو على ستجدني وتعلق الوعد بالمشيئة اما للتيمن وخلفه ناسيا لا يقدح في عصيته وأولاهه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على أن أفعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى (قال فان اتبعته فلا تسألني عن شيء) فلا تفتحنى بالسؤال عن شيء أنك تهمنى ولم تعلم وجه محنته (حتى أحدث لك منه ذكرا) حتى أتيتك بدينه وقرأنا فاع و ابن عامر فلا تسألني بالنون الثقيلة (فانطلقا) على الساحل يطلبان السفينة (حتى اذار كبا في السفينة خرقيها) أخذ الخضر فأسا غرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها (قال آخرتها لتغرق أهلها) فان خرقيها سبب لدخول الماء فيها فالمضى الى غرق أهلها وقرى لتغرق بالتشديد لكثير وقرأ أجزاء والانسائي ليغرق أهلها على استناده الى الاهل (لقد جئت شيئا مرمورا) أتيت أمرا عظيما من أمر الامر اذا عظم (قال أولم أقل انك لن تستطيع معي صبرا) تذكري لما ذكره قبيل (قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالنسيئة أو بشئ نسيت به معنى وصيته مان لا يعترض عليه أو بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل أو راد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل انه من معار يض الكلام والمراد بشئ آخر نسيت (ولا ترهقني من أمري عسرا)

ان يكون لنسكتة هي ما ذكره والتيمن ظاهر وأما العلم بصعوبة الامر فلان القول بانى أفضل كذا الذي تحقق الوقوع ظاهرا فاعلم صعوبة الاتباع توسل بالاستثناء الدال على عدم تيقن وقوعه لاجل صعوبته (قوله وفيه دليل الخ) لانه لما كان الاتباع بمشيئته كان كل فعل كذلك لا فرق بين فعل وفعل فتأمل (قوله بالنسيئة أو بشئ نسيت) يعني يجوز ان تكون ما موصولة وان تكون موصوفة (قوله وقيل انه من معار يض الكلام الخ) أي موسى عليه السلام لم ينس الوصية المذكورة لكن أو راد الكلام في صورة دل على

الكشاف وهو في الشؤد من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل (قوله حتى أبلغ إلا ان أمضى) فيكون أو بمعنى ألا كما في قوله لا زملك أو تعطيني حتى وانما لم يحمله المعنى إلى أن أذ لا وجه له إذ كان المعنى حتى إلى أن أمضى حتى وهو غير صحيح لاجتماع حرفين للغلبة وإن كان متعلقا بقوله لا أبرح كان المعنى لا أبرح أسير إلى أن أمضى حقباً فكان جزءاً من الحقب وهو مناف لقوله تعالى حتى أبلغ تجمع البحر ين (قوله فوات المجمع) أى (١٣٠) فوات المجمع ليعتد بأنه لا يحصل الجمع (قوله فيبقى علم الناس إلى علمه) أى

حقباً) أو أسير زماناً طويلاً ولا معنى حتى يقع ما بالغ المجمع أو مضى الحقب أو حتى أبلغ إلا أن أمضى زماناً أتقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى أن موسى عليه الصلاة والسلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فأعجب به ألقه هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله إليه بل أعلم منك عبداً الخضر وهو بمجمع البحر ين وكان الخضر في أيام أفر يدون وكان على مقدمة ذى القرنين إلا كبر وبقى إلى أيام موسى وقيل إن موسى عليه السلام سأل ربه أى عبادك أحبك قال الذى يذكرنى ولا ينساني قال فأتى عبادك أفضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأتى عبادك أعلم قال الذى يدبني علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال إن كان في عبادك أعلم منى فأدلى عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتاً من كمثل حيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهباً بمشيان (فلما بلغا مجمع بينهما) أى مجمع البحرين وبينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل (نسيحا حوتهما) نسي موسى عليه الصلاة والسلام أن يطلبه ويتعرف حاله ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روى أن موسى عليه السلام قد فاضطر بالهوت المشوى ووثب في البحر مجحزة لموسى وأخضر وقيل توضع يوشع من عين الحياة فاتضح الماء عليه فغاش ووثب في الماء وقيل نسيما فقد أمره وما يكون منه مارة على الظفر بالمطلوب (فاتخذ سبيله في البحر سرباً) فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلماً كما من قوله وسارب بالهار وقيل أمسك الله تجريه الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه أو من السبيل ويجوز تعلقه بالتخذ (فلما جاؤا) مجمع البحرين (قال لفتاه أن تغدأ يا) ماتتغدى به (لقد لقيناه من سفرنا هذا نصيباً) قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاؤا زهوسار الليلة والغدالي الظاهر ألقى عليه الجوع والنصب وقيل لم يمس موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الإشارة (قال رأيت إذا وينا) رأيت مادها في إذا وينا (إلى الصخرة) يعنى الصخرة التي رقدت عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت (فأتى نسيب الحوت) فقدته أو نسيبت ذكره بما رأيت منه (وما نسيابه إلا الشيطان أن أذكره) أى وما أنساني ذكره إلا الشيطان فإن أذكره بدل من الضمير وقرئ أن أذكره وهو اعتذار عن نسيابه بشغل الشيطان له بوسوسه والحال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلاً الكنم لما ضربى مشاهدة أمثاله عند موسى وألفه ناقلاً اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره إلى جناب القدس بمعاذره من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبته إلى الشيطان هضم لنفسه ولأن عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان (واتخذ سبيله في البحر سرباً) سبيلاً لعباده هو كونه كالسرب أو اتخاذاً لعباده المفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر أى قال في آخر كلامه وموسى في جوابه عجباً تعجباً من

يطالب انضمام علم الناس إلى علمه (قوله وبينهما ظرف أضيف إليه الخ) بأن يخرج الظرف عن الظرفية فصار المعنى محل جمع بينهما أو يكون بمعنى الموصل فيصير المعنى محل جمع وصليهما وفيه ما يكفي أن يقال محل اجتماعهما أو محل وصلهما ولا يلزم اجتماع الجمع والوصل ولذا لم يذكر صاحب الكشاف هذا الوجه (قوله وقيل نسيما فقد أمره وما يكون منه الخ) أى نسياناً بترصداً حال الحوت في ذلك الوقت ويتنظراً حصول ما يكون فوزاً بالمطلوب الذي هو التقاء الخضر (قوله فصار كالطاق) أى حصل في الماء جوف خال كالسرب في الأرض سكن فيه الحوت (قوله وانما نسب إلى الشيطان الخ) فيه أنه يلزم من كلا الوجهين الكذب وهو لا يناسب نبيا مرسلاً ولا ضرورة إلى اثبات التجوز والتكافؤ ولو كان القول منه على ما ذكره

تلك

المصنف لوجب أن يكون بدله أن يقول ولم أستطع تذكره فإن فيه أيضاً هضم للنفس مع الاختصار (قوله)

والمفعول الثاني هو الظرف) هذا على التقدير الثاني إذ عليه عجباً سفة للمفعول المطلق المحذوف فوجب أن يكون الظرف مفعولاً ثانياً ليس شئ آخر يصح أن يكون كذلك (قوله وقيل هو مصدر فعله المضمر) فيكون التقدير رعبت تعجباً من تلك الحالة (قوله أى قال في آخر كلامه عجباً) أى هذا اللفظ لتعجبه من تلك الآية

يُحَاكِي الله تعالى عنهم بقوله جل وعلا واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا نجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم أو ما يجازان بان يستعمل الانتظار والطلب بمعنى الاستحقاق والاستعداد (قوله وتذكر الضمير وافراده للمعنى) أى تذكر مفعول يفتقوه وافراده مع انه راجع الى الآيات للمعنى أى تأويلها (٣٢٩) بالقرآن أو بالوحى (قوله البليغ المغفرة)

مستفاد من صيغة الغفور (قوله استشهدا على ذلك) أى على كونه تعالى موصوفا بالرحمة بما هال قرين فانه تعالى لو لم يكن موصوفا بها لم يعمل قرين شامع شرهم وفرط عداوتهم لرسوله (قوله أو مفعول مضمر مفسر) يعنى مفعول أهلكنا المضمر المفسر باهلكناهم (قوله ولا بد من تقدير مضاف فى أحد هـ الخ) أى لا بد من تقدير مضاف بان يقال المعنى أهل تلك القرى (قوله لا هلاك لهم وقتما فعلوا الخ) جعل المهلك مصدر المعنى الاهلاك وهو على قراءة غير عاصم فاتهم قرؤا بضم الميم وفتح اللام على ان يكون مصدرا على زنة المفعول (قوله حتى أبلغ مجمع البحرين من حيث الخ) عطف على حاله أى لدلالة حاله ولدلالة قوله فان حتى تدل على الغاية وهى تستدعى ذاغابة (قوله ويجوز أن يكون أصله الخ) الباعث على هذا التكلف ان البراح هو الزوال وهو غير مسند الى موسى بل

خفف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (أو يأتيهم العذاب) عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمين وهو لغة فيه وأجمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبلا واتصبا على الحال من الضمير أو العذاب (وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) للمؤمنين والكافرين (ويعجاد الذين كفر وبالباطل) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعنتا (ليدحضوا به) ليزيلوا الجدل (الحق) عن مقره ويطولوه من ادحاض القدم وهو لازلقا وذلك قولهم لارسل ما أنتم الا بشر مثنا ولو شاء الله لآنزل ملائكة ونحو ذلك (واخذوا آياتى) يعنى القرآن (وما أنذروا) وأنذروهم أو والذى أنذروا به من العقاب (هزأ) استهزاء وقرئ هزأ بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين (ومن أعظم من ذكر بآيات ربه) بالقرآن (فأعرض عنها) فلم يتدبرها ولم يتذكرها (ونسى ما قدمت يدها) من الكفر والمعاصي ولم يتفكر فى عاقبتها (انجعلنا على قلوبهم أكنة) لتعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطوع على قلوبهم (أن يفتقوه) كراهة أن يفتقوه وتذكر الضمير وافراده للمعنى (وفى آذانهم وقرأ) يمنعهم أن يستمعوه حق استماعه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا) تحقيقا ولا تقاييدا لانهم لا يفتقرون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لى لأدعوه فان حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامه يدل عليه (وربك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو يؤاخذهم بما كسبوا الجبل طم العذاب) استمهاده على ذلك بما هال قرين مع افراطهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم يدرأون يوم القيامة (ان يجدوا من دونه مثلا) منجاولا ملجأ يقال وأل اذا نجا وأل اليه اذا لجأ اليه (وتلك القرى) يعنى قرى عاد وثمود وأضرابهم ذلك مبتدأ أخبره (أهلكناهم) أو مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف فى أحد هـ الخ ليكون مرجع الضمائر لما ظهروا كقرى يش بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي (وجعلنا المهلكهم موعدا) لا هلاك لهم وقتا معاولا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ أبو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام أى الهلاكهم وحذف بكسر اللام جلا على ما شئت من مصادر يفعل كالرجع والمحض (واذ قال موسى) مقدر بأذكر (لفناه) يوشع بن نون بن افراتيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يخدمه وبتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده (لا أبرح) أى لا تزال أسير خفف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) من حيث انها تستدعى ذاغابة عليه ويجوز أن يكون أصله لا يبرح مسرى حتى أبلغ على أن حتى هو آخر خفف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وأن يكون لا أبرح هو بمعنى لا تزال وعما أنا عليه من السير والطلب ولا فارق فلا يستدعى الخبر ومجمع البحرين ملتبج بحرى فارس والروم ما يلى المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحرين موسى وخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان يحرق على الظاهر والخضر كان يحرق على الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالشرق والمطلع (أو أمضى

الى سيره فى الحقيقة فاستداه اليه على ما هو الظاهر يستدعى تكلفا وقوله فانقلب الضمير والفعل معناه انقلب ضمير التكلم البارز الى المستتر وانقلب فعل الغائب الى التكلم (قوله فلا يستدعى الخبر) لان لا يزول ليس من الافعال التى تستدعى خبرا (قوله على الشذوذ من يفعل الخ) أى المجمع بكسر الميم من يجمع بفتح الميم شاذ كان المشرق والمطلع بكسر الراء واللام من يشرق ويطلع بضمة هـ شاذان وعبارة

بل من الجن وادخاله الى الملائكة تغليب (قوله والفاء للسبب) يعنى هى مشعرة بان كونه من الجن سبب لفسقه عن أمر ربه ويرد عليه انه اذا كانت الجنية سببا للفسق عن أمر الرب فلا بد ان كل جنى كذلك لكنهم كالانس بعضهم مطيع وبعضهم عاص كما علم من الاخبار الواردة في حالهم والجواب ان من شأن الجن الفسق لكن بعضهم يصمم الله بعنائه بهو يمكن ان يقال ان الجن على طباع مختلفة فشان بعضهم الطاعة وشان بعض آخر التمرد والطغيان وابليس كان من هذا الصنف فيكون معنى قوله تعالى كان من الجن كان من المتمردين بقرينة تمرده وطغيانه (قوله أعقيب ما وجد منه الخ) هذا التعقيب مستفاد من الفاء (قوله وساهم ذر به مجازا) أى سعى الاتباع ذر به على سبيل المجاز (قوله وابليس وذريته) مخصوص بالدم (قوله ردّا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء

(٢٢٨)

الخ) فان قيل لم يعبد أحد ابليس وذريته قلنا عبادته الاصنام في الحقيقة عبادة الشيطان (قوله فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية) فان العبادة غاية الخضوع وغاية الخضوع لتبعية لغير الخالق والازم استواء الخالق وغير الخالق في غاية الخضوع والعقل يشهد بانه خطأ (قوله والاشترك فيه) يستلزم الاشتراك فيها) أى الاشتراك في استحقاق العبادة يستلزم الاشتراك في الخلقية (قوله والمعنى ما أشهدتم خالق ذلك الخ) فيه ان المذكور في القرآن نبي أمرين خاصين وهونى احضارهم خلق السموات والارض وخلق أنفسهم ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام وهونى اختصاصهم ببعض العلوم والذى يلوح لى والله أعلم انه تعالى قال

والفاء للسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا فى أصله والكلام المستقصى فيه فى سورة البقرة (أفنتخذونه) أعقيب ما وجد منه تتخذونه والهزمة للانكار والتعجب (وذريته) أولاده أو أتباعه وساهم ذر به مجازا (أولياء من دونى) فستبدلوا عنهم بنى قطعوا عنهم بدل طاعنى (وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) من الله تعالى ابليس وذريته (ما أشهدتهم خلق السموات والارض وخلق أنفسهم) نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتصام بهم فى ذلك كما صرح به بقوله (وما كنت متخذ المصالحين عضدا) أى أو أواردا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء فى العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخلقية والاشترك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذماهم واستبعاد الاعتصام بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم خالق ذلك وما خصصهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى أوامروا بتبوعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعانى نصرتهم للدين فانه لا ينبغي أن أعتمد بالضلالت للدين وبعضه قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذ المصالحين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاخذ من عضده اذا قواه (و يوم يقول) أى الله تعالى للكافرين وقرأ أجزءة بالنون (نادوا شركائ الذين زعمتم) أنهم شركائى وشفعاؤكم لئمنعوكم من عذابى وازافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته (فدعوهوم) فنادوهم للاغاثة (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغثوهم (وجعلنا بينهم وبين الكفار ولهم) (موبقا) مهلكا يشتركون فيه وهو النار أو عداوة هى فى شدتها هلاك كقول عمر رضى الله عنه لا يكن حبك كفا ولا يفضك نلفا اسم مكان أو مصدر من وبقى وبقى وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل أى وجعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكا يوم القيامة (ورأى المجرمون النار فظنوا) فأيقنوا (أنهم مواقعها) مخاطوها واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرا) انصرفا أو مكانا ينصرفون اليه (ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه (وكان الانسان أكره شئ) يتأتى منه الجدل (جدلا) خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز (وما منع الناس أن يؤمنوا) من الايمان (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول الداعى والقرآن المبين (ويستغفروا بهم) ومن الاستغفار من الذنوب (الآن أتيتهم سنة الآزليين) الاطرب واانتظارا وتقدير أن أتيتهم سنة الاولين وهى الاستئصال

خذف

ما أحضرت المشركين خالق شئ من السموات والارض وما اعتضدت بهم فى خلق هذه الأمور العظام التى منها السموات التى فى غاية العظم الدالة على نهاية القدرة والغلبة فيها جرى ان لا اعتصم بهم فى تقرير الدين الذى هو أهون من خالق تلك الأمور بمراتب لا تخصى (قوله من كل جنس يحتاجون اليه) ولا يلزم منه ذكر كل شئ من الاشياء فى القرآن (قوله تعالى وكان الانسان أكثر شئ جدلا) فان قيل ما وجه ربط هذا الكلام بقوله تعالى ولقد صرفنا الخ قلنا ربه انه مع ان انورد فى القرآن كل ما يحتاجون اليه وتبين باننا شافيا فيه يجادلون فيه ويخوضون فى الباطل (قوله يتأتى منه الجدل) صفة شئ فكاهه قيل أكثر شئ يتأتى منه الجدل (قوله لا طرب أو انتظار الخ) الطرب والانتظار اما حقيقة تان بان يطلبوا العذاب عنادا

(قوله لانه أصل مادته وأما مادة أصله) أما الاول فلان مادة الشخص النطفة والنطفة حصلت من الغذاء وهو حاصل من التراب وأما الثاني فلان أصل النوع الانساني آدم وهو من التراب (قوله لان منشأ الشك في كمال قدرة الله تعالى) لا يخفى أن الكفر بالبعث وهو انكاره ليس منشؤه الشك في كمال قدرته تعالى اذ انكار البعث عبارة عن نفي تحققه ولا يلزم من نفيه نفي القدرة عليه اذ كثير من الاشياء التي تحت قدرة القادر غير موجودة فان قيل لعل نفيه للبعث لانه نفي

(٢٢٥)

لا يلزم الشك في كمال القدرة اذ لعله اعتقد أن البعث ممتنع وعدم القدرة على المتعنع لا ينافي في كمال القدرة وفيه انه لما يقدر على البداء فبأدنى تأمل يعلم قدرته على الاعادة فان شك في امكانه نفي القدرة اذ امكانه يعلم بأدنى تأمل والاولى أن يقال انه علم كفره بشئ آخر وهو شركه كما أخبر عنه تعالى بما سيحجى من قوله ولم أشرك برى أحد (قوله ظهر البطن) مفعول مطلق أى يقبل كفيه قلبيا حاص (قوله أو) حال من ضميره فان قيل الفعل المضارع المثبت اذا وقع حالاً تدخل الواو عليه قلنا ههنا مقدر والتقدير وهو يقول (قوله ويحتمل أن يكون توبة من الشرك) فان قيل بل هو توبة منه البتة لان التوبة من الشرك هو الندم عليه وهو المفهوم من ياليتنى لم أشرك لا يقال لا يكتفى بالندم في التوبة بل العزم على ان لا يعود لاناقول من ندم

لانه أصل مادتك أو مادة أصلك (ثم نطفة) فانه ما مدتلك القريبة (ثم سواك رجلا) ثم عدلك وكذلك انسانا ذكر ابا الغاميل على الرجال جعل كفره بالبعث كفر بالله تعالى لان منشأ الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه (لكننا هوانه ربي ولا أشرك برى أحد) أصله لكن أنا خذفت الهزمة بنقل الحركة أو دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب فى رواية بالالف فى الوصل لتعويضهما من الهزمة أو لأجرا الوصل مجرى الوقف وقدرى لكن أنا على الأصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر أنا وضمير الله والله بدله ربي خبره والجملة خبر أنا والاستدراك من أن كفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكنى مؤمن به وقدرى لكن هوانه ربي ولكن أنا لا اله الا هو ربي (ولو لا اذ دخلت جنتك قلت) وهلا قلت عند دخولها (ما شاء الله) الامر ما شاء الله وما شاء كائن على أن ما موصولة أو أى شئ شاء الله كان على أنها شرطية والجواب محذوف اقرارا بأنهم اوفوا بما شئ الله أن شاء أباقها وان شاء أبأها (لا قوة الا بالله) وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالجزع على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتبديراً مرها فجمعوته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأتى شيئا فأعجبته فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا) يحتمل أن يكون أفاضلا وأن يكون تأكيدا للمفعول الاول وقرئ أقل بالرفع على أنه خبر أنا والجملة مفعول ثان لترنى وفى قوله ولد دليل لمن فسر النفر بالاولاد (فغسى ربي أن يؤثبن خير من جنتك) فى الدنيا أو فى الآخرة لا يمانى وهو جواب الشرط (و رسلنا) على جنتك لكفرتك (حسبانا من السماء) مراعى جمع حسابة وهى الصواعق وقيل هو موصلة بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها وأعداب حساب الاعمال السيئة (فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها (أو يصبح ماؤها غورا) أى غائرا فى الارض مصدر وصف به كالزلق (فلن تستطيع له طلبا) للماء الغائر ترد فى رده (وأحيط بثمره) وأهلك أمواله حسباناً وقع صاحبه وأنذره منه وهو مأخوذ من أحاط به العدو فانه اذا أحاط به غلبه واذا غلبه أهلكه ونظيره أى على اذا أهلكه من أى عليهم العدو اذا جاءهم مستعلياء عليهم (فأصبح بقلب كفيه) ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا (على ما نفق فيها) فى عمارتها وهو متعاقب يقلب لان قلب الكفين كناية عن الندم فكأنه قيل فأصبح يندم أحوال أى متحسرا على ما نفق فيها (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) بأن سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها عليها (و يقول) عطف على يقلب أحوال من ضميره (ياليتنى لم أشرك برى أحد) كأنه تذكرة موعظة أخيه وعلم أنه فى من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل أن يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه (ولم تكن له فتنة) وقرأ حجة والسكسائي بالياء لتقديمه (ينصرونه) يقدرون على نصره

(٢٩ - (بيضاوى) - ثالث)

صاحب الموافق ووافقه شارح به يقال القول المذكور دال على الندم على الشرك لكن لا يكتفى بمجرد هذا فى التوبة بل لابد من الندم على المعصية من حيث كونها معصية ولعدم ندم القائل المذكور على الشرك لا يكونه معصية بل لانه يفضى الى هلاك ماله وبستانه ولما كان هذا الاحتمال ثابتا لم يحزم المصنف بان هذا القول توبة منه بل قال يحتمل الخ (قوله لتقديمه) أى لتقديم الفعل على المسند اليه المؤث لان

يشابه المهل (قوله وهو لمقابلة قوله وحسن سرتقا) اذ لا ارتفاع لاهل النار اذ لا ارتفاع لاهل النار اذ لا ارتفاع الاتضاع (قوله أواقع . وقعه الظاهر) أي وقع الراجع الى المبتدأ اسما ظاهرا هو من أحسن عملا لانه متحده مع الذين آمنوا وعلو الصالحات (قوله أولئك لهم الخ) عطف على قوله هي الثانية أي خبران الاولى وهو قوله تعالى ان الذين آمنوا ما انالضع الخ أو أولئك لهم وما بينهما وهو قوله تعالى انالضع الخ اعتراض (قوله جمع بين النوعين للدلالة الخ) أي الجمع بين النوعين من جنس واحد دل على حصول ما تشبهه النفس وتلد الاعين ولك أن تقول ان أراد حصول كل ما تشبهه النفس وتلد الاعين فهو غير لازم مما ذكر وان أراد حصول بعضها فهذا حاصله اكنى بواحد من النوعين من غير الجمع بينهما الا أن يقال ان استيفاء أنواع جنس واحد يدل على استيفاء أنواع الاجناس فتأمل (قوله وافراد الجنة الخ) أي ايرادها بصيغة المفرادة للتنبيه مع انه ذكر سابقا ان الجنة تنبها علي ما ذكر اذ فيه اشارة خفية الى أن ليس له تعدد الجنة بل الجنة الواحدة فتأمل

(قوله أمره أن يلزم درسه و يلزم أصحابه) فيه أن الشرط المذكور مستلزم للعطوف عليه دون المعطوف فتأمل ويمكن أن يقال لمادل
 ماذكر على أن القرآن مـ محجوز على أنه صلى الله عليه وسلم نبى ثبت وظهر نبوته فلا حاجة إلى إرضاء الأغنياء وإماله قلوبهم بأن يطرأ أصحابه
 الفقراء فلذا أمر بدرس القرآن وملازمة أصحاب (قوله تضمنه معنى نبأ) من النبوة (قوله حال من الكاف في المشهورة) كذا في الكشف
 وهذا خلاف القاعدة المشهورة أن الحال يجب أن تكون عن الفاعل أو المفعول به لأن يقال إن المضاف إليه المذكور يمكن أن يجعل فاعلا
 بتغيير التركيب وإبراد مرقاه فتأمل (قوله بقوله واتبع هو أو جوابه ماضى) (٢٢٣) تمسك المغتلة بأن الاغفال ليس

بالمعنى الذى اعتبره أهل
 السنة بوجهين الاول أن
 المغتلة لو كانت صادرة من
 الله تعالى لم يصح منسه
 مؤاخذه العبد بها الثانى
 صدور الاغفال بالمعنى
 المذكور أولا من الله تعالى
 بئان أن يكون اتباع الطوى
 من العبد بل يكون أيضا
 من الله تعالى تبع الاغفال
 والجواب عن الاول ماضى
 من أن الله تعالى مالك الملك
 على الاطلاق بفعل ما يشاء
 لا يقبح منه شيء ولا يتصور
 منه الظلم فله أن يغفل قلب
 العبد ثم يؤاخذه بالغفلة
 وعن الثانى أن نسبة اتباع
 الطوى الى العبد ليس بمعنى
 أن العبد موجد الحقيق
 بل باعتبار كونه مظهر له
 (قوله بإسناد الفعل الى
 القلب) أى برفع القلب
 حتى يكون هو الفاعل
 لا غفلا (قوله خبر محذوف)
 والتقدير الموصى اليك الحق
 كائنهم ر بكم فيه يكون من
 ر بكم حالاً من الضمير المستتر

بالتاء والجزء على نهى كل أحد عن الاشرار ثم لمادل لاشتغال القرآن على قصة أصحاب الكهف من
 حيث أنهم امن بالمعيات بالإضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه وصى محجوز أمره أن يداوم درسه
 و يلزم أصحابه فقل (واتل ما أوصى اليك من كتاب ربك) من القرآن ولا تسمع لقلوبهم أمث
 بقرآن غير هذا أو بدله (لا مبدل لكلماته) لأحد يقدر على تبدلها وتغييرها غيره (ولن تجد من
 دونه ملتحدا) ملتحجا تعدل اليه أن هممت به (واصبر نفسك) واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم
 بالهدى والعشوة) فى مجامع أوقانهم أو فى طرفى النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه ما غدوة علم فى
 الاكثرت فتكون اللام فيه على تأويل التذكير (بر بدون وجهه) رضا الله وطاعته (ولا تعد
 عينك عنهم) ولا يجاوزهم نظرك لغيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبأ وقرى ولا تعد عينيك
 ولا تعد من أعداءه والمراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزدرى بفقر المؤمنين وتعالى
 عينه عن ثائفة ربهم طمعه وحال طراقة زنى الاغنياء (تريدز بنة الحيوه الدنيا) حال من الكاف
 فى المشهورة ومن المستكن فى الفعل فى غيرها (ولا تطع من أغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلا (عن
 ذكرنا) كأمية بن خلف فى دعائه لك لطرذ الفقراء عن مجلسك لصناد بدقر يش وفيه تنبيه على أن
 الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وأنه ما كفى المحسوسات حتى خفى عليه أن
 الشرف بحيلة النفس لا يز بنة الجسد وأنه لو أطاعه كان مثله فى الغياوة والمغترلة لما غاظهم اسناد الاغفال
 الى الله تعالى قالوا أنه مثل أجبته اذا وجدته كذلك وأسبته اليه أمن أغفل الله أذناكم بأفيسرمة
 أى لم نسمه بذكرنا كقولهم الذين كتبنا فى قلوبهم الايمان واحتجوا على أن المراد ليس ظاهر ما ذكر
 أولا بقوله (واتبع هو) وجوابه ماضى غير موصى وقرى أغفلنا بإسناد الفعل الى القلب على معنى حسنا
 قلبه غافلين عن ذكرنا إياه بالمؤاخذه (وكان أمره فرطاً) أى تقدم على الحق ونبذ الهوى وأظهره يقال
 فرس فرط أى متقدم للخيل ومنه الفرط (وقل الحق من ر بكم) الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه
 الهوى ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ر بكم حالا (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)
 لا بألى إيمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله فإنه وان كان بمشيئته
 فمشيئته ليست بمشيئته (انأ اعتدا) هيأنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها) فسطاطها شبه بما يحيط بهم
 من النار وقيل السرادق الحجرة التى تكون حول الفسطاط وقيل مراد قهها داخنها وقيل حافظ من نار
 (وان يستغيثوا) من العطش (يفأون بما كملهم) كالجسد المذاب وقيل كدردى الزيت وهو على
 طريقه قوله * فاعتبوا بالصلى * (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة

فى الموصى (قوله فانه وان كان بمشيئته الخ) يعنى أن الايمان والكفر وان كان بمشيئته أى مشيئة العبد فمشيئة الايمان والكفر ليست
 بمشيئته بل بمشيئة الله تعالى وفى هذا الكلام نظر اذ يفهم منه أن العبد بعد ان أوجده الله فيه مشيئة الايمان مثلاً كان موجد له بمشيئته وهو
 خلاف الواقع ويمكن أن يقال معناه أنه وان فرض أن فعل العبد بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته ويمكن أيضاً أن يقال إن لمشيئته دخلا فى
 فعله بطريق الكسب لا بطريق الخلق (قوله وهو على طريقه فاعتبوا بالصلى) قال فى الصحاح أعتبني فلان بمعنى أَرْضاني والصلى الداهية
 فيكون المعنى ارضوا بالداهية فيكون تمسكاً

من ان كل واحد من طرفي الشرطية ليس فيه حكم واذا لم يكن فيه حكم لم يكن خبرا ولم يمكن انصافه بالصدق ولا بالكذب فليتأمل
(قوله وليس في الآية والخبر) أي ليس فيه ما أن الاستثناء الذي هو ان شاء الله متدارك به على القول السابق وهو قوله عليه السلام
اتتوني غدا أخبركم لان ان شاء الله المذكور في الحديث ليس متدارك به عن القول بالاخبار عن أصحاب الكهف وغيرهم المذكور في
السؤال عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم بل هو استثناء عن شيء مقدر التقدير كما نسيت ذكر الآية اذ كره حينئذ ان شاء الله
والغرض من هذا الكلام وهو قوله وليس في الآية الخ دفع الاستدلال على جواز تأخير الاستثناء كما هو مذاهب ابن عباس وتوضيحه
ان الاستثناء الواقع في الحديث وهو قوله عليه السلام بعد نزول الآية ان شاء الله استثناء على القول السابق وهو قوله عليه السلام
اتتوني غدا أخبركم فكان هذا دليلا على جواز تأخير الاستثناء لان هذا الاستثناء وقع بعد أيام كثيرة فاجاب بقوله وليس في الآية الخ
محمزة بالنسبة الى من كان في عصره وغيره والاخبار بالغيوب

(٢٢٢)

(قوله كقصص الانبياء) هي

المستقبله معجزة بالنسبة الى
الجالسين بعده الناظرين لها
(قوله على وضع الجمع موضع
الواحد الخ) أي لفظ مائة
يضاف الى المفرد فاضافته
الى الجمع ههنا وهو سنين
لجعله بمنزلة المفرد ويؤيده
ما ذكرنا من ان المصنف لم
يذكر فائدة قوله تعالى
وازدادوا تسامعا انه يمكن
أن يقال هذا المعنى باختصر
بما ذكره وهو ان يقال ثلثائة
وتسع سنين وذكره فافيه
أمرين أحدهما ان فوت
العبارة عن هذا الوجه الى
ما في القرآن للإشارة الى
أن مدة لبثهم ثلثائة سنين
وازدادوا تسامعا اعتبرت
ثلثائة سنين قرينة لان
التفاوت بين ثلثائة سنين

وليس في الآية والخبر أن الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به
عليه ويجوز أن يكون المعنى واذا كرر بك التسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث
عليه أو اذ كرر بك وعقابه اذا تركت بعض ما أمرك به ليبيئتك على التدارك أو اذ كره اذا اعتراك
النسيان ليدركك المنسى (وقل عسى أن يهدين ربي) بدني (لا قرب من هذا رشا) لا قرب رشا
وأظهر دلالة على أني نبي من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة
عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقلة الى قيام الساعة ولا قرب رشا
وأدنى خبر من المنسى (وليشوا في كهفهم ثلثائة سنين وازدادوا تسامعا) يعني لبثهم فيه أحياء مضروبا على
آذانهم وهو بيان لما أجل قبل وقيل انه حكاية كلام أهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا
في عدتهم فقال بعضهم ثلثائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأه أجزءة والكسائي ثلثائة سنين بالاضافة
على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنة ههنا ان علامة الجمع فيه جملها حذف من الواحد وأن الاصل في
العدد اضافته الى الجمع ومن لم يصف أمد السنين من ثلثائة (قل الله أعلم بما لبثوا) له غيب السموات
والارض (له ما غاب فيها رخي من أحوال أهلها) فلاحق بخفي عليه علما (أبصر به وأسمع) ذكر
بصيغة التمجيد للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا
يحبجه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحلها الرفع
على الفاعلية والباء من بدة عند سببوه وكان أصله أبصر أي صار ذا بصيرة ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى
الانشاء فبر زال ضمير لعدم لياق الصيغة له ولز بدة الباء كافي قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعولية
عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد والباء من بدة ان كانت الحمزة للتعدية ومعدية
ان كانت لصيرورة (ماطم) الضمير لاهل السموات والارض (من دونه من ولي) من يتولى أمورهم
(ولا يشرك في حكمه في قضائه) (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقانون عن يعقوب

بالباء

شمسية وثلثائة سنين قرينة ودلالة للفظ على هذا المعنى غير ظاهرة الثاني

انهم لما استكملوا ثلثائة سنين قرب أمرهم من الانبياء ثم اتفق مأوجب ابقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين والاولى أن يقال يحتمل
انهم انتم وما نقله لاسلام ايراد النوم فنا وتسع سنين وحينئذ ظهر نسبة الازدياد (قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا) فان قيل قد قال
الله تعالى وليشوا في كهفهم ثلثائة سنين فبعد ذلك علم الخلق مدة لبثهم بالتعيين فاجابه قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا قلت يمكن الجواب من
وجوه أحدها انه يمكن أن يكون مدة لبثهم ما ذكره كتحقيقه ويمكن أن تكون تقريرا فائدة أعلم بمدته لبثهم اذ تحققت عنده انه على أي وجهه ولم
يتحقق عند غيره الثاني ان السنين يمكن أن تكون شمسية ويمكن أن تكون قرينة والله أعلم بذلك على التحقيق دون غيره الثالث
ان التسعة الزائدة ظاهرة أن تكون سنين لكن يحتمل أن تكون غير هابل شهروا أو اياما والله أعلم بذلك على التعيين (قوله لعدم سباق
الصيغة) لان صيغة أمر المخاطب لا يستتر فيه ضمير الغائب (قوله والفاعل ضمير الامور الخ) الغرض ان معنى التركيب في الاصل
ما ذكرنا وان كان معناه في الحال غيره بل هو بمعنى التنجيب

بطريق الانقلاب لجأوا ما بحيث صار الاله هو المسيح (قوله مع ان الاصل ينفيه) فان الاصل في كل شيء العدم حتى ثبت بدليل او غيره (قوله بان ادخل الواو على الجلة الواقعة صفة للسكر الخ) قال صاحب المعنى الواو بهذا المعنى أى التأكيد والاثبات المذكورين أثبتا الزمخشري ومن قلده وجاءوا على ذلك مواضع الواو فيها كلها واو الحال نحو وعسى أن تسكر هو شيئاً وهو خير لكم وسبعة وثانهم كلهم والموسوع لمجي الحال من التكررة في هذه الآيات امتناع الوصفية اذ الحال متى امتنع كونها صفة لا يجزئها من التكررة ولهذا جاءت منها عند تقدمها عليها نحو في الدار قائماً رجل وعند جودها نحو هذا خاتم حديد او المانع للوصفية في الآيات اقترانها بالواو انتهى كلامه واذا ثبت جواز الحال عن التكررة بالشروط المذكورة لا حاجة الى القول بالوصفية مع الواو المشعر بعدمها قال الرضى الاعرف بمجي غلت التكررة المقطوع بالواو الدال على القطع والفصل اذ ظاهر التكررة يحتاج الى الوصف فلك القطع بحرف هونص في القطع اعنى الواو كقول الشاعر * ويأوى الى نسوة عطال وشعثا * انتهى كلامه وحيث تقول اما ان يكون الواو مشعراً بانقطاع ما بعدهما قبلها او مشعراً باتصاله به وعلى الاول ضعف قول الزمخشري وعلى الثاني ضعف قول (٢٢١) الرضى وغيره من النحاة فتأمل (قوله من غير تجهيل لهم والرد عليهم) المراد عدم التصريح بالتجهيل والرد والا فالتجهيل والرد يحصلان بان يقص القرآن عليهم لانه يعلم منه ما ذكر (قوله لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد الخ) فيكون المعنى انى فاعل ذلك الا ان يشاء الله ان افعله فانه ان شاء الله فعله لم يفعل وهذا غير سديد كما لا يخفى وان كان المعنى الا ان يشاء الله عدم فعلى لا يناسبه النهى بل لاجله للنهى عنه وهذا معنى قوله واستثناء اعتراضها دونه الخ أى اعتراض المشيئة متجاوز عن الفعل بان

مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان أثبتهم ما قوله وجاب الغيب ليعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجلة الواقعة صفة للتكررة تشبيهاً بالواقعة حالاً من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اضافها أمر ثابت وعن على رضى الله عنه هم سبعة وثانهم كلهم واسماؤهم بليخا ومكشلينيا ومشلينا هؤلاء أصحاب بين الملك وهرنوش وديرنوش وشاذنوش وأصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعى الذى وافقهم واسم كلهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم (فلانما رفهم الامراء ظاهراً) فلا تجادل في شأن الفتية الاجد الاظهر اغبر متعمق فيه وهو ان نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم (ولا تستفت فيهم منهم أحداً) ولا تسأل أحداً منهم عن قصتهم - وقال مسترشد فان فيما أوحى اليك لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد فضيح المسؤول وتزييف ما عنده فانه محمل بمكارم الاخلاق (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) نهى تأديب من الله تعالى لنييه حين قالت اليهودي لقر يش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اتوفوني غدا أخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحى بضعة عشر يوماً حتى شق عليه وكذبت قر يش والاستثناء من النهى أى ولا تقولن لاجل شئ تعزم عليه انى فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اى الامتياز بمشيئته قائلاً ان شاء الله والوقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى أن يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد ولو استثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهى (واذكر ربك) مشيئة ربك وقل ان شاء الله بكاروى أنه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله (اذ انسيت) اذ فرط منك نسيان لذلك ثم تذكره وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم تبحث ولذلك جواز تأخير الاستثناء عنه وعمامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا اعتاق ولم يعلم صدق ولا كذب

يتعلق بعدمه أى لو حلح الاستثناء على استثناء ما نعية ارادة الله تعالى لفعله بان يشاء الله عدم فعله كان هذا الاستثناء لا يناسب النهى (قوله ولو بعد سنة ما لم تبحث) أى لو قال لم افعل ذلك ولم يقل ان شاء الله متصلاً فيمكن ان يقول ولو بعد سنة ما لم تبحث أى ما لم يخالف ما ذكر بان يفعل (قوله لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا اعتاق) لانه لو صح الاستثناء متى شاء المقر والمطابق والمعتق فله ان يقول في كل زمان ان شاء الله فاذا قال بطل ما قال سابقاً من الاقرار والطلاق والعتاق فاذا قال زيد مثلاً فلان على كذا فلو كان للقرآن يقول ان شاء الله متى شاء لم يثبت الاقرار لانه اذا قال الاستثناء بطل الاقرار وقس عليه الطلاق والعتاق (قوله ولم يعلم صدق ولا كذب) عدم العلم بالكذب ظاهر لانه اذا قال زيد ادفع كذا اغدا فلم يفعل لم يظهر كذبه اذ يمكن ان يقول غرضي افعل ان شاء الله وأما عدم العلم بالصدق ففيه نظر لانه اذا قال افعل كذا اغدا ففعل علم الصدق والجواب أنه اذا جاز ما ذكر وهو ذكر الاستثناء في أى وقت كان لم يعلم صدق الخبر فيما ذكر ولا كذبه مثلاً اذا قال زيد عمر وقائم لم يعلم صدقه ولا كذبه فيما ذكر وهو قولهم وقائم لا يجوز أن يكون مراده ان شاء الله فيكون كلامه قضية متصلة في الحقيقة وهو ان شاء الله عمر وقائم وعلى هذا لا يكون في عمر وقائم حكم كاقرار في المنطق

والله أعلم أن يقال ان المراد بقوله وعده الله حق ان كل ما وعده الله حق لان من قدر على البعث المذكور وهو بعث أصحاب الكهف بعد نومهم فهو في غاية القدرة فكل ما وعده يكون متحققا البته وحينئذ يكون قوله تعالى وان الساعة لاريب فيها انه لا ريب في تحققها حينئذ يكون تخصيصا بعد تعميم وفيه بحث سيجيء (قوله فان من توفى الخ) لك أن تقول التوفى عنوع لانه قال ان الله تعالى أنامهم والجواب أن المراد من التوفى ههنا الانامة كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها بقى أن يقل البعث من النوم ليس كعادة الروح الى البدن المتفتت المتشتر اجزاؤه بل بينهما بون بعيد فكيف يدل الاول على الثاني وأما قول المصنف تبعا لصاحب الكشف ان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم (٢٢٠) يبعث غير واف بحصول العلم بحقيقة الساعة لما بينهما من التفاوت العظيم كما

ذكرنا والذي يخطر على باله انه لا يمكن أن يكون المراد ان الله تعالى جعل الاطلاع على حال أصحاب الكهف من النوم الطويل في السنين مع حفظ أبدانهم ثم انتباههم سببا للعلم المطالعين عليهم بحقيقة الساعة يعني أنه تعالى حصل لهم العلم بحقيقة الساعة عند الاطلاع على حالهم وربط أحدهما بالآخر لما بينهما من التناسب وليس المراد ان العلم بحالهم لابد أن يكون مستلزما للعلم بحقيقتها (قوله ويتبين انهما يبعثان معا) فيه نظر اذ بعث الجسم عبارة عن تعاقب الروح به وهذا المعنى غير ممكن في الروح فلا يكون البعث بمعنى واحد متعلقا بهما بل بمعنىين مختلفين فإزعم استعمال لفظ واحد في محل واحد لمعنيين مختلفين وقد قال المصنف تبعا لصاحب الكشف سابقا

فان من توفى نفوسهم وأمسكها ثلثة مائة سنين حافظا أبدانها عن التحلل والتفتت ثم أرسلها اليها قدر أن يتوفى نفوس جميع الناس مسكها اياها الى أن يحشر أبدانهم ففردها عليها (اذ يتنازعون) ظرف لاعترائنا أي اعتبارا عليهم حين يتنازعون (بينهم أمرهم) أمر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين أنهم ما يبعثان معا وأمر الفتية حين أماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم أول مرة أو قالت طائفة نبي عليهم نبيا نايسا كنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى (فقلوا انبؤا عليهم نبيا نارهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) وقوله ربهم أعلم بهم اعترض امامن الله وداعلى الخاضعين في أمرهم من أولئك المتنازعين أو ممن المتنازعين في زمانهم أو ممن المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو ممن المتنازعين للر دالى الله بعد ما نذا كروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا ما وحدا فقص عليه القصص فقبل بعضهم أن يأبأنا خبر وان الفتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصر وهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما اتهموا الى الكهف فلم يفتى بكانكم حتى أدخل أولا لثلا يقرعوا فدخل فعلم عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا (سيعولون) أى الخاضعون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين (ثلاثة رابعهم كلهم) أى هم ثلاثة رجال ير بعهم كلهم بانضمامهم اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا (ويقولون خمسة سادسهم كلهم) قاله النصارى أو العاقب منهم وكان نستورا (رجبا الغيب) يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه واتباعه أو ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسينا كتفاء بعطفه على ما هو فيه (ويقولون سبعة وثامنهم كلهم) انما قال المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل عليهم الصلاة والسلام وابعاء الله تعالى اليه بان اتبعه قوله (قل ربى أعلم بعثتهم ما بعهم الا قليل) وانبع الاوئين قوله زجبا بالغيب بل أن ثبت العلم بهم طائفة بعد ما حصر أفعال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم إيراد رابع في نحو هذا المحل دليل لعدم

في سورة النساء الكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين مختلفين عند جهو والادباء والجواب ان المراد من مع البعث تصييرا أحدهما على الحالة السابقة على الموت وهذا معنى واحد وجود في الروح والجسد فالجسد صار على حاله السابقة على الموت من تعاقب الروح به وكذلك الروح صار على حاله السابقة على الموت من تعاقبها بالبدن (قوله وكان يعقوبيا) اعلم ان أئمة النصارى كانت يعقوب ونسطور وملكا كلهم ذهبوا الى الاقائيم أى الاصول الثلاثة الأب والابن وروح القدس المعبر بها عندهم عن الوجود والحياة والعلم وقالوا ان الله تعالى جوهر واحد وهو هذه الاقائيم الثلاثة ثم ان الملكانية قالت أقنوم العلم اتحدت بجسد المسيح وندرت بنسوبة بطريق الامتزاج كالحر بالماء وقالت النسطورية اتحدت بطريق الاشراق كما تشرق الشمس من كوة على بالور وقالت البعوية اتحدت

مفتحة وهم تمام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثرة تغليبهم وقيل لهم تغلبان في السنة وقيل تغلبة واحدة في يوم عاشوراء (قوله فقال لواطلت عليهم الخ) ولا يخفى أنه يفهم مما ذكره من منع النبي عن اطلاعهم (٢١٩) صلى الله عليه وسلم ودخول كهفهم لوقدر اذا

لا وجه للاطلاع على موضع
يوجب فرار المطلع سببا للنبي
صلى الله عليه وسلم (قوله
ولذلك أحوالوا الخ) أى
اختلفوا بينهم ثم اتفقوا على
أن الله أعلم بمدتهم ليهبهم أو
يكون القولان المتقدمان
قول بعضهم والقول الثالث
قول البعض الآخر (قوله
بالتخفيف) أى تسكين
الراء قالوا ذلك إشارة الى
قالوا البنا يوماً أو بعض يوم
وهذا إشارة الى ربكم أعلم
بما بينهم (قوله ويرد المدغم
لالتقاء الساكنين على غير
حده) الساكنان هما الراء
والقاف المدغم في الكاف
وأما كان على غير حده
لان حداثتهما الساكنين
أن يكون الاول حرف مد
(قوله أو يصيروكم اليها
كرها) فيه نظر فان المصدر
الى المسلة الكفر كرها لا
يوجب الكفر لان محل
الايمان القاب فكيف
يترتب عليه عدم الفلاح
أبداً قلنا تصحيح ما ذكر
يكون بان ثبت أن الاكراه
في ذلك الزمان لا يرفع
الحرج فان ثبت صح كلام
المصنف والظاهر أن المراد
من يعيدوكم في ملتهم انهم

(ونقلهم) في رفقتهم (ذات الجبين وذات الشمال) كيلاً تأكل الارض ما يليها من أبدانهم على
طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضم لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوباً بفعل يدل عليه
وتحسبهم أى ترى تغليبهم (وكلبهم) هو كلب مروابه فتبعهم فطردوه فانطق الله تعالى فقال
أنا أحب أعباء الله فناموا وأنا حرسكم أوكب راع مروابه فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة
من قرأ وكالبهم أى وصاحب كالبهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل
(بالوصيد) بقاء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة (واطلت عليهم) فنظرت اليهم وقرئ
واطلت بضم الواو (وليت منهم فرارا) هربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لان نوع من التولية
والعلة والحال (ولمئت منهم رعباً) خوفاً لا صدرك بما ألبسهم الله من الهيبة وأعظم أجرامهم
وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه أنه غزا الروم فرب الكهف فقال
لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرتنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك قدمع الله تعالى
منه من هو خير منك فقال لواطلت عليهم ولويت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناساً فمادوا خلوأ جاء تريح
فأحرقتهم وقرأ الحجاز بان الملت بالشديد للبالغه وابن عامر والسكافي يعقوب رعباً بالتثقل
(وكذلك بعثناهم) وكأأنهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا (ليساء لوابينهم) ليسأل بعضهم
بعضاً فيتعرفوا حالهم ومناصع الله بهم فيزدادوا يقيناً على كمال قدرة الله تعالى ويستبصر وابه أمر
البعث ويشكر وأما نعم الله به عليهم (قال قائل منهم كل ليتم قالوا للبنا يوماً أو بعض يوم) بناء على
غالب نظرهم لان النائم لا يحصى مدة نومه ولذلك أحوالوا العلم الى الله تعالى (قالوا ربكم أعلم بما بينهم)
ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخر ين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غفوة
وانتهوا ظاهرة وظنوا أنهم في يومهم واليوم الذى بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول أظفارهم
وأشعارهم قالوا هذا ثم لم يعلموا أن الامر ملتبس لاطريق لهم الى علمه أخذوا فإياهمهم وقالوا
(فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة) والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة
وقرأ أبو بكر وأبو عمر وحزرة وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقل واذغام القاف في
السكاف والتخفيف مكسور الواو ومدغم وغير مدغم ورد المدغم لاتقاء الساكنين على غير حده
وحملهم دليل على أن التزود رأى المتوكلين والمدينة طرسوس (فليظنرأيها) أى أهلها (أزكى
طعاماً) أحل وأطيب وأزكى وأرخص (وليا أنكم برزق منه وليتلف) وليستكف اللطف
في المعاملة حتى لا يغبى أوفى التخفى حتى لا يعرف (ولا يشعروكم أحد) ولا يعلمن ما يؤدى الى
الشعور (انهم ان يظهروا عليكم) أى يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم والضمير للاهل المقدري أيها
(يرجوكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم في ملتهم) أو يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى
الصيرورة وقيل كانوا أولاً على دينهم فآمنوا (ولن تقلحوا اذا أبدا) ان دخاتم في ملتهم
(وكذلك أعثرنا عليهم) وكأأنهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم أطاعنا عليهم (ليعلموا) ليعلم الذين
أطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) بالبعث أو بالعود الذى هو البعث (حق) لان نوبهم
وانبأهم كحال من يموت ثم يبعث (وأن الساعة لا يرب فيها) وأن القيامة لا يرب في مكانها

يحتالون أنواع الخيل حتى يجلب اليكم الكفر وهو يوجب عدم الفلاح أبداً (قوله وأن الساعة لا يرب في مكانها) قدس قوله تعالى
وعد الله حق بان البعث حق وقدس قوله تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها بالان لا يرب في مكانها بخلاف توجهه ان بعد تحقق حقيقة البعث
لا حاجة الى ذكر امكان البعث بعده بل حق النظم أن يقال لا يرب في مكان الشئ ثم بعد ذلك يقال انه متحقق والذي وصل اليه فمهي

أى أحصى أمداً فيكون أحصى الأول اسم تفضيل وأحصى الثاني فعلاً ماضياً بمعنى ضبط كإحصاء (قوله قومنا عطف بيان) لأن المقصود ههنا جعل القوم محكوماً عليهم بأهم اتخذوا آلهة من دون الله الخ (قوله خبرى معنى الإنكار) ودليله لولا يأتون عليهم بسلطان بين (قوله وفيه دليل على أن مالا دليل (٢١٨) عليه من البيانات) أى من أصول الدين مردود ولا يصح التقليد فى الأصول

ويمكن أن يقال المراد من البيانات مطلق الأمور الدينية أصولاً وفروعاً وأما كون شخص مقلداً الآخر فى المذهب فليس من التقليد بل دليل على قول المجتهد دليل عليه (قوله جنوباً) أى بابه مقابل القطب الشمالى وهو وذهب إلى جانب الجنوب (قوله فى مقابلة بنات نعش) أى بنات نعش الكبرى والصغرى التى تدور قرب القطب الشمالى (قوله وأقرب المشارق والمغارب) كل نقطة على الأفق تطلع منه الشمس تسمى مشرقاً ولما كان الكهف فى جانب شمال منطقة البروج كان الأقرب إلى محاذاة الكهف مشرق رأس السرطان أى نقطة على الأفق تطلع منها الشمس إذا كانت فى رأس السرطان أى أوله لأن مشرق رأس السرطان أقرب إلى القطب من سائر المشارق فلا جرم يكون أشد محاذة للكهف من سائر المشارق فإذا طاعت من هذا المشرق يقع شعاعها فى الجانب الغربى من

* واضرب منا بالسيف القوانسا * (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق (أنهم فتية) شبان جمع فتى كعصبة وصيبة (أمنوا برهم وزدناهم هدى) بالثبوت (وربطنا على قلوبهم) وقربناها بالصبر على هجر الوطن والأهل والمال والجراء على اظهار الحق والرشد على دقianos الجبار (أدقاموا) بين يديه (فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعومن دونه لما لقد قلنا إذا شطوا) والله لقد قلنا قولاً لا شطط أى ذابعد عن الحق مفرط فى الظلم (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبره وهو اخبار فى معنى إنكار (لولا يأتون) هلا يأتون (عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بمرهان ظاهر فإن الدين لا يؤخذ إلا به وفيه دليل على أن مالا دليل عليه من البيانات مردود وأن التقليد فيه غير جائز (فن أظلم) من أفتى على الله كذباً بنسبة الشريك إليه (واذاعتزلقوهم) خطاب بعضهم لبعض (وما يعبدون الله) عطف على الضمير المنصوب أى واذاعتزلم القوم ومعبودهم الله فاتهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الأصنام كسائر المشركين ويجوز أن تكون مامدية على تقدير واذاعتزلقوهم وعبادتهم الاعباد الله وأن تكون مافية على أنه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين أذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم (فأوا إلى الكهف بنشر لكم ربكم) يسط الرزق لكم ربكم يوسع عليكم (من رحمة) فى الدارين (ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) ما ترزقون به أى تنتفعون وجزئهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة ونوفهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذاً كالمرجع والمخيض فإن قياسه الفتح (وترى الشمس) لورأيتم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (أذا طلعت تراءى عن كهفهم) تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لأن الكهف كان جنوبياً ولأن الله تعالى زورعها عنهم وأصله تراءى وفاد غمت الناء فى الزاى وقرأ الكوفيون يحذفها وابن عامر ويعقب تزوركتحمر وقرى تزواركتحمر وكلاهما من الزور بمعنى الميل (ذات اليمين) جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين (واذا غربت تقرضهم) تقطعهم وتصرم عنهم (ذات الشمال) يعنى بين الكهف وشماله لقوله (وهى فى جوف منسه) أى وهم فى متسع من الكهف يعنى فى وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لأن باب الكهف فى مقابلة بنات نعش وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاة مشرق رأس السرطان ومغرب الشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائة عنه مقابلة لجانبه اليمين وهو الذى إلى المغرب وتغرب محاذية لجانبه اليسرى فيقع شعاعها على جانبيه ويحل عفوتهم ويعدل هواه ولا يقع عليهم فيؤذى أجسادهم ويبلى ثيابهم (ذلك من آيات الله) أى شأنهم وأبوابهم إلى كهف شأنه كذلك وأخبارك قصتهم وأواز ورار الشمس عنهم وقرضها طالع وغار بفتح أى آيات الله (من يهده الله) بالتوفيق (فهو المهتد) الذى أصاب الفلاح والمراد به المال الشاء عليهم أو التنبية على أن أمثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله تماماً فىها والاستبصار بها (ومن يضلل) ومن يخذله (فلن نجده) وليا مرشداً من يلبسه ويرشده (وتحسبهم أبقاظا) لا فتتاح عيونهم أو لكثرة قلوبهم (وهو رقاد) قيام

الكهف واذا غربت فى مغرب رأس السرطان تكون أقرب محاذة إلى الكهف من سائر المغارب لأن هذا المغرب أقرب إلى القطب الشمالى (قوله تطلع مائة عنه مقابلة لجانبه اليمين) وهو الذى إلى المغرب تسمية الجانب الغربى منه اليمين باعتبار قرب اليمين الداخل فيه فيكون الجانب الشرقى شمالاً مثل ما ذكر (قوله أولئك تعلقهم) فى الكشف قيل عيونهم

(217)

استعملت أجراء ذات يوم جأرجل وسط النهار وعمل في بقية مثل عملهم فاعطيته مثل أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعت في جانب البيت ثم مرى بقر فاشتريت به فصيلة فلبت ماشاء الله فرجع الى بعد حين شيخا خاضعا لأمره فوقع وقال انى عندك حقاؤد كرهى حتى عرفته فدفعته اليه جيعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عننا فصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل وأصاب للناس شدة جأءتمى امرأة فطلبت منى معر وفافقت والله ما هو دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت زوجها فقال أجبني له وأغني عيالك فأنت وسلعت الى نفسها فلمالك تسكتها وهمت بها ارتدت فقلت مالك قالت أخاف الله فقلت لها خفقه في الشدة ولم أخفه في الرءاء فتركها وأعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عننا فصدع حتى أعارفوا وقال الثالث كان لى أبوان همان وكانت لى غنى وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع الى غنى فأسنى ذات يوم غث فلم يرج حتى أمسبت فابت أهلك وأخذت محلى فلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فنشق على أن أوقظهما فتوقعت جالسوا محلى على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عننا فافرج الله عنهم فخر جوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشر (اذوى الفتية الى الكهف) يعنى فتية من أشرف الروم أوداهم دقيانوس على الشرك فابوا هو بوا الى الكهف (فقاوار بنا أننا من لدنك رحمة) توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو (وهي لنا من أمرنا) من الامر الذى نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا كله رشدا كقولك رأيت منك أسدا وأصل التهيئة احداث هيئة الشئ (فضر بنا على أذا نهم) أى ضرب بنا عليهم بحجاب يمنع السماع معنى أثمانهم انما لاتنبههم فيها الاصوات فخذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته (فى الكهف ستمين) ظرفان اضربنا (عددا) أى ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التاكثير والتقليل فان مدة لبثهم كعوض يوم عنده (ثم بعنناهم) أيقظناهم (لنعلم) ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطبقا لتعلقه ولا تعلقا استقباليا (أى الحزبين) المختلفين منهم أو من غيرهم فى مدة لبثهم (أحصى لى البشوا أمدا) ضبط أمد الزمان لبثهم وما فى أى من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو ممتدا وأحصى خبره وهو فعل ماض وأمد مفعول له والمالبشوا حال منه أو مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وماموصولة وأمد امتيز وقيل أحصى اسم تفضيل من الإحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو أحصى لى لى وأقل من ابن الملقى وأمد انصب بفعل دل عليه أحصى كقوله

(٢٨ - (بيضاوی) - ثالث) المذكورة كبعض اليوم (قوله لتعاني علمنا نعلقا حاليا الخ)

هذا دفع أن يتوهم حدوث علمه تعالى فزعم الجاهل السابق تعالى عن ذلك فلم أدا أن يحدث تعالى علمه الذي هو الصفة الثابتة تعلقا حاليا أي نعلم أن الامروا وقع في الحال بعد أن علمنا في الماضي أنه سيقع في المستقبل أي في مستقبل الزمان يعني أنه تعالى علم في الازل أنه يقع ذلك الشيء ، فبالايزال واذا وقع ذلك الشيء تعلق علمه بالماورق في الحال ، فان قلت يفهم من قوله تعالى لنعلم الخ أنه أمر عظيم حتى يصير سببا على بعضهم بعد اتمامهم فآوجه عظمه قلنا المتعلق علمه تعالى في الازل ، معهم في ذلك الزمان وجب معهم فيه والازم الجاهل وهو مستلزم العلم بالحال الذي ذكره المصنف (قوله ولما لبثوا حال منه) والتقدير بأمرأ كفا للبهيم فلم يصبر (قوله وأما ناصب بفعل دل عليه أحصى)

الشبه ما حصل في صدره من الوجود هذا التشبيه مستفاد من قوله تعالى باخع نفسك فلذا قال فهو يتحسر على آثارهم أي تولىهم ويبخع نفسه وجدا عليه ولذا جعل أسفا مفعولا مطلقا لفعل مقدرو هو يتحسر (قوله للتأسف أو متأسفا) أي أسفا اما مفعوله ببخع لان البخع والتأسف فعلا فاعل واحد واما حال عنه (قوله فلا يجوز أعمال البخع الخ) يعني اذا قرئ ان بالكسر كان باخعا للاستقبال فيوجد شرط عمله فيضرب نفسك واما اذا قرئ ان بالفتح كان باخع للماضي لان لم يؤمنوا للماضي لأن لم يجعله للماضي فيكون المعنى لعلك بخعت نفسك لاجل عدم ايمانهم في الماضي ولا يعمل في المفعول الا اذا جعل باخع حكاية حال ماضية أي لتصور برتلك الخالفة في ذهن المخاطب حتى كأنه واقع في ذلك الزمان فيوجد شرط عمله فان قيل لم لا يجوز ان يكون ان لم يؤمنوا للماضي وبخع للحال والاستقبال والمعنى لعلك باخع نفسك في الحال أو المستقبل لتولىهم في الزمان الماضي قلنا تفوت المبالغة في وجده صلى الله عليه وسلم على توليهم اذا التأكيد في ان يكون البخع في بدء زمان التولى لا بعده ومن هذا يعلم ان لم لا تقلب المضارع الى الماضي اذا اجتمعت مع ان الشرطية واذا اجتمعت مع ان الناصبة قلبتها الى المضى والفرق ان الناصبة قد تدخل على فعل ماض لفظا ومعنى كقوله تعالى ولا امان من الله علينا خلف بنا واما ان الشرطية فليست كذلك (٢١٦) فلو تها غلبت على لم (قوله هو من زهد فيه الخ) ما ذكره يفيد

الحسن ولا يفيد الأسهنية لان من لم يكن على الطريق الذي ذكره لم يكن له حسن العمل والاولى ان يقال معناه ليس هو مراتب الاشخاص في الزهد والقناعة فان للزهد عن الدنيا مراتب فان بعضهم يقتصرون على قدر الضرورة وبعضهم جاوز عنه (قوله وفيه تسكين رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه يفهم ان مدار الامر على حسن العمل فلا ضير لغيره عند وجوده فلا يضره تولى المشركين بل لك الدرجة العليا والسعادة العظمى لانك احسن عملا

من الوجد على توليهم عن فارقة اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بهذا القرآن (أسفا) للتأسف عليهم أو متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ أي بالفتح عن لان فلا يجوز اعمال البخع الخ الا اذا جعل حكاية حال ماضية (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) ولاهلها (لنبلوهم أيهم احسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يقتربه وقنع منه بما يجزى به أيامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (والجاء علون ما عليها صعيدا جزا) تهديفيه والجزر الارض التي قطع نباتها مأخوذ من الجزر وهو القطع والمعنى اما لنعيد ما عليها من الزينة ترايبستويا بالارض وتجعله كصعيدا ماسا لانبات فيه (أم حسبت) بل احسبت (أن أمحباب الكهف والرقيم) في ابقاء حياتهم مدة مسيدة (كلوا من آياتنا عجباً) وقصتهم بالاضافة الى خالق ما على الارض من الاجناس والانواع الفاتسة للحصر على طابع متباعدة وهيات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردّها اليها ليس بحجيب مع أنه من آيات الله كالنار والحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو اسم قريتهم أو كلهم قال أمية بن أبي الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا * وصيدهم والقوم في الكهف هجد

أولوح رصاصي أو جري رقت فيه أسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل أصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فأخذتهم السماء فأوروا الى الكهف فانطخت صخرة وسدت بابه فقال أحدهم اذكر أو ايك عمل حسنة لعل الله يرحنا بركته فقال أحدهم

استعملت

من غيرك واما العمل الحسن اغتربك فهو نتيجة عملك ولا يخفى ان هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم

(قوله تهديفيه) أي تهديد وتقليل في أخذ ما على الارض لانه لما صار آخر الى التراب لا ينبغي ان يكتسب ويجمع أكثر مما يحتاج اليه (قوله وقصتهم الخ) بيان وبط هذه القصة مع الآية السابقة (قوله ليس بحجيب خبر قصتهم) يعني ان اتخاذ أنواع ما على الارض أعجب براتب غير متناهية من قصة أمحباب الكهف لكن شأن الانسان ان لا يتعجب عما يأنس به ويشاهد كثيرا بخلاف ما يشاهده نادرا (قوله مع أن من آيات الله كالنار والحقير) ما ذكره أولا يفيد ان قصة أمحباب الكهف بالنسبة الى الآيات المذكورة ليس بعظيم وهما يدل على أنه في حد ذاته ليس بامر عظيم بل حقير ويمكن أن يكون ضمير مع انه راجع الى خالق ما في الارض الخ يعني أن خلق ما في الارض مع أنه عظيم بالنسبة الى حال أمحباب الكهف فهو حقير بالنسبة الى عمتع آيات الله تعالى (قوله قال أمية بن أبي الصلت الخ) هذا دليل على أن الرقيم الكلب لانه ذكر أن الرقيم مجاور للوصيد الذي هو فناء للبيت وقد يعلم مما يجيء عن قوله تعالى وتقلبهم ذات الجبين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد ان المجاور للوصيد السكب

لا حاجة الى ذكر القيم والوجه ان يقال ان ذكر القيم لاجل ان لا يتوهم ان له عوجا ذاتيا لاجل ان بعض الاشياء مما تنفر عنه الطباع السليمة ويستقيم لاجل الجاعل بل لصفة ذاتية (قوله ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير) أى من جعل الواو للعطف وفيها حال من الكتاب لزمه ان يقول بان في هذا التركيب تقديم وتأخير فيكون قيد مقدم حقيقة مؤخر اللفظ (قوله حذف الاول) كاستفاد بدلالة القرينة) فيه ان القرينة لا تدل على اعتبار خصوص الكافرين بل على اعتبار عموم العاصين لان الانذار مناسب لمطلق العصاة وكذا المقابلة بالدين آمنوا وعملوا الصالحات وقد يقال المراد من البأس الشديد العذاب الذى بلغ الغاية وهو مخصوص بالكافرين (قوله وكرر الانذار متعلقا بهم الخ) أى بالمتبئين للولد التكرار حاصل بتعليق الانذار بهم وانما يفيد الاستعظام لكونه تخصيصا بعد تعميم (قوله أى بالولد) أى ليس لهم علم بما يترب على كون الولد لله تعالى من المحالات (قوله وأبائه) عطف على قوله بالولد (قوله من غير علم بالمعنى الذى أرادوا به) أى من غير علم الآخر منهم بالمعنى الذى ارادته الأوائل فهو هو ان مراد الأوائل من لفظ الابن الولد (قوله اذ لو علموه) هذا دليل يتعلق بكل من التقادير أى لو علموا بما يترب على كون الولد ولد الماجوزوا الخ وأعلموا ما فى اتخاذ أولو علموا ما أراد به الأوائل منهم الماجوزوا (قوله الذين يقولوه بمعنى التبنى) أى ليس المراد ان ليس (٢١٥) لا بأسهم مطلقا بل به بل لآبائهم الذين يقولون بانه تعالى تبنى أحدا

دون العطف اذ لو كان العطف لكان المعطوف فاصلا بين أبعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قبا (لينذر بأسا شديدا) أى لينذر الذين كفر واعتدا بشد بد الحذف الفعول الاول استفاد بدلالة القرينة واقتصارا على الفرض السوق اليه (من لدنه) صادر من عنده وقرأ أبو بكر بأسكان الدال كاسكان الباء من سبع مع الاثمام ايدل على أصله وكسر النون للاتقاء الساكنين وكسر الهاء للتابع (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا) هو الجنة (ما كثرين فيه) فى الاجز (أبدا) بلا انقطاع (وينذر الذين قالوا اتخذنا ولدا) خصهم بالذ كر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما يذكر المنذر به استثناء بتقدم ذكره (ما لهم بمن علم) أى بالولد واتخاذهم أو بالقول والمعنى أنهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب أو تقليدا لمسمعوه من أوائلهم من غير علم بالمعنى الذى أرادوا به فانهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى المؤثر والاثر أو أبائه اذ لو علموه لماجوزوا نسبة اتخاذ اليه (ولا لآبائهم) الذين يقولوه بمعنى التبنى (كبرت كلمة) عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لمافها من التشبيه والتشريك وإهام احتياجه تعالى الى واديعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التخيير وقرئ فى الرفع على الفاعلية والاول أبلغ وأدل على المقصود (تخرج من أفواههم) صفة لها تفيد استعظام اجترأهم على اخراجها من أفواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محدثوف هو المخصوص بالذم لان كبرهنا بمعنى بسس وقرئ كبرت بالسكون مع الاثمام (ان يقولون الاكذبافعالك باخع نفسك) قاتلها (على آثامهم) اذ اذوا لعن الايمان شبهه لابتدأه

يقولون بانه تعالى تبنى أحدا
واما آباؤهم الذين يقولون
بان لله تعالى ابنا بمعنى انه
أوجده فهم علمون (قوله
لمافها من التشبيه
والتشريك) فان المتبنى
من جنس المتبنى ومتبنى كل
أحد شبيه ومتربى به
الحقيقة ولوازمها الى غير
ذلك من الزيغ مثل لزوم
الجسمية والتحيروا لا مكان
والحدث اذ الولد من جنس
الأب ولقاتل ان يقول لم لا
يجوز ان يكون اتخاذ الابن
لما لا ذكر بل لعدة شرفه
والتقرب الى الأب فى

صفات الكمال وان لم يكونا من جنس واحد والاولى ان يقال لا معنى لاتخاذ الولد الا ان يكون وارثه وخليفة عنه وهذا فى حقه تعالى محال واما تقريب أحد غيره الى نفسه لمناسبات بينهم فلا وجه لجعله اتخاذ الولد (قوله وكلمة نصب على التخيير) من الضمير المهم المستتر فيه كما فى نعم رجال زيد (قوله يفيد استعظام اجترأهم الخ) لما كان من المعلوم ان الكلمة تخرج من أفواههم ففائدة التنبيه بهذه الصفة تفيد استعظامها فكان كبرها باعتبار هذه الصفة أى هي كلمة يجب ان لا يتكلم بها أحد فالتكلم بها لا يكون الاعظم الجراءة (قوله والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها) فان الكلمة لفظ هو كيفية صوت يحصل للهواء الخارج من الصدر فالخارج بالذات هو الهواء الذى يكيف بالكيفية المذكورة وخروج الكلمة بالعرض (قوله وقيل صفة محدثوف هو المخصوص بالذم) والمعنى كبرت كلمة قول تخرج من أفواههم (قوله بالسكون مع الاثمام) أى يسكون الباء مع اثمام الضمة (قوله لعالك باخع نفسك) فان قلت ان معنى الترجى الذى هو معنى لعل لا يتصور فى التكلم الذى هو الله تعالى ولا فى الخطاب الذى هو الله تعالى عليه وسلم اذ لا يكون واجبا ليخضع قلنا المراد أنت فى صورة من يربى منه البخ كقال فى تفسير لعالك تفتقن انه يجوز ان يكون حال من ضمير خلقكم على معنى انه خلقكم فى صورة من يربى منه التقوى (قوله شبهه الخ) أى شبه الله الذى عليه الصلاة والسلام بمن فارقه أعزته ووجه

(قوله نبي عنه الخ) فني الولد يدل على عدم الشر بك من الجنس اختيارا ونبي الشر بك من الملك يدل على عدم الشر بك من غير الجنس اضطرارا ونبي الولد ونبي الولي من الذل يدل على عدم المعاونة (قوله وفيه تنبيه الخ) فان قوله تعالى كبره تكبير امعناه انساب الكبرياء والعظمة اليه ففيه اشارة الى انه تعالى اعظم وأكبر من ان يحمده الحامدون ويعرفه العارفون ﴿سورة الكهف﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قوله تنبيه على انه اعظم نعمائه الخ) أي تخصيص هذه النعمة التي هي القرآن بالترك من سائر النعم على العباد دل على انه أشرف والا لزم ترجيح أحد المتساويين أو ترجيح المروج فان قيل الدليل المذكور على كون القرآن أفضل النعم مشترك بين القرآن وبين ارسال النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم الهادي الى مافيه كمال العباد والداعي الى نظام صلاح المعاش والمعاد فيلزم ان يكون كل منهما أعظم قلنا كونه هاديا وداعيا بسبب القرآن فانه استفاد

الامور الدينية منه فان القرآن هو الاصل واعلم ان صاحب الكشف جعل ههنا أجزل النعماء نعمة الاسلام وازال القرآن حيث قال لقن الله عباده كيف يحمدهونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما أزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم (قوله شيأ من العوج) لان المتكررا اذا كان داخلا في سياق النفي بفيد العموم (قوله وتنافي في المعنى) لو فسر العوج في المعنى عالا يقبله العقل السليم لكان أولى ليعم التناقض وغيره ولذا فسره صاحب الكشف بنفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شئ من الحكمة والاصابة فيه (قوله وهو في المعاني الخ) أي العوج بكسر العين يستعمل في المعاني كما ان

بها) حتى لا نسمع من خلقك من المؤمنين (وابتغ بين ذلك) بين الجهر والخافتة (سبيلا) وسطافا في الاقتصاد في جميع الامور محبوب روى ان أبابكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول أبا جبري وقد علم حاجتي وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول أطر د الشيطان وأوقف الوسنان فلما نزل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاصتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهرا والجهر ليلا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الالهية (ولم يكن له ولي من الدن) ولي باليه من أجل مثله به ليدفعه بمواليته نفي عنه أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه ويرتب الحمد لله لانه الذي يستحق جنس الحمد لانه الكامل الذات المنفرد بالابحاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص ملوك نعمة وأمنع عليه ولذلك عطف عليه قوله (وكبره تكبيرا) وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التزبيد والتعجيد واجتهد في العبادات والتحميد ينبغي أن يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب عامه هذه الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والفنطار ألف أوقية ومائتا أوقية والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ﴿سورة الكهف مكية وقيل الاقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وهي مائة واحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) يعني القرآن رب استحقاق الحمد على انزاله تنبيه على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى مافيه كمال العباد والداعي الى مابه ينظم صلاح المعاش والمعاد (ولم يجعل له عوجا) شيأ من العوج باختلال في اللفظ وتنافي في المعنى أو انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان (فيا) مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريطا أو قبا بمصالح العباد فيكون وصفه بالكمال أو على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بضمير تقديره جعله قبا أو على الحال من الضمير في له أو من الكتاب على أن الواو في ولم يجعل للحال

العوج بفتح العين يستعمل في الاعيان أي الاجسام وبوافقه ما قاله الراغبان العوج بالكسر يستعمل فيما يدرك بالبصرة والعوج بالقح يستعمل فيما يدرك بالبصر كالحشب المنتصب (قوله مستقيما لا افراط فيه ولا تفريط) أي ليس في القرآن الكريم افراط في الامر بالعبادات والنهي عن الاشياء ومبالغة في الاجتهاد بحيث يتعسر على البشر ولا تنقصر في بيان الامور التي يجب ان تراعى بحسب الفعل والترك وعلى هذا لا يكون قبيها كيد النبي العوج ولا عكسه بخلاف ما ذكره صاحب الكشف حيث قال فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج والاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فأنه التاكيد قرب مستقيم مشهودا بالاستقامة وهو لا يتناول أدنى عوج بالتفتيش والنصف هذا كلامه أقول رد على هذا التقدير ان المناسب لتقديم القيم على نفي العوج حتى يكون نفي العوج محتاجا اليه لكونه مزبلا لما يتوهم من بقاء شئ من العوج واما اذا ذكر نفي شئ من العوج مطلقا دون

(قوله واللام فيه لاختصاص
الخرور به) هذا تقرير
ناقص وفي الكشف ان
معنى الخرور للذق السقوط
على وجهه وانما ذكر الذق
لانه أول ما يليق الارض
للساجد فيفهم منه ان اللام
لاختصاص الخرور بالوجه
لان الذق بمعنى الوجه
وحينئذ اختصاص الخرور
بالذق ظاهر واما كلام
المصنف فلا يفهم منه ان
المراد بالذق الوجه واما
قول صاحب الكشف انه
أول ما يليق الارض فالمراد
انه أقرب أجزاء الوجه
من الارض حال السجود
والأولى ان يقال ان ذكر
الذق لإفادة المبالغة في
خرورهم لان وصول الذق
الى الارض عسير لا يكون
الابعد المبالغة في الخرور
(قوله وهو أجود لقوله
أيامادعوا) أي أنسب
اليه لان الحكم بالاستواء
يناسب ان يكون اسمين
لذات واحدة كاهومة هوم
كلام اليهود لأنهما اسمان
لذاتين مختلفين كازعم
المشركون (قوله والدلالة
على ما هو الدليل عليه)
فان قوله تعالى فله الاسماء
الحسنى دليل على ان
تسميته بكل منهما حسن

الظن فان ظن فرعون كذب بحث وظن موسى بحوم حول اليقين من نظاها أماراته وقرى وان
انالك يافرعون لمثبورا على ان الخففة واللام هي الفارقة (فأراد) فرعون (أن يستفهمهم)
أن يستخف موسى وقومه وبفهم (من الارض) أرض مصر وأرض مطلقا بالقتل والاستئصال
(فاغرقناه ومن معه جميعا) فمكنا عليه مكره فاستقرزناه وقومه بالأغراق (وقلنا من بعده) من
بعد فرعون وأغرقه (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) التي أراد أن يستقرز منها (فأذا جاء وعد
الآخرة) الكرة والحياة والساعة والدار الآخرة يعني قيام القيامة (جئناكم لقيفا) مختلطين اياكم
واباهم ثم تحكم بينكم ونمير سعداء كم من أشقيائكم والقيف الجاعات من قبائل شتى (و بالحق أنزلناه
وبالحق نزل) أي وما أنزلنا القرآن الملتبس بالحق المقضى لانزاله وما نزل على الرسول الملتبس بالحق
الذي اشتمل عليه وقيل وما أنزلناه من السماء المحفوظا بالصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا
محفوظا بهم من تخطيط الشياطين واعله أراد به في اعتراء البطلان له أول الامر وآخوه (ومأرسلناك
الامبشرا) للطبع بالثواب (وبذرا) للعاصي بالعقاب فلا عليك الا التبشير والانذار (وقرآنا
فرقناه) نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقناه الحق من الباطل خذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه
وقرى بالتشديد لكثرة تجنومه فانه نزل في أضعاف عشرين سنة (لتقرأه على الناس على مكث)
على مهل ونؤدة فإنه يسر للحفظ وأعون في الفهم وقرى بالفتح وهولغة فيه (ونزلناه تنزيلا) على
حسب الحوادث (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فان إيمانكم بالقرآن لا يزيدكم كمالا وامتناعكم عنه
لا يورثه نقصا وقوله (ان الذين أنووا العلم من قبله) تعليل له أي ان تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير
منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة وتمكنوا من الميز
بين الحق والباطل وأروا وأعتك وصفة ما أنزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على
سبيل التسلية كأنه قيل تسل بإيمان العلماء عن إيمان الجاهلة ولا تكثر بإيمانهم وإعراضهم (إذا
يتلى عليهم) القرآن (يغرون للأذقان سجدا) يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وأشكرا
لإنجاز وعده في تلك الكتب بعبادة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وأنزل القرآن عليه
(ويقولون سبحان ربنا) عن خلف الموعد (ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وعده كاتنا
لا محالة (ويغرون للأذقان بكون) كرهه لاختلاف الحال والسبب فان الأول للشكر عند إنجاز
الوعد والثاني لما أثر فيه من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذق لانه أول
ما يليق الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به (ويزيدهم) سماع القرآن
(خشوعا) كما يزيدهم علما وبقينا بالله (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن) نزلت حين سمع المشركون
رسول الله يقول يا الله يا رحن فقالوا إنه ينادي أن نعبد الهين وهو يدعوا لها آخر وأقالت اليهود انك لتقل
ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة والمراد على الأول هو التسوية بين اللطفين بأنهما يطلقان على
ذات واحدة وان اختلف اعتبارا لاطلاقهما والتوحيد اتماما لذات الذي هو المعبود المعانيق وعلى الثاني
انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو أجود لقوله (أيامادعوا فله الاسماء الحسنى)
والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف أولهما استغناء عنه وأو للتخير
والتنوين في الآية عوض عن المضاف اليه واصله لتأكيد ما في أيامن الإبهام والضمير في فله للمسمى لان
التسمية لا للاسم وكان أصل الكلام أيامادعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة
والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى ادلتها على صفات الجلال والاكرام (ولا تجهر
بصلاتك) بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحلمهم على السب والافتوا فيها (ولا تخافت

يهودونه (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) يستحبون عليها أو يمشون بها روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يشبههم على وجوههم (عميا وبكيا وصما) لا يبصرون ما يقرأ أعينهم ولا يسمعون ما يملأ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا بالصدق ويجوز أن يحشروا بعد الحساب من الموقف إلى النار مؤثقي القوى والحواس (مأواهم جهنم كلما خبت) سكن لها بها بأن أكلت جلودهم ولحومهم (زدناهم سعيرا) توفد ابان نبيل جلودهم ولحومهم فتعود ملتصبة مستمرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أننا كنا عظاما ورفاقا ننا لمبعوثون خلقا جديدا) لان الإشارة إلى ما تقدم من عذابهم (أولم يعلموا أن الله الذي خالق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم) فانهم ليسوا أشد خلقا منهم ولا الاعادة أصعب عليه من الابداء (وجعل لهم أجلا لرب فيه) هو الموت والقيامة (فأني الظالمون) مع وضوح الحق (الا كفورا) الاجحودا (هل لو أنتم تملكون خزائن رجترني) خزائن رزقه وسائر نعمه وأنتم مرفوع بفعل بفسره ما بعده كقول حاتم لودات سوار ولطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الإيجاز والدلالة على الاختصاص (اذا لماسكنتم خشية الانفاق) ليختم مخافة النفاق بالانفاق اذ لا أحد الا يختار النفع لنفسه ولو أن ترغبه بشئ فلما يؤثر له عوض يفوقه فهو اذن يخجل بالاضافة إلى جود الله تعالى وكرمه هذان الانبياء أغلب فهم (وكان الانسان قتورا) بخيلا لان بناء أمره على الحاجة والضنة يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذله (ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات) هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانتفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر وتفتح الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الفترات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تنسركوا بالله شيئا ولا تنسرقوا ولا تنزوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تنسجروا ولا تأكلوا الرابوا لمتشوا يبري إلى ذي سلطان ليقتله ولا تفتدوا فاحصنة ولا تفرقروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقيل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للعلل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة أو السقاة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام (فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم) فقلنا له سلمهم من فرعون ليرسلهم معك أو سلمهم عن حال دينهم ويؤده به دارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل على لفظ المضى بغير همز وهو لفرقة قريش واذ متعلق بقلنا أو سأل على هذه القراءة أو فاسأل يا محمد بني اسرائيل عا جري بين موسى وفرعون اذ جاءهم وعن الآيات ليظهر للشركين صدقك أول تنسلي نفسك أو اتعلم أنه تعالى لو أتى بما اقترحوا لأصر وأعلى العناد والمكابرة كمن قبلهم أو ليزداد يقينك لان أظهار الادلة بوجبة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبأ تينا أو باضار يخبروك على أنه جواب الأمر أو باضار اذكر على الاستئناف (فقال له فرعون اني لانك يا موسى مسحورا) مسحرت فتخطب عقلك (قال لقد علمت) يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه (مأ نزل هؤلاء) يعني الآيات (الارب السموات والأرض بصائر) بينات تبصرك صدق ولكنك تعاند واتصاه على الحال (وأتى لأظنك يا فرعون مشبورا) مصر وفاقن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ماثبرك عن هذا أي ماصرفك وهاهنا الكافار ع ظنه بظنه وشتان ما بين

فالناسب ان يكون بشرا قيدا حتى يتوجه الانكار اليه كما هو المشهور من ان النفي يتوجه إلى القيد وهذا يناسب ان يكون بشرا حالا حتى يكون قيدا (قوله لان الإشارة إلى ما تقدم من عذابهم) هذا علة لقوله واليه أشار بقوله يعني ذلك إشارة إلى ما تقدم من عذابهم وهو اعادة العذاب عليهم بعد ما خبت النار (قوله والدلالة على الاختصاص) يعني لو أنتم تملكون خزائن رجسة الرب انعمت الصر فمنا ولا مسكنتموها خشية الانفاق بخلاف ما لو كان مالكم ما غيركم وهو الله تعالى (قوله على هذه القراءة) أي على قراءة فسأل بلفظ الماضي كما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وعلى هذا كان اذ نصبأ تينا أو باضار يخبروك أو باضار اذكر) أي على ان يكون المراد سل يا محمد بني اسرائيل الخ كان اذ منصوبا بآتي نال اذ لا يمكن جعله متعلقا بقوله فاسأل بني اسرائيل اذ لا معنى لان يقال سل يا محمدى اذ جاءهم أي في زمان محبى الآيات اياه

(الح) أى المقصود من الآية بيان اعجاز القرآن وهو ثبت بعدم قدرة الجن والانس على الاتيان بمثله ولا يتوقف اعجازه على عدم اتيان الملائكة بمثله وههنا نظر وهوانه اذا قدر الملك على الاتيان بمثله فيمكن ان يكون القرآن من الملك أيضا فلم يثبت أنه كلام الله تعالى فلم تثبت النبوة مع انها المقصود من الاعجاز والجواب ان الملك لا يأتي بالمعجز الى الكاذب على الله تعالى في دعوى النبوة (قوله ولاتهم وسائط في اتيانه) يعنى ان الملائكة وسائط في اتيانه فهم أتون به فلا يصح ان الملائكة لا يأتون بمثله (قوله لأنه مؤول بالنبي) أى أى أكثر الناس مؤول بالنبي لان معناه مفاعل أكثر الناس شيأ الا كفورا (قوله حتى تخبروها على) أى ليس الانبياء والرسل ان يتحكموا على الله باظهار الآيات حتى تخبروا أنهم على الحكم على الله باظهار ما أتتم ترديدونه ومعنى تخبروها أى تختاروا وتحكموا على الحكم على الله (قوله الاقولهم هذا) لا يخفى ان المراد من معنى هذا القول هو انكار

وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلازم لكون الشرط ماضيا كقول زهير

وان أناه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

(ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ولو نظاها وعلى الاتيان به ولعلهم يذكروا الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجهم عن كونه معجزا ولا أنهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز أن تكون الآية تقرير القول ثم لا يجد لك به علينا وكيفا (ولقد صرنا) كرونا بوجوه مختلفة زادة في التقرير والبيان (لناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعها في النفس (فأى أكثر الناس الا كفورا) الاجودا وانما جاز ذلك ولم يحز ضربت الازيدا لانه متأول بالنبي (وقالون نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) نعمتنا واقتراحا بعد ما لم نهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض أرض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها فيقول من ينبع الماء كيعقوب من عب الماء اذ اخر (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب تفجر الانهار خلالها تفجيرا) أو يكون لك بستان يشتمل على ذلك (أو تسقط السماء كإزعمت عابنا كسفا) يعنون قوله تعالى أو تسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وأبو عمر ووجهه والسكاى ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وأبو بكر ونافع في غيرهما وحصف فباعدا للطور وهو ما تخفف من المفتوح كسفرة وسدرا وفعل بمعنى مفعول كالطحن (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) كفيلا بما ندعيه أى شاهدا على صحة ما نذكره أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشرة وهو حال من الله وحال الملائكة عند ذوقه لدلائلها عليها كحذف الخبر في قوله * فأتى وقارهم الغريب * أو جماعة فيكون حالا من الملائكة (أو يكون لك بيت من زخرف) من ذهب وقد قرئ به وأصله الزينة (أو ترقى في السماء) في معارجها (ولن تؤمن لرقيق) وحده (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) وكان فيه تصديقك (قل سيعرج ابن ربي) تعجبا من اقتراحاتهم أو تزييه الله من أى أن أو يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحانه ربي أى قال الرسول (هل كنت الا بشرا) كسائر الناس (رسولا) كسائر الرسل وكانوا الا يأتون قومهم الا بما يظهروه الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات الهول ولا لهم أن يتحكموا على الله حتى تخبروها على هذا هو الجواب الجميل وأما التفصيل فقد ذكر في آيات أخر كقوله ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا (ومامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أى وامنعهم الايمان بعد نزول الوحى وظهور الحق (الأن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) الاقولهم هذا والمعنى أنه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الانكارهم أن يرسل الله بشرا (قل) جواب الشبهة (لو كان في الارض ملائكة مشنون) كما يشئ بنو آدم (مطمئنين) ساكنين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) لهممكتهم من الاجماع به والتلنى منه وأما الانس فعاقبتهم عمارة عن ادراك الملك والتلف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملك كاحتمل أن يكون حالا من رسولا وأن يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول أوفق (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على أتى رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواى وأعلى أتى بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم عاندتم وشهد انصب على الخال والتميز (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يعلم أحوالهم الباطنة منها والظاهرة فيعجز بهم عليها وفيه أسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه)

بعث البشر لانفس القول (قوله والاول أوفق) لان الانكار في قوله أبعث الله بشرا رسولا يتوجه الى بشرة الرسول لالى الرسالة

في عين واحد واحدمنها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى أتى جميعها وبقي صنم
خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصدع فرمى به فكسره (وتنزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للرضى ومن
البيان فان كلمة كذلك وقيل انه للتبعض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاحة وآيات الشفاء
وقرأ البصريان تنزل بالتخفيف (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) لتكذيبهم وكفرهم به (واذا
أنعمنا على الانسان) بالصحة والسعة (أعرض) عن ذكر الله (ونأى بجانبه) لوى عطفه
وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بامرهم ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار لانه من
عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت وناء على القلب أو على أنه
بمعنى نهض (واذا مسه الشر) من مرض أو فقر (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله
(قل كل يعمل على شاكلته) قل كل أحد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلالة أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه (فر بكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا)
أسد طريقا وأبين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين (ويستأثرونك عن
الروح) الذي يحياه بدن الانسان ويدبره (قل الروح من أمر ربي) من الابداعات
الكاينة بكن من غير مادة وتولد من أصل كاعضاء جسده أو وجد بأمره وحدث
بتكوينه على أن السؤال عن قدمه وحديثه وقيل عما استأثره الله بعلمه لما روى أن اليهود
قالوا لقريش سألوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو
سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فيبين لهم القصتين وأبهم أمر
الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر
ر في معناه من وحيه (وما أوتيتهم من العلم الا قليلا) تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل
للعارف النظرية إنما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد
حساق فقد قعد علما وأعلم أكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيأ من أحوال المعرفة لذاته وهو اشارة الى
أن الروح كما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فذلك اقتصر على هذا الجواب
كما اقتصر موسى في جواب ما راب العالمين بذكر بعض صفاته روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم
ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا أفضل ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وما قالوه
لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه القوة البشرية بل ما ينظم به
معاشه ومعهده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لانهاية لها قليل ينال به خيرا الدارين وهو بالاضافة
اليه كثير (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) اللام الأولى موطة للقسم ولنذهبن جوابه
النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والاصور (ثم لتجدن
به علينا وكبرا) من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا (الارحة من ربك) فانها ان تالتك
فعلها استرده عليك ويجوز أن يكون استثناء منقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهب
به فيكون امتنا بابقائه بعد المنة في تزييله (ان فضله كان عليك كبيرا) كارساله وانزال الكتاب
عليه وابقائه في حفظه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في البلاغة
وحسن النظم وكال المعنى (لا يأتون بمثله) وفهم العرب العرباء وأرباب البيان وأهل التحقيق

(قوله ما أعجب شأنك الخ)

ادعوا ان في القرآن تناقضا
قانه تارة ادعى ان من أوتي
الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا وتارة يدعى انه لا
يؤتى الانسان الا العلم القليل
فلا يعطى الخير الكثير
وهذا نص في سوء فهمهم
فان كثرة شيء لا تنافي قلته
اذ يمكن ان يكون شيء كثيرا
بالنسبة الى شيء وقليل
بالنسبة الى غيره وما نحن
فيه كذلك فان ما أوتي
الانسان من الحكمة كثيرا
بالنسبة اليه وفي غابة القلة
بالنسبة الى علم الله تعالى

كنت نبيا فالحق بها حتى تؤمن بك فوق ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا بأذاعلى أنه معطوف على جملة قوله وإن كادوا لبستفرونك لآلى خبر كادفان إذا لاتعمل إذا كان معتمدا مابعدا على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحزرة الكسائي وبقوب وحفص خلافا وهولعة فيه قال الشاعر

عفت الديار خلافا فكأنما * بسط الشواطى بينهن حصيرا

(سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) نصب على المصدر أى سن الله ذلك سنة وهو أن يهلك كل أمة أخر جورا سوطهم من بين أظهرهم فالسنة الله وأضافتها الى الرسل لانها من أجلهم وبدل عليه (ولا تجد لسنننا تحويلا) أى تغييرا (أقم الصلاة لدلوك الشمس) لزوالها وبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فعلى في الظهر وقيل لغروبها وأصل التركيب للاتصال ومنه ذلك فان الدلك لاتستقر يده وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدج ودع وداع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام للتأقبت مثلها في ثلاث خالون (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الأخيرة (وقرآن الفجر) وصلاة الصبح سميت قرآنا لان تركنها كجاسمت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز أن يكون التجزؤ لكونها مندوبة فيها نعم لوفسر بالقراءة في صلاة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها وفى غيرهما قياسا (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار أو شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو أخو الموت بالانتباه أو كثير من المصلين يؤمن حقه أن يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال وصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على أن الوقت يمتد الى غروب الشفق (ومن الليل فتهجد به) وبعض الليل فترك المحجود للصلاة والضعير للقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة على على الصلوات المقرضة أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك (عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا) مقام يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور أنه مقام الشفاعة لما روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذى أشفع فيه لأمى ولأشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك المقام الشفاعة وانتصابه على الظرف بإضمار فعله أى فيقيمك مقاما أو بتضمن يبعثك معناه أو الحال بمعنى أن يبعثك ذا مقام (وقل رب أدخلني) أى فى القبر (مدخل صدق) ادخلا مرضيا (وأخرجني) أى منه عند البعث (مخرج صدق) اخراجا لمق بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهر اعلمها واخراجها منها أمانا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجها منه سالما وقيل ادخاله فيما جملته من أعباء الرسالة واخراجها منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلبسه من مكان أو أمر واخراجها منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح معنى أدخلني فادخل دخولا وأخرجني فأخرج مخرجا (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) حجة تنصرف على من خالفنى أو ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفهم فى الارض (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهى الباطل) وذهب وهلك الشرك من زهى ووحه اذا خرج (ان الباطل كان زهوقا) مضم حلا غير ثابت عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثمانية وستون صنما فجعل ينكت بمخصرته

والثانى معناه لا ينبعث الى المعازى ولا يضرب علينا البعوث والثالث التعجبة وهوان يضع يديه على ركبتيه (قوله لان اذن لاتعمل إذا اعتمد ما بعدها على ما قبلها) الاعتماد على ما قبل هوان يكون من تتمه (قوله نعم لوفسر بالقراءة الخ) لان معناه حينئذ أقم قراءة صلاة الفجر فتكون القراءة فى صلاة الفجر واجبة (قوله والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسرنا الدلوك بالزوال وبصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب) ليس كذلك بل على التقدير الثانى شاملة لصلاة العشاءين وصلاة الصبح مع ان صلاة الصبح من صلاة النهار عند أهل الشرع فان ابتداء النهار عندهم من طلوع الفجر الصادق ولقد أحسن صاحب الكشف حيث قال ان كان الدلوك الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس وان كان الغروب فقد خرج منها الظهر والعصر

وتكون ثونه مخذوفة
 لقلة المبالاة والاعتناء بها
 لما ذكره وحينه فتكون
 الواو علامة الجمع والفاعل
 كل اناس أو تكون الواو
 ضمير الفعل وفاعله وكل
 أناس بدل منه (قوله
 والحكمة في ذلك اجلال
 عيسى وشرف الحسن
 والحسين) أى الحكمة
 في دعوة الخلق بالأمهات
 بأن يقال يا فلان بن فلانة
 اجلال عيسى واهل شرف
 السبطين اذ لودعى الخلق
 بالآباء لكان هذا نوع
 نقص بالنسبة الى عيسى
 بأن يدعى بالأب والخلق
 بالآباء وفيه اظهار شرف
 السبطين بأن يدعى بأمهاتهما
 التي هي بنت سيد المرسلين
 صلى الله عليه وسلم وعدم
 افتضاح أولاد الزنا مظاهرا
 فانه لودعى الخلق بالآباء
 وأولاد الزنا بالأمهات لكان
 هذا نصريحا بكونهم أولاد
 الزنا وليس لهم آباء (قوله
 من عمى قلبه الخ) يعنى ان
 العمى وان كان من العيوب
 لا يبنى منه أفضل التفضيل
 لكنه اذا كان بمعنى فقد
 الحاسة اما اذا كان المراد
 عمى القلب يكون كالجهل
 فيبنى منه أفضل التفضيل
 (قوله لا نعشر ولا نعشر ولا
 نجى في صلاتنا) والاول
 معناه لا يؤخذ عشر أموالنا

والواو علامة الجمع كما في قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا أو ضميره وكل بدل منه والنون مخذوفة لقلة
 المبالاة فانها ليست العلامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى (كل أناس بامامهم) بمن اتهموا به من
 نبى أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين وقيل بكتاب أعمالهم التي قدموها فيقال باصاحب كتاب كذا
 أى تنقطع علة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم وقيل
 بامهاتهم جمع أى تخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واهل شرف الحسن
 والحسين رضى الله عنهما وأن لا يفتضح أولاد الزنا (فن أو قى) من المدعوين (كتابه يمينه)
 أى كتاب عمله (فأولئك يقرؤن كتابهم) ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه (ولا يظلمون فتيلًا)
 ولا ينقصون من أجورهم أى شئ وجمع اسم الإشارة والضمير لان من أو قى في معنى الجمع وتعليق
 القراءة بآيات الكتاب باليمين يدل على أن من أو قى كتابه بشهادة اذا اطلع على ما فيه غشيه من الجمل
 والخبرة ما يجس استهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع أن قوله (ومن كان في هذه أعمى فهو في
 الآخرة أعمى) أيضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى
 القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة (وأضل سبيلا) منه في الدنيا زوال
 الاستعداد وفقدان الآلة والمهالة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل
 الثانى للتفضيل من عمى قلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يله أبو عمرو ويعقوب فان أفضل التفضيل تمامه
 بمن فكانت أفه في حكم التوسطه كما في أعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما
 فكانت معرضة للامالة من حيث انها نصير براء في التثنية وقد أملهما حازة والكسائى وأبو بكر وقرأ
 ورش بين بين فهما (وان كادوا ليقتنونك) نزلت في قيف قالوا لا تدخل في أمرك حتى تعطينا
 خلافتنا فخر بها على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نجى في صلاتنا وكل ربنا فهو وكل ربنا فهو
 موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وأن تحرم وادينا كما حرم مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل
 ان الله أمرنى وقيل في قریش قالوا لا تمسك من استلام الحجر حتى تلم تأملنا ونمسها بيدك وان هى
 الخففة واللام هى الفارقة والمعنى ان الشأن قاربوا بما لغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستئزال (عن
 الذى أوحينا اليك) من الاحكام (لتفترى علينا غيره) غير ما أوحينا اليك (واذا لا تخذوك
 خيليا) ولوا تبعت مرادهم لا تخذوك بافتتانك وليا لهم برشامن ولا يبنى (ولولأن تبينناك) ولولا
 تبيننا اياك (لقد كنت تركزن اليهم شيئا قليلا) لقاربت أن تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك
 كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتياهم لكن أدركتكم عصمتنا فغضت أن تقرب
 من الركون فضلا عن أن تركزن اليهم وهو صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ما هم باجانبهم مع قوة
 الدوامى اليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه (اذا لا ذقتك) أى لو قاربت لا ذقتك
 (ضعف الحياة وضعف الممات) أى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما نعتب به في الدارين بمثل
 هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير وأخطر وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في
 الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت كما يضاف موصوفها وقيل
 الضعف من أسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وضعف الممات عذاب القبر
 (ثم لا تجدك علينا نصيرا) يدفع العذاب عنك (وان كادوا) وان كادوا أهل مكة (ليستفزونك)
 ليزعجونك بمعاداتهم (من الارض) أرض مكة (ليخرجوك منها) واذا لا يلبثون خلفك) ولو
 خرجت لا يبقون بعد سخرك (الافليلا) الاياما قليلا وقد كان كذلك فانهم أهلكوا بيدر بعد
 هجرته بسنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان

(قوله اعتراض) فانه وقع بين الجبل التي خاطب الله بها الشياطين (قوله وتعظيم الاضافه الخ) أي ظاهر قوله تعالى عبادي يفيد العموم لكن الاضافة المفيدة لتعظيم العباد وتقييدها في قوله الاعدادك منهم المخلصين بدلان (٢٠٧) على أن المراد بعبادي بعض عباده

(قوله فيكم حال اوصلة)

فعلى التقدير الاول أن

يخسف جانب البر كما كنا معكم

(قوله تنبيه على أنهم كما

وصالوا الخ) لان الجانب

والساحل جهة البر (قوله

لامقل) قال في الصحاح

المقل الملقأ (قوله والمستثنى

جنس الملائكة والخواص

منهم ولا يلزم الخ) أي قوله

تعالى وفضلناهم على كثير

يفيد ان بعضا من الخلق لا

يفضل عليهم الانسان والا

لما كان للفظ كثير وجه

وجه فهذا البعض الذي

لا يفضل عليه الانسان هو

الملائكة وعلى هذا يلزم

سؤال وهو أن هذا مناف

لقاعدة أهل السنة أن

الانسان أفضل من الملك

فأجاب بقوله ولا يلزم الخ

أي لا يلزم من عدم تفضيل

جنس البشر على جنس

الملك أو خواص منهم أن

لا يكون خواص البشر

أعلى من خواص الملك

فان عدم تفضيل جنس

البشر معناه ان ليس كل

فرد من أفراد جنس البشر

أفضل من كل فرد من

أفراد جنس الملك وهذا

لأننا في أن يكون خواص

اعتراض لبيان مواعيد البطالة والغرور تز بين الخطأ بما يوهم انه صواب (ان عبادي) يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الاعدادك منهم المخلصين يخصهم (ليس لك عليهم سلطان) أي على اغواهم قدرة (وكفى بربك وكبلا) يتوكلون عليه في الاستعاذة منك على الحقيقة (ربكم الذي يزجي) هو الذي يجري (لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله) الریح وأنواع الامتعة التي لا تكون عندهم (انه كان بكم رحما) حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من أسبابه (واذا مسكم الضر في البحر) خوف الغرق (ضل من تدعون) ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم (الاياه) وحده فانكم حينئذ لا تخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه الاياه وأضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله (فلا تاتجأكم) من الغرق (الى البر أعرضتم) عن التوحيد وقيل اتسعت في كفران النعمة كقول ذي الرمة

عطاء فتى تمكن في المعالي * فأعرض في المسكارم واستظلا

(وكان الانسان كفورا) كاتلعلل للاعراض (أفأنتم) الهزمية في الانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أن تجتمع فأنتم فمليكم ذلك على الاعراض فان من قدر أن يهلككم في البحر بالغرق قادر أن يهلككم في البر بالخسف وغيره (أن يخسف بكم جانب البر) أن يقلبه الله وأتم عليه أو يقلبه بسببكم فبكم حال اوصلة ليخسف وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون فيه وفي الآية التي بعده وفذ كرا الجانب تنبيه على أنهم كما صالوا الساحل كفروا وأعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من أسباب الهلاك (أو يرسل عليكم حاصبا) ربحا تحصب أي ترى الحاصباء (ثم لاتجدوا لكم وكبلا) يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله (أم أنتم أن بعيدكم فيه) في البحر (تارة أخرى) يتخلى دواعي تلجئكم الى أن ترجعوا فتركوه (فيرسل عليكم قاصصا من الریح) لآثر بشئ الاقصفت أي كسرت (فيغرقكم) وعن يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الریح (بما كفرتم) بسبب اشراككم أو كفرانكم نعمة الانجاء (ثم لاتجدوا لكم علينا بيعا) مطالبا يتبعنا باتصافنا وأصرف (ولقد كرمانا بآدم) بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدى الى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمسك من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمتاع في غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفع يده اليه بيده (وجلناهم في البر والبحر) على الدواب والسفن من جلته جدا لاذ جعلت له ما يركبها وجلناهم فيها حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء (ورزقناهم من الطيبات) المستلذات مما يحصل بفعالهم وبغير فعلهم (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) بالغلبة والاستيلاء وبالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة عليهم الصلاة والسلام وأخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد أول الكثير بالكل وفيه تعسف (يوم ندعو) نصب باضمار اذ كرا وظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى وبدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول أفعو في أفعي أو على ان

من البشر أفضل من خواص الملك (قوله وفيه تعسف) اما أول الفلان استعمال الكثير بمعنى الكل خلاف الظاهر جدا واما ما نانيا فلانه لا فائدة للفظ الكثير مقام لفظ الكل (قوله وبدعو على قلب الالف واوا الخ) أي قراءة يدعو بصيغة المجهول وهو يحتمل وجهين أحدهما ان تكون صيغة مفردة غائب فتقلب ألها واوا كما في أقصى فانه قد تقلب ألفه واوا ويحتمل ان يكون صيغة جمع

(قوله أومنه) أى وأحوال من
الموصول نفسه لا من الراجع
اليه ويجوز أن يكون
الخطاب للتابعين على
الالتفات فيكون المعنى
فان جهنم جزاؤكم يا أتباعه
حتى يحصل الربط (قوله أو
حال موطئة لقوله موفورا)
قال بعضهم والمعنى ذوى جزاء
موفورا فيكون حالاً من
الضمير في يجوزون وقال
العلامة الطيبي الأولى أن
يقال انه حال مؤكدة عن
مضمون الجملة السابقة
كقولك زيد حاتم جوداً
(قوله واخيل الخيالة) أى
أصحاب الخيل (قوله ويجوز
أن يكون تمثيلاً لتسلطه على
من يغويه الخ) أى يجوز
أن يكون استفزازاً به
استطاع منهم وجلب عليهم
بخياله ورجله تمثيلاً أى
استعارة تمثيلية فيكون
المشبه تسلطه عليهم وتصرفه
فيهم وسوسته واضلاله
اياهم والمشبه به الاستفزاز
بالصوت والجلب باخيل
والرجل ووجه الشبه
كونهم منقادين لحكمه
فاعلين لما أراده منهم
فيكون الطرفان ووجه
الشبه مركبات (قوله
لتسلطه على من يغويه
بغوار الخ) الغوار المقاتل

في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالزينة وأعوام الحديبية حين رأى أنه دخل مكة وفيه أن
الآية بكية الآن يقال رآها بكية وحكاها حينئذ ولعل رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذبر كهم الله في
منامك قليلاً ولما روى أنه لما ورد ماء قال لكفى في أنظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا
مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخر وامنهم وقيل رأى قوماً من بني أمية يرقون منبره
ويغزون عليه نزوا القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه بأعلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله
(الافتنة للناس) ما حدث في أيامهم (والشجرة للمعونة في القرآن) عطف على الرؤيا وهي شجرة
الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمداً يزعم أن الحجيم تحرق الحجارة ثم يقول ثبت فيها الشجر
ولم يعلموا ان من قدر أن يحصى وبر السمنديل من أن تأكله النار وأحشاء النعمة من أذى الجرو وقطع
الحديد الحمأة الجر التي يتبعها قدر أن يخاف في النار شجرة لا تحرقها ولعلها في القرآن لعن طاعها
وصفت به على المجاز للبالغ وأوصفها بأنها في أصل الحجيم قائدة أبعدها من الرحمة أو بأنها مكرهة مؤذنة
من قوهم طعام ملعون لما كان ضاراً وقد أثارت بالسيطان وأبى جهل والحكم بن أبي العاصي وقرئت
بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أى والشجرة للمعونة في القرآن كذلك (وتخوفهم) بأ أنواع
التخويف (فما يزدهم الاطغيان كبراً) الاعتزاز متجاوز الحد (واذقنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد لمن خلقت طيناً) لمن خلقتهم من طين فنبض بنزع الخافض
ويجوز أن يكون حالاً من الراجع الى الموصول أى خلقتهم وهو طين أومنه أى أسجد له وأصله طين
وفيه على الوجوه الثلاثة إيماء بعلّة الإنكار (قال أرايتك هذا الذي كرمته على) الكاف لتأكيد
الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول أول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلتها عليه
والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته على يامري بالسجود لم كرمته على (لئن أخرتني الى يوم
القيامة) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه (لاحتسكن ذريته الا قليلاً) أى لاستأصلهم
بالاغواء الا قليلاً لأقدر أن أقوم بشكيتهم من احتسك الجراد الارض اذا جرد ما عليها كلاماً مأخوذ
من الحنك والتمعن ان ذلك يتسهل له اما السجدة باطن من قول الملائكة أن تجعل فيهم من يفسد فيهم
التقرير أو تفسد من خلقه ذواهم وشهوة وغضب (قال اذهب) امض لما قصدته وهو طرد وتخليه
بينه وبين ماسألت له نفسه (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) جزاؤك وجزاؤهم فغلب الخطاب
على الغائب ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات (جزاء موفوا) مكمل من قوهم فر
اصحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر بإظهار فعله أو بما في جزاؤكم من معنى تجازون أو حال موطئة
لقوله موفورا (واستغفر) واستغفرت (من استطعت منهم) أن تستغفره والفر الخفيف
(بصونك) بدعائك الى الفساد (وأجلب عليهم) وصحبهم من الجلبة وهي الصباح (بخيالك
ورجلك) باعوانك من ركب ورجل واخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل يا خيل الله اركبي
والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز أن يكون تمثيلاً لتسلطه على من يغويه بمغوار
صوت على قوم فاستغفرهم من أماكنتهم واجاب عليهم بمجده حتى استأصلهم وقرأ حفص ورجلا
بالكسر وغيره بالضم وهما الغتان كندس ونفس ومعناه وجعلك الرجل وقرى ورجلاك ورجلاك
(وشاركهم في الاموال) بحملهم على كسبها وجعلهم من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي
(والاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل
بالجل على الاديان الزائغة والحرف للذميمة والافعال القبيحة (وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاة
الآلة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل (وما يعدهم الشيطان الا غورا)

المؤمنين (يقولوا التي هي أحسن) السكامة التي هي أحسن ولا يخافوا المشركين (ان الشيطان
 يترغ بينهم) يهيج بينهم المراء والشرف لعل الخاشنة بهم تقضى الى العناد وازداد الفساد (ان الشيطان
 كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربحكم أو ان يشأ يعذبكم) تفسير
 التي هي أحسن وما بينهما اعتراض أى قولوا لهم هذه السكامة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من أهل النار
 فانه يهيجهم على الشر مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه الا الله (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) موكولا
 اليك أمرهم تقصرهم على الايمان وانما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم وصرأ أصحابك بالاحتمال
 منهم وروى أن المشركين أفرطوا في ابدانهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم
 عمر رضى الله عنه رجل منهم فبه به فامر الله بالعفو (وربك أعلم بمن فى السموات والارض)
 و باحوالهم فيختار منهم انبوتهم ولا يتهم من يشاء وهود لا يستبعد قرش أن يكون يتيم أى طالب نيبا
 وأن يكون العراة الجفوع أصحابه (واقصد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل النفسانية والتبرى
 عن العلائق الجسدية لا بكنة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما أوحى اليه من
 الكتاب لا بما أوتيته من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وأتينا
 داود زورا) تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الانبياء وأمه خير الامم المدلول عليه بما كتب
 فى الزبور من أن الارض رثما عبادى الصالحون وتنكبره ههنا وتعرفه فى قوله ولقد كتبت فى الزبور
 لانه فى الاصل فعول للمفعول كالحلوب أو المصدر كالقبول يؤيده قراءة حجة بالضم وهو كالعباس
 أو الفضل أو لول المراد وأتينا داود بعض الزبر أو بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول عليه الصلاة
 والسلام (قل ادعوا الذين زعمتم) أنها آلهة (من دونه) كاللائكة والمسيح وعزير (فلا
 يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا تحويلا)
 ولا تحويلا بل ذلك منكم الى غيركم (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) هؤلاء الآلهة
 يبتغون الى الله القرابة بالطاعة (أيهم أقرب) بدل من واو يبتغون أى يبتغى من هو أقرب منهم
 الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف
 تزعمون أنهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة
 (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالهول والاستئصال (أو معذبوها عذابا
 شديدا) بالقتل وأنواع البلية (كان ذلك فى الكتاب) فى اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا
 (وامنعنا أن نرسل بالآيات) وامصرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قرش (الا أن كذب بها
 الاولون) الاتكذيب الاولين الذين هم أمثالهم فى الطبع كعاد ونموذ وانما أو أرسلت الكذبوا بها
 تكذيباً وأولئك واستوجبا الاستئصال على ماضيت به سنتنا وقد قضينا أن لا نستأملهم لان منهم
 من يؤمن أو يلدن يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال (وأتينا
 نود الناقة) بسؤالهم (مبصرة) يبتغى ذات ابصار أو بصائر أوجاعا عليهم ذوى بصائر وقرى بالفتح
 (فظلموا بها) فكفروا بها وظلموا أنفسهم بسبب عقربها (وامرسل بالآيات) أى بالآيات المقترحة
 (الانخوف) من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كاللهجات وآيات
 القرآن الانخوفيا بعذاب الآخرة فان أمر من بعث اليهم ونحو الى يوم القيامة والبلاء مزيدة أوفى
 موقع الحال والمفعول محذوف (واذ قلنا لك) واذا أوحينا اليك (ان ربك أحاط بالناس)
 فهم فى قبضة قدرته وأحاط بقرش بمعنى أهلهم من أحاط بهم العدو فهى بشارة بوقوع بدر والتعبير
 بلفظ الماضى لتحقق وقوعه (وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك) ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان

والاستجابة مشعرة
 بالسؤال المشعر بالجزاء
 لان السؤال يكون له (قوله
 كالعباس والفضل) أى
 يجوزنى الزبور التعريف
 والتشكير كما يجوزنى العباس
 والفضل (قوله أولان المراد
 بعض الزبر أو بعضا من
 الزبور) فيه ان ذكر الرسول
 فى الاحتمال الثانى فيه خفاء
 ولذا اختلف فيه المعلقون
 على الكشف (قوله ذات
 ابصار أو بصائر) أى
 سبب للإبصار أو البصيرة
 فان حق من ظهر له مثل
 هذه الآية أن يرى آثار
 صنعها أو يدركها بقلبه أن
 يؤمن به (قوله والبلاء
 مزيدة أوفى موقع الحال
 والمفعول محذوف الخ)
 أى اما أن تكون بالآيات
 مفعولا فتكون البلاء
 مزيدة أو غيره فتكون حالا
 والمفعول محذوف والمعنى
 وما نرسل النبي ملتبسا
 بالآيات الاخ

المستور معناه الحقيقي ما
يستره شيء لكن الحجاب ليس
كذلك فمعناه ذو ستر ترى
صاحب الستر على معنى أن
يتصف بان يستر شيئا كفى
قوله تعالى وعده مائتا فان
المائى ما أتاه شيء لكن
الوعد ليس كذلك بل هو
الآتى فغناه ذاتيان أى
انصف به (قوله لا يفهمون
ولا يفهمون الخ) هذا
اثبات للحجابين فالجلب
الاول عدم الفهم والحجاب
الثانى عدم فهم عدم الفهم
(قوله للدلالة المنصوبة في
الآفاق والانس) هى
تدبير الموجودات على
المعنى الذى ذكر (قوله
بسببه أولا جله) فتكون
الباء فيه للسببية (قوله
وقيل الذى له سحر) فيه
ضم السين وفتحها مع
سكون الحاء المهمل وفتحها
(قوله لما بين غضاة الخى
وببوسة الرميم من
المباعدة والمنافاة) الاولى
أن يقال لما بين العظام
والاجزاء المتفتنة المنتشرة
فى الاطراف والبدن الجمجمة
والاجزاء التى فيها الحياة
والقوى والآثار الحيوانية
والانسانية من التباعد
والتنافر (قوله ما دل عليه
مبعوثون) فالمعنى أنبعث
اذا متنا وكنا ترابا (قوله وأن المقصود منهما الاحضار الخ) فان الدعوة تشعر بالاحضار

جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو بكر يسمح بالياء (انه كان حليما)
حيث لم يعاجلهم بالعقوبة على غفلتكم وشرركم (غفورا) لمن تاب منكم (واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا) يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم (مستورا) ذا
ستر كقوله تعالى وعده مائتا وقولهم سيل مقيم أو مستور راعن الحسن أو بحجاب آخر لا يفهمون ولا
يفهمون أنهم لا يفهمون نبي عنهم أن يفهموا ما أزل عليهم من الآيات بعد ما نفي عنهم التفقه للدلالات
النصوبة فى الانفس والآفاق تقرير له وبياننا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله
(وجعلنا على قلوبهم أكنة) تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله (أن يفقهوه) كراهة
ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا مادلا عليه قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أى منعناهم أن
يفقهوه (وفى آذانهم وقرا) بمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن مجزا من حيث اللفظ والمعنى
أثبت لتكرره ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ (واذا ذكرنا بك فى القرآن وحده) واحدا
غير مشفوع به ألهتهم مصدر وقع موقع الحال وأصله يحد وحده بمعنى واحد واحده (ولو ائلى أديبارهم
نقورا) هر بامن استماع التوحيد ونفرة أو تولي وقيل يجوز أن يكون جمع نافر كقاعا وقعود (نحن أعلم
بما يستمعون به) بسببه ولا جله من الهزء بك وبالقرآن (اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم وكذا
(واذ هم نحوى) أى نحن أعلم بفرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضرون له وحين
هم ذوو نحوى يتناجون به ونحوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نحى (اذ يقول الظالمون ان تنبئون
الارجلا مسحورا) مقدر باذكر أو بدل من اذ هم نحوى على وضع الظالمون موضع الضمير للدلالة
على أن نتاجهم بقولهم هذاهم من باب الظلم والمسحور هو الذى سحر فزال عقله وقيل الذى له سحر
وهو الزئذ أى الارجل لا تنفس ويأكل ويشرب مثلكم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) مثلول
بالشاعر والساحر والسكان والمجنون (فضلا) عن الحق فى جميع ذلك (فلا يستطيعون سديلا)
الى طعن موجه فيهما قوتون ويخطبون كلمته في امره لا يدري ما يصنع أو الى الرشاد (وقالوا ان هذا
كناعظا مورفانا) حطاما (أننا المبعوثون خلقا جديدا) على الانكار والاستبعاد لما بين غضاة
الحى وببوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لانفسه لان ما بعد ان
لا يعمل فيما قبلها وخلقها مصدر أحوال (قل) جوابا لهم (كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكثر
فى صدوركم) أى مما يكبر عنكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تنقص عن
احيانكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوة وقد كانت غضة
موصوفة بالحياة قبل الشئ أقبل لماعه فيه مما لم يعهد (فسيقولون من بعدنا نقل الذى فطر كم
اول مرة) وكنتم ترابا وما هو أبعد منه من الحياة (فسيقولون اليك رؤسهم) فسبحر كونها نخوك
تجبا واستهزاء (و يقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) فان كل ما هو آت قريب واتصابه
على الخبر أو الظرف أى يكون فى زمان قريب وأن يكون اسم عسى أو خبره والاسم مضمرة (يوم
يدعوكم فتستجيبون) أى يوم يبعثكم فتنبهون استعارة لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على
سرعهما وتيسر أمرهما وأن المقصود منهما الاحضار للحاسبة والجزاء (بمحمده) حال منهم أى
حامدين الله تعالى على كمال قدرته كما قيل لهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم
وبمحمدا أمتقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه (وتظنون ان لبثتم الا قليلا) وتستقصرون
مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية أو مدة حياتكم لما ترون من الهول (وقل لعبادي) يعنى

(قوله أوصفة لها محمولة على المعنى) أى عند ريك مكر وهاء مفعولة على المعنى والالوجب بحسب اللفظ أن يقال مكرهه لأنه صفة السبئة التى هى المؤنث (قوله والمراد به المبغوض الخ) أى ليست الكراهة بالمعنى المقابل للارادة كما هو مذهب المعتزلة لان كل ما وقع فهو مراد الله تعالى عند أهل الحق فيجب أن تكون الكراهة بمعنى المقت (٢٠٣) والبغض وعدم الرضا وحاصله الاعتراض

والمؤاخذة بفعله (قوله) رتب عليه أولا ما هو عائدة الشريك فى الدنيا حيث قال فى أول الآيات لتجعل مع الله الها آخر فتعده مدموما مخذولا (قوله ثم بتفضيل أنفسكم عليه) عطف على قوله بأضافة الاولاد اليه وكذا قوله لم يجعل الملائكة وأما قوله لسرعة زوالها أى اسرعة زوال ذلك البعض حتى يكون ولده قائما مقامه ويمكن أن يقال الاولاد خاصة لبعض الاجسام الذى هو فى قوة النقص والله تعالى فى غاية السكال (قوله ويجوز أن يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه) فيكون من باب اطلاق الشئ على ما يفهم منه وهو قريب من اطلاق اسم المحل على الحال (قوله) أوقفنا التصريف فيه) معناه انه جعلناه مكانا للتكرير والغرض ما ذكر (قوله) على أن الكلام مع الرسول) فكأنه قيل قل لهم مضمون هذه الآية (قوله) فانه من خواص

وعلى هذا قوله (عند ريك مكر وهاء) بدل من سبئة أوصفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سبأ وقد قرئ به ويجوز أن يتصبر مكر وهاء على الحال من المستكن فى كان أو فى الظرف على أنه صفة سبئة والمراد به المبغوض المقابل للرضى لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على أن الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى (ذلك) إشارة الى الاحكام المتقدمة (عما أوحى اليك ربك من الحكمة) التى هى معرفة الحق لذاته والخبر بالعمل به (ولا تجعل مع الله الها آخر) كرهه للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصده لبطل عمله ومن قصد بفعله أوتر كغيره ضاع سعيه وأنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو عائدة الشريك فى الدنيا وثانيا ما هو نتيجة فى العقبى فقال تعالى (فتلقى فى جهنم ماوما) تلوم نفسك (مدحورا) مبعدا من رحمة الله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين) خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى أخضكم بكم بأفضل الاولاد وهم البنون (واتخذ من الملائكة انانا) بنات لنفسه وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم (انكم لتقولون قول اعظما) بأضافة الاولاد اليه وهى خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم (واقصد صرنا) كرهنا هذا المعنى بوجوه من التقرير (فى هذا القرآن) فى مواضع منه ويجوز أن يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرنا القول فى هذا المعنى أو أوقفنا التصريف فيه وقرئ صرنا بالتخفيف (ليذكروا) ليتذكروا وقرأه جزء والسكافي هنا وفى الفرقان ليذكروا من الذكر الذى هو بمعنى التذكر (وما يربدهم الانفورا) عن الحق وقلة طمأنينة اليه (قل لو كان معه آلهة كما تقولون) أيها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم بإيالة فيه وفيما بعده على أن الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووقفه ما نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب فى الثانية على أن الأولى عما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخاطب به المشركين والثانية بما زعمه نفسه عن مقاتلهم (اذا لا تنفوا الى الذى العرش سبيلا) جواب عن قولهم وجزءا للو والمعنى طلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازاة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (سبحانه) يفتخرون بها (وتعالى عما يقولون علوا) تعاليا (كبرا) متباعدة غاية البعد عما يقولون فانه فى أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من أدنى مراتبه فانه من خواص ما يتمتع بقاؤه (تسبح له السموات السبع والارض ومن فىهن) وان من شئ الا يسبح بحمده) ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بما كانا واحدتها على الصانع القديم الواجب لذاته (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أيها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم تسبيحهم ويجوز أن يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليه ما عمن

ما يتمتع بقاؤه) الاولى أن يقال ان الولد دل على الجسمية الموجبة للحدوث والنقص لأجل ان فائدة الولد الاعانة (قوله والمعنى اطلبوا الخ) يعنى لو كان الآلهة موجودة كما زعموا فاما أن يكونوا مثله تعالى فطلبوا الى المقاومة سبيلا وأدنى منه تعالى فطلبوا التقرب اليه لكن الآلهة التى لكم ليست كذلك (قوله) ويجوز أن يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة الخ) أى معنى مشترك كائنها والاولى أن يقال على معنى مشترك بين دلالة اللفظ ودلالة الحال وهو مطلق الدلالة (قوله وعماهم الخ) أى يمكن أن يراد بالتسبيح التسبيح باللفظ والحال

(قوله لا يا حدى ثلاث الخ) فى هذا الحصر نظر اذ لو لم يدفع الصائل الا بالقتل فقتل فلا يثرب عليه اثم فيكون داخلا فى قتل النفس بحق
(قوله فيكون تخيلا) أى لا يستل (٢٠٢) العهد حقيقة اذا عهد غير اقل حتى يستل عن الشيء بل المراد مجرد تخيل

أحدهما (انه كان منصورا) علة النهى على الاستثناء والضمير اما للقتول فانه منصور فى الدنيا
بثبوت القصاص بقتله وفى الآخرة بالشواب واما الوليه فان الله تعالى نصره حيث واجب القصاص له وأمر
الولاة بمعونته واما الذى يقتله الى اسرافا بما يجاب القصاص أو التعزير والوزير على المسرف (ولا
تقر بوالاليتيم) فضلا أن تتصرفوا فيه (الاباى هي أحسن) الاباى طريقة التى هي أحسن
(حتى يبلغ أشده) غاية لجواز التصرف الذى دل عليه الاستثناء (وأوفوا بالعهد) بما عاهدكم
الله من تكليفه أو ما عاهدتموه وغيره (ان العهد كان مسؤولا) مطلوبو باطلب من المعاهد أن لا يضعه
وفى به أو مسؤولا عنه يستل الناكث ويعاب عليه لم نكثت أو يستل العهد بتكيتنا لناكث كما يقال
للو دة باى ذنب قتلت فيكون تخيلا ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤولا (وأوفوا الكيل
اذا كاتم) ولا تبخسوا فيه (وزنا بالقسطاس المستقيم) بلبزان السوى وهو روى عرب ولا
يقدر ذلك فى عربة القرآن لان الجمعى اذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم فى الاعراب
والتعريف والتشكيك ونحوها صار عربيا وقرأ جزوا الكسائى وحفص بكسر القاف هنادى الشعراء
(ذلك خير وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة تفعل من آل اذا رجع (ولا تنقب) ولا تنبع وقرئ
ولا تنقب من قاف أثره اذا فافاه ومنه القافة (ما ليس لك به علم) ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجاء
بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند
سواء كان قطعيا أو ظاهريا واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقاد وقيل بالرى وشهادة
الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفامؤنا بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال حتى
يأتى بالخرج وقول الكميت

ولا أرى البرى بغير ذنب * ولا أقفوا خواص ان قفينا

(ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك) أى كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت
مسؤلة عن أحوالها شاهدة على صاحبها هذا وان أولاء وان غلب فى العقلاء لكنه من حيث انه اسم
جمع لذا وهو يعم القليلين جاء لغيرهم كقوله * والعيش بعد أولئك الأيام (كان عنه مسؤولا) فى
ثلاثه ضمير كل أى كان كل واحد منها مسؤولا عن نفسه يعنى عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون
الضمير فى عنه لمصدر لا تنقب وأصاحب السمع والبصر وقيل مسؤولا مستند الى عنه كقوله تعالى غير
المنسوب عليهم والمعنى يستل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل
على أن العبد مؤاخذ به من على المعصية وقرئ والفؤاد يقب الهمزة فوارا بعد الضمة ثم ابداهما بالفتح
(ولاعش فى الارض مرحا) أى ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم أو بلغ
وان كان المصدر آكد من صريح التعت (انك لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقا شدة وطأنك
(ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاورك وهو تهكم بالتمثال وتعليل للنهى بان الاختيال حافة مجردة
لا تعود بمجدوى ليس فى التذلل (كل ذلك) اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من
قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنهما المكتوبة فى ألواح
موسى عليه السلام (كان سينه) يعنى النهى عنه فان المذكورات مأمورات ومنه وقرأ
الحجازيان والبصريان سينه على أنها خبر كان واسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة

للسؤال تعبيراً وتوبيخاً
لناكث (قوله قرئ ولا
تنقب) هذا أجوف بضم
القاف والاول بسكونه وضم
الفاء ناقص (قوله سواء
كان قطعيا أو ظاهريا) فان
المتجهذ اظن شيئا واجب
عليه العمل (قوله فى ردغة
الخبال) قال فى الصحاح
قيل الخبال صديد أهل النار
وقال أيضا الردغة الطين
ويحتمل أن المراد طين
يحصل من امتزاج التراب
بصديد أهل النار (قوله
ضمير عليها) أى فى كان
وعنه ومسؤولا لضمير راجع
الى كل (قوله وهو خطأ
لان الفاعل وما يقوم مقامه
لا يقدم) هذا رد على
الكشاف حيث قال وعنه
فى موضع الرفع بالفاعلية
ويمكن أن يقال عدم تقديم
الفاعل لاجل اشتباهه
بالمبتدأ ولا اشتباهه فى تقديم
الجار والمجرور على المسؤل
ونقل هذا عن صاحب
التقریب (قوله وهو
باعتبار الحكم أبلغ) أى
قراءة مرحا حتى يكون
صفة أبلغ وآكد باعتبار
الحكم أى باعتبار النهى
عن المرح فان قراءة مرحا
يدل على النهى عن المرح
أى الاختيال مطلقا وأما قراءة مرحا بفتح الراء فليس فى مرتبة ذلك التأكيد لانه يدل على النهى عن
المبالغة فى المرح والاختيال لانه فى الظاهر نهى عن أن يكون المسمى من المرح وان كان الانصاف بالمصدر آكد من الانصاف بالصفة

وعلى

عن كيد لانه يدل على النهى عن

سؤالهم بدل عليه ما روى صاحب الكشف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سئل شيئا وأليس عنده أعرض عن السائل وسكت
(قوله أو منتظرين له) يعني ان ابتغاء ما مفعول له وما حال من (٢٠١) ضمير ذوى القربى وغيرهم فيكون المعنى واما

تعرض عن ذوى القربى
وغيرهم حال كونهم
منتظرين (قوله تنيلان
لمنع الشحيح واسراف
المبذر) الظاهر من كلامه
أن ههنا استعارتين تنييليتين
فالمشبه في الأول هو بخل
الشخص بما في يده وتصرفه
الى الغاية والمشبّه به جعل
السيد مغلوله الى العنق
فاستعمل ما هو موضوع
الثاني في الأول وقس عليه
التنيل الثاني (قوله أو
منقطعا بك) على صيغة
المفعول (قوله اذا بلغ منه)
يقال بلغ منه المرض اذا أثر
فيه تأثيرا تاما (قوله صلى
الله عليه وسلم من ساعة الى
ساعة) معناها آخر سؤاله من
ساعة لبس لها فيها درع
الى زمان حصل لنافيسه
درع (قوله فليس ما
يرهقك من الاضافة) أى
ليس ما يفتشاك من الاضافة
أى التضييق فى المال
والعيش الاصلحتك وان
كانت خافية عليك (قوله
وهو مبنى عليه) أى تخاطو
من باب التفاعل مبنى على
خاطا الذى هو من باب
المفاعلة (قوله ويؤيد
الأول قراءة أبى فلا

عنهم أن لا ينفعهم على سبيل الكناية (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) لا انتظار رزق من الله ترجوه
أن يأتيك قطعته أو منتظرين له وقيل معناه لغير رزق من ربك ترجوه أن يفتح لك موضع الابتغاء
موضعه لانه مسبب عنه ويجوز أن يتعلق بالجواب الذى هو قوله تعالى (فقل لهم قولا مبسورا) أى
فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجبال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل ساعد
الرجل ونحوه وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل أغناكم الله تعالى ورزقنا الله
واياكم (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمنيلان لمنع الشحيح واسراف
المبذر نهى عنهما أمر بالاقتصاد بينهما الذى هو الكرم (فتقهعه ما لوما) فتصير ما لوما عند الله وعند
الناس بالاسراف وسوء التدبير (محسورا) نادما أو منقطعا بك لاشئ عندك من حصره السقر اذا
بلغ منه وعن جابر يفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أناه صبي فقال ان أى تستكسيك درعا فقال
صلى الله عليه وسلم من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى أمه فقالت قل له ان أى تستكسيك
الدرع الذى عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا وأذن بلال
واتنظروه لاصلاة فلم يخرج فأنزل الله ذلك ثم سلاه بقوله (ان ربك يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر)
يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس ما يرهقك من الاضافة الاصلحتك (انه كان
بعباده خيرا بصيرا) يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز أن يراد ان البسط
والقبض من أمر الله تعالى لعالم السرائر والظواهر فأما العباد فعلمهم أن يقتصدوا وأنه تعالى يسبط
تارة ويقبض أخرى فاستدوا بسنة ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وأن يكون تمهيدا
لقوله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم هو أدهم بناتهم
مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم أرزاقهم فقال (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا)
ذنبا كبيرا المافيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطي خطأ كاتم أعيا وقرأ ابن
عامر خطأ وهو اسم من أخطأ يضاد الصواب وقيل لغته فيه كشل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير
خطاه بالمد والسكر وهو امانة فيه أو مصدر خاطأ وهو اولى لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله

تخاطأ القناص حتى وجدته * وخرطومه فى منقع الماء راسب

وهو مبنى عليه وقرئ خطأ بالفتح والمد وخطأ بحذف الهمز مفتوحا ومكسورا (ولا تقرر بوالزنا)
بالعزم والاتبان بالقدمات فضلا عن أن تبشروه (انه كان فاحشة) فعلة ظاهرة القبح زائدته
(وساء سبيلا) وبش طر يقاطر بقه وهو العصب على الابضاع المؤدى الى قطع الانساب وهيج الفتن
(ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الابلاخ) الاباحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان وقتل
مؤمن معصوم عمدا (ومن قتل مظلوما) غير مستوجب للقتل (فقد جعلنا لوليّه) الذى يلى أمره
بعد وفاته وهو الوارث (سلطانا) تسلطا بالمؤاخذه بمقتضى القتل على من عليه أو بالقصاص على
القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القتل عمد عدوان فان الخطا لا يسمى ظلما (فلا يسرف)
أى القاتل (فى القتل) بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي
بالمثل أو قتل غير القاتل ويؤيد الأول قراءة أبى فلا تسرفوا وقرأ أجرة والكسائى فلا تسرف على خطاب

(٢٦ - (بيضاوى) - ثالث) تسرفوا فان لا تسرفوا يناسب ان يكون الخطاب للناس حتى يوجب

نهم عن القتل اما اذا كان الخطاب للولى فينبى أن يكون الفعل للواحد الغائب للجمع وانما قال يؤيد الاول ولم يقل نص فيه لانه يمكن
أن يكون جمع الضمير باعتبار تعدد الاولياء (قوله على خطاب أحدهما) أى القاتل أو الولي

(قوله وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف) ليس المراد بالتخفيف تخفيف الفاء إذ ليس هو قراءة ابن عامر بل المراد ان فتح الفاء هو تخفيف الكسرة (قوله وقيل عرفا) أي بدل عرفا على ما ذكره فيكون معناه ما ذكر وهو المنع من سائر الأذى كان قولهم فلان لا يملك القبر (٢٠٠) والقطير معناه انه لا يملك شيئا (قوله جعل للذئب جناحا كما جعل الخ) نقل في

المطول عن اسرار البلاغة ان الاستعارة على قسمين أحدهما أن ينتقل الاسم عن مسماه الى أمر متحقق يمكن ان ينص عليه ويشار اليه نحو رأيت أسدا أي وجلا شجاعا والثاني أن يؤخذ الاسم عن حقيقة ويوضع موضع الابدان فيه ثم يشار اليه فيقال هذا هو المراد بالاسم كقول لييد وغدا أريح قد كشفت وقرة * إذ أصبحت بيد الشمال زمامها جعل للشمال يدا من غير أن يشير الى معنى يجرى عليه اسم اليد ولهذا لا يصح ان يقال اذا أصبحت بشئ مثل اليد للشمال كما يقال رأيت رجلا مثل الاسد هذا كلامه ولا يخفى ما فيه من البعد والغرابة والظاهر ان يقال ان اليد في المثال انه كور استعيرت للقوة الموجودة في الريح التي هي سبب حركته وهي مدافعة وميله الى جانب الحركة فالوجه ههنا ما ذكرنا ثانيا المراد بالجناح الدليل أو المذلول وهو الرحلة فاستعير الجناح

وحفص للتذكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منوما وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك بدل على المنع من سائر أنواع الابداء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك القبر والقطير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل أبيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما (ولا تنهرهما) ولا تزجرهما عما لا يجيبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم أخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولا كريما) جيلا لاشراسة فيه (واخفض لهما جناح الذل) نذل لهما وتواضع فيهما جعل للذئب جناحا كما جعل لييد في قوله

وغدا أريح قد كشفت وقرة * إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

للشمال يدا والقررة زماما وأمره بخفضه مبالغة أو أراد جناحه كقوله تعالى واخفض لجناحك للؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما أضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الدليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والعت منه ذلول (من الرحة) من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان أوفر خلق الله تعالى اليهما بالامس (وقل رب ارحهما) وادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفائية وان كانا كافرين لان من الرحة أن يهديهما (كأرياني صغيرا) رحمة مثل رحمتهم على وتر بينهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعده لك للراحين روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوي بلغان من الكبر أي في أئلي منهما ما ولياني في الصغر فهل قضيتهم أحقه ما قال لافانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتر يد موتهما (ربكم أعلم بما في نفوسكم) من قصد اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تهديد على أن يضم لهما كراهة واستثقالا (ان تكونوا صالحين) قاصدين لصلاح (فانه كان لأبويني للتوابين غفورا) ما فرط منهم عند سرح الصدر من أذية أو تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز أن يكون عاما لكل نائب ويندرج فيه الجاني على أبويه التائب من جنايته لورود على أثره (وأتذ القربى حقهم) من صلاة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال أبو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء أن ينفق عليهم وقيل المراد بذى القربى أقارب الرسول صلى الله عليه وسلم (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبريرا) بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وأصل التبذير التفرق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف قال وفي الموضوع سرف قال نعم وان كنت على نهر جار (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة فان التضضيع والاتلاف شر أو أصد قاءهم وأتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روى انهم كانوا ينحرون الابل ويقيمون عليها ويبنون أموالهم في السعة فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالانفاق في القربى (وكان الشيطان لربه كفورا) مبالغى الكفر في ينبغي أن لا يطاع (واما تعرضن عنهم) وان أعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز أن يراد بالاعراض

للرجة لأنه كما اشتمل الجناح على الشئ اشتملت الرحة عليه (قوله كما جعل لييد في قوله وغدا أريح قد كشفت وقرة الخ) أي كشفت وصرفت شدة الزمان عن الناس والقررة البرودة والظاهر ان مراده ان بيد الشمال زمام القررة اذ حيث ذهب الريح ذهبت القررة أي البرودة معه (قوله لا افتقارهما الى من كان الخ) أي لا افتقارهما الى ولدهما الذي كان قبل ذلك أي حين الطفولية أوحى خلق الله اليهما فان احتياج الطفل الى الأبوين أشد من كل من هو غيره اليهما (قوله حياء من الرد) أي حياء من رد

(قوله وثقدهم الخبر لتقدم متعلقه وهو الامر الباطني) فان الامر الباطني تقدم ما شرفنا وجوده على الامر الظاهري لان الامر الظاهري ينشأ عن الامر الباطني (قوله وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل) أي مدار الامر على مشيئة الله تعالى وان هم الشخص لشئ من المراتب فضل أي زيادة لادخل له في حصول المراد (قوله وقرئ يشاء) أي بصيغة (١٩٩) الغائب وعلى هذا فالضمير فيه لله حتى

يطابق القراءة المشهورة

وهو قراءة من نشأ بالنون والمد من مطابقة القراءة كون الفاعل للفاعل هو الله تعالى (قوله وقيل لمن) أي ضمير نشأ لمن فيكون مخصوصا بمن أراد الله اذ ليس كل من أراد شيئا يعمل له ما يشاء بل مقيد بآرادة الله تعالى (قوله لا التقرب بما يجتريعون بآرائهم) أي التقرب الحقيقي الى الله تعالى هو التقرب بالاتيان بما أمر الله به والالتزام بما نهى عنه لا التقرب بما تخترعه آراؤهم الفاسدة (قوله واحد من الفريقين) الفريق الاول مريد العاجلة والفريق الثاني من أراد الآخرة وسعى لها سعيها (قوله وان تصاب كيف بفضلنا على الحال) أي انظر فضلنا بعضهم على بعض كائنا على أي حال وكيفية (قوله ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية) فيكون المعنى قضى ربك شيئا هو عبادة الرب دون غيره (قوله لان صلته لا تتقدم عليه) أي صلاة المصدر لا تتقدم على

أهلكننا) وكثيرا أهلكننا (من القرون) بيان لكم وتمييز له (من بعد نوح) كعاد ونمود (وكفى ربك بذنوب عباده خبير بصيرا) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقدم الخير لتقدم متعلقه (من كان يريد العاجلة) مقصورا عليها هم (عجلناه فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المجل والمجل بالمشيئة والارادة لانه لا يجحد كل مقن بما يشاء ولا كل واجد جميع ما يهواه ويعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل لمن نريد بدل من له بدل البض وقرئ ما يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن أراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويفزون معهم ولم يكن غرضهم الإسماعتهم في الغنائم ونحوها (ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومًا مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) حقها من السعي وهو الاتيان بما أمر به والالتزام بما نهى عنه لا التقرب بما يجتريعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبارانية والاخلاص (وهو مؤمن) إيمانًا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة (فأولئك) الجامعون للشرط الثلاثة (كان سعيهم مشكورا) من الله تعالى أي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتثنية بدل من المضاف اليه (غمد) بالعطاء مرة بعد أخرى ونجعل آتفه مددا لالفقه (هؤلاء وهؤلاء) بدل من كلا (من عطاء ربك) من معطاه متعلق بنعمه (وما كان عطاء ربك محظورا) بمنوعا لا يمنع في الدين من مؤمن ولا كافر فضلا (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق وانصاب كيف بفضلنا على الحال (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) أي التفاوت في الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها (لا تجعل مع الهالكين آثر) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته أو لكل أحد (فتفقد) فصي من قولهم شدة الشفرة حتى فعدت كأنها حربة أوفتجز من قولهم فعد عن الشيء اذا عجز عنه (مذمومًا مخذولا) جامع على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهومة ان الموحديكون مدحوا منصورا (وقضى ربك) وأمر أمر مقطوعا به (أن لا تعبدوا) بان لا تعبدوا (الاياه) لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز أن تكون ان مفسرة قولنا هامة (وبالوالدين احسانا) وبان تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب للظهور للوجود والتعيش ولا يجوز أن تتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) اما هي ان الشرطية بذت عليهما مآتا كيدا ولذلك صح حقوق النون المؤكدة للفعل وأحدهما فاعل يبلغن وبدل على قراءة جزة والكسائي من ألف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا وبدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدهم الا لالف ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك (فلا تقل لمأف) فلا تتضرع بما يستقدر منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل هو اسم الفعل الذي هو أضرع وهو مبتنى على الكسر لالتقاء الساكنين وتثنيته في قراءة نافع

الصدر وقدم مرارا ان معمول المصدر اذا كان ظرفا وجارا ومجرورا جازان بتقديم عليه (قوله ولذلك صح لحوقها النون المؤكدة الخ) للقاعدة المقررة في النحو ان فعل الشرط يؤكده بالنون المؤكدة اذا لحق ما حرف الشرط (قوله وان لم يجز أن يكون تأكيدهم الا لالف) أي لاجل انه معطوف على أحدهما لا يجوز ان يكون تأكيدهم الا لالف يبلغان

(قوله وبعضه قراءة يعقوب) أي ويقوى الحالية قراءة يعقوب لأنه على هذه القراءة لا يحتمل إلا الحالية فيكون حالا من فاعل يخرج (قوله وتذكره) أي يجب بحسب الظاهر (١٩٨) أن يقال حسية لأنه صفة النفس لكنه ذكر ما باعتبار أن الحاسب

والشاهد في الأغلب صفة
لأن كور فلب التذكير
على التأنيث أو باعتبار أن
النفس بمعنى الشخص
(قوله تعالى من اهتدى
الخ) فإن قيل قد يكون
اهتداء الشخص سببا
لاهتداء غيره وضلاله سببا
لضلال غيره بأن أضله عن
الطريق قلنا المقصود أن
مجرد اهتداء الشخص
لا ينفذ غيره ومجرد ضلاله
لا يضر غيره وأما الهداية
والاضلال فليست بنفس
الاهتداء والضلالة (قوله
واذا تعلقت ارادتنا الخ)
فإن قلت اذا تعلقت ارادة
الله تعالى بشئ لا بد أن
يوجد أو ان التعلق
لكن الكلام صريح في
أنه يتوقف الاهلاك على
الارادة لا يقع إلا بعد زمان
طويل قلنا معناه اذا تعلق
ارادتنا باهلاك قرية بسبب
فسق مترفها في زمان
أمرنا مترفها الخ (قوله
كقولهم اذا أراد المرء
أن يموت الخ) أي ويكون
واذا أردنا أن نهلك قرية
بمعنى دنا وقت هلاكها كما
يقال اذا أراد المرء أن
يموت دنا وقت موته لعلاقة
بين ارادة الشئ ودنو وقته

الرجل اذا كان أهله جناء وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نرى الليل والهار
آيتين وأوجعلنا الليل والنهار ذى آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مظلمة
النور وانقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع
تبصر الاشياء بضوئها (لتبغوا فضلا من ربكم) لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم وتتوصلوا
به الى استبانة أعمالكم (ولتعلموا) باختلافهما أو بحركاتهما (عدد السنين والحساب)
وجنس الحساب (وكل شئ) تفتقرون اليه في أمر الدين والدنيا (فضلناه تفصيلا) بينا بياضه
ملتبس (وكل انسان أزمانه طائر) عمله ومقدره كأن طير اليه من عش الغيب وكر القدر لما
كانوا يتيمين وبشاءه من بسنوح الطائر وبروحه استعبر ما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى
وعمل العبد (في عنقه) لزوم الطوق في عنقه (ونخرج له يوم القيامة كتابا) هي صحيفة عمله
أو نفسه المنتقشة بأثار أعماله فان الأعمال الاختيارية تحدث في النفس أحوالا ولذلك يفيد
تكررها لها ملكات واضبه بأنه مفعول أحوال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر وبعضه
قراءة يعقوب وينخرج من خرج ويخرج قرئ ويخرج أي الله عز وجل (بإلقاه منشورا)
لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب وإبقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر بإلقاه على
البناء للمفعول من لقيته كذا (اقرأ كتابك) على ارادة القول (كفى بنفسك اليوم عليك
حسبا) أي كفى نفسك والباء مزيدة وحسبها تمييز ودعى صلته لأنه ما بمعنى الحاسب كالصريح بمعنى
الصارم وضمير القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي فوضع موضع الشئ
لأنه يكفي المدعى ما أمسه وتذكره على الحساب والشهادة ما يتولاه الرجال أو على تأويل النفس
بالشخص (من اهتدى) فأنما يهتدى لنفسه ومن ضل فاقضاضا عليها) لا ينجي اهتداء غيره
ولا يردى ضلاله سواه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس أخرى بل
انما تحمل وزرها (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بين الخبيخ وبهد الشرائع فيلزمهم الحجة
وفيه دليل على أن لا وجوب قبل الشرع (واذا أردنا أن نهلك قرية) واذا تعلقت ارادتنا باهلاك
قوم لا نفاذ قضائنا السابق أردنا وقته المقدر كقولهم اذا أراد المرء أن يموت ازاد امرضه شدة
(أمرنا مترفها) متنعيمها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان
الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فبدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل أمرناهم
بالفسق لقوله (ففسقوا فيها) كقولك أمرته ففقرأ فانه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة على أن الأمر
مجاز من الخل عليه أو القسب به بأن صب عليهم من النعم ما أبطرتهم وأفضى بهم الى الفسوق ويحتمل
أن لا يكون للمفعول منوى كقولهم أمرته فعصاني وقيل معناه كثيرا يقال أمرت الشئ وأمرته فأمر
اذا كثرت في الحديث خبير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أي كثيرة النجاج وهو أيضا مجاز من
معنى الطاب ويؤيده قراءة يعقوب أمرنا ورابة أمرنا عن أبي عمرو ويحتمل أن يكون منقولا من
أمر بالضم إمارة أي جعلناهم أمراء وتخصيص المترفين لأن غيرهم يتبعهم ولا نهملهم أسرع الى الحماقة
وأقرب على الفجور (فحق عليها القول) يعني كلمة العذاب السابقة بحلولة أو ظهور معاصيهم
أو بانها فيهم في المعاصي (فدمرناها تدميرا) أهلكتناها باهلاك أهلها ونخرب ديارهم (وكم

فان ارادته تعالى للشئ ودنو وقته بيان (قوله سكة مأبورة ومهرة مأبورة) قال في الصحاح السكة الطريقة
المسطة من النخل والمأبورة الملقحة والمهرة الانثى من ولد الفرس قال ومعنى هذا الكلام خبر المال تاج أو زرع

بالتخلية وعدم المنع (وكان وعدا مفعولا) وكان وعد عقابهم لابد أن يفعل (ثم ردنا لكم الكرة) أي الدولة والغلبة (عليهم) على الذين بعثوا عليكم وذلك بان ألقى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاف بن لهراسف شفقة عليهم فرد أسراهم إلى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيهم من أتباع مجتئصر أو بان سلاط الله داود عليه الصلاة والسلام على جالوت فقتله (وأمدناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفروهم المجتمعون للذهاب إلى العدو (ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) لأن ثوابها (وان أسأتم فلها) فان وباله عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد عقوبة المرة الآخرة (ليسوا وأجوهكم) أي بعثناهم ليسوا وأجوهكم أي يجعلوا هابدة آثار المساءة فيها خذف دلالة ذكره أولا عليه وقرأ ابن عامر وحزة وأبو بكر ليسوا على التوحيد والضمير فيه للوعد وأولته ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ أنسوا بالنون والياء والنون المنخفضة والمثقلة ونسوا وبفتح اللام على الأوجه الأربعة على أنه جواب إذا واللام في قوله (وليدخلوا المسجد) متعلق بمحذوف هو بعثناهم (كما دخلوا أول مرة ولتبروا) لهم (كوا) ما علوا) ما غلبوه واستولوا عليه أمدمة عاؤهم (تنفيرا) وذلك بان سلاط الله عليهم الفرس مرة أخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل حدودس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسأله عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماصدة وفي فقتل عليه ألوفاً منهم فلهذا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ماتركت منكم أجدا فقلوا انه دم يحيى فقال لئله هنا ينتقم ربكم منكم ثم قال يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فهاهنا بأذن الله تعالى قبل أن لأني أحد منهم فهاهنا (عسى ربكم أن يرجعكم) بعد المرة الآخرة (وان عدمتم) نوبة أخرى (عدنا) مرة ثالثة إلى عقوبتكم وقد عادوا يكذب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قتلته فعاد الله تعالى بنسليطه عليهم فقتل قرينة وأجل بني النضير وضرب الجز يعلى الباقيين هذا لهم في الدنيا (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) بحسب الايقار ون على الخروج منها أبدأ الآباد وقيل بساطا كما يسط الحصير (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) للحالة والطريقة التي هي أقوم للحالات والطرق (ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) وقرأ جزء الكسائي وبشبر بالتخفيف (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعندنا لهم عذابا عظيما) عطف على أن لهم أجرا كبيرا والمعنى أنه يشير للمؤمنين بشارتين نوابهم وعقاب أعدائهم وأعلى يشير بامرار يخبر (ويدع الانسان بالشكر) ويدعو الله تعالى عند غضبه بالشكر على نفسه وأهله وماله وأيدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر (دعاء بالخير) مثل دعائه بالخير (وكان الانسان عجولا) يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه الصلاة والسلام فإنه لما انتهى الروح إلى سرته ذهب لينهض فسقط روى أنه عليه السلام دفع أسيرا إلى سودة بنت زمعة فرجته لأنينه فارقت كتابه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندب فقال عليه السلام اللهم انما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رجلة ففزلت ويجوز أن يراد بالانسان الكافر وبالادعاء استجباله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحرث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر (وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بإمكان غيره (فخونا آية الليل) أي الآية التي هي الليل بالانقراق والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد إلى المعدود (وجعلنا آية النهار مبصرة) مضبوطة أو مبصرة للناس من أبصره فبصر أو مبصرا أهله كقولهم أجبين

(قوله والاضافة فيهما للتبيين الخ) المراد من التبيين أن الاضافة اضافية بيانية تكاتم فضة لصحة حمل المضاف اليه على المضاف (قوله وانما ذكر باللام للازدواج) أي للساكنة مع القرينة السابقة (قوله والضمير فيه للوعد) أوللبعث أولته (قوله على الأوجه الأربعة) هي المفهوم من قوله وقرئ ليسوا بالنون والياء

(قوله ولذلك تعجب قريش واستحاولوه) لك أن تقول لعل انكارهم لعدم وصول فهمهم الى عروج الروح على الوجه المذكور فلذا استحاولوه فلا يدل انكارهم على أن الاسراء بالجسد (قوله ثم ان طرفها الاسفل الخ) الاولى أن يقال ان طرفها المؤخر يصل موضع طرفها المقدم في أقل من ثانية واعلم أن الثانية جزء من ستين جزءا من الدقيقة التي هي جزء من ستين جزءا من ساعة هي جزء من أربع وعشرين جزءا من اليوم والليلة (قوله لانه لم يكن حينئذ من ورائه مسجد الخ) أي انما سمى بيت المقدس بالمسجد الأقصى أي الابد اذ ليس بعده مسجد آخر (قوله وصرف الكلام من الغيبة الخ) لانه وان كان بطريق الغيبة يفهم منه كثرة البركات وتعظيمها لكن التكلم صريح في أنه فصل الله تعالى لاجابة الى القرينة فقيز زيادة تعظيم فان الاكابر اذا ارادوا تعظيم فعل نسبوه الى أنفسهم (قوله نصب على الاختصاص أو على النداء) فالعنى على الاول اعنى ذرية من جئنا الخ والثاني باذرية من جئنا (قوله أو قضينا) أي أو يكون جواب قضينا

الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصليت بهم ثم خرج الى المسجد الحرام وأخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتياس من آمن به وسعى رجال الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال ان كان قال لقد صدق فقالوا لقد صدق على ذلك قال اني لاصدقه على أبعدهن ذلك فسمى الصديق واستنعت طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلى له فلفظ ينظر اليه وينعتهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جبالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس بقدمها جل أورق فخرجوا يشتمون الى الثانية فصادفوا العيركا أخبرهم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحريين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده والا كثر على أنه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحاولوه والاستحالة مدفوعة بمأثبات في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في أقل من ثانية وقد برهن في الكلام أن الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المجزآت (الى المسجد الأقصى) بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركناه حوله) بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه الصلاة والسلام ومحفوظ بالانهار والاشجار (لترية من آياته) كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء (انه هو السميع) لا قول محمد صلى الله عليه وسلم (البصير) بأفعله فيكرمه ويقرب به على حسب ذلك (وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا) على أن لاتتخذوا كقولك كتبت اليك أن افعل كذا وقرأ أبو عمرو بالياء على لان لاتتخذوا (من دوني وكيلار) بان تكون اليه أموركم غيري (ذرية من جئنا مع نوح) نصب على الاختصاص والنداء ان قرئ أن لاتتخذوا بالياء على النهي يعني فلناهم لاتتخذوا من دوني وكيلار أو على أنه أحد مدفوع الى لاتتخذوا ومن دوني حال من وكيلار فيكون كقوله ولا يا مكرم أن تتخذوا الملائكة والنبين أو بابا وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو بدل من واتخذوا وذرية بكسر الدال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة (انه) ان نوحا عليه السلام (كان عبدا لشكورا) يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان اجماء ومن معه كان يركه شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام (وقضينا الى بني اسرائيل) وأوحينا اليهم وحيا مقتضيا مبتونا (في الكتاب) في التوراة (لتفسدن في الارض) جواب قسم محذوف أو قضينا على اجراء القضاء المبثوث بحرى القسم (مرتين) افسادتين ولاهما مختلفا لآلهة التوراة وقتل شعيبا وقيل أولياءه وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام (ولتعلن علوا كبيرا) ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى أو لتظلمن الناس (فاذا جاء وعد أولاهما) وعد عقاب أولاهما (بعضنا عليكم عبادا لنا) بختصر عامل لمراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزرى وقيل سنحاريب من أهل نينوى (أولى بأس شديد) ذوى قوة وبطش في الحرب شديد (فجاسوا) فترددوا والطلبكم وقرئ بالياء المملة وهما أخوان (خلال الديار) وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة ونحووا المسجد والمعترلة لما منعوا ان يسلط الله الكافر على ذلك أو لولا البعث

(قوله وحث على العفو حيث قال ان عاقبتكم) أي لم يأمر الله تعالى بالعقاب بل أورد صيغة الشرط الذي أصله الشك فكانه قيل اغفوا عن العقاب وان عاقبتكم ﴿سورة الاسراء﴾ (قوله وقد يستعمل (١٩٥) علما فينقطع عن الاضافة وينفع الصرف)

هذا ما قاله النحاة قال الرضي ولا دليل عليه لأن أكثر ما يستعمل مضافا فلا يكون علما قالوا والدليل على تسميته سبحانه من علقمة اغاخرو ولا منع من أن يقال حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وأبقى المضاف على حاله مرعاة لاغلب أحواله أعني التجرد عن التنوين (قوله وتصدير الكلام به للتنزيه عن الجبر عما ذكر بعد) فهنا للتنزيه بالله تعالى عن الجبر عن اسراء عبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (قوله واسرى وسرى بمعنى) أسرى لازم كسرى فيحتاج في التعدية الى الباء (قوله وقادته الدلالة بتسكيره على تقايل مدة الاسراء) أي تم أمر الاسراء المذكور في ليلة واحدة من انيالي ولم يقل تسكيره دال على أن تمام الاسراء في بعض من ليلة واحدة كما قاله صاحب الكشف اذ هذه الدلالة ممنوعة (قوله ليطلق المبدأ المنتهي) لان عوده صلى الله عليه وسلم من الاسراء الى بيت أم هاني وهو خارج

الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة وهو الدلائل الموضح للحق المزيج للشبهة (والموعظة الحسنة) الخطابات المنقطة والبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم (وجادلهم) وجادل معانديهم (بالتي هي أحسن) بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين واشار الوجه الايسر والمقدمات التي هي أشهر فان ذلك أنفع في تسكين طبعهم وتبيين شغهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أي اعسا عليك البلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا يليك بل الله أعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم (وان عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) لما أمره بالدعوة وبين له طرقها وأشار اليه وإلى من يتابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من ينصاهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدر في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام لما رأى حزة وقدم مثل به فقال والله لئن أظفر في الله بهم لاملئن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على أن مقتضا أن يماثل الجاني وليس له أن يجاوزه وحث على العفو وتعرضا بقوله وان عاقبتكم وتصبر جماعا على الوجه الآكد بقوله (ولئن صبرتم طو) أي الصبر (خير للصابرين) من الانتقام للمتقين ثم صرح بالامر به لرسوله لأنه أولى الناس به لزيادة علمه بالله وثبوته عليه فقال (راسبر وما صبرك الا بالله) الابتويقه وتبشيت (ولا تحزن عليهم) على الكافرين وأعلى المؤمنين وما فعلهم (ولانك في ضيق مما يحزنون) في ضيق صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقليل ويجوز أن يكون الضيق تخفيف ضيق (ان الله مع الذين اتقوا) المعاصي (والذين هم محسنون) في أعمالهم بالولاية والفضل أومع الذين اتقوا الله بتعظيم أمره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما أنعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاحا وأولاه كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية ﴿سورة نبي اسرائيل مكية وقيل الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وهي مائة واحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبحان الذي أسرى عبده ليلا) سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما فيقطع عن الاضافة وينفع عن الصرف قال

قد قلت لما جاني فخره * سبحان من علقمة الفاجر

واتصاه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن الجبر عما ذكر بعد وأسرى وسرى بمعنى وليا نصب على الظرف وقادته الدلالة بتسكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل أي بعضه كقوله ومن الليل فتعجبه (من المسجد الحرام) بعينه لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال بينما أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ أتاني جبريل بالبراق وأومن الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كماه مسجد ولانه محيطة به وليطابق المبدأ المنتهي لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هاني بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليالته وقص القصة عليها وقال مثل

من المسجد الحرام فلو كان بداية اسراءه أيضا غار جامن المسجد الحرام كانت البداية تطابق النهاية فان قيل الرواية وهي انه صلى الله عليه وسلم كان في بيت أم هاني فأسرى به الخ لندل على أنه من خارج الحرام فواجبه قول من قال ان بدايته من المسجد حقيقة قلنا يمكن أنه صلى الله عليه وسلم خرج من بيت أم هاني الى المسجد ثم خرج منه

أستحكم الكذب أى لا تحرموا ولا تتحلوا بمجرد قول تنطق به أستحكم من غير دليل ووصف ألسنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجلال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب أو كذاب بالرفع صفة للالسة والنصب على التزم أو بمعنى الكلام الكواذب (لتفتروا على الله الكذب) تعليل لا يتضمن الغرض (أن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لما كان المفترى يفتري انتحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح وبينه بقوله (متاع قليل) أى ما يفترون لاجلها وأما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم عذاب أليم) فى الآخرة (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك) أى فى سورة الانعام فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر (من قبل) متعلق بقصصنا أو بحرمنا (وما ظلمناهم) بالتحريم (ولكن كانوا أنفسم يظلمون) حيث فعلوا ما عوقبوا عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم وأنه كما يكون للضرة يكون للعقوبة (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) بسببها وملتبسين بها ليم الجهل بالله وبقائه وعدم التدبر فى العواقب لغبلة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره (ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) لذلك السوء (رحيم) يثيب على الانابة (ان ابراهيم كان أمة) لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الامفرقة فى أشخاص كثيرة كقوله

ليس من الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذى جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائفة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن فى النبوة وتحريم ما أحله وألانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هى فقرة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من أمة اذا قصدت أو اقتصدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة و يقتدون بسيرته كقوله انى جاعلك للناس اماما (فانتائه) مطيعا له قائما بأوامره (حنيفا) ماثلا عن الباطل (ولربك من المشركين) كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم (شاكر لانعمه) ذكر بلفظ القلة للتنبيه على أنه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة (اجتباء) للنبوة (وهده الى صراط مستقيم) فى الدعوة الى الله (وآتيناه فى الدنيا حسنة) بان حببه الى الناس حتى ان أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولاد طيبة وعمر اطويلا فى السعة والطاعة (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) لمن أهل الجنة كما سأل بقوله وألحقنى بالصالحين (ثم أوحينا اليك) يا محمد وتممنا لتعظيمه والتنبيه على أن أجل ما أوتى ابراهيم اتباع الرسول عليه السلام ملته وأتواخى أيامه (أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا) فى التوحيد والدعوة اليه بالرفق والبراد للدلائل مرة بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد على حسب فهمه (وما كان من المشركين) بل كان قدوة الموحدين (انما جعل السبت) تعظيم السبت أو التخلي

فيه للعبادة (على الذين اختلفوا فيه) أى على بينهم وهم اليهود أمرهم موسى عليه السلام أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان يد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض قال لهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبالسبب وهو المنسحق على الدين اختلفوا فيه فاحلوا الصيديه نارة وحرموه أخرى واحتالوا له الحيل وذكروهم هنا لتحديد المشركين كذكر القرية التى كفرت بانهم الله (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة) فيما كانوا فيه يختلفون (بالمجازاة على الاختلاف أو بمجازاة كل فريق بما يستحقه (ادع) من بعثت اليهم (الى سبيل ربك)

(قوله وانه كما يكون للضرة (الح) يعنى ان حرمة الشئ قد تكون للضرة كالميتة والدم ولحم الخنزير وقد يكون تحريم الشئ لعقوبة جمع كتحريم الاشياء المذكورة فى سورة الانعام على يهود (قوله وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين) لعل مراده أنه رئيس الموحدين يكونون فى عصره والافقد تقدم عليه الانبياء والمرسلون والنبي صلى الله عليه وسلم أفضل منه فكيف يكون رئيس الكل (قوله الذى جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائفة) كما زعم الذى حاجه فى ربه وكما زعم عبدة الكواكب كما ذكر فى سورة الانعام وكما زعم آباؤه وقومهم من عبدة الاصنام

ولا يعصمهم من الزرع (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) فأبت عن ادراك الحق والتأمل فيه (وأولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة إذا غفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب (لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) اذضيعوا أعمالهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) أي عذبوا كعما رضى الله تعالى عنه بالولاية والنصر ثم لتباعد حال هؤلاء عن حال أولئك وقرأ ابن عاصم فتنوا بالفتح أي من بعد ما عذبوا المؤمنين كالخضرى أكرهه مولاه جبراً حتى ارتد ثم أسلموا هاجروا (ثم جاهدوا صبروا) على الجهاد وما أصابهم من المشاق (إن ربك من بعدها) من بعد الهجرة والجهاد والصبر (اغفور) لما فعلوا قبل (رحيم) منم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد (يوم تأتي كل نفس) منصوب برحيم أو بذكر (تجادل عن نفسها) تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهتمها شأن غيرها فتقول نفسى (وتوفى كل نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظلمون) لا ينقصون أجورهم (وضرب الله مثلا قرية) أى جعلها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا فأزل الله بهم نعمته وأهلكه (كانت آمنة مطمئنة) لا بزعم أهلها خوف (يأتونها رجالاً) أقواتها (رغداً) واسعاً (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت بأنعم الله) بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدعوى وأدعوى وأوجع نعم كبؤس وأبؤس (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) استعار الترقق لادراك أثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف وأوقع الاذاقة عليه بالنظر إلى المستعار له كقول كثير

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً * غلقت لضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء للعرف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يليق عليه وأضاف إليه الغمر الذى هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظر إلى المستعار له وقد ينظر إلى المستعار كقوله ينازعنى ردائى عبيد عمرو * رويدك يا أبا عمرو بن بكر
لى الشطر الذى ملكت يمينى * ودونك فاعتجر منه بشرط

استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر نظر إلى المستعار (بما كانوا يصنعون) بصنيعهم (ولقد جاءهم رسول منهم) يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم والضمر لاهل مكة عادى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم (فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) أى حال التباسهم بالظلم والعذاب مأصاهم من الجذب الشديد وأوقعة بدر (فكلموا مازقكم الله حلالاً طيباً) أمرهم بأكل ما أحل الله لهم وشكر ما أنعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذى حل بهم صدامهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة (واشكروا ونعمت الله أن كنتم إياه تعبدون) طيعون أو أن صححتمكم أنكم تصعدون بعبادة الالهة عبادته (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما مثل لغير الله به فن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) لما أمرهم بقتال ما أحل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم أن ما عداها حل لهم ثم كد ذلك بالنهى عن التحريم والتحليل باهو أنهم فقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكور نالآية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بأنما حصر المحرمات فى الاجناس الاربعة الا ما ضم اليه دليل كالسباع والجر الالهية واتصاب الكذب بالاقوال وهذا حلال وهذا حرام بدل منه أو متملقى بتصف على ارادة القول أى ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام أو مفعول لا تقولوا الكذب منتصب بتصف وما مصدرية أى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لو صف

الحقيقة الخ) معناه ان الكذب الحقيقي صفته لصفة الغير وهم الكاملون في الكذب لا غيرهم أو المراد من الكاذبين الذين عادتهم الكذب والغرض تصحيح الحصر المستفاد من الكلام (قوله بدل من الذين لا يؤمنون الخ) ههنا سؤالان أحدهما أن المراد بقوله تعالى انما يفترى الكذب رد قرش وهم كفار في الأصل لا هم كفروا بعد الايمان والثاني أنه اذا كان بدلا كان المعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه لكن ليس الامر كذلك اذا حصر ممنوع والجواب عنهما أن يقال المراد من كفر بالله من بعد تمكنه من الايمان وقرش كذلك والحصر أيضا صحيح كما يظهر بالتأمل (قوله أو ملتبسين) حاصله أن من يعمل السوء لغلبة الشهوة لا للجهل بالله وبقائه يصدق عليه انه يعمل السوء ملتبسا بجهالة الله وبقائه ولا يصدق عليه أنه يعمل السوء بسبب جهالة الله فالجهالة شاملة للجهل بالله وبقائه على التقدير الثاني غير شاملة لهما على التقدير الاول فقوله لغلبة الشهوة متعلق بعمل السوء

جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر أو يساراً كأنهما صنعا السيوف بمكة وقرأ القرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرأنه وقيل عائشا غلام حويط ابن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي (لسان الذين ياحدون اليه أعجمي) لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من خد القبر وقرأ حزقيا الكسائي ياحدون بفتح الباء والخاء لسان أعجمي غير بين (وهذا) وهذا القرآن (لسان عربي مبين) ذو بيان وفصاحة والجلتان مستأفتان لا بطل طعنهم وتقريره يحتمل وجهين أحدهما أن ما سمعه منه كلام أعجمي لا يفهمه هو ولأنهم والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما أنه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لأن ذلك أعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع أن العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها إلا بالضرورة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوى سمع منه في بعض أوقات مرور عليه كلمات أعجمية لعلهم لم يعرفها مع أنها واطعنهم في القرآن بأمثال هذه الكلمات الركيكة دلائل على غاية عجزهم (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) لا يصدقون أنهم من عند الله (لا يهديهم الله) إلى الحق أو إلى سبيل النجاة وقيل إلى الجنة (ولهم عذاب أليم) في الآخرة ههنا هم على كفرهم بالقرآن بعد ما أمط شهبته ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) لانهم لا يخافون عقاب ردهم عنه (وأولئك) إشارة إلى الذين كفروا أو إلى قرش (هم الكاذبون) أي الكاذبون على الحقيقة أو الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات أعظم الكذب أو الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة أو الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر انما يعلمه بشر (من كفر بالله من بعد ايمانه) بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض أؤمن أولئك وأمن الكاذبون وأمتبدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليه غضب ويجوز أن ينتصب بالذم وأن تكون من شرطية محذوفة الجواب دل عليه قوله (الامن أكره) على الافتراء أو كلة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالإيمان (وقلبه مطمئن بالإيمان) لم تتغير عقيدته وفيه دليل على أن الإيمان هو التصديق بالقلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) اعتقده وطاب به نفسا (فعليه غضب من الله) ولهم عذاب عظيم (اذ لا أعظم من جرهم روى أن قرشا كرهوا عمارا أو أبو يسار أو سمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين وجرى بحرق قبلها وقالوا انك أسأمت من أجل الرجال فقتلت وقتلوا يسار وها أول قتيلين في الاسلام وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها فقبل بإرسال الله ان عمارا كفر فقال كلان عمار أمي إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكاثر بالكفر عند الاكراه وان كان الأفضل أن يتجنب عنه اعزاز الذين كافعه أو أنه ما روى أن مسيلة أخرج رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتقول في فقال أنت أيضا فخله وقال لا أستمأ تقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتقول في قال أنا صم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبايع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فنبأه (ذلك) إشارة إلى الكفر بعد الايمان أو الوعيد (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) بسبب أنهم آثروها عليها (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) أي الكافرين في علمه إلى ما يوجب ثبات الايمان

تشتروا بعد الله) ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله صلى الله عليه وسلم (فمن قايلا) عرضا
يسيرا وهو ما كانت قرى يشهدون لضعفاء المسلمين و يشترطون لهم على الارتداد (ان ما عند الله)
من النصر والتغني في الدنيا والثواب في الآخرة (هو خير لكم) مما بعدونكم (ان كنتم تعلمون) ان كنتم
من أهل العلم والتمييز (ما عندكم) من أعراض الدنيا (ينفذ) ينقض ويقضي (وما عند الله) من خزائن
رحمته (باق) لا ينفذ وهو تعالى للحكم السابق ودليل على أن نعيم أهل الجنة باق (وليجزى الذين
صبروا أجرهم) على الفاقة وأذى الكفار وعلى مشاق التكليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون
(بأحسن ما كانوا يعملون) بما يرجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن
من أعمالهم (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى) ينشئه بالنوعين دفعا للتخصيص (وهو مؤمن)
إذا اعتداده بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب وإنما المتوقع عليها تخفيف العذاب (فلنحينه
حياة طيبة) في الدنيا يعيش عيشا طيبا فإنه ان كان موسرا فظاها وان كان معسرا يطيب عيشه
بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فإنه ان كان معسرا فظاها وان
كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن تهتأ بعيشه وقيل في الآخرة (ولنجزينهم أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون) من الطاعة (فأذا قرأت القرآن) إذا أردت قراءته كقوله تعالى إذا
قمتم إلى الصلاة (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) فأسأل الله أن يعينك من وساوسه ثلاثين وسوسا
في القراءة والجمهور على أنه للاستحباب وفيه دليل على أن المصلي يستعذ في كل ركعة لان الحكم
المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعميقا لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايدان بأن
الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني
جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ (انه ليس له سلطان) تسلط ولا إلهة (على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون) على أولياء الله تعالى المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون أوامره ولا يقبلون
وساوسه الا في محقر ون على ندور وغفلة ولذلك أمر بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر
بالاستعاذة لثلاثينهم منه أن له سلطانا (انما سلطانه على الذين يتولونه) يحبونه ويطيعونه (ولذين
هم به) بالله أو بسبب الشيطان (مشركون) اذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة
مكان المنسوخة لفظا أو حكما (والله أعلم بما يزل) من المصالح فلعلم ما يكون مصلحة في وقت يصير
مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة فينشد يكون مصلحة الآن فيثبت مكانه وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو يزل بالتخفيف (قالوا) أي الكفرة (انما أنت مفتر) متقول على الله تأمر بشئ ثم
يبدلك فتمني عنه وهو جواب اذا والله أعلم بما يزل اعترض اتو بسخ الكفار على قولهم والتنبية
على فساد سندهم ويجوز أن يكون حالا (بل أكثرهم لا يعلمون) حكمة الاحكام ولا يميزون
الخطأ من الصواب (قل زله روح القدس) يعني جبريل عليه السلام وازافة الروح الى القدس
وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي يزل وزله تنبيه على أن
انزاله مدرجا على حسب المصالح بما يقتضي التبديل (من ربك بالحق) ملتبس بالحكمة (ليثبت
الذين آمنوا) ليثبت الله الذين آمنوا على الايمان بأنه كلامه وأنهم اذا سمعوا النسخ وتدبروا ما فيه
من رعاية الصلاح والحكمة رست عقائد هم واطمأنت قلوبهم (وهدى وبشرى للمسلمين)
المتقدين لحكمه وهم معطوفان على محل ليثبت أى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بمحصل
أضداد ذلك لغبرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر) يعنون

(قوله بينه بالنوعين دفعا
للتخصيص) اذ قد يتوهم
من لفظ من المذكر (قوله
مكان الآية المنسوخة لفظا
أو حكما) فالمنسوخة لفظا
فقط ما نسخت قراءه بقي
حكمها كآية الرجم والمنسوخة
حكما ما ثبتت قراءتها لكن
ترك حكمها (قوله وفي
ينزل ونزله تنبيه على ان
انزاله مدرجا) لان تدريج
انزاله بحسب المصالح والحال
ان المصالح تختلف بالازمان
ففي زمان المصلحة في عدم
وجوب شئ وفي زمان آخر
المصلحة في وجوبه فيقتضي
نسخ الحكم الاول وهو
عبارة عن التبديل

والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملًا كالتعبد بآداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير (والاحسان) احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالطوع والنوافل أو بحسب الكيفية كإكمال عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (وايتاء ذى القربى) وإعطاء الأقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للبالة (وإنهى عن الفحشاء) عن الإفراط فى متابعة القوة الشهوية كإزنا فإنه أفصح أحوال الانسان وأشنعها (والمسكر) ما ينكر على متعاطيه فى إثارة القوة الغضبية (والبنى) والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فإنها الشيطنة التى هى مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج فى هذه الأقسام صادر بتوسط إحدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى أجمع آية فى القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه ولم يكن فى القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شئ وهدى ورجة للعالمين ولعل إرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب التنبيه عليه (يعظمكم) بالامر والتهى والميز بين الخير والشر (لحكم تذكرون) تعتظون (وأوفوا بعهده الله) يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل أمر بحسب الوفاء به ولا يلائمه قوله (إذا عاهدتم) وقيل الندور وقيل الايمان بالله (ولانتمضوا الايمان) أى ايمان البيعة أو مطلق الايمان (بعدتوكيدها) بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه أكد بقلب الواو حمزة (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهد ابتلاك لبيعة فان الكفيل مراعى لحال المكفول به رقيب عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من نقض الايمان واليهود (ولانتم كونوا كالتى نقضت غزها) ما غزته مصدر بمعنى المفعول (من بعد قوة) متعلق بنقض أى نقضت غزها من بعد ابرام واحكام (انكم كنتم) طاقات نكثت قلها جمع نكث واتصابه على الحزم من غزها أو المفعول الثانى لنقضت فإنه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه وقيل هى ربطة بنت سعد بن تيم القرشية فإنها كانت خرقاء تفعل ذلك (تتخذون أيمانكم دخلا بينكم) حال من الضمير فى ولا تكونوا أو فى الجار الواقع موقع الخبر أى لانتم كونوا متشبهين بأمراءه هذا شأنهم تتخذون أيمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخلى ما يدخل الشئ ولم يكن منه (أن تكون أمة هى أربى من أمة) لان تكون جماعة أزيد عددا وأوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدر وابقوم لكن تتركهم وقلتم أولئك منا بذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا رأوا شوكة فى أعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم (انما يلوكم الله به) الضمير لان تكون أمة لانه بمعنى المصدر أى يختبركم بكونهم أربى لينظر أتمسكون بحبل الوفاء بعهده الله وبيعة رسوله أم تغتربون بكثرة قریش وشوكتهم وفلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للرباء وقيل للامر بالوفاء (وليدين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم على أعمالكم بالتواب والعقاب (ولو شاء الله لجمع لكم أمة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن يضل من يشاء) بالخذلان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (ولتسلن عما كنتم تعملون) سؤال تبيكيت ومجازاة (ولانتمخذوا أيمانكم دخلا بينكم) تصرع بالهوى عنه بعد التضمن تأكيذا ومبالغة فى قبح المنهى (فتزل قدم) أى عن محجة الاسلام (بعدتوبتها) عليها والمراد أقدامهم وانما واحد ونكر للدلالة على أن زل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) العذاب فى الدنيا (بما صدتم عن سبيل الله) بصدكم عن الوفاء أو صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا

أى من كان محررا ومن رحمة القرآن فهو لتقصيره والا فرجة القرآن شاملة لكل أحد قوله ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم لان الظاهر منه ان المراد الامر بالايفاء بما يجب الوفاء به اعم من ان يكون بموقع العهد به فى الماضى أو المستقبل فلا يلائمه قوله تعالى اذا عاهدتم لانه يوجب اختصاصه بالاستقبال

(قوله وذكرا لا كثيرا لان بعضهم الخ) أى كون أكثرهم جاحدين يدل على ان بعضهم ليسوا بجاحدين وعدم مجردهم دليل على عدم علمهم لان الجحود هو انكار الشيء مع العلم به كالقال تعالى وحسدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا (قوله) فعدم العلم اما نقصان عقولهم أو لتفريطهم او لانه لم يسم الحجة لانه لم يبلغ ونم لزيادة ما يحق بهم الخ) لان ثم دال على بعد الاذن عن الوقوع فيدل على ان مانعا شديدا يمنع وقوعه وهو يدل على الانقاط السكوتي (قوله) أو يحق بهم ما يحق بهم) أى نصب يوم بما ذكر او بهذا الفعل الذى هو يحق (قوله) أو فى اسم جالوهم الخ) ماذا كر هو متعلق بالاصنام المذكورة سابقا أو ثأنتهم التى دعواها شركاء أو الشياطين الذين شاركوهم (قوله) استئناف أو حال فالاول على تقدير ان لا يكون وجئنا بك شهيدا معطوفا على نبئت والثانى على ان يكون معطوفا على نبئت (قوله) وأما حرمان المحرم من تفریطه

أولى أن تنقضوا منه أوطاركم (والله جعل لكم مآخذا) من الشجر والجبل والابنية وغيرها (ظلالا) تنقون بها حر الشمس (وجعل لكم من الجبال كسنا) مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المتحونة فيها جمع كن (وجعل لكم سرايل) ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها (تقيكم الحر) خصه بالذكر كنفاء باحد الضدين أولان وقاية الحر كانت أهم عندهم (وسرايل تقيكم بأسكم) يعنى الدروع والجواشن والسرايل يعلم كل ما يبليس (كذلك) كاتمام هذه النعم التى تقدمت (يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) أى تنظرون فى نعمه فتؤمنون به وتقادون لحكمه وقرى تسلمون من السلامة أى تشكرون فتسلمون من العذاب أو تنظرون فيها فتسلمون من الشر وكقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع (فان تولوا) أعرضوا ولم يقبلوا منك (فأتماع عليك البلاغ المبين) فلا يضرك فأتماع عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من إقامة السبب مقام السبب (يعرفون نعمة الله) أى يعرف المشركون نعمة الله التى عدها عليهم وغيرها حيث يعرفون بها بانها من الله تعالى (ثم ينكرونها) يعبادتهم غير النعم بها وقولهم انها بسفاعة آلهتنا أو بسبب كذا أو باعراضهم عن أداء حقوقها وقيل نعمة الله بنوعه صلى الله عليه وسلم عرفها بالمجربات ثم أنكروها عنادا ومعنى ثم استبعادا لانكار بعد المعرفة (وأكثرهم الكافرون) الجاحدون عناداً وذكر الأكثر اطلاقا لان بعضهم يعرف الحق لنقصان العقل أو التفريط فى النظر أو لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف وأما لانه يقام مقام الكل كفى قوله بل أكثرهم لا يعلمون (و يوم نبئت من كل أمة شهيدا) وهو نبيا يشهدهم وعليهم بالآيمان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل فى الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الانقاط الكلى على ما يمتنون به من شهادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ولاهم يستعيبون) ولا هم يسترضون من العتي وهى الرضا واتصاف يوم بمحذوف تقديره اذ ذكر أو خوفهم أو يحق بهم ما يحق وكذا قوله (واذا رأى الذين ظلموا العذاب) عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) أى العذاب (ولاهم ينظرون) يملكون (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) أو ثأنتهم التى دعواها شركاء أو الشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالجل عليه (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) نعبدهم أو نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطين فى ذلك أو التماس لأن يشطر عذابهم (فالقوا اللهم القول انكم لا صادقون) أى أجابوهم بالتكذيب فى أنهم شركاء الله أو أنهم ما عبدوهم حقيقة وإنما عبدوا أهراءهم كقوله تعالى كلا سيكفرن بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ وفى أنهم جالوهم على الكفر وأزموهم اياه كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (وألقوا) وألقى الذين ظلموا (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار فى الدنيا (وضل عنهم) وضاع عنهم وبطل (ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفر واوصدوا عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والجل على الكفر (زدناهم عذابا) لصددهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم (بما كانوا يفسدون) بكونهم مفسدين بصددهم (ويوم نبئت فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعنى نبيهم فان نبى كل أمة بعث منهم (وجئناك يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على أمتك (ونزلنا عليك الكتاب) استضاف أو حال باضمار قد (نبينا) بيانا بلغيا (لكل شئ) من أمور الدين على التفصيل أو الاجال بالاحالة الى السنة أو القياس (وهدى ورجة) للجميع وأما حرمان المحرم من تفریطه (وبشرى للمسلمين) خاصة (ان الله يأمر بالعدل) بالوسط فى الامور واعتقادا كالنحويد المتوسط بين التعطيل

فُسِّمَ المالك المتصرف
مطلقاً بل للمالك خاص
ينفق سرّاً وجهاً ولو سلم أنه
قسيم للمالك المتصرف لا يلزم
منه ان لا يكون العبد
مالكا أصلاً وانما يلزم منه
ان لا يكون مالكا متصرفاً
وقد يكون الشخص
مالكا ولا يكون متصرفاً
كالصبي والسفيه والمجنون
(قوله جزئيات الاشياء
فتدركونها ثم تنتهون
بقولكم الخ) هذا كلام
الفلاسفة ومن يحذو
حذوهم فاتهم قالوا ان
النفس في أول الفطرة خالية
عن العلوم ثم اذا استعملت
الاشياء أي المشاعر ادركت
صوراً جزئية ونهبت
للمشاركات جزئية بين الاشياء
ومبانيات جزئية بينها
فاستعدت لان يفيض عليها
من المبدأ الفياض المشاركات
الكلية لكن أهل السنة
لا حاجة لهم الى القول بهذا
الطريق بل لهم ان يقولوا
اذا استعملت النفس المشاعر
يمكن ان يحصل لها معاني
جزئية وكلية معاغاية الامر
ان الادراك في أول الامر
كان ناقصاً يترقى تدريجاً
(قوله ووضهها أو ضربها)
هماء فوقان معطوفان
على حملها ونقلها

لله) كل الجدل له لا يستحقه غيره فضلاً عن العبادة لأنه مولى النعم كلها (بل أكثرهم لا يعلمون)
فيضيئون نعمه الى غيره ويعبدونه لأجلها (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم) ولد آخرس
لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شيء) من الصنائع والتدابير لنقصان عقله (وهو وكل على مولاه)
عيال وتقل على من يلى أمره (أي بما يوجهه) حينئذ يرسله مولاه في أمر وقرى يوجهه على البناء
للفعل ويوجه بمعنى يتوجه كقولهم أي بما أوجه أي سعداً وتوجه بلفظ الماضي (لايات بخير)
ينجح وكفاية مهم (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) ومن هو فهم منطوق ذوكفاية ورشد ينفع
الناس مختمهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو في نفسه على
طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاو يبلغه بأقرب سبي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين
لأنهما كمال ما يتأهل به ما وهذا أعني ان ضر به الله تعالى لنفسه وللانصاف لابطال المشاركة بينهما
أو للثبوت والكافر (ولله غيب السموات والأرض) يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيها
عن العباد لان لم يكن محسوساً ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن أهل
السموات والأرض (وما أمر الساعة) وما أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته (الا كالج
البصر) الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها (أو هو أقرب) أو أمرها أقرب منه بان
يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يتبدى فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد
دفعة كان في آن وأو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله كالشيء
الذي تقولون فيه هو كالج البصر أو هو أقرب بمبالغة في استقربه (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر ان
يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان أحياهم متدرجاً ثم دل على قدرته فقال (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم)
وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة أو اتباع لما قبلها وحزرة بكسر الهمزة والهاء مزبدة
مثلها في اهرار (لا تعلمون شيئاً) جهلاً المستصحبين جهلاً الجداية (وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة) أداة تتعلمون بها فتحسبون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تنتهون بقولكم
للمشاركات ومبانيات بينها بذكر الالحاس حتى تحصل لكم العلوم البدئية وتكتسبون من تحصيل
المعالم الكسبية بالنظر فيها (العلمكم تشكرون) كي تعرفوا ما أنعم عليكم طوراً بعد طور فتشكروه (ألم
ير والى الطير) قرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب بالتاء على أنه خطاب للعامة (مسخرات) مذلات
للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المؤاتية له (في جز السماء) في الهواء المتباعد من
الارض (ما يسكنهن) فيه (الا الله) فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة
تحتها يسكنها (ان في ذلك آيات) تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقاً يمكن معها الطيران وخلق
الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبيعتها (لقوم يؤمنون) لانهم هم
المتنفعون بها (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) موضعاً تسكنون فيه وقت اقامتكم كاليوت
المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي القباب
المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانهم حيث انما ثابتة على
جلودها يصدق عليها انها من جلودها (تستخفونها) تجدونها خفيفة تخف عليكم حملها ونقلها (يوم
ظعنكم) وقت ترحالكم (ويوم اقامتكم) ووضعهما أو ضربهما وقت الخضر أو النزول وقرأ
الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه (ومن أوصافها أو بارها أو أشعارها) الصوف
للضائفة والوبر للابل والشعر للعز وضافتها الى ضمير الانعام لانها من جلتها (أنا) ما يلبس ويفرش
(ومتاعاً) ما يتجر به (الى حين) الى مدة من الزمان فانها الصلابة تبقى مدة مديدة أو الى حين مماتكم

(قوله فان ما يردون عليهم رزقهم الخ) أي ما يرد السادات على الممالك رزق الممالك الذي أقرى الله تعالى على أيديهم (قوله فالجالة لازمة للجملة المنفية) أي جلة فهم فيه سواء لازمة للجملة المنفية وهي قوله تعالى (١٨٧) فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما

ملكت أي ما كان السادات لم يكونوا رادى رزق أنفسهم على الممالك بل يردون على الممالك رزق الممالك لزم منه ان تكون السادات والعبيد متساويين في كونهما مرزوقين من الله تعالى (قوله) ويجوز أن تكون واقعة موقع الجواب أي واقعة موقع جواب النفي المقدم اذ التقدير ما ذكره كقولك ما تأتينا فتجد ثنا ويمكن ان يقال تقدير فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أي ما كان ردهم فيه سواء فهو في الحقيقة جواب شرط مقدر (قوله أو مقدر) الأولى ان يقال ومقدرة لها لأنها صالحة للأمرين معا (قوله) هو خلق حواء من آدم فان قيل فامعنى جمع النفس والازواج قلنا له يقول المراد من النفس والازواج البعض أى من بعض النفس بعض (قوله والعطف لتغاير الوصفين) أى عطف الحفدة على البنين وان كانا متحدين لتغاير وصفى الابن والحفدة (قوله) ولا يهام التخصيص بمبالغة أى

برادى رزقهم بمعطى رزقهم (على ما ملكت أي ما كان) على ممالكهم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في أيديهم (فهم فيه سواء) فالقولى والممالك سواء في أن الله رزقهم فالجالة لازمة للجملة المنفية أو مقررة لها ويجوز أن تكون واقعة موقع الجواب كأنه قيل فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أي ما كان رزقهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم بشركون بالله بعض مخلوقاته في الاولوية ولا يرضون أن يشاركهم عبيدهم فيما أنعم الله عليهم فيساوونهم فيه (أفنبعمة الله يحدون) حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى أن يضاف اليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويحدوا انهم عند الله وأحيث أنكرنا أمثال هذه الحجج بعدم ما أنعم الله عليهم بإيضاحها والباء لتضمن الجود معنى الكفر وقرأ أبو بكر يتحدثون بآثاء لقوله خلقكم بفضل بعضكم (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) أى من جنسكم لتأدوا بها وتكون أولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) وأولاداً وأولاداً وبنات فان الخافده هو المسرع في الخدمة والبنات يحدن في البيوت أم خدمة وقيل هم الأختان على البنات وقيل الراتب ويجوز أن يراد بها البنون أنفسهم والعطف لتغاير الوصفين (ورزقكم من الطيبات) من اللذات والأحالات ومن التبعية فان المرزوق في الدنيا أنموذج منها (أفيا بابل يؤمنون) وهو ان الأصنام تنفعهم أو أن من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسواب (و بنعمت الله هم يكفرون) حيث أضافوا نعمة الى الأصنام أو حرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلاة على الفعل امالاهتمام ولا يهام التخصيص بمبالغة أو للحفاظ على القواصل (و يعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزق من السموات والأرض شياً) من مطر ونبات ورزق ان جعلته مصدراً فشيء منصوب به والافيد منه (ولا يستطعون) أن يملكوه ولا استطاعة لهم أصلاً وجع الضمير فيه وتوحيد في لا يملك لأن ما مفردي معنى الآلة ويجوز أن يعود الى الكفار أى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم أحياء متصرفون شيئاً من ذلك فكيف بالجاد (فلا تضر بوا الله الأمثال) فلا تتعاولوا له مثلاً تشركون به أو تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال (ان الله يعلم) فساد ما تقولون عليه من القياس على أن عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون (وأنتم لاتعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جرت عليه فهو تعليل للنهي وأنه يعلم كنه الأشياء وأنتم لاتعلمونه فدعوا ربكم دون نصه ويجوز أن يراد فلا تضر بوا الله الأمثال فانه يعلم كيف تضر ب الأمثال وأنتم لاتعلمون ثم علمهم كيف يضرب يضرب مثلاً لنفسه ولمن عبيدونه فقال (ضرب الله مثلا العبداء لو كالا يضرب على شئ ومن رزقناه مناراً قاحسنا فهو ينفق منه سرا وجه اهل يستون) مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأساً ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيراً فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهم مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات وبين الله الغنى القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخدول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوكية للتمييز عن الحر فانه أيضاً عبداً لله وبسبب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسماً للمالك المتصرف يدل على أن المملوك لا يملك والاظهر ان من نصره موه وفة ليطاق عبداً وجع الضمير في يستون لأنه للجنسين فان المعنى هل يستوى الاحرار والعبيد (الجد

تقديم نعمة الله على يكفرون لاهام تخصيص الكفران بالنعمة فكأن كفرهم بخصوص بالنعمة وانما قال لاهام التخصيص ولم يقل للتخصيص اذ ليس كفرهم بخصوصاً بنعمة الله بل كفرهم يكون بشياء اخر (قوله) وجعله قسماً للمالك المتصرف الخ) فيه نظر فانه لم يجعل

والنفة) أى اذا كان نزول هذه الآية بعد حرمة الخمر تكون الآية جامعة بين العتاب بسبب اشتغالها على اتخاذ السكر وبين المنعة نظر الى الرزق الحسن (قوله) جعلت أعراض الكرام سكرًا فجعل أعراض الكرام عن خطأ الشخص سكرًا أى نقلا ينتقل به هكذا ذكره المعلقون على الكشاف (قوله) وقيل ما يسد الجوع مقصوده ان المراد من السكر المذكور فى القرآن هو السكر المطعوم الذى يسد الجوع فيكون الرزق الحسن هو منه (قوله) وتأنيث الضمير على المعنى (الح) أى يكون التأنيث باعتبار ان الخطاب مع جماعة النحل (قوله) ولعل ذكره للتنبيه على ذلك أى لعل ذكر اتخاذ البيوت لاجل التنبيه على ان بيوته مشتملة على ما ذكر (قوله) عدله عن خطاب النحل الى خطاب الناس (العدول عن خطاب النحل مسلم واما العدول الى خطاب الناس فباعتبار ان المعنى يخرج لكم أيها الناس شراب مختلف ألوانه (قوله) بسبب اختلاف سن النحل والفصل) ويمكن أيضا باختلاف ما يلتقط (قوله)

الخمر (ورزقًا حسنًا) كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فإدالة على كراهتها والجامعة بين العتاب والمنعة وقيل السكر التبيذ وقيل الطعم قال * جعلت أعراض الكرام سكرًا * أى تنقلت بأعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من أثماره (ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل فى الآيات (وأوحى ربك الى النحل) أعلمها وقذف فى قلوبها وقرئ الى النحل بفتح حين (أن اتخذى) بأن اتخذى ويجوز أن تكون ان مفسرة لان فى الجمع معنى القول وتأنيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر (من الجبال بيوتًا ومن الشجر وما يعرشون) ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم وأسقف ولا فى كل مكان منها وإنماسمى ما بنيه لتعسل فيه ويتأشبهه ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وحكمة القسمة التى لا يقوى عليها حذائق المهندسين إلا بالآلات وأنظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتًا بكسر الباء وقرأ ابن عامر وأبو بكر يعرشون بضم الراء (ثم كلّى من كل الفرات) من كل ثمرة تشبهها امرها وحلواها (فاسلكى) ما أكلت (سبل ربك) فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من أجوافك وفاسلكى الطرق التى أهلك فى عمل العسل أو فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لاتتوعر عليك ولاتلتبس (ذلالا) جمع ذلول وهى حال من السبل أى مذلة ذلها الله تعالى وسهلها لك وأمن الضمير فى اسلكى أى وأنت ذال متفادى لما أمرت به (يخرج من بطونها) كأنه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خالق النحل والحامه لأجلهم (شراب) يعنى العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق العطرية فستحيل فى بطنها عسلا ثم تقي عاد خارا الشتا ومن زعم أنها تلتقط باقواها أجزاء طليعة حلوة صغيرة متفرقة على الوراق والازهار وتضعها فى بيوتها اذا خارا فاذا اجتمع فى بيوتها شئ كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه (مختلف ألوانه) أبيض وأصفر وأحمر وأسود بحسب اختلاف سن النحل والفصل (فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما فى الامراض البغمية أو مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون مجنون الا والعسل جزء منه مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم وعن قتادة أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أختي يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فأنفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فشفاه الله تعالى فبرأ فكأنما أنشط من عقال وقيل الضمير للقرآن ولما بين الله من أحوال النحل (ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال المجبية حق التدبر علم قطعاً انه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه (والله خلقكم ثم توفاكم) بالآجال المختلفة (ومنكم من يرد) يعاد (الى أرذل العمر) أخسه يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون (لكيلا يعلم بعد علم شيئاً) ليصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية فى النسيان وسوء الفهم (ان الله عليم بمقادير أعماركم) قدير (يميت الساب النسيط) ويبقى الهرم القانى وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الابتعادى قادر حكيم إركب أبنيتهم وعدل أمر جنهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذه المبلغ (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فنكم غنى ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم ممالك طاهم على خلاف ذلك (فالا الذين فضلوا

ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذه المبلغ) فيه نظر لا يخفى

(قوله على أنه حكاية حال
ماضية أو آتية) فالاول
بالنظر الى المعنى الذى ذكره
أولاً وهو انه وليهم حين كان
يزين لهم والثاني بالنسبة
الى المعنى الثانى وهو ان
يكون وليهم يوم القيامة
(قوله فاهم افعلا المنزل
بخلاف التبيين) أى ذكر
هدى ورحمة بالنسب باهما
مفعول لهما لانهما مفعلا فاعل
الفعل للمعالى واما التبيين
فعلما لم يكن كذلك بل هو
فعل الرسول ذكره بصيغة
الفعل (قوله فانه يحتاج
من بين أجزاء الدم الخ)
توضيحه انه حصل اللبن
من بين الاجزاء التى فى
الفرث ثم من بين الاجزاء
التى فى الدم فالعنى من بين
أجزاء فرث وبين أجزاء
دم (قوله أو لواحد
أوله على المعنى) يعنى ان
ضمير بطونه راجع الى
واحد من الانعام وحينئذ
فالمراد من بطون واحد
من الانعام الاشياء التى
فى باطنه (قوله متعلق
بمحذوف) افعال متعلق
بمحذوف لانه لا يصح ان
يكون متعلقا بنسقيكم
المذكور لان قوله تعالى
وان لكم فى الانعام ينسج

منه

طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط فى المعاصى وقرئ بالتشديد مفتوحا من
فرطته فى طلب الماء ومكسورا من التفریط فى الطاعات (تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم
الشیطان أعمالهم) فأصر وادعى قبايتها وكفر بالرسالين (فهو وليهم اليوم) أى فى الدنيا وعبر
باليوم عن زمانها أو فهو وليهم حين كان يزين لهم أو يوم القيامة على انه حكاية حال ماضية أو آتية يجوز
أن يكون الضمير لقریش أى زين الشیطان للكفرة المتقدمين أعمالهم وهوولى هؤلاء اليوم بغیرهم
ويغیرهم وان بقدره مضاف أى فهوولى أمثالهم والولى القرن أو الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على
أبلغ الوجوه (ولهم عذاب أليم) فى القيامة (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم) للناس
(الذى اختلفوا فيه) من التوحيد والقدر وأحوال المعاد وأحكام الافعال (وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون) معطوفان على محل لتبين فانهما مفعلا المنزل بخلاف التبيين (وانه أنزل من السماء ماء
فأحياه الارض بعد موتها) أثبت فيها أنواع النبات بعد يسها (ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون)
سماع تدبر وانصاف (وان لكم فى الانعام عبرة) دلالة بعبر بهما من الجهل الى العلم (نسقيكم مائى
بطونه) استئناف لبيان العبرة وما ذكر الضمير وحده هنا للفظ وأثنى فى سورة المؤمنين للمعنى فان
الانعام اسم جمع ولذلك عده سببوا فى المقررات المبينة على أفعال كأخلاق وأكاش ومن قال انه جمع
نم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها ولواحد له وله على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ
نافع وابن عاصم وأبو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفى المؤمنين (من بين فرث ودم لبنا) فانه
يحتاج من بعض أجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التى فى الفرث وهو الاشياء المأكولة المنهضة
بعض الانضمام فى الكرش وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الهيمه اذا اعتلت وانطبع
العلفى فى كرشها كان أسفله فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما ولعلها نصح فالمراد ان أوسطه يكون مادة
اللبن وأعلاه مادة الدم الذى يغذى البدن لانهم لا يشكوتان فى الكرش بل الكبد يجبذ صفواة
الطعام المنهضم فى الكرش ويقي فله وهو الفرث ثم يكسها رثامها هضمها ثانيا فحدث خلطا
أربعة معها مائيه فتميز القوة المميزه تلك المائيه بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكليه
والمرارة والطحال ثم يزوع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجرى الى كل حقه على ما يليق به بتقدير
الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان أنثى زاد خلطا على قدر غناها للاستيلاء البارد والرطوبة على
من اجها فيندفع الزائد أولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه الى الضروع
فيبيض بمجاورة لحومها الغدديه البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى فى احداث الاخلاط
والألبن واعدا مقارها ومجارها والاسباب المولده لها والقوى المتصرفه فيها كل وقت على ما يليق
به اضطر الى الاقرار بحكمته وتناهى رحته ومن الأولى تبعيضية لان اللبن بعض ما فى بطونها
والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان لبن الفرث والدم الحلى الذى يبتدأ منه الاسقاء وهى
متعلقة بنسقيكم أحوال من لبنا قدم عليه انتكبره وللتنبه على انه موضع العبرة (خالصا) صافيا
لا يستصحبون الدم ولا رثا الفرث أو صفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفه بتضييق مخرجه
(ساقا للشاربين) سهل المرور فى حلقهم وقرئ سيقا بالتشديد والتخفيف (ومن ثمرات النخيل
والاعناب) متعلق بمحذوف أى ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب أى من عصيرهما وقوله
(تخذون منه سكرا) استئناف لبيان الاسقاء أو بتخذون ومنه نكير بلا ظرف تأكيذا أو خبر
لمحذوف صفته تتخذون أى ومن ثمرات النخيل والاعناب ثم تتخذون منه وتذكر كبير الضمير على
الوجهين الاثرين لانه لضاف المحذوف الذى هو العصير أولا لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر رسمى به

أى وأى نعى اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية أو موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه (ثم اذا مسكم الضر فاله تجأرون) فماتت ضرعون الاله والجوار رفع الصوت فى الدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذ افريق منكم) وهم كفاركم (برهم بشركون) بعبادة غير هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركون كان من اللبان كأنه قال اذ افريق وهم اثم ويجوز ان تكون من التبعض على أن يعتبر بعضهم كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فنتهم مقتصد (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركتهم كفران النعمة أو انكار كونها من الله تعالى (فتمتموا) أمر تهديد (فسوف تعلمون) أغلظ وعيده وقرى فيمتعوا مبنيا للفعول عطف على ليكفروا وعلى هذا اجاز أن تكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والقاء للجواب (ويجعلون لما لا يعلمون) أى لأهلهم التى لا علم لها لانها جباد فيكون الضمير لما واتى لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتنشع لهم على ان العائد الى ما محذوف وأجلهم على أن ماصدرية والجعل له محذوف للعلم به (نصيبا عمار زفناهم) من الزروع والانعام (ثالثة لسان عمار كنتم تفترون) من انها آله حقيقة بالقرب البها هو وعيدهم عليه (ويجعلون لله البنات) كانت خراعة وكثانة يقولون الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهه من قولهم او تنجب منسه (ولهم ما يشتهون) يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشئ واحد لكنه لا يعد نحو بزه فى المعطوف (واذا بشر أحدكم بالانثى) أخبر بولادتها (ظل وجهه) صار أودام النهار كله (مسودا) من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الغتمام والقشور (وهو كظيم) مأو غظيظا من المرأة (يتوارى من القوم) يستخفى منهم (من سوء ما بشره) من سوء البشرى عرفا (أبمسكه) محذوف نفسه متفكر فى أن يتركه (على هون) ذل (أم يدسه فى التراب) أى يخفيه فيه ويثده وتذكر الضمير للفظ ما وقرى بالتأنيث فيهما (ألساء ما يحكمون) حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محمله عندهم (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) صفة السوء وهى الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستباء الذكور واستظهار إهم وكرهه الاناث وأدهن خشية الاملاق (ولله المثل الاعلى) وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والزاهة عن صفات المخلوقين (وهو العزيز الحكيم) المنفرد بكمال القدرة والحكمة (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ماترك عليها) على الارض وإنما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها (من دابة) قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كاد الجعل يهلك فى حجره بذنب ابن آدم أو من دابة طامة وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم يكن الانباء (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) سماه لعمارهم أولادهم كى يتوالدوا (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) بل هلكوا أو عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس وإضافة الظلم اليهم أن يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لجواز أن يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم (ويجعلون لله ما يكرهون) أى ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء فى الرياسة والاستخفاف بالرسول وأراذل الاموال (وتصف ألسنتهم الكذب) مع ذلك وهو (أن لهم الحسنى) أى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي انى لى عنده للحسنى وقرى الكذب جمع كذب صفة للأسنة (لاجرم أن لهم النار) ردل كل انهم واثبات لضعده (وأنتهم مفروطون) مقدمون الى النار من افراطته فى

حتى انتهى الامر الى ان ذكر الاله بوجب ذكر الواحد (قوله باعتبار الاخبار دون الحصول) فيكون المعنى ما اتصل بكم من نعمة فيخبركم اهمان من الله لا لحصولها منه لان استقرار النعمة مسبب عن حصولها لا سبيله (قوله ويجوز ان تكون من التبعض) فيكون المعنى اذا كشف الضر عنكم كان فريق منكم عائدا الى الشرك وفريق منكم مستقيا على التوحيد

غيرها ولهذا اعترض الرضى على ابن الحاجب قال ويخرج من تعريف الحال الحال من المضاف اليه اذ يمكن المضاف عاملان في المضاف اليه كقوله تعالى ان دار هؤلاء مقطوع مصحين (قوله وجع داخرون بالاولان من جلتها من يعقل) لانه قرآن سبحانه الله وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فيكون ذوالحال اسحاب الظلال ولا يخفى أن بعضهم عقلاء وبعضهم غير العقلاء (قوله لان الدخور من أوصاف العقلاء) لان الدخور كانيته هو الصغار والاشقياء وهو صفة أولى العقل (قوله يعم الانقياد لارادته الخ) أى المراد من الانقياد المطلق العام ليشمل جميع مافى السموات ومافى الارض وفيه أنه لو كان المراد الانقياد لارادته طبعاً لم يجمع أيضاً (قوله وأعطى المجرى دات على الجسمانيات به) يحتاج من قال ان الملائكة أرواح مجردة وجه الاستدلال ان مافى السموات ومافى الارض من الشئين أحدهما الدابة والآخر الملائكة فتكون الملائكة خارجين من الدابة أى المتحرك الحركة (١٨٣) الجسمانية فلا تكون أجساما لان الجسم

لا بد أن يكون له حركة جسمانية فكأنوا داخلين في الدابة وفيه نظر لما ذكر من أنه يمكن انه تخصيص بعد تعميم (قوله أو بيان لما في الارض الخ) عطف على قوله بيان لهما المقصود أن من دابة اما أن يكون بيانا لما في السموات ومافى الارض أو بيانا لما في الارض فيكون المراد من الدابة ما يدب على وجه الارض وتكون الملائكة بيانا لما في السموات وتعيينها له اجلا لا تعظيما والمراد بها ملائكتهم من الخفظة وغيرهم وما لم يستعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القيلبان أولى من اطلاق من تغليب العقلاء (وهم لا يستكبرون) عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه أن يرسل عذابا من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالقر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجلالة حال من الضمير في لا يستكبرون أو بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته (ويقولون ما يؤمرون) من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكفون مدارون بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تتخذوا الدين اثنين) ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهى اليه ابعاء بان الانيفية تنافي الالوهية كاذكر الواحد في قوله (انما هو له واحد) للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدةانية دون الالهية وللتنبيه على أن الوحدة من لوازم الالهية (فاياي فارهبون) نقل مع الغيبة الى التكلم بمبالغة في التهريب ونصير بحال المقصود فكأنه قال فاذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير (وله مافى السموات والارض) خلقا وملاكا (وله الدين) أى الطاعة (واصبا) لازما لما تقرر من أنه الاله وحده والحقيق بان يربهم منه وقيل واصبا من الوصب أى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء أى وله الجزاء دائما لا ينقطع نوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر (أفغير الله تتقون) ولا خاسوا له كالأنازع غيره كما قال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله)

الارض ويكون المراد من الدابة غير الملائكة (قوله وما لم يستعمل للعقلاء الخ) انما كان أولى لان استعمال من المجتمع مع العقلاء وغيرهم لا يخلو عن تسكف والاولى أن يقال لو استعمل من توهم أن الحكم مخصوص بالعقلاء لان أصل وضع للعقلاء بخلاف ما (قوله انهم مكفون مدارون بين الخوف والرجاء) أى قائمون بين الخوف والرجاء وفيه أنه يفهم من الآية أن لهم فراقا أو الرجاء فلا يفهم من الآية فتأمل تعرف ويمكن ان يقال ان اطاعتهم لما يؤمرون به قرينة الرجاء لان من اطاع الكرم في أمره يحصل له رجاء الكرم والعفو فكيف من يطيع أكرم الاكرمين في جميع أوامره ونواهيه (قوله ابعاء بان الانيفية تنافي الالهية) لان ذكر الاثنين مع كونه معلوما من المعدود لا بد له من فائدة يمكن ان تكون هي ابعاء المذكور لان فيه ابعاء الى ان النهى بواسطة الانيفية فيلزم تنافي بينهما بين الالوهية كان ذكر الواحد في هذا المقام مع كونه معلوما يمكن ان يكون لما ذكر من ان الوحدة من لوازم الالوهية

ليكن منك زبارة فاكرا
منى وقد صرح الرضى بعدم
جواز كونه منصوباً على
جواب الامر (قوله أو الحال
من القائم مقام فاعله) وهو
الجار والمجرور وهو الهم
(قوله على أن قوله فاستأوا
اعتراض) هذا متعاقب
بقوله ويجوز أن يتعاقب بما
أرسلنا الخ ادعى كل من
التقدير المذكورة كان
قوله تعالى فاستأوا جلة
معتضة بين أمرين متصين
(قوله على أن الشرط
للتبكي والالزام) اذ ليس
الشرط على حقيقته اذ من
المعلوم القروانهم لم يعلموا
البنات والزبر (قوله تخوف
الرجل منها تامكافردا)
التمالك طويل السنم
(قوله وتوحيد اليمين وجع
الشمايل باعتبار اللفظ
والمعنى) توحيد اليمين
باعتبار توحيد لفظ ما
وجع الشمايل باعتبار أن ما
يشمل عليه ما متعدد (قوله
وهما حالان من الضمير في
ظلاله) فيكون جمع الحاليين
باعتبار المعنى فإن قلت
الحال يجب أن يكون من
الفاعل أو المفعول به
و ضمير ظلاله ليس شيئاً منهما
قلنا لا نسلم أن يكون كل
ذى حال يجب أن يكون
فاعلاً ومفعولاً بل قد يكون

الرجال (يوسى الهم) رد لقول قر يش الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً أى جرت السنة الالهية بان
لا يبعث للدعوة الامامة الا بشرا يوسى اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة
الانعام فان شككم فيه (فاستأوا أهل الذكر) أهل الكتاب وأعلماء الاحبار ليعلموكم (ان
كنتم لاتعلمون) وفي الآية دليل على أنه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكاً للدعوة العامة وقوله جاعل
الملائكة رسلاً مما من سلالى الملائكة أو الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يبعثوا الى الانبياء
الامتنين بصورة الرجال و ربما روى أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل صلوات الله عليه على
صورته التى هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم (بالبنات والزبر) أى
أرسلناهم بالبنات والزبر أى المعجزات والكتب كأنه جواب قائل قال لم أرسلوا ويجوز أن يتعاقب بما
أرسلنا دأخلا في الاستثناء مع رجالاً أى وما أرسلنا الرجال بالبنات كقولك ماضرت الازيدا
بالسوط أو صفة لهم أى رجالاً متبسين بالبنات أو يوسى على المفعولية أو الحال من القائم مقام
فاعله على أن قوله فاستأوا اعتراض أو لاتعلمون على أن الشرط للتبكي والالزام (وأرسلنا اليك
الذكر) أى القرآن وانما سمي ذكراً لانه موعظة وتنبيه (لتبين للناس منازل الهم) في الذكر
بشوسط انزاله اليك مما أمروا به ونهوا عنه وأمثابه عليهم والتبيين أعم من أن ينص بالمقصود
أو يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل (ولعلمهم يتفكرون) وإرادة أن يتأملوا فيه فيتنبهوا
للاحقائى (أفأمن الذين مكروا السيأت) أى المكرات السيأت وهم الذين احتالوا والهلاك الانبياء
أو الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صدهم بحبه عن الايمان (أن يخسف الله بهم
الارض) كما خسف بقارون (أو يأخذهم العذاب من حيث لا يشعرون) بقعة من جانب السماء كما
فعل بقوم لوط (أو يأخذهم في تقلبهم) أى متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم (فأهم بمجزي
أو يأخذهم على تخوف) على مخافته بان هلك قوم قبلهم فيتخوفون فأيتهم العذاب وهم متخوفون
أو على ان ينقصهم شيئاً بعد شيئ في أنفسهم وأمورهم حتى يهلكوا من تخوفته اذ انقصته روى أن عمر
رضي الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف
التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته
تخوف الرجل منها كما قردا * كتحوف عود النبعة السفن

فقال عمر عايكم بديوانكم لاتضالوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني
كلامكم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة (أو لم يروا الى ما خلق الله من شئ)
استفهام انكار أى قدرأ أو أمثال هذه الصنائع فما يلهم لم يتفكر فيها ليعلمهم كمال قدرته وقهره
فيخافون منه وما و صولة مبهمه يباينها (يتفيؤ ظلاله) أى أؤلم ينظروا الى المحاولات التى لها ظلال
متفيئة وقرأ جزء السكاسى تروا بالناء وأومعوا وتتفيؤ بالناء (عن اليمين والشمالين) عن ايمانها
وعن شمالها أى عن جانبي كل واحد منها استعاره من عين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجع
الشمايل باعتبار اللفظ والمعنى كتحديد الضمير في ظلاله وجعه في قوله (سجد الله وهم داخرون)
وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع أو الاختيار يقال
سجدت النخلة اذا ماتت لكثرة الجلل وسجد البعير اذا طأ رأسه ليتركب أو سجد حال من الظلال وهم
داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس واتحدارها أو باختلاف مشارقها
ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب متفاداً لما قدر لها من التفيؤ أو واقعة على الارض
ملتصقة بها على هيئة الساجد والاعراج في نفسها يصاد آخره أى صاغرة متفاداً لافعال الله تعالى فيها

اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفجا بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين (كذلك فعل الذين من قبلهم) فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله (فهل على الرسل الابلاغ المبين) الا الا بلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في هدى من شاء الله هداً ولكنه يؤدي اليه على سبيل التوسد وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلق بل باسباب قدرهاته ثم بين أن البعثة أمر جرت به السنة الالهية في الامم كلها بسبب الهدى من أراد اعتدائه وزيادة الضلال من أراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويقويه ويضر المنحرف وينفيه بقوله تعالى (ولقد بهننا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) يا صرعبادة الله تعالى واجتنب الطاغوت (فثم من هدى الله) وفقهم للايمان بارشادهم (ومنهم من حقت عليه الضلالة) اذ لم يفقههم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على أن تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسم من هدى الله وقدر صرح به في الآية الاخرى (فسيروا في الارض) يامعشر قرىش (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) من عادتموهم وغيرهم علمكم تعسبهم (ان تحرص) يا محمد (على هداهم فان الله لا يهدي من يضل) من يريد ضلاله وهو المعنى عن حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدي على البناء للمفعول وهو ابغ (وما لهم من ناصرين) من ينصرهم يدفع العذاب عنهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت) عطف على وقال الذين أشركوا ايذاً بانابهم كأشركوا والتوحيد أنكر والبعث قسمين عليه زيادة في البت على فسادهم ولقد رددنا عليهم ابغ وقال (بلى) يبعثهم (وعدا) مصدر مؤ كد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان بعث موعدين الله (عليه) انجازها لامتناع الخلف في وعده وأولان البعث مقتضى حكمته (حقاً) صفة أخرى للوعد (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) أنهم يبعثون المالمدم عليهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمرعاتها وأما المقصور نظرهم بالمالوف فيتموهن امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (لبيبن لهم) أي يبعثهم لبيبن لهم (الذي يختلفون فيه) وهو الحق (وليلعن الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فيأبى عن وعده وهو اشارة الى السبب الداعي الى البت المقتضى له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال (انما قولنا لشي اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) وهو بيان امكانه وتقرر به أن تكون الله بمحض قدرته ومشيئته لا توقفه على سبق المواد والمدد والازم التسلسل فسكاً أمكن له تكون الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكونها اعادته بعد ونصب ابن عامر والكسائي ههنا في يس فيكون عطف على نقول وأجواباً للامر (والذين هاجر وا في الله من بعد ما ظلموا) هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرون ظلمهم قرىش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة أو المحبوسون المغنبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وأبو جندل وسهيل رضى الله تعالى عنهم وقوله في الله أي في حق ولوجهه (لتبوتهم في الدنيا حسنة) مائة حسنة وهي المدينة أو تبوت حسنة (وأجر الآخرة أكبر) مما يجمل لهم في الدنيا وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان اذا أعطى رجلاً من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما أدخلك في الآخرة أفضل (لو كانوا يعلمون) الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع لهم في الآخرة ما هو خير الدارين لو تفقههم وألهمهمهم أي لو علموا ذلك لزدوا في اجتهادهم وصبرهم (الذين صبروا) على الشدائد كاذي الكفار ومفارقة الوطن ومحل النصب والرفع على المدح (وعلى ربهم يتوكلون) منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله (وما أرسلنا من قبلك

(قوله تنبيه على الجواب من الشبهتين) فيه خفاء (قوله تنبيه على فساد الشبهة الثانية الخ) وهي ما قاله المشركون لو كان ما فعلنا مستقبها لما شاء الله صدور هاهنا ذم المعلوم أن الضلالة قبيحة والحاصل أنه يعلم من الكلام أن الشركة ضلالة والضلالة قبيحة وهذا بهم شبهتهم وانما قل من حيث انه قسم من هدى الله لان ظاهر قوله تعالى ومنهم من حقت عليه الضلالة لا يدل على ما ذكرنا وانما يدل عليه من الخلية المذكورة فيكون معناه من حقت عليه الضلالة بارادة الله تعالى (قوله وهو أبلغ) لان هذه الصيغة تدل على ان من يضل الله لا يهدي أصلاً وأما على البناء للفاعل فيدل على ان الله تعالى لا يهدي من يضل ولا ينفي صريحاً ان لا يهديه غيره تعالى (قوله أو جواباً للامر) ليس هذا في الكشف بل اقتصر على لوجه الاول ولا وجه لكونه جواباً للامر ههنا ذكونه جواباً للكن انما يحصل بان يكون المعنى ليكن منك الكون ثم الكون متى كما صرح أن يقال زنى فأكرمه بالنصب فيكون المعنى

(قوله وفي نصب دليل على أنهم لم يتأمنوا في الجواب) دليل على أنهم لم يمتثلوا في الجواب لأن نصب خبراً يجعله مقعولاً به لأنزل هو الظاهر السابق إلى الفهم المطابق للسؤال فكان هذا الجواب لاجتهاد إلى تأويل وأما رفعه فلما لم يطابق السؤال بل يخالفه نوع مخالفة لأن السؤال جملة فعلية والجواب جملة اسمية على تقدير الرفع فيحتاج إلى تأمل ما (قوله ويجوز أن يكون بما بعده حكاية الخ) الأولى كما قال صاحب الكشف أن يقال يجوز أن يكون للذين أحسنوا مع ما بعده بدلاً عن قوله خيراً أي قالوا الذين أحسنوا الآيتين (قوله وهو يؤيد الوجه الأول) وهو أن يكون (٣٨٠) جنات عدن الخ خبر مبتدأ محذوف لأنه إذا كان جنات عدن محصو صابلاً بالحق كان

السلام كالصريح في أن جنات عدن جزءا للثقلين فيكون قوله تعالى كذلك يجزي الله المتقين تأكيذاً بخلاف ما إذا كان خبر مبتدأ محذوف فإنه لم يعلم صريحاً أن جنات عدن جزءا للثقلين كاعلم من الصورة الأولى وأعلم أنه ليس المقصود من قوله تعالى كذلك تشبيهاً بل المقصود أن هذا الجزء الخاص بجزى الله المتقين فالأحسن أن يفسر هكذا (قوله حين تبعثون الخ) لك أن تقول بل تدخل أرواحهم في الجنة حين الموت فالتخاطب بقوله سلام عليكم ادخلوا الجنة أرواح الطيبين ولا حاجة إلى القول بأن المراد من الدخول الدخول حين البعث والمراد من التوفي وفاة الحشر وقوله لأن الأمر بالدخول حينئذ ممنوع عنهم ثم ماذا كذا

كان المراد بالدخول دخول الأبدان في الجنة حينئذ وأما دخول الأرواح فلا نسلم أنه لا يكون الا حينئذ (قوله ما ينتظر الكفار) أي ليس الكفار إلا في صورة من ينتظر (قوله الأمرين المذكورين) لأنهم لما فعلوا ما يوجب العذاب فكأنهم ينتظرون له (قوله فما الفائدة فيها) أي ما تيسر له تعالى أن يدخل بعض العباد في الجنة وبعضهم في النار من غير تكليف وبعث للرسول فما الفائدة فيهما (قوله استهزاء) إنما كان ذلك استهزاءً لأن الكلام في صورة الاعتذار وليس باعتذار حينئذ (قوله الاعتذار) عطف على قوله استهزاء أي قالوا ذلك استهزاءً وأنعمنا للبعثة الاعتذار وهو ظاهر العذر أي لم يقولوا ذلك على وجه العذر وهو أن يعذروا في تلك الأعمال لأن الله تعالى أرادها فكيف لا تفعل

فيكون البعث كذلك (قوله وهو في موضع الرفع يحرم لانه مصدر أو فعل) لا يخفى انه اذا كان لاجرم معنى حقاً لم يصح حينئذ ان يكون عاملاً فلا يستحق فاعلاذ لا يثبت على معناه الحقيقي نعم اذا كان فعلاً وكان بمعنى ثبت كان ما ذكر فاعلاً ويكون لاراد للكلام السابق كأنه قيل لا يصح الاستكبار ثم قيل ثبت ان الله لم ييسرون وما يعلنون (قوله فضلاء الذين الخ) أى لا يجب المستكبرين مطلقاً فضلاً عن الذين استكبروا عن توحيده (قوله على التهكم) اذ اعتقادهم انه غير منزل من عند الله (قوله لهم المقتسمون) أى المقتسمون الذين جعلوا القرآن عصين (قوله وبعض أوزار) (١٧٩) ضلال من يضلونهم الخ يفهم منه أن أوزار

ضلال من يضلونهم قسماً
قسم متعلين بالمباشرة وقسم
متعلق بالنسب فيحمل
المضل القسم المتعلق بالنسب
من غير ان ينقص من
وزر زوال الضلال شئ
(قوله وهو على سبيل
التمثيل) يعنى ليس المقصود
من أتى الله بنبأهم الآية
المعنى الحقيقي انما المراد
استصاهاهم واهلاكهم
بما جعلوه سبباً لبقائهم
وتجارتهم فنبه حال الماكرين
في وضع المنصوبات وقصد
هلاك العدو ورجوع
وخامة عاقبة المكر اليهم
أى بالمماكرين بمن بنى بيانا
قصده هلاك العدو ووضع
مأذبة فيه ليكيد بها العدو
فنتقلب عليه من حيث لا
يشعر ثم استعمل العبارة
الثانية في معنى هلاك
الماكرين بانقلاب مكرهم
عليهم ومن هذا يعلم أن في
المشبهه محذوفاً وهو قصده
صاحب البنيان المكر

الآخرين (لاجرم) حقاً (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجاز بهم وهو في موضع الرفع يحرم لانه مصدر أو فعل (انه لا يجب المستكبرين) فضلاء الذين استكبروا عن توحيده أو اتباع الرسول (واذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم) القائل بعضهم على التهكم والواحدون عليهم والمسلمون (قالوا أساطير الاولين) أى ما تدعون نزوله وأنزل أساطير الاولين وأنما سموه منزلاً على التهكم أو على الفرض أى على تقدير أنه منزل فهو أساطير الاولين لتحقيق فيه والقائلون قيل لهم المقتسمون (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة) أى قالوا ذلك اضلالاً للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجته رسوخهم في الضلال (ومن أوزار الذين يضلونهم) وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصه النسب (بغير علم) حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعنرهم اذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين الحق والمبطل (الأساء مايزرون) بسس شيئاً زوروه فعلهم (قدمكر الذين من قبلهم) أى سواهم منصوبات ليذكر واهما رسل الله عليهم الصلاة والسلام (فأتى الله بنبأهم من القواعد) فانها امرء من جهة العمد التي بنوا عليها بأن ضعفت (نخر عليهم السقف من فوقهم) وصار سبب هلاكهم (وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به ثمرد بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراعاً ليرصد أمر السماء فاهب الله الرج خرق عليه وعلى قومه فهلكوا (ثم يوم القيمة نخر بهم) يذلم أى يعذبهم بالنار كقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته (ويقول أين شركائى) أضاف الى نفسه استنزاءً وحكاية لاضافتهم زيادة فى توبيخهم (الذين كنتم تشاقون فيهم) تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونى فان مشاققة المؤمنين كشافة الله عز وجل (قال الذين أتوا العلم) أى الانبياء أو العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم أو الملائكة (ان اخزى اليوم والسوء) الذلة والعذاب (على الكافرين) وفائدة قوله اظهار الثمالة بهم وزيادة الاهانة وحكاية لان يكون لظفاً ووعظاً لمن سمعه (الذين تنوفاهم الملائكة) وقرأ جزء بالياء وقرئ بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الوجة الثلاثة (ظالمى أنفسهم) بأن عرضوها للعذاب المحل (قالوا السلم) فسادوا وأخبتوا حين عاينوا الموت (ما كنا) قائلين ما كنا (نعمل من سوء) كفروا وعدوان ويجوز أن يكون تفسير السلم على أن المراد به القول الدال على الاستسلام (بلى) أى فتجيبهم الملائكة بلى (ان الله علم عما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وقيل قوله قالوا السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا

بعدوه حتى يتم التشبيه واعلم أن النصوبة بمعنى الحيلة وهى فى الاصل للشبكة والحيلة جرت مجرى الاسماء كالدابة (قوله يحتمل الوجة الثلاثة) فانه يحتمل أن يكون صفة للكافرين أو منصوب بالاختصاص أو خبر مبتدأ محذوف (قوله وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب يومئذ) أى اذا كان المراد من هذا بيان حالهم فى الآخرة ولم وقوع الكذب فى يوم القيامة فن لم يجوز أن يكذب أحد فى ذلك اليوم لابد أن يؤخذ هذا القول وهو ما كنا نعمل من سوء بان المراد ما كنا نعمل من سوء فى اعتقادنا أى ما كنا نعتقد قد ين

تتحرك بالاستدارة (الح)
 لا وجه لهذا الكلام لاعلى
 مذهب أهل الحق ولاعلى
 مذهب الفلاسفة اما الاول
 فظاهر اذ الشكل ليس الا
 بارادة الله تعالى وليس من
 حق شئ ومقتضى ذاته ان
 يتصف بالحركة ولو سلم ان
 الافلاك تستحق ان تحرك
 بالاستدارة لتعلق ارادته
 وهو موجب للحركة فلا
 نسلم ان الارض كذلك
 وأما الثانى فلان الفلاسفة
 لم يقولوا ان حق الارض
 ان تحرك بالاستدارة
 (قوله وكان حق الكلام
 أفن لا يخلق (الح) لان
 المشركين ما شبهوا الخالق
 بالاصنام بل شبهوا الاصنام
 بالخالق فحق العبارة ان يقال
 انكار اعليهم أفن لا يخلق
 كمن يخلق لكنه اذ اقوى
 وجه التشبه بين الامرين
 يرجع التشبيه الى التشابه
 فيقال وجه الخليفة كالقمر
 والقمر كوجه الخليفة
 والمشركون لما عاملوها
 بما ينبغي ان يعامل به مع
 الخالق لم يبق عندهم فرق
 بينها وبينه تعالى عما يقول
 الظالمون (قوله هم أموات
 لا يعتبر بهم الحياة وأموات
 حالا أو مالا) فالاول اذا
 كان المراد الاصنام وسائر
 ما ليس لعلم والثانى ما هو

الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة
 كالافلاك أو ان تتحرك بادنى سبب لالتحريك فلهذا خلقت الجبال على وجهها فتفاوتت جوارها وتوجهت
 الجبال بشة لها نحو المركز فصارت كالادوات التى تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور
 فقالت الملائكة ما هى بمقر أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال (وأهأارا) وجعل فيها
 أنهارا لان أنقى فيه معناه (وسبلا اعلكم تهتدون) لمقاصدكم أو الى معرفة الله سبحانه وتعالى
 (وعلامات) معالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك (وبالنجم هم يهتدون)
 بالليل فى البرارى والبحار والمراد بالنجم الجنس وبدل عليه قراءة وبالنجم بضمين وضمة وسكون على
 الجمع وقيل الثريا والفرقدان ونبات نعش والجدى ولعل الضمير لقرينش لانهم كانوا كثيرى الاسفار
 للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسائرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم
 واحكام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا هم يهتدون فالاغتراب بذلك
 والشكر عليه ألزم لهم وأوجب عليهم (أفمن يخلق كمن لا يخلق) انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة
 على كمال قدرته وتواهي حكمته والتفرد بخلق ما عدا من مبدعانه لان يساويه ويستحق مشاركته
 ما لا يقدر على خلق شئ من ذلك بل على إيجاد شئ ما وكان حق الكلام أفمن لا يخلق كمن يخلق لكنه
 عكس تنبيهاعلى انهم بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات الهزئة شبيهها والمراد
 بمن لا يخلق كل ما عدا من دون الله سبحانه وتعالى مغالبا فيه أو لو العلم منهم أو الاصنام وأجروها مجرى
 أولى العلم لانهم سموها آله ومن حق الاله ان يعلم أولشأ كله بينه وبين من يخلق واللبالغة وكأنه قيل
 ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده (أفلا تذكرون) فتعروا فساد
 ذلك فانه جلالة كالحاصل للعقل الذى يحضر عنده بادنى ذكر والتفات (وان تهمدوا نعمة الله
 لا تحصوها) لا تضبطوا عدها فضلا ان تطبقوا القيام بشكرها أتبع ذلك تعداد النعم والزام الحمد على
 تفرده باستحقاق العبادة تنبيهاعلى أن وراء ما عدا نعمة لا تنحصر وأن حق عبادته تعالى غير مقدور
 (ان الله لغفور) حيث يتجاوز عن نقصه فى أداء شكرها (رحيم) لا يقطعها لتفر بطم فيه
 ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من عقائدكم وأعمالكم
 وهو وعد وتزيف للشرك باعتبار العلم بعد تزيفه باعتبار القدرة (والذين تدعون من دون الله) أى
 والآله الذين تعبدونهم من دونه وقرأ أبو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء (لا يخلقون شئاً)
 لما فى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين أنهم لا يخلقون شئاً لينتج أنهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك
 بأن أثبت لهم صفات تنافى الالهية فقال (وهم يخلقون) لانهم ذوات متمكنة مفترقة الوجود الى
 التخليق والاله ينفى أن يكون واجب الوجود (أموات) هم أموات لا تعتبر بهم الحياة وأموات حالا أو
 مالا (غير أحياء) بالذات ليتناول كل معبود والاله ينفى أن يكون حيا بالذات لا يعتبر به الممات (وما
 يشعرون أن يعثون) ولا يعلمون وقت بعثهم وأبعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على
 عبادتهم والاله ينفى أن يكون علما بالغيوب مقدر للثواب والعقاب وفيه تنبيه على أن البعث من
 توابع التكليف (الحكم الواحد) تنكير لمدعى بعد اقامة الحجج (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) قلوبهم
 منكروة وهم مستكبرون) بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم اعترافهم بالآخرة
 فان المؤمن هياكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر هياكون حاله بالعكس
 وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف ورواى المألوف فانه بنى النظر والاستبصار
 عن اتباع الرسول وتصديقه والاتفات الى قوله والاول هو العمدة فى الباب ولذلك رتب عليه ثبوت

ولكم صلة أنزل وأخير شراب ومن تبعية متعلقة به وتقديمها بهم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله فليكنه ينابيع وقوله فليكنه في الارض (ومنه شجر) ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال

يعافها اللحم اذا عزال الشجر * واخيل في اطعامها اللحم ضرر

(فيه تسميمون) ترعون من سامت الماشية واسماها صاحبها وأصله السومة وهي العلامة لانهما تؤثر بالرى علامات (نبت لكم به الزرع) وقرأ أبو بكر بالنون على التثنية (والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات) وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسم فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غداء حيويا نيا هو أشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصرح بالاجناس الثلاثة وترتيبها (ان في ذلك آية لقوم يتفكرون) على وجود الصانع وحكمته

(قوله ولا بأس به الخ)

وكذا كل ما يشرب كعصير

الانهار والأوراق (قوله

أو مصدر جمع لاختلاف

النوع) عطف على قوله

حال أي مسخرات اما حال

أو مصدر مسمى جمع

لاختلاف التسخيرات

(قوله فانهما تتخالف باللون

غالباً) أي قيل ألوانه وأريد

أصنافه من قبيل المجاز

المرسل أطلق اسم اللازم

وأريد به المألوم (قوله تشقه

بجزو مها) الحيز وموسط

الصدر

فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق أعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق أسفلها فيخرج منه عرقها ثم غو ويخرج منه الأوراق والازهار والا تكلم والثمار ويشتمل كل منها على أجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية الى الشكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآية به لذلك (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) بان هيأها لنا فكم (مسخرات بامرهم) حال من الجميع أي تفعلكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى خلقها وديرها كيف شاء ولما خلقن له ابجاده وتقديره وألحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها أيضاً ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض لوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصوص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل أو مصدر مسمى جمع لاختلاف الانواع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميها الحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر أيضاً (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) جمع الآية وذكر العقل لانهما تدل أنواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات (وما ذرأ لكم في الارض) عطف على الليل أي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات (مختلفاً ألوانه) أصنافه فانهما تتخالف باللون غالباً (ان في ذلك آية لقوم يذكرون) ان اختلافها في الطبائع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم (وهو الذي سخر البحر) جعله بحيث تتكئون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك ووصفه بالطراوة لانه أرطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى أكله ولا يظاير قدرته في خلقه عنه باطرياً في ماء زقاق وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف ان لا يأكل لحماً حثب بأكل السمك وأجيب عنه بان معنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق ألا ترى أن الله تعالى سمي الكافر دابة ولا يحثب الحالف على أن لا يركب دابة يركوبه (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) كاللؤلؤ والمرجان أي تلبسوا بها كما فسدها الله لانهم من جلتهم ولانهم يتزين بها لاجلهم (وترى الفلك) السفن (مواخرفيه) جوارى فيه ينشقه بجزو مها من الخمر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك (ولتبتغوا من فضله) من سعة رزقه يركوبها للتجارة (ولكم تشكرون) أي تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحمدها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه أقوى في باب الانعام من حيث انه جعل الممالك سبباً للانتفاع وتحصيل المعاش (وألقى في الارض رواسي) جبالاً وراسي (أن تميد بكم) كراهة أن تميل بكم وتضطرب وذلك لان

(قوله وفيه دليل على ان الله تعالى ليس من الاجرام) لان كل ما هو جرم اما من السموات أو من الأرض وخالفهما وما فهماهما والله تعالى فهو تعالى ليس من الاجرام وفيه

من الاجرام اذ من الاجرام ما لا يكون شيئا منهما مع ان الجسمة يقولون بان الله تعالى هو المتكمن على العرش وهو من جنس السموات والأرض الآن يقال ان المراد بالسموات والأرض جهة العلو والسفل (قوله وان الأكل منها هو المعتاد الخ) أي يحتمل ان يكون تقديم الظرف للاختصاص أي منها تأكلون بحسب العادة لامن غيرها ولا يراد الأكل ليس مخصوصا بها بل يشمل غيرها من الجبوب لأن الحصر اضافي (قوله وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها) يعني ان التزين سبب المنافع المترتبة عليها وهي بفعل الخالق بخلاف الركوب (قوله لأن المقصود من خلقها الركوب الخ) ففرن اللام الصريحة بما هو المقصود الأصلي (قوله ويدل عليه ان الآية مكية الخ) أي يدل على ما ذكرنا من عدم دلالة الآية على حرمة الخيل ان الآية نزلت بمكة وحرمة الجمل الا الهية عام خبير وهو بعد الهجرة فلو كانت الآية دالة على حرمة ما ذكر فيها الكائنات

وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام (خلق الانسان من نطفة) جناد لاحسبها ولا حراك سبالة لا تحفظ الوضع والشكل (فاذا هو خميم) منطبق مجادل (مبين) للحنجة أو خصيم مكافح لخالفه قائل من يحيي العظام وهي رميم روى ان أنى بن خلف أنى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد أتري الله يحيي هذا بعد ما قد رم فترثت (والانعام) الابل والبقر والغنم واتصاها بضمير يفسره (خلقها لكم) أو بالعطف على الانسان وخالفها لكم بيان ما خلقت لأجله وما بعده تفصيله (فيها داء) ما يدفأ به فيق البرد (ومنافع) نسلها وودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليقنوا لِعوضها (ومنها تأكلون) أي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقدير الظرف للحفاظ على رؤس الآي ولان الأكل منها هو المعتاد المتعمد عليه في المعاش وأما الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التدبير والتفكير (ولسكن فيها اجمال) زينة (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالعشي (وحين تسرحون) تخرجونها بالغداة الى المراعي فان الافنية تزين بها في الوقتين ويجل أهلها في أعين الناظرين اليها وتقدير الراحة لان الجمال فيها أظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضرور ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرى حينا على ان تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (الى بلدكم تكونوا بالغيه) أي ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا ان تحملوها على ظهوركم اليه (الابشق الأنفس) الابكفة ومشقة وقرى بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الأمر عليه وأصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالتعب (ان ربكم رؤوف رحيم) حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم (والخيل والبغال والحمير) عطف على الانعام (لتركبوها وزينة) أي لتركبوها وتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب وأما التزين بها فخالص بالعرض وقرى بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون لغة لتركبوها وأصدرافى موضع الحال من أحد الضمير من أي منزئين أو منزئيناها واستدل به على حرمة طومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبان ان لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعمامة المفسر بين والمحدثين على ان الجر الا الهية حرمت عام خبير (ويخلق ما لا تعلمون) لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا وغير ضروري أجل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان لمن الخلائق ما لا علم لنا به وان براد به ما خاق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر (وعلى الله قصد السبيل) بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق أو إقامة السبيل وتعد به لمارجحة وفضلا وعليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يقصد السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك أضاف اليه القصد وقال (ومنها جائر) حائذ عن القصد أو عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طرق الضلالة ولان المقصود بيان سبيله وتقدير السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرى ومنكم جائر أي عن القصد (ولو شاء) الله (لهذا كم أجمعين) أي ولو شاء هذا بكم أجمعين لهذا كم الى قصد السبيل هداية مستتمة للاهتداء (هو الذي أنزل من السماء) من السحاب ومن جانب السماء (ماء لكم منه شراب) ما شربونه

الجر الا الهية محرمة من حين نزول الآية (قوله بيان مستقيم الطريق) الى قوله راحة وفضلا أي على الله بحسب ولكم الفضل والكرم ان بين طريق الهداية بمعنى انه يناسب كرمه وفضله بيان طريق الهداية واذين علم ان خلافة ضلالة فلا حاجة الى بيانه

﴿سورة النحل﴾ (قوله على تلويح الخطاب) أي على طريقة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في الكلام (قوله وأعلى إن الخطاب للمؤمنين) يعني ما سبق هو أن يكون الخطاب في فلا تستجابه للمشركين (١٧٥) فيكون في تشركون التفات وأما إذا

كان الخطاب للمؤمنين فلا التفات بل فاعل لا تستجابه جماعة وفاعل يشركون جماعة أخرى ويفهم أنه إذا كان الخطاب لهم ولغيرهم لا يكون التفاتاً أيضاً لأن الفاعل في الكلام مختلفان وإن كان بالكسبية والجزئية (قوله وذكره عقب ذلك) أي ذكر ينزل الملائكة بالروح الآية الإشارة إلى أن سبب اختصاصه بالعلم بما ذكره وهو قربان أمر الله فإن علمه به بواسطة الوحي وليس لغيره ذلك (قوله والنصب بنزع الخافض) فيكون التقدير بأن أنذروا فتكون الباء للسببية فيكون المعنى تنزل الملائكة بسبب الإنذار (قوله والآية تدل على أن) ظاهر كلامه أن الآية تدل على أن الوحي لا يكون إلا بواسطة الملك وفي هذا الحصر خفاء (قوله على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية) من منتهى كمال القوة العلمية أن يقيناً توحيداً أشرف الاعتقادات البقية (قوله) وإن النبوة عطائية (الخ) هو مذهب أهل الحق لا كسبية كما هو رأى الخارجين عن

فامتخط قبائحها وإلى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات وإلى عبي الله الأسود بن المطلب فعمى (الذين يجعلون مع الله الهما آخر فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم في الدارين (ولقد نعلم أنك بضيق صدرك بما يقولون) من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك (فسيجرحمدر بك) فافزع إلى الله تعالى فبأنابك بالنسب والتمجيد يكفك ويكشف الغم عنك أوفزعه عما يقولون حامداً له على أن هداه للحق (وكن من الساجدين) من المصلين وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي الموت فإنه متيقن لحاقه كل شيء مخلوق والمعنى فاعبده مادامت حيالاً لتخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأصناف المستثنين محمد صلى الله عليه وسلم وآله أعلم ﴿سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها هي مائة وثمان وعشرون آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(أي أمر الله فلا تستجابه) كانوا يستجابهون ما وعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة وأهلك الله تعالى إياهم كما فعل يوم بدر استهزأوا وتكذبا ويقولون إن صح ما نقوله فالانصام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى إن الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث أنه واجب الوقوع فلا تستجابه ووقعه فإنه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه (سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأ وجل عن أن يكون لشريك في دفع ما أراد بهم وقرأ أحزوه الكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستجابه والباقيون بالياء على تلويح الخطاب وأعلى أن الخطاب للمؤمنين وأولهم ولغيرهم لما روى أنه لما نزلت أي أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستجابه (ينزل الملائكة بالروح) بالوحي والقرآن فإنه يحيي به القلوب الميتة بالجهل أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقب ذلك إشارة إلى الطريق الذي به علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق موعدهم به ودنوه وإزاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ أين كثير وأبو عمر ينزل من أنزل وعن يعقوب مثله وعنه ينزل بمعنى تنزل وقرأ أبو بكر تنزل على المضارع المبني للفعل من التنزيل (من أمره) بأمره أو من أجله (على من يشاء من عباده) أن يتخذوه رسولا (أن أنذروا) بأن أنذروا أي أعلموا من نذرت بكذا إذا علمته (أنه لا اله الا أنا فاتقون) أن الشأن لا اله الا أنا فاتقون وأخوفوا أهل الكفر والمعاصي بأنه لا اله الا أنا وقوله فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود وأن مفسرة لأن الروح بمعنى الوحي الدال على القول أو مصدرية في موضع الجر بدلاً من الروح والنصب بنزع الخافض وأخففة من التقيلة والآية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وإن حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والأمر بالتقوى الذي هو أقصى كمال القوة العملية وإن النبوة عطائية والآيات البعد لها دليل على وحدانيته من حيث أنها تدل على أنه تعالى هو الموجد لجدل أصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان لشريك لقد رعى ذلك فيلزم التنازع (خاق السموات والأرض بالحق) أوجدهما على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى عما يشركون) منهم ما لا يفتقر في وجوده أو بقاءه إليها وما لا يقدر على خالقها

الاسلام وفيه مثل النظر المذكور سابقاً (قوله عما يشركون منها) أي من السموات والأرض فإن بعض الكفرة يعبدون الكواكب وبعضهم يعبدون ما يحتاج في وجوده أو بقاءه إلى السموات والأرض كالاشجار والأحجار

الانفال والتوبة فانهم في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينها بالسمية وقيل التوبة وقيل يونس أو الحواميم
 السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع (من المثاني) بيان السبع والمثاني من التثنية أو الثناء فان
 كل ذلك مثني تكرر قراءته أو لفاظه أو قصه ومواعظه أو مثني عليه بالبالغة والاعجاز ومن على
 الله بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى ويجوز أن يراد بالثاني القرآن أو كتب الله كلها
 فتكون من للتبعض (والقرآن العظيم) أن أريد بالسبع الآيات والصور فمن عطف
 الكل على البعض أو العام على الخاص وإن أريد به الاسباع فمن عطف أحد الوصفين
 على الآخر (لأعدن عينيك) لا تطمح ببصرك طموح راغب (إلى ما متعنا به أو واجامهم)
 أصنافا من الكفار فإنه مستحق بالاضافة إلى ما أو تيته فإنه كمال مطلوب بالذات مقض إلى دوام
 الذات وفي حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي من
 الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظميا وعظم صغيرا وروى أنه عليه الصلاة والسلام وافي
 بأذعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها أنواع البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال
 المسلمون لو كانت هذه الاموال للثقفو بناها أو أنفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد أعطيتهم سبع آيات
 هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتنعون به
 (واخض جناحك للؤمنين) وتواضع لهم وارفق بهمهم (وقل اني أنا النذير المبين) أنذر لم ببيان
 وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (كما أنزلنا على المقتسمين) مثل العذاب الذي أنزلناه
 عليهم فهو وصف لمفعول النذير أقبح مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مدخل مكة أيام
 الموسم لينفروا والناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فأهلكهم الله تعالى يوم بدر والرهمط
 الذين اقتسموا أي تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه الصلاة والسلام وقيل هو صفة مصدر
 محذوف بدل عليه ولقد آتيناك فانه بمعنى أنزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضي
 حيث قالوا عندنا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل يخالف لهما وأقسموه الى سحر
 وسحر وكهانة وأساطير الاولين أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن
 ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن عينك الخ
 اعتراضا لها (الذين جعلوا القرآن عضين) أجزأ جمع عضه وأصلها عضوة من عضى الشاة اذا
 جعلها أعضاء وقيل فلعن من عضه اذ بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضة
 والمستعضة وقيل أسحارا وعن عكرمة العضة السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه
 والموصول بصلته صفة للمقتسمين أو مبتدأ خبره (فور بك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) من
 التقسيم أو النسبة الى السحر فتجاز بهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي
 (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به من صدع بالحجة اذ اتاكم بها جهارا أو فارق به بين الحق والباطل
 وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والزاجر محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع
 (وأعرض عن المشركين) ولا تلتفت الى ما يقولون (انا كفيناك المستهزئين) بقمعهم
 واهلاكهم قيل كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس
 والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطالب ببالغون في ابداء النبي صلى الله عليه وسلم واستهزاء
 به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أكفيكمهم فأمى الى ساق الوليد فر
 بنبال فتعاقبوا به سهم فلم يعطف تعظما لاخذه فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فأت وأما الى أخص
 العاص فندخلت فيه شوكة فاتفتحت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأشار الى أنف عدي بن قيس

المقيد بقيد وهو ان يكون
 قبل ظهور العناد وبالقتل
 المقيد بقيد وهو ان يكون
 بعد ظهوره والخال مختص
 بالكثير أي تختص بمن له
 كثرة الآثار (قوله ومن
 على الله بما هو أهله) بصيغة
 الفاعل فكان المثاني جمع
 مثني (قوله فمن عطف
 الكل على البعض أو العام
 على الخاص) الأول على
 تقدير ان يكون المراد
 بالقرآن مجموع السور والثاني
 على ان يكون المراد بالقرآن
 مفهوم الكل وهو الكلام
 المنزل من الله تعالى على النبي
 للاعجاز فان قلت كيف
 يكون انباء هذا المفهوم
 العام قلنا انبأه في ضمن
 الخصوصيات (قوله فقد
 صغر عظميا الخ) صغر عظميا
 هو القرآن وعظم صغيرا
 هو غيره (قوله ولا تمدن الخ)
 اعتراض أي بين الشئين
 المتصلين وهما قوله تعالى
 ولقد آتيناك الآية وقوله
 تعالى كما أنزلنا

لأن التعيين بعد الأبهام
 إنما هو ليقرر في ذهن
 المخاطب ولا يكون ذلك
 إلا فيما يستلزم بشأنه
 قوله جعل الخطاب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأشار بقوله إلى ضعف
 قول صاحب الكشف
 حيث جعل الخطاب لوط
 بتقدير القول وما قاله المصنف
 أقوى لأنه لما أمكن الجدل
 على ما هو المفهوم من ظاهر
 الكلام رجح عليه وأما
 قيل إن التقدير لغير ضرورة
 لا يجوز واللام يبق للقول
 اعتباراً أصلاً لأنه ما من نقل
 إلا أو أمكن التقدير فيه
 فوجب الجدل على أنه قسم
 بحجابه صلى الله عليه وسلم
 كذا نقله الطيبي عن بعضهم
 ففيه أنه يجتمع قرآن تفيد
 الظاهر وتنبع التأويل
 مطلقاً (قوله لوط غفلتهم
 أو حسبانهم) الحسبان
 المذكور وإن كان أيضاً من
 فرط الغفلة لكن المراد من
 فرط الغفلة ههنا عدم
 الحسبان بقرينة المقابلة
 (قوله وقيل هو منسوخ
 بآية السيف) إنما قال قيل
 لأن المراد بالصفح على ما
 ذكره هو عدم التجهيل
 وهذا لا ينافي قائله بالسيف
 لأنه يمكن أن يكون النسب
 صلى الله عليه وسلم مأموراً
 بالحلم وعدم التجهيل
 وبالقتال معهم أيضاً بأن
 يكون مأموراً أو لا بالحلم

لحمل على المعنى فإن دبر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء (وجاء أهل المدينة) سدوم (يستبشرون)
 باضيا لوط طمعافهم (قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون) بفضيحة ضيفي فإن من أسمى إلى ضيفه
 فقد أسمى إليه (واتقوا الله) في ركوب الفاحشة (ولا تخزون) ولا تذلوني بسببهم من الخزي
 وهو الهوان أو لا تتجافوا في فهم من الخزي وهو الحياء (قالوا أولم تنهك عن العالمين) عن أن
 تجبر منهم أحداً وتغنى ببنائهم بينهم فانهم كانوا يتعوضون لكل أحد وكان لوط يمنهم عنه بقدر وسعه
 أو عن ضيافة الناس وانزالهم (قال هؤلاء بناتي) يعني نساء القوم فإن لكل أمة بمنزلة أبيهم وفيه
 وجوه ذكرت في سورة هود (إن كنتم فاعلين) قضاء الوطر أو ما أقول لكم (لعمرك) قسم بحياة
 المخاطب والمخاطب في هذا القسم هو النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة
 له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يخص به القسم لا يشار إلى أخيه فيه لأنه كثير الدور
 على ألسنتهم (إنهم إن سكرتهم) لني غوايتهم أو شدة غلبتهم التي أزال عقولهم وتعميزهم بين خطيئهم
 والصواب الذي يشار به إليهم (يعمهمون) يتحيزون فكيف يسعون نصحك وقيل الضمير لقرش
 والجملة اعتراض (فأخذتهم الصيحة) يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل عليه السلام
 (مشرفين) داخلين في وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليا) على المدينة أو على قراهم (سافها)
 وصارت منقلبة بهم (وأما نزلنا عليهم بحجارة من سجيل) من طين متحجرة وأطعن عليه كتاب من
 السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود (إن في ذلك آيات للمتوسمين) للمتفكرين
 المتفرسين الذين يتبشرون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته (وانها) وإن المدينة أو القرى
 (المسبل مقيم) ثابت يسلكه الناس وبرون آثارها (إن في ذلك آية للؤمنين) بالله ورسوله (وان)
 كان أصحاب الأيكة لظالمين) هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيبة فبعث الله إليهم فكدبوه فاهلكوا
 بالظلة والأيكة الشجرة المتكاثفة (فأتقنناهم) بالهلاك (وانهما) يعني سدوم والأيكة وقيل
 الأيكة ومدن فإنه كان مبعوثا إليهما فكان ذكر أحدهما مدنياً على الأخرى (لبامام مبين) ليطريق
 واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء والالوح لاهما ما يؤتم به (ولقد كذب
 أصحاب الحجر المرسلين) يعني نمود كذبوا صالحا ومن كذب واحداً من الرسل فكأنما كذب الجميع
 ويجوز أن يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر وداوين المدينة والشأم يسكنونه
 (وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم أو موهبته كالتأني
 وسبقها وشرها ودرها أو ما نصب لهم من الأدلة (وكانوا يشحون من الجبال بيوتا آسنين) من الانهدام
 ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوقاقتهم أو من العذاب لفرط غفلتهم أو حسبانهم أن الجبال تحميهم
 منه (فأخذتهم الصيحة مصبحين) فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة
 واستكثار الأموال والعدد (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) الإخلاص ملتبساً بالحق
 لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاكا أمثال هؤلاء وإزاحة
 فسادهم من الأرض (وان الساعة آتية) فيتقنم الله لك فيها من كذبك (فاصفح الصفح الجليل)
 ولا تتجمل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف (إن ربك هو
 الخلاق) الذي خلقك وخلقهم ويده أمرك وأمرهم (العليم) بحالك وحالم فهو حقيق بأن
 تسلك ذلك إليه ليحكم بينكم أو هو الذي خلقكم وعلم الأصلح لكم وقدم أن الصفح اليوم أصلح
 وفي مصحف عثمان وأبى رضي الله عنهما هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلق يخص
 بالكثير (ولقد آتيناك سبعا) سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعها

لم يكونوا مجرمين والمستثنى من القوم المجرمون فيكون المعنى انهم سألوا الى الجماعة المجرمين الا آل لوط فانهم لم يرسل اليهم فيكون آل لوط داخل في الجماعة المجرمين حتى يمكن اخراجهم بالاستثناء واما اذا كان مستثنى من ضمير مجرمين يكون استثناء آل لوط من المتصفين بالاجرام فالاستثناء يفيد عدم انصافهم به اذ المعنى جماعة متصفة بالاجرام جميعهم الا آل لوط (قوله وهو استثناء ادا اتصل الاستثناء الخ) أى اذا كان الاستثناء المذكور وهو آل لوط متصلا كان الكلام تاما عند قوله الا آل لوط فيكون ان المنجوههم أجمعين ابتداء كلام آخر أو استثناء كأنه قال ما حال آل لوط قيل (١٧٢) ان المنجوههم أجمعين ان يثوهم ان آل لوط داخلون في العذاب وان كان خلاف

الظاهر اذ قد يشمل العذاب من لا يكون مجرما وان كان الاستثناء المذكور منقطعا كان المستثنى ابتداء كلام آخر فيكون ان المنجوههم أجمعين مقبالة (قوله وعلى هذا جاز ان يكون الخ) أى اذا كان الاستثناء منقطعا يمكن ان يكون الامر أنه مستثنى من آل لوط ويكون المعنى لكن آل لوط الا امرأته منجوههم منه وان يكون مستثنى من ضميرهم أى ان المنجوههم الامرأته واما على الاول وهوان يكون الاستثناء متصلا لا يجوز ان يكون الامرأته مستثنى من ضمير آل لوط لاختلاف الحكمين لان آل لوط متعلق بارسالوا والا امرأته متعلق بمنجوههم هكذا في الكشف واعتراض عليه بان الارسل اذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط لم يهلكوا بمعنى منجوههم وجواز الاستثناء من الاستثناء شرطه ايضا ان يتخلل لفظة

بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا أرسلنا الى قوم أجمعهم الا آل لوط منهم لهلك المجرمين ونسجى آل لوط منهم ويدل عليه قوله (ان المنجوههم أجمعين) أى عما يعذب به القوم وهو استثناء اذا اتصل الاستثناء ومتصلا بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله (الامرأته) استثناء من آل لوط وأمن ضميرهم وعلى الاول لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل ان المنجوههم اعتراضا وقرأ حذرة والكسائي لمنجوههم مخففا (قدرنا انها لمن الغابرين) الباقين مع الكفرة لهلك معهم وقرأ أبو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي النمل بالتحفيف وانما عاق والتعليق من خواص أفعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا أجرى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول وأصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى أنفسهم وهو فعل الله سبحانه وتعالى لما لهم من القرب والاختصاص به (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) تنكركم نفسى وتنفروا عنكم مخفة أن تطردوني بشر (قالوا بل جئناكم بما كانوا فيه يمترون) أى ما جئناكم بما تنكرون الا جله بل جئناكم بما يسركم وبشئ لك من عذوب وهو العذاب الذى نوعدتهم به فيمترون فيه (وأنتناك بالحق) باليقين من عذابهم (وانا لصادقون) فيما أخبرناك به (فأسر باهلك) فآذ بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الهزة من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير (بقطع من الليل) في طائفة من الليل وقيل في آخره قال

افتح الباب وانظري فى النجوم * كم علينا من قطع ليل بهم

(واتبع أدبارهم) وكن على أثرهم تذودهم وتسرعهم وتطلع على حالهم (ولا يلتفت منكم أحد) لينظر ما وراءه فبى من الهول ما لا يطيقه أو فيصيبه ما أصابهم أو لا ينصرف أحدكم ولا يتخلف امرؤ لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجة (وامضوا حيث تؤمرون) الى حيث أمركم الله بالمضى اليه وهو الشام ومصر فعدى وامضوا الى حيث تؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع (وقضينا) اليه أى وأوحينا (اليه) مقضيا وذلك عدى بلى (ذلك الامر) مبهم بفسره (أن دابر هؤلاء مقطوع) ومحله نصب على البديل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسرة على الاستثناء والمعنى أنهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبق منهم أحد (مصباحين) داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء وأمن الضمير في مقطوع وجهه

هى الاستثناء بين متعدد يصلح مستثنى منه وهى ان يتخلل ان المنجوههم فلو قال الا آل لوط الامرأته لجاز ذلك للحم
أقول فيكون هذا في عدم كونه مستثنى من آل لوط ولا حاجة الى اعتبار اختلاف الحكمين (قوله وانما عاق والتعليق من خواص افعال القلوب الخ) التعليق ههنا بادخال ان على الاسمين قال الرضى ومن المعلق ان المكسورة اذ لم يمكن فتحها بادخال الام على الخبر (قوله افتح الباب الخ) كأنه طال عليه الليل فغضب صبحته بذلك أو كان يحب طول الليل الوصال (قوله وامضوا الى حيث) يعنى الأصل ان يقال وامضوا الى حيث تؤمرون لأن معنى مضى ذهب خذف الى وعدى الفعل بنفسه للاتساع (قوله وفي ذلك تفخيم للامر)

(قوله لانه بمعنى متصافين) فيكون مشتقا نظرا الى المعنى ففيه ضمير مستتر والتصافي التخالص والمراد خلوص كل واحد منهم في المحبة للاخبرين لا يخلط بمحبة شيء من الكدورة (قوله وفي ذكر المغفرة (١٧٨) دليل الخ) لان المقصود منهم المتقون لانهم

المرادون بعبادى بقرينة ماسبق وهو قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان واذا كان كذلك كان المراد بالمغفرة المغفرة للذين فلم يرد بالتقوى عدم صدور الذنب والام تتعلق المغفرة به (قوله وفي عطف وبنفسهم عن ضيف ابراهيم على نبي عبادى تحقيق لهما بما يعتبرون به) أى فى هذا العطف تحقيق للرحمة والعذاب بدليل يحصل لهم أى للعباد الاعتبار بهذا الدليل فان قصة ابراهيم المذكورة ههنا مفيدة للرحمة على ابراهيم والعذاب على قوم لوط (قوله فبأى أعجوبة تبشرونى وبأى شيء تبشرونى) أراد بالاول تعظيم البشارة فيكون المعنى تبشرونى بأمر عظيم والثاني تقوية الانكار السابق في قوله أبشرونى والغرض الاصل من هذين الكلامين تحقيق البشارة وقوة اليقين بها واطمئنان القلب كما قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي فيكون الانكار بحسب الظاهر لاحقيقة وكيف ينكر ما بشر به الملائكة صلوات الله عليهم (قوله لانهم

من ماء غير آسن الآية) وقرأ نافع وحفص وأبو عمر وهشام وعيون والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين (ادخلوها) على ارادة القول وقرئ بقطع الهزمة وكسر الخاء على أنه ماض فلا يكسر التنوين (يسلام) سالمين أو مسامع عليكم (آمنين) من الآفة والزوال (وزعنا) فى الدنيا بما ألف بين قلوبهم أو فى الجنة بتطبيب نفوسهم (ما فى صدورهم من غل) من حقد كان فى الدنيا وعن على رضى الله تعالى عنه أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم أو من التحاسد على درجات الجنة ومرااتب القرب (أخوانا) حال من الضمير فى جنات أو فاعل ادخلوها أو الضمير فى آمنين أو الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله (على سرر متقابلين) ويجوز أن يكونا صفتين لاخوانا وحالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وأن يكون متقابلين حالا من المستقرى على سرر (لا يجسمهم فيها نصب) استئناف أحوال بعد حال وأحوال من الضمير فى متقابلين (وما هم منها بمخرجين) فان تمام العمة بالخلود (نبي عبادى أى نال الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم) فذلك ماسبق من الوعد والوعيد وتقريره وفى ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد بالتقوى من يلقى الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفى عطف (وبنفسهم عن ضيف ابراهيم) على نبي عبادى تحقيق لهما بما يعتبرون به (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى نسلم عليك سلاما أو سألنا سلاما (قال انامنكم وجلون) خائفون وذلك لانهم دخلوا بغياذن وبغير وقت ولا نهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) وقرئ لا تأجل ولا توجل من أوجه ولا توجل من واجله بمعنى أوجه (انا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ حرة نبشرك بفتح النون والتخفيف من البشر (بغلام) هو اسحق عليه السلام لقوله وبشرناه باسحق (عليه) اذ بلغ (قال أبشرونى على أن مسنى الكبير) تنجب من أن يولد له مع مس الكبير اياه وانكار لان يبشر به فى مثل هذه الحالة وكذا قوله (فبم تبشرون) أى فبأى أعجوبة تبشرون وبأى شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة فى كل القرآن على ادغام نون الجمع فى نون الوقاية وكسرها على بكرة محذوفة على حذف نون الجمع استنقالا لاجتماع الثالين ودلالة باقواء نون الوقاية وكسرها على الياء (قالوا ابشرك بالحق) بما يكون لاحماله أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقه بى حق وهو قول الله تعالى وأمره (فلا تكن من القاطنين) من الآسفين من ذلك فانه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجز عاقر وكان استعجاب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك (قال ومن يقنط من رجعة به الا الصالون) المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ أبو عمر والكسائى يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضى ماقط بالفتح (قال فما خطبكم ايها المرسلون) أى فما شأنكم الذى أرسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لاحتياج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لانهم بشر وهى تضاعف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لا يبتدأ بها (قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) يعنى قوم لوط (الا آل لوط) ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيده

بشرابه فى تضاعف الحال الخ) أى بشرابه فى أثناء الحكاية وزمان الملاقة لازالة الخوف ولو كان المقصود بالذات هو البشارة لا يبتدأ بها حتى يحصل المقصود بالذات وهو البشارة وازالة الخوف أيضا (قوله ان كان استثناء من قوم كان منقطعا) لان آل لوط

ذلك لا يخفى على ذوى الألباب) لان تأويل الاغواء بما ذكر بعيد لا باعث عليه ولان الامهال لاجل ما ذكر مع استتماله على المضار الغير المتناهية لا يناسب قواعدهم (قوله وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين) أى تغيير وضع النظم فان فيما سبق كان المستثنى منه الناس والمستثنى المخلصين وهما العباد المستثنى منه والعاورون مستثنى (قوله وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا) أى اذا كان المراد ان ليس له سلطان وحكم عليهم -م يكون الاستثناء منقطعا لانه نفي ان يكون له سلطان عليهم مطلقا فلو كان الاستثناء متصلا لزم ان يكون له سلطان على العاورين وليس كذلك (قوله وعلى الاول) أى على جعل الاستثناء متصلا لم اندفاع قول من شرط ان يكون المستثنى أقل من الباقي والالزام التناقض لانه على هذا القول لزم ان يكون المخلصون وهو المستثنى فى السلام المقدم أقل من الباقي فيكون العاورون أكثر ولما كان العاورون مستثنى (١٧٠) فى الاستثناء الثانى لزم ان يكون العاورون أقل والمخلصون أكثر وانما قال

على الاول أى على جعل الاستثناء متصلا لان القائل المذكور انما قال فى الاستثناء المتصل لافى المنقطع (قوله على تقدير مضاف) أى على وان جهنم محل موعدهم (قوله ومضى الاضافة ان جعلته اسم مكان) فيقدر فعل هكذا موعدا ينسب اليهم (قوله لكثرة اسم) أى لكثرة الداخلين فيها فيناسب تعدد الابواب حتى لا يحتاج دخولهم الى طول زمان (قوله وأطبقات الخ) فتكون الابواب اشارة للطبقات باعتبار اشتغالها على الابواب (قوله فى الركون الى المحسوسات) جعل المحسوسات خساناء على جعل الحواس الظاهرة خسانا فان قلت الحواس الباطنة خسانا كالظاهرة

ذلك لا يخفى على ذوى الالباب (ولاغو ينهم أجمعين) ولاجلهم أجمعين على القوابة (الاعبادك منهم المخلصين) الذين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كبدى وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمر وبالكسر فى كل القرآن أى الذين أخلصوا نفوسهم لله تعالى (قال هذا صراط على) حق على أن أراعيه (مستقيم) لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه أو الاخلاص على معنى انه طريق على يودى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقرئ على من علو الشرف (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الامن اتبعك من العاورين) تصديق لبليلس فيما استثناء وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم أو تكذيب له فيما أوهم أن له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التجريص والتدليس كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا على الاول يدفع قول من شرط أن يكون المستثنى أقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناءين (وان جهنم لموعدهم) لموعدا العاورين أو المتبعين (أجمعين) تا كيد للضمير أرحال والعامل فيها الموعدان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل (له سبعة أبواب) يدخلون منها لكثرتهم أو طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم فى المتابعة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية واهل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات فى الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبىة ولأن أهلها سبع فرق (لكل باب منهم) من الاتباع (جزء مقسوم) أفرزله فاعلاها للموحدين العصاة والثانى لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ أبو بكر جزؤ بالتثنية وقرئ جز على حذف الهزمة والقاء حركتها على الزاى ثم الوقف عليه بالتشديد ثم إجراء الوصل بحرى الوقف ومنهم حال منه أو من المستكن فى الظرف لافى مقسوم لان الصفة لا تعمل فى تقدم موصوفها (ان المتقين) من اتباعه فى الكفر والقواش فان غيرها مكفرة (فى جنات وعيون) لكل واحد جنة وعين ولكل عدة منهما كقوله ولئن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار

فيجب زيادة الابواب قلنا الركون الى الباطنة تابع للركون الى الظاهرة فلذا اقتصر عليه (قوله من أفرزله) أى لكل باب بعض من أتباع الشياطين أفرزله أى عين من بينهم للدخول فى ذلك الباب (قوله ثم أجرى الواصل بحرى الوقف) بان شدد الراء فى الواصل (قوله ومنهم حال من الخ) وتقديره على صاحبه وهو الجزء السكون الحال نكرة وكونه حالاً منه لان الجزء فاعل الظرف فيكون التقدير لكل باب جزء مقسوم منهم أحوال من المستكن فى الظرف وهو لكل باب وهذا اذا كان جزء مبتدأ قدم عليه الخبر (قوله لانه مقسوم لان الصفة الخ) أى لزم بما ذكر ان يكون المقسوم عاملا فى الحال الذى هو منهم وهو مقدم على الجزء الذى هو موصوف المقسوم وهذا غير جائز عندهم (قوله وقوله مثل الجنة الخ) اذ اللام فى المتقين للاستغراق فيكون المعنى مثل الجنة التى وعد لكل من المتقين فيها أنهار فيكون لجنة كل واحد أنهار

منفوخ فيها فنسبة النفخ الى الروح باعتبار تعلقه بما هو منفوخ خفيفة فتكون النسبة مجازا عاقلها على قاعدتهم ولا حاجة الى هذا التأويل بل يقال ان المراد بالروح نفس هذا البخار وعند وجوده هذا البخار ونفخه في البدن تتعلق النفس الناطقة (قوله وفيه نظر اذ لو كان كذلك كان الثاني حالاً لا كيدا) يعني بحب ان يكون اجعين منصوبا بالخالية لافروعاياه تأكيد (قوله) وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهة) لانه يتضمن ان تركه السجود ليس بسبب انه

(١٦٩)

وسوء خاتمة وبعده عن

الخير (قوله فانه منتهى

أمد اللعن) المراد مجرد

البعد عن الرحمة منتهى يوم

الدين واما في اليوم فليس

بمجرد البعد بل هو مع أنواع

العذاب (قوله وأولاه

الح) والفرق بينه وبين

ما ذكره المصنف انه على

كلام المصنف لم يبق اللعن

المذكور في الآية اذ المراد

بمجرد اللعن وهو غير باق

حقيقة واما على كلام

صاحب القيل فاللعن

المذكور في الآية باق لكنه

في حكم الزائل (قوله متعلق

بمحدوف) والتقدير لما

آخر جنتي ورجعتي فانظر في

(قوله) وثانياً يوم البعث

اذ يحصل (الح) هذا الايام

وجه تسميته اليوم يوم

البعث والاولى ان يقال

تسميته به لان الخلائق

يعتنون فيه والوجه ان

يقال يسمى بالبعث لما ذكرنا

واما غلب اللعن الانظار

الى يوم البعث لانقطاع

التكليف بعد البعث فلا

فاسقطوا له (ساجدين) أمر من وقع بقع (فيسجد الملائكة كلهم أجمعون) أكد بتأكيدين للبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل أكد بالكل للاحاطة وباجئين للدلالة على أنهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالاً لا كيدا (الابليس) ان جعل منقطعاً لفصل به قوله (أي أن يكون مع الساجدين) أي ولكن ابليس أبي وان جعل متصلاً كان استثنافاً على أنه جواب سائل قال هل سجد (قال ابليس مالك ألا تسكون) أي غرض لك في أن لا تسكون (مع الساجدين) لا دم (قال لم كن لأسجد) اللام لتأكيده التي أي لا يصح مني وينافي حالي أن أسجد (لشر) جسماني كثيف وأناملك روحاني (خلقته من صصال من حأمسون) وهو أخس العناصر وخلقته من نار وهي أشرفها استنقص آدم عليه السلام باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف (قال فخرج منها) من السماء والجنة أو زمرا الملائكة وعيد يتضمن الجواب عن شبهة (وأن عليك العنة) هذا الطرد والبعاد (اليوم الدين) فانه منتهى أمد اللعن فانه يناسب أيام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين معنى آخر ينسب عنده هذه وقيل انما سجد اللعن به لانه بعد غاية يضر بها الناس وأولاه يعذب فيه بما ينسب اللعن منه فيصير كالزائل (قال رب انظرنى) فأخترني والقاء متعلقة بمحدوف دل عليه فخرج منها فاذك رجم (اليوم يبعثون) أراد أن يحدف سحرة في الاغواء ونجاة من الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه الى الاول دون الثاني (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) المسمى فيه أهلك عند الله أو انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجهور ويجوز أن يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فبعد عنه اولاً ويوم الجزاء لما عرفته وثانياً يوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس عن التذليل وثالثاً لما لعل لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك أن لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث مع الخلائق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله على سبيل الاهانة والاذلال (قال رب بما أغويتني) الباء للقسم وما مصدرية وجوابه (لأزبين لهم في الارض) والمعنى أقسم بأغوائك اياي لأزبين لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور وكقوله أهلك الى أرض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى التي والتسبيل به بأمره اياه بالسجود لا دم عليه السلام أو بالاضلال عن طريق الجنة واعتذر واعن امهال الله له وهو سبب لزيادة غيبه وتسلطه على اغواء بني آدم بأن الله تعالى علم منه ومن تبعه أنهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار أمهل أولهم يعلم وان في امهاله تعريضاً لخالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف

(٢٢ - (بيضاوي) - ثالث)

يحصل بعده الاغواء الذي هو غرض من الانظار (قوله فلعله يموت) اول اليوم ويهت مع الخلائق في تضاعيفه) أي لاحتال ان يموت ابليس أول يوم اقيامة ولا يلزم ان يكون بعث كل الخلق في أول آن ذلك اليوم بل يمكن ان يبعث الخلق في أثناء ذلك اليوم (قوله وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة) أي هذه المخاطبة التي جرت بين الله تعالى وبين ابليس وان لم تكن بواسطة الاولى ان يقال هذه المخاطبة ان لم تكن بواسطة بمحدوف الواو لان بعض المتكلمين على انه تعالى خاطبه

بلسان بعض الملائكة رسلاً (قوله وضعف

وايجاد الخزان المودعة فيها الاشياء الهيا المودعة ليؤذن ان مقدره كأنه حاصل موجود (قوله وتكرير الضمير للدلالة على الحصر) أى تكرير ضمير المستكلم للدلالة على ان الاحياء والامانة منحصرة في الله تعالى لا يتصف غير به شئ منها فان نحن من قبيل ضمير المنفصل (قوله والتنبية على ان (١٦٨) ماسبق من الدلالة الخ) يعنى تأكيده وقوع الحشر بعد ذكر العلم الكامل والقدرة السكامة

يدل على ان تحقق وقوع الحشر مستفاد من الامر بن المذكورين وهما العلم والقدرة ويدل على ذلك قوله تعالى انه حكيم عليم يعنى ان الحكمة والعلم الكاملين يدلان على وقوع الحشر لان من كان له العلم والقدرة الكاملان لا بد أن يكون قادرا على صحة الاعادة ولما أخبر بوقوعها كان محققا (قوله ولا يمنع خالق الحياة في الاجرام البسيطة الخ) جواب سؤال مقدر وهو انه كيف يتخلق الحياة في النار وهو جرم بسيط لكن المشاهدة والقياس ان الحياة لا تكون الا في المركب فاجاب بالانسان ٣ امتناع خلق الحياة في الجسم البسيط كما لا يمنع خلقها في المجرىات مع انها بعد من الحياة من الجسم ولا يتخفى ان هذا قول بالمجرىات ولما لم يثبت وجودها بل منع جهور المستكلمين وجودها لوجه لان يجعل معنا عليها ثم ان المراد من خالق الجن من النار هو ان الجزء الغالب عليه النار كما ان الجزء الماء على

كأن دل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه يتفق به الناس فان طبيعة الماء تقتضى النور فوقه دون حد لا بد له من سبب مخصص (وانما نحن نحكي) بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها (ونحن) بازالتها وقدا أول الحياة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر (ونحن الوارثون) الباقون اذ مات الخلائق كلها (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) من استقدم ولادة وماتوا من استأخروا ومن خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أمد من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة أو تأخر لا يتخفى علينا شئ من أحوالكم وهو بيان لكامل علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الأول فازدوا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض انقوم للناظر اليها وتأخر بعض ليصبرها فنزلت (وان ربك هو بحشرهم) لاحالة للجزء وتوسيط الضمير للدلالة على أنه القادر والمتولى لحشرهم لا غير وتصدير الجلة بان لتحقيق الوعد والتنبية على أن ماسبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله (انه حكيم) باهر الحكمة متقن في أفعاله (عليم) وسع علمه كل شئ (ولقد خلقنا الانسان من صلال) من طين ابيض يصلص أى بصوت اذا نقر وقيل هو من صلل اذا نثنت تضعيف صل (من جا) طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو وصفة صلال أى كائن من حما (مسنون) مصور من سنة الوجه أو مصوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القلوب من السن وهو الصب كأنه أفرغ الخافض صورتهما مثال انسان أجوف فيس حتى اذا قرصصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواء ونفخ فيه من روحه أو منث من سنت الجبر على الجبر اذا حكته به فان ما يسيل بينهما يكون منتثا ويسمى السنين (والجان) أبالجن وقيل ابليس ويجوز أن يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسمه مخلوقا منها واتصبا بفعل يفسره (خلقناه من قبل) من قبل خلق الانسان (من نار السموم) من نار الحر الشديد النافذ في السماء ولا يمنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها أقبل طمان التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (واذا قال ربك) واذا ذكر وقت قوله (للائكة اني خالق بشر من صصال من حما مسنون فاذا سويته) عدلت خلقته وهياته لنفخ الروح فيه (ونفخت فيه من روحي) حتى جرى آثاره في تجايف أعضائه فخي وأصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتقبض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملها في تجايف الشرايين الى أعماق البدن جعل لعله بالبدن نفخا وازافة الروح الى نفسه لما سرى الى النساء (فقوله)

الانسان التراب ولذا يعامل بالطبع الى أسفل فلا يبق كل منهم على بساطته (قوله جعل أعلقه بالبدن نفخا) فاسقطوا

أى الروح لا ينفخ في البدن لانه أمر خارج عن البدن مجرد على ما هو مقتضى كلامه ههنا وصرح سابقا بوجود المجرىات لكن لما كان متعلقا بالبخار اللطيف الذي حمل القلب ولا يسه به تجر لطاها الاخلط الجانبية من الكبد اليه وهذا البخار نافذ في التجايف

(قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف) أى بصيغة المجهول المخففة فانه يدل على ان الفعل من السكر بكسر السين وهو السحر إذ لو كان من السكر بضم السين لما بنى منه الفعل المجهول لانه لازم (قوله ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت) أى يدل قراءة من قرأ سكرت بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة اتهام السكر بضم السين (قوله مع بساطة السماء) أراد ان حصول البروج المختلفة في الخواص مع اتحادها في الحقيقة لبساطة السماء دال على الصانع القدير المختار وفيه ان اختلاف الخواص نشأ من الكواكب الحالة فيها وهي مختلفة الطبايع فالاولى الاستدلال بحول كل كوكب بمكان معين مع اتحاد الامكنة في الحقيقة (قوله لما يثبتهم من المناسبة بالجواهر) لاحاجة الى الملازمة بالجواهر بل يحفظون اقربهم من السماء (قوله ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد) أى لا يقدح في كلام ابن عباس تكون الشهب قبل المولد لاحتمال أن يكون لها قبل

وسلك الكفر في قلوبهم أو باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لأهل مكة (ولو فتحنا عليهم) أى على هؤلاء المفتريين (بابا من السماء فظلا وفيه يرجون) يصعدون الهيارون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون أو تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (لقالوا) من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق (انما كبرت أوصارنا) سدت عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف أو حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت (بل نحن قوم مسحورون) قد سحرنا بمحمد بذلك كما قالوه عند ظهوره وغيره من الآيات وفي كلمة الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما رويته لاحقيقة له بل هو باطل خيال البهم بنوع من السحر (ولقد جعلنا في السماء بروجا) اثني عشر مختلفة الهياات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء (وزيناها) بالاشكال والهياات البهيمة (للتناظرين) المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها (وحفظناها من كل شيطان رجيم) فلا يقدرون ان يصعد اليها ويوسوس الى أهلها ويتصرف في أمورها ويطلع على أحوالها (الامن استرق السمع) يدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سراشبهه خطفهم البسيرة من قطان السموات لما يثبتهم من المناسبة في الجواهر أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز أن يكون لها أسباب أخرى وقيل الاستثناء منقطع أى ولكن من استرق السمع (فأتبعه) فقبه وحلقه (شهاب مبین) ظاهر للبصرين والشهاب شعاع نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسي) جبلا ثوابت (وأنبأنا فيها) في الارض وأفيها وفي الجبال (من كل شيء موزون) مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته أو مستحسن مناسب من قوهم كلام موزون أو ما يوزن ويقدر وأوله وزن في أبواب النعمة والمنفعة (وجعلنا لكم فيها معاش) أعيشون بهامن الطعام والملابس وقرئ معاش بالهمز على التشبيه بشئ ما (ومن لستم له برازقين) عطف على معاش وأعلى محل الكبر يد به العيال والخدم والمالك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واليهام وقد لكة الآية الاستدلال بجعل الارض معدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها أنواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز أن لا تكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما أنعم عليهم في ذلك ليوحدهوه يعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال (وان من شيء الا عندنا خزائنه) أى وما من شيء الا نحن قادرون على ايجاده وتكوينه أضعاف ما وجد منه فضرب الخزان مثالا لا قدره أو شبه مقدرواته بالاشياء الخزونة التي لا يحوج استخراجها الى كلفة واجتهاد (وما ننزله) من بقاع القدرة (الا بقدر معلوم) حده الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالابحادي في بعض الاوقات مشتعل على بعض الصفات والحالات لا بدله من مخصص حكيم (وأرسلنا الرياح لواءح) حوامل شبه الرمح التي جاءت بتغير من انشاء سحب ماطر بالحامل كاشبه مالا يكون كذلك بالقديم أو ملقحات الشجر أو السحاب ونظيره الطواغيع بمعنى المطيحات في قوله * ومخبط عما تفلح الطواغيع * وقرئ وأرسلنا الرمح على تأويل الجنس (فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه) فجعلناه لكم سقيا (وما أتم له بخازنين) قادرين متمكنين من اخراجه نقي عنهم ما أثبتته لنفسه وأحافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك أيضا يدل على المدبر الحكيم تولد النبي وعيسى عليهما السلام أسباب اخراجه ما ذكر (قوله فضرب الخزان مثالا لا قدره) أى شبه اقدره على كل شيء

لو كنا مسلمين اذ المعنى انهم يقولون في انفسهم أو بلسانهم لو كنا مسلمين لكان عدل الى الغيبة لانه تعالى مخير عن حالهم (قوله تأكيذا للصوفية بالوصوف) لان الواو والوصلة (٦٦) بين الشئيين (قوله ونذ كيرضمير أمة) وهي الضمير في يستأخرون للحمل

على المعنى لان الغالب من الأمة مذكرون (قوله والمعنى انك تقول قول المجانين حتى تدعى الخ) أى حتى يصل جنونك الى مرتبة ادعاء النبوة (قوله ركب مع ما كارب مع لا لعنيين الخ) يدل على ان لوماهما معنيين أحدهما امتناع الشئ لوجود غيره والثاني التحضض وعبرة الكشف أصرح منه فانه قال لو ركب مع لا والمعنيين أحدهما امتناع الشئ لوجود غيره كقول الشاعر لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتا عورى والثاني التحضض (قوله ولذا أكده من وجوه) الأول ايراد الثاني ايراد الجلة الاسمية الثالث تكرير الاسناد (قوله أو نفي تطرق للخلل الخ) معطوف على قوله قدرة والمعنى ان قوله تعالى وانه لحافظون امامو كذلك قوله نزلنا الذكر والاعراض نفي تطرق للخلل اليه فيما يستقبل من الزمان يعنى ان الغرض منه انه مؤكد للجملة السابقة وأنه مفيد معنى آخر (قوله وهذا لاحتجاج ضعيف) أى الاستدلال بان الضمير المذكورين لمرجع واحد ضعيف (قوله لجواز ان يكون حال من الجرمين) الأولى ان يقال يجوز ان يكون حال من قلوب الجرمين اذ هو معفوا به بواسطة

بديناهم (وبلهم الامل) ويشغلهم توقعهم طول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للعدا (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقنات الرسول صلى الله عليه وسلم من اوعاؤهم وابدانه بأنهم من أهل الخذلان وان نصحبهم بعد اشتغالهم بما لا طائل نحتة وفيه الزام للحيجة وتحذير عن ايثار التعم وما يؤدى اليه طول الامل (وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل أن لا تدخلها الوار كقوله الا لمناذر ونواكسنا ما شابهت صورتها ورة الحال أدخلت عليها تأكيذا للصوفية بالوصوف (ما سبق من أمة أجهلوا ما يستأخرون) أى وما يستأخرون عنه ونذ كيرضمير أمة فيه للحمل على المعنى (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على اتهم الآتى الى ما نادوه له وهو قولهم (انك لمجنون) ونظير ذلك قول فرعون ان رسولك الذى أرسل اليك لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى أن الله تعالى نزل عليك الذكر أى القرآن (لوما تأتينا) ركب لوم مع ما كارب مع لا لعنيين امتناع الشئ لوجود غيره والتحضض (بالملائكة) ليصدقك ويصدوك على الدعوة كقوله تعالى لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وللعقاب على تكذيبنا لك كما تأتى الام المسكنة قبل (ان كنت من الصادقين) فى دعواك (ما يزل الملائكة بالياء ونصب الملائكة على أن الضمير لله تعالى وقرأ أجرة والكسائي وحقق بالنون وأبو بكر بالتاء والبناء للفعول ورفع الملائكة وقرئ نزل بمعنى تنزل (الابالحق) الاتزان بلامتياز بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضت حكمته ولا حكمة فى أن تأتكم بصور تشاهدونها فانه لا يز يدكم الا بالسلوى فى معالجتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذرارىكم من سبقتم كمالته باليمان وقيل الحق الوحي أو العذاب (وما كانوا اذ امنظروا) اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر أى ولونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين (انما نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم واستهزاءهم ولذلك أكده من وجوه وقرره بقوله (وانا له لحافظون) أى من التحريف والزيادة والنقص بأن جعلناه مجزا مبينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان أو نفي تطرق للخلل اليه فى الدوام بضمان الحفظ له كجانب أن يطعن فيه بأنه المنزل وقيل الضمير فى له للنبي صلى الله عليه وسلم (ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين) فى فرقهم جمع شيعه وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وأصله الشيع وهو الخطب الصغار توقيده الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجه علمناهم رسالنا فيهم (وما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) كما يفعل هؤلاء وهونسليه للنبي عليه الصلاة والسلام وما للحال لا يدخل الامصارا بمعنى الحال وأما ضاقر يمانه وهذا على حكاية الحال الماضية (كذلك نسلكه) ندخله (فى قلوب المجرمين) والسالك ادخال الشئ فى الشئ كالخط فى الخط والريح فى الطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على أن الله تعالى يوجد الباطل فى قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر فى قوله (لا يؤمنون به) له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السالك نسلك ذلك كفى قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به أو بيان للجملة المتضمنة وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها فى المرجوع اليه ولا يتعين أن تكون الجملة حال من الضمير لجواز أن تكون حال من الجرمين ولا ينافى كونها مفسرة للمعنى الاول بل يوقو به (وقد دخلت سنة الأولين) أى سنة الله فيها خذلهم

عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتا عورى والثاني التحضض (قوله ولذا أكده من وجوه) الأول ايراد الثاني ايراد الجلة الاسمية الثالث تكرير الاسناد (قوله أو نفي تطرق للخلل الخ) معطوف على قوله قدرة والمعنى ان قوله تعالى وانه لحافظون امامو كذلك قوله نزلنا الذكر والاعراض نفي تطرق للخلل اليه فيما يستقبل من الزمان يعنى ان الغرض منه انه مؤكد للجملة السابقة وأنه مفيد

وسالك

معنى آخر (قوله وهذا لاحتجاج ضعيف) أى الاستدلال بان الضمير المذكورين لمرجع واحد ضعيف (قوله لجواز ان يكون حال من الجرمين) الأولى ان يقال يجوز ان يكون حال من قلوب الجرمين اذ هو معفوا به بواسطة

واحد ضعيف (قوله لجواز ان يكون حال من الجرمين) الأولى ان يقال يجوز ان يكون حال من قلوب الجرمين اذ هو معفوا به بواسطة

فُتْشِبِه حال النفس مع الهياكل النفسانية المؤذية بحال الشخص مع ثلبه بالقطران ووجه الشبه تأمل البلاس بالمبوس وحرأته له فبشعار هذا اللفظ المركب وهو سراويلهم من قطران للسياات الحاصلة للنفوس الموجبة لألامهم ومضارهم وعقوباتهم (قوله ويتعين ذلك ان علق اللام يبرزوا) لان ضمير يبرزوا راجع الى جميع اخلاق المؤمنين والمجرمين فيكون الجزء شاملا لاثابة والعقوبة وأما اذا كان اللام متعلقا بتعشيش كان صريحاً للبيان حال المجرمين وحال المؤمنين تعلم بالمقايضة (قوله منتهى كماله التوحيد) فيه نظر لان التوحيد ليس منتهى كماله بل منتهى كماله معرفة الصفات الاطية والآيات المبينة في الآفاق والانفس بل نقول التوحيد أول مراتب الايمان فتكميل الرسل مستفاد من قوله تعالى ولينذر وابه لان الانذار للرسل والاستكمال (١٦٥) بالقوة النظرية يستفاد من قوله تعالى

وليعلموا أنهم اهواله واحد واستصلاح القوة العملية مستفاد من قوله تعالى ولينذر وأولو الالباب

﴿سورة الحجر﴾

(قوله وتذكير للتخفيم) أي اذا كان القرآن عبارة عن السورة فيجب أن يكون معرفاً كالكتاب فاجاب بان تذكير للتخفيم (قوله أي آيات الجامع الخ) كذا في الكشاف وقال

الطبري فان قلنا المسالك الى أن الكتاب وقرآن مبين وصفان لموصوف واحد اقبامه فادلك الموصوف فان قدرته معرفة بأباه وقرآن مبين لانه نكرة وان قدرته نكرة بأباه قوله تعالى الكتاب قلت أفدره معرفة وقرآن مبين في تأويل المعرفة لان معناه البالغ في القراءة الى حد الامحاز (قوله حين عاينوا حال المسلمين عند حصول

لاجرامهم علم أن المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام يبرزوا (ان الله سرّيع الحساب) لانه لا يشغله حساب عن حساب (هذا) اشارة الى القرآن أو السورة أو ما فيه من العظة والتذكير أو ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله (بلاغ للناس) كفاية لهم في الموعظة (ولينذروا به) عطف على محذوف أي لينصحوهم ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز أن تعاق محذوف تقديره ولينذر وابه أنزل أولي وقرى بفتح الباء من نذره اذا علمه واستعد له (وليعلموا أنهم اهواله واحد) بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه أو المنبهة على ما يدل عليه (ولينذر أولو الالباب) فيرتدعوا عما يربهم ويتدعوا عما يحظيهم واعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر هذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبدها

﴿سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ال تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) اشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتذكير للتخفيم أي آيات الجامع لكونه كتاباً كاملاً وقرآنًا يبين الرشيد من الغي بيانا غريباً (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر أو حلول الموت أو يوم القيامة وقرآن فاعصم بمبدأ التخفيف وقرى ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبناء التأنيث ودونها ما كافة تكفه عن الجرف فيجوز دخوله على الفعل وحقه أن يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي فيتحققه أجرى مجراه وقيل مانكرة موصوفة كقوله

ربما تتركه النفوس من الامس شره فرجة كل العقال

ومعنى التقليل فيه الايدان باهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فيأخرى أن يسارعوا اليه فكيف وهم يودون كل ساعة وقيل تدهشهم أهوال القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات فتمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حاف بأية ليفعلن (ذرهم) دعهم (ياكلوا وجمعوا)

النصر أو الموت الخ) الظاهر ان الموت عطف على النصر ويلزم ودادهم الاسلام حين عاينوا حال المسلمين حال الموت وذلك بان كشف الله عليهم عند الموت حسن حال المسلمين ووخامة عاقبة الكافرين ويمكن أن يكون معطوفاً على عاينوا فيكون المعنى حين عاينوا أو عند حلول الموت (قوله وفيه ثمان لغات) ضم الراء مع التخفيف ومع التشديد وفتح الراء مع التخفيف ومع التشديد فبهنه أربعة وكل منها اما مع التاء وألا فيحصل ثمانية (قوله وحقه ان يدخل الماضي) لانها وضعت لتقليل المحقق الواقع وتحقيقه (قوله ربما تتركه النفوس من الامر الخ) اذ لن يتركه النفوس (قوله ومعنى التقليل فيه انهم الخ) غرضه ان ربهم المقصود منه الكثير لكن عبر عنه بلفظ رب المفيدة للتقليل في أصل وضعه اشعاراً بما ذكر (قوله والغيبة في حكاية ودادتهم الخ) أي الظاهر ان يقال ربما يود الذين كفروا

أنها الخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لامى وقرئ وإن كاد مكرهم (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) مثل قوله أنا لننصر رسلا كتب الله لأغلبن أنا ورسلى وأصله يخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني أيذا ما بأنه لا يخلف الوعد أصلا كقوله إن الله لا يخلف الميعاد وإذا لم يخلف وعده أحد فكيف يخلف رسله (إن الله عز وجل) غالب لا يماكر قادر لا يذافع (ذو انتقام) لا وليا منه من أعدائه (يوم تبدل الأرض غير الأرض) بدل من يوم يأتينهم وأظرف للانتقام أو مقدر بأذكر أو لا يخلف وعده ولا يجوز أن ينتصب بخلف لأن ما قبل أن لا يعمل فمابعد (والسموات) عطف على الأرض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت السراهم أو ناير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتلها فمعنى على رضى تعالى عنه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وأبى رضى الله تعالى عنهما يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي تلك الأرض وأما غير صفاتها بدل عليه ما روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال تبدل الأرض غير الأرض فتبسط وتقدم الأديم العكاظي لآثر فيها عوجا ولا أمتا واعلم أنه لا يلزم على الوجه الأول أن يكون الحاصل بالتبديل أرضا وسما على الحقيقة ولا يبعد على الثاني أن يجعل الله الأرض جهنم والسموات الجنة على ما يشعر به قوله تعالى كلان كتاب الأبرار لفي عليين وقوله إن كتاب الفجر لفي سبعين (و برزوا) من أجداثهم (لله الواحد القهار) لحاسبته ومجزأته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على أن الأمر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فإن الأمر إذا كان لواحد غالب لا يلب فلا مستغاث لاحد إلى غيره ولا مستجار (وترى المجرمين يومئذ مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله وإذا النفوس زوجت وأقر نواع الشياطين أوع ما كتبوا من العقائد الزائفة والمملكات الباطلة وأقرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما أفرقتهم أيديهم وأرجلهم (في الأصفاة) متعة بمقرنين أحوال من ضجيره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل

وزيد الخليل قد لاقي صفادا * بعض بساعدهو بعض ساق

وأصله الشد (سرايلهم) قصانهم (من قطران) وجاء قطران لفتن فيه وهو ما يتحلب من البهل فيطبخ فتهنأ به الأبل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو أسود متقن تشبه فيه النار بسرعة تطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كاقمص ليجمع عليهم لدع القطران ووحشة لونه وتقرن ربحه مع اسراع النار في جلودهم على أن التفاوت بين القطرانين كال்தفاوت بين النارين ويحتمل أن يكون تمثيلا لمحيط بجوهر النفس من المسكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب إليها أنواعا من الغيوم والآلام وعن يعقوب قطران والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآفة المنتهى سره والجله حال ثانية أحوال من الضمير في مقرنين (وتغشى وجوههم النار) وتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستمعوا لى تدبره مشاعرهم وحوااسهم التي خلقت فيها لاجله كاتطاع على أفئدتهم لانها فارغة عن المعرفة بملاوة بالجهالات ونظيره قوله تعالى أفن بتق بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم (ليجزى الله كل نفس) أى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس مجرمة (ما كسبت) أوكل نفس من مجرمة أو مطيعة لانه اذا بين أن المجرمين يعاقبون

فيه أنه فيه التبديل يعود الجلود بعينها (قوله وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات) فيه أنه فسر هذا التبديل بمحو سوابق المعاصي بالتوبة وثبات لواحق الطاعات كإيمانها ولا يخفى أن هذا تبديل الذات لا تبديل الصفة (قوله واعلم أنه لا يلزم على الوجه الأول الخ) لأن تبديل الأرض يحتمل أن يكون البديل لأعلى صفة الأرضية وحقيقتها بل على حقيقة وصفة أخرى وأما قال على الوجه الأول أذ على الثاني حقيقة الأرضية والسموية باقية (قوله وتوصيفه بالوصفين الخ) لانه اذا كان الأمر للواحد القهار فلا مطمع للنجاة بسبب شخص آخر ولا يشفاعة بالاستقلال وبالجملة حصل اليأس من نصره الغير بوجه من الوجوه فهو دال على شدة الأمر ولا يخفى دلالة صفة القهار على الشدة (قوله وهو يحتمل أن يكون تمثيلا) أى يحتمل أن يكون التقرين بين الأيدي والأرجل استعارة عن اقتران ما اكتسبته أيديهم وأرجلهم بالأعضاء المذكورة فالعنى مقرنين بما اكتسبته أيديهم

من أبنية لمبالغة العمل الفاعلة إلى مفعوله أو فاعله على اسناد السماع إلى دعاء الله تعالى على
 المجاز وفيه اشعار بأنه دعاء به وسأل منه الولد فأجاب به وهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون
 من أجل النعم وأجلها (رب اجعلني مقيم الصلاة) معدلا لها مواظبا عليها (ومن ذريتي) عطف
 على المنصوب في اجعلني والتبويض اعلمه باعلام الله أو استقراء عاداته في الامم الماضية انه يكون في
 ذريته كفار (ر بنا وتقبل دعاء) واستجبت دعائي أو تقبل عبادتي (ر بنا اغفر لي ولوالدي)
 وقرئ ولا يورى وقد تقدم عن استغفاره لهما وقيل أراد بهما آدم وحواء (ولمؤمنين يوم يقوم
 الحساب) يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق أو يقوم اليه أهله خذف
 المضاف وأُسند اليه قيامهم مجازا (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم والمراد به نثيته على ما هو عليه من أنه تعالى مطاع على أحوالهم وأفعالهم لا يخفى عليه خافية
 والوعيد بأنه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة أولسلك من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله
 وقيل انه تسلية للظلم وتهديد للظالم (انما يؤخرهم) يؤخر عن ذهابهم وعن أبي عمر وبالتون (ليوم
 تشخص فيه الابصار) أي تشخص فيه بصرهم فلا تفرق في أماكنها من هول ماترى (مهملين) أي
 مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لا يظرفون هيبه وخوفا وأصل الكلمة هو الاقبال على الشيء
 (مقنعي رؤسهم) رافعيها (لا يرتد اليهم طرفهم) بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف أو لا يرجع اليهم
 نظرهم فينظر والى أنفسهم (وأفقدتهم هواء) خلاء أي خالية عن الفهم لفرط الخيرة والدخشة ومنه
 يقال لللاحق وللجبان قلبه هواء أي لا رأى فيه ولا قوة قال زهير * من الظالمان جوؤه هواء *
 وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق (وأندر الناس) ياحمد (يوم ياتيهم العذاب) يعني يوم القيامة
 أو يوم الموت فإنه أول أيام عذابهم وهو مفعول ثان لا نذر (فيقول الذين ظلموا) بالشرك والتكذيب
 (ر بنا خزنا إلى أجل قريب) أخر العذاب عنا وردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى حدمن الزمان قريب
 أو أخر أجالا أو أبقنا مقدار ما نؤم بك ونحبب دعوتك (نحب دعوتك وتنبع الرسل) جواب للامر
 ونظيره لولا آخرتني إلى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين (أولم تكونوا أقسمتم من قبل
 مالكم من زوال) على ارادة القول ومالكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون
 الحكاية والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت واعلمهم أقسموا باطرار وغرورا وأودل
 عليه حالهم حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا وقيل أقسموا أنهم لا ينتقلون إلى دار أخرى وأنهم إذا
 ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة إلى حالة أخرى كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت
 (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاصي كعاد وثود وأصل سكن أن يعدي
 بني كثر وغنى وأقام وقد يستعمل بمعنى التبوؤ فيجري مجراه كقولك سكنت الدار (وتبين لكم
 كيف فعلنا بهم) بما تشاهدونه في منزههم من آثار ما زل بهم وما تواتر عندكم من أخبارهم (وضربنا
 لكم الامثال) من أحوالهم أي بينا لكم أنكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب أو صفات
 ما فعلوا وفضل هم التي في الغرابة كالامثال المضروبة (وقدمكر وامكرهم) المستفرغ فيه
 جهدهم لا بطل الحق وتقرير الباطل (وعند الله مكرهم) ومكتوب عنده فعلهم فهو مجاز بهم عليه أو
 عندهم بما مكرهم به جزاء لمكرهم وابطالاه (وان كان مكرهم) في العظم والشدة (لتزول منه الجبال)
 مسوى لازالة الجبال وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان
 الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكر والين بلوا ما هو
 كالجبال الراسية ثباتا وتمكنان آيات الله تعالى وشرائعه وقرأ السكاسي لتزول بالفتح والرفع على

قوله على المطابقة دون
 الحكاية) أي التعمير
 بالخطاب في قوله تعالى
 مالكم من زوال ليس على
 الحكاية عن قولهم إذ
 عابرتهم ليست على طريق
 الخطاب بل على طريق
 التكلم بل الخطاب بناء على
 مطابقتها مع أقسمتم (قوله)
 واعلمهم أقسموا باطرار وغرورا
 الخ) أي ليس قسمهم بناء
 على اعتقادهم انهم لا
 يموتون لان هذا الاعتقاد
 خلاف صريح العقل
 وشهادة الاموات وإنما
 قالوا ذلك باللسان تكبرا
 وغرورا والمراد انهم فعلاوا
 ما يدل على انهم لا يموتون
 فنزل حالهم منزلة القسم
 (قوله مخففة من المثقلة)
 خبر ان المخففة يلزمها اللام
 المفتوحة ولهذا قال صاحب
 المغنى يلزمها لام الابتداء
 الا اذا دل دليل على ان ان
 لا لايات ليست بنافية كإني
 قراءة أو رجاء وان كل ذلك
 لا امتناع الحياة الدنيا بكسر
 اللام (قوله وقرئ بالفتح
 والكسر) أي بفتح اللام
 وكسر هاء في قول من يجعل
 لام كي مفتوحة

توفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول أحفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة أن أولاد اسمعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم محتجابه وانما كانت لهم تجارة بدورون مهار يسمونها الدوارو يقولون أليت شجر خثيا نصينا شجر افهو بمنزلة (ربنا من أظلم كثيرا من الناس) فذلك سألت منك العصمة واستعنت بك من أضلأطن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السيبة كقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا (فن تبعني) على ديني (فانه مني) أي بعضي لا ينفك عني في أمر الدين (ومن عصاني فأثقل بغفور رحيم) تقدرا أن تغفر له وترجه ابتداء أو بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على أن كل ذنب فنية أو بغفره حتى الشرك الآن الوعيد فرق بينه وبين غيره (ربنا اني أسكنت من ذريتي أي بعض ذريتي أو ذرية من ذريتي خلد المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بوادغير ذي زرع) يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت (عند بيتك المحرم) الذي حرمت التعرض له والهاون به أو لم يزل معظما منعابها به الجبايرة أو منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا أي أعتق منه ولودعاه هذا الدعاء أول ما قدمه فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ماسئول اليه روي أن هاجر كانت اسارة رضى الله عنها فوهبها لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل عليه السلام فغارت عليهما فاشدته أن يخرجهما من عندهما فأتى جهمالي أرض مكة فآظف الله عين زمزم ثم ان جهمرا وأا ثم طيور افقالوا لاطير الاعلى الماء فقصدوه فأرهما وعندهما عيين فقالوا أشركنا في ماك نشرك في ألباننا ففعلت (ربنا ليقيموا الصلاة) اللام لام كي وهي متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم بهذا الوادي البقع من كل مرتفع ومرتقى والاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم المقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى أن يوفقهم لها (فاجعل أفئدة من الناس) أي أفئدة من أفئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال أفئدة الناس لازدحت عليهم فارس والروم ولجأت اليهود والنصارى أولا ابتداء كقولك القلب مني سقيم أي أفئدة ناس وقرأ هشام أفئدة بخلف عنه بياء بعد الهزمة وقرأ آفة وهو يحتمل أن يكون مقلوب أفئدة كآدر في أدور وأن يكون اسم فاعل من أفئدت الرحلة اذا عجلت أي جماعة يجالون نحوهم وأفئدة بطرح الهزمة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز أن يكون من أفد (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا ووداد أو قرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى بهوى اذا أحب وأعديته بالى لتضمت معنى النزوع (وارزقهم من الثمرات) مع سكانهم وادى الانبات فيه (اعلمهم يشكرون) تلك النعمة فأجاب الله عز وجل دعوته فجعله حرا آمنا يجي اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه كالرابعة والصفية والخريفة في يوم واحد (ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك أعلم بأحوالنا ومصلحتنا وأرحم بثماننا بنفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهار العبوديتك واقتدار الى رحمتك واستجبالنا لئلا نعاندك وقيل ما نخفي وما نعلن من وجد الفقرة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للبالغة في التضرع واللجأ الى الله تعالى (وما يخفى على الله من شئ في الأرض ولا في السماء) لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر) أي وهب لي وأما كبير آيس من الولد فبإلهية بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من آلائه (اسمعيل واسحق) روي أنه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة واثنتي عشرة سنة (ان ربنا سميع الدعاء) أي لمجيئه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو

أي قوله تعالى اجعل هذا بلدا آمنا يدل على انه سأل جعله بلدا آمنا لان البلد مفعول يجعل وقوله تعالى اجعل هذا البلدا آمنا يدل على انه سأل جعله ذا آمنا لاجعله بلدا (قوله ولودعا بهذا الدعاء أول ما قدمه الظاهر ان مراده من الدعاء هو مجموع قول ابراهيم في قوله واذا قال الى قوله لعلمهم يشكرون فيكون قوله هذا البلد وقوله عند بيتك المحرم باحد الاعتبارين (قوله وتكرير النداء وتوسيطه) أي ابراد لفظ ربنا على ليقيموا الصلاة دل على ان مجرد الاقامة مقصود بالذات دون الاسكان بخلاف ما لو لم تكرر والظاهر انه لو لم يكرر ولم يوسط لدل الكلام على ذلك لكن حصل من التكرار قوة لدلالة (قوله فلا حاجة لنا الى الطلب) فيه ان علمه تعالى بجميع الاحوال لا يلزم ان لا حاجة لنا الى الطلب (قوله لانه يعلم بعلم الخ) الاولى أن يقال ان كل شئ موجود بارادته تعالى فيجب ان يكون علمه محيطا بها

(قوله والاعراب ماسبق)

بأن يكون من عذاب حالا
ومن شيء مفعولا (قوله
وعدامن حقه أن يشجزه
أو وعدا أنجزه) فالاول
باعتبار استحقاقه للانجاز
والثاني باتصافه بالانجاز
بالفعل (قوله ولكنه على
طريقة قولهم تحية بينهم
الح) فكون الدعوة
سلطنة تقديرا كما يقدر
الضرب تحية (قوله وهو
الكسب الذي يقوله
أصحابنا) لا يخفى أن الكسب
فعل مافعل بإيجاد الله تعالى
كسائر الأفعال الأخرى يمكن
أن يقال أن كلام الشيطان
لا يصح أن يحتج به سيما أن
غرض العين في ذلك
الموطن اسكات تبعه (قوله
فأذا لم تكسر وقبلها ألف
الح) أي إذا لم تكسر ياء
الاضافة وقبلها ألف في مثل
غلاماى فبطر يق الاول ان
لا تكسر وقبلها ياء لزيادة
الثقل (قوله اجزائها مجرى
الهاء والكاف) فكأنه
يزاد الواو والياء بعد الهاء
والكاف ثم حذف الياء
واكتفى بالكسر كذلك
حذف الهاء ههنا واكتفى
بالكسر (قوله بإشراكهم
اياء) اشراكهم الشيطان
باعتبار ان عبادة الاصنام
في الحقيقة عبادة الشيطان
لأنه أوقعهم في عبادتها

بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا أي فهل أتم
مغنون بعض العذاب بعض الاغناء (قالوا) أي الذين استكبروا وجوابا عن معاتبه الاتباع واعتذارا
عما فعلوا بهم (لو هذا والله) للإيمان ووقفنا له (لهدينا كم) ولكن ضلنا فأضلنا كم أي اخترنا
لكم ما اخترناه لانفسنا ولو هذا والله طريق الذخيرة من العذاب لهدينا كم وأغنياء عنكم كما عرضنا لكم
له لكن سددوا وتناظر يقى الخلاص (سواء علينا أجزعنا أم صبرا) مستويا بين علينا الجزع والصبر
(مانا من محيص) منجوا وهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل
ان يكون مكانا كالبيت ومصدرا كالغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفر يقين
و يؤيده ما روى اهم يقولون تعالوا انجز ع فيجزعون خسبائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر
فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا (وقال الشيطان لمافضى الأمر) أحكم وفرغ منه
ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقيلين (ان الله وعدكم وعد الحق)
وعدامن حقه أن يشجروا أو وعدا أنجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء (ووعدتكم) وعد الباطل وهو
ان لا يبعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم (فأخلفكم) جعل تبين خلف وعده
كالاخلاف منه (وما كان لى عليكم من سلطان) تسلط فالجشكم الى الكفر والمعاصي (الآن
دعوتكم) الادعاء بآياكم اليها بقسو بلى وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم
* تحية بينهم ضرب وجيع * ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا (فاستجبت لى) أسرعتم
اجابى (فلا تلو موني) بوسوسى فان من صرح العداوة لايام بأمثال ذلك (ولوموا انفسكم)
حيث أطمعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لمادعاكم واحتجت للمعتزلة بأمثال ذلك على استقلال
العبد بأفعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل مافى فعله وهو
الكسب الذي يقوله أصحابنا (ما أنا بمصرخكم) بمغيبكم من العذاب (وما أتم بمصرخي) بمغيبى
وفرا حجة يكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو أصل مرفوض في مثله مافيه من اجتماع
ياءين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فإذا لم تكسر وقبلها ألف فالحجراى ان لا تكسر
وقبلها ياء وأعلى لغمة يز بداء على ياء الاضافة اجزاء طاء مجرى الهاء والكاف في ضربته وأعطيتكم
وحذف الياء كتفاء بالكسرة (انى كفرت بما أشركتمون من قبل) ما امام مصدرة ومن
متعلقة بأشركتموني أي كفرت اليوم بأشراككم اياى من قبل هذا اليوم أي في الدنيا بمعنى تراءت منه
واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم أو موصولة بمعنى من نحو مافى قولهم سبحان
ما سخر كن لنا ومن متعلقة بكفرت أي كفرت بالذى أشركتموني به وهو الله تعالى بطاعتكم اياى فيها
دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرهما من قبل اشراككم حين رددت أمره بالوجود لأدم عليه
الصلاة والسلام وأشرك منقول من شركت زيدا للتعدي الى المفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب
أليم) تنه كلامه وأبداء كلام من الله تعالى وفي حكاية أمثال ذلك اطفئ للسامعين وايقظ لهم حتى
يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها باذن ربهم) باذن الله تعالى وأمره والمدخلون هم الملائكة وقرئ وأدخل على
التكامل فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله (تحيتهم فيها سلام) أي تحييمهم الملائكة فيها بالسلام
باذن ربهم (ألم تركيب ضرب الله مثلا) كيف اعتمده ووضعه (كلمة طيبة كشجرة طيبة) أي
جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز أن تكون كلمة بدلا من مثلا
وكشجرة صفتها وأخير مبتدأ محذوف أي هي كشجرة وان تكون أول مفعولى ضرب اجزاء له

معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القليلين كان أوقع (من ورائه جهنم) أى من بين يديه فإنه مرصدها واقف على شفيره فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما نوارى عنك (ويدى من ماء) عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم باقى فهم ايايلى ويسقى من ماء (صديد) عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود أهل النار (يتجرعه) يتكف جرعاً وهو صفة لماء أو حال من الضمير فى يسقى (ولا يكاد يسغه) ولا يقارب أن يسغه فكيف يسغه لى يغص به فيطول عذابه والسورج جواز الشراب على الحاق بسهولة وقبول نفس (وبأنيه الموت من كل مكان) أى أسبابه من الشدايد فتحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول شعره وإهام رجله (وما هو بميت) فيستريح (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أى يستقبل فى كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل حبس الانفس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة فى أهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطر فى سنهم التى أرسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله لغير رجاءهم فلم يقمهم وعدلهم أن يسقيهم فى جهنم بدل سقيهم صديد أهل النار (مثل الذين كفروا بربههم) مبتدأ أخيره محذوف أى فيما يتلى عليكم صفتهم التى هى مثل فى الغرابة أو قوله (أعمالهم كرماد) وهو على الأول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل أعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد (اشتدت به الريح) حاتم وأمرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح (فى يوم عاصف) العصف اشتداد الريح وصف به زمانه البالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم وأغالة الملهوف وعقوى الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم فى حبوطها وذهابها ماء منشورا لبنائهم على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجه به اليه وأعمالهم للأصنام برماد طيرته الريح العاصف (لا يقدرون) يوم القيامة (عما كسبوا) من أعمالهم (على شئ) حبوطه فلا يروى له أثر من الثواب وهو فذلك التمثيل (ذلك) إشارة إلى ضلالتهم مع حسابهم أنهم محسنون (هو الضلال البعيد) فإنه الغاية فى البعد عن طريق الحق (ألم تر) خطاب للتي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين (أن الله خالق السموات والأرض بالحق) بالحكمة والوجه الذى يحق أن تخلق عليه وقرأ أحزرة والكسائى خالق السموات (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) يهدمكم ويخلق خلفاً آخر مكانكم رب ذلك على كونه خالقاً للسموات والأرض استدلالاً به عليه فان من خالق أوصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونه بتبديل الصور وتغيير الطباع قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك كقائل (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعنأر ومتعسر فإنه قادر لذاته لا اختصاص له بتقدير ودون مدة ورومن كان هذا شأنه كان حقيقاً بأن يؤمن بهو بعبد رجاء ثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء (وبرزوا لله جميعاً) أى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لأمر الله تعالى ومحاسبته أو لله على ظنهم فاهمهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون أنها تخفى على الله تعالى فإذا كان يوم القيامة: تنكشفوا لله تعالى عند أنفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه (فقال الضعفاء) الاتباع جمع ضعيف بر يديه ضعاف الرأى وانما كتبت بالواو على لفظ من يفهم الاف قبل الهمزة فيميلها الى الواو (ل الذين استكبروا) لرؤسائهم الذين استتبِعوهم واستغفروهم (انا كنا لكم تبعا) فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب أو مصدر نعت به للبالغة وأعلى اضممار مضاف (فهل أتم مغفون عنا) دافعون عنا (من عذاب الله من شئ) من الأولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعض واقعة موقع المنعول أى بعض الشئ الذى هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعض أى بعض شئ هو

والفرق بين الوجهين ان فى الاول الخطاب مع الانبياء فقط دون غيرهم وفى الثانى الخطاب مع الانبياء والمؤمنين (قوله ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة الخ) لان تحصيل نقض مادعوه أشد فى الخيبة والخسران (قوله واقف على شفيرها) أى واقف على شفير جهنم فى الدنيا باعتبار القرب واستعداده لحصوله فيها (قوله على التلوين) أى تغيير الكلام من طور إلى طور آخر وهو ههنا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب (قوله أو والله على ظنهم) فيه أنه لمزم أن يكون المعنى برزوا يوم القيامة لله على ظنهم فيكون البروز لله مظنوناً لهم يوم القيامة لكن البروز انذ كور معلوم لهم لا مظنون الا أن يقال الظن بمعنى العلم والاولى أن يقال برزوا لله على علمهم أو برزوا على خلاف ظنهم فى الدنيا (قوله انكشفوا لله عند أنفسهم) أى يتقنوا فى تلك الحالة انهم مكشوفون لله تعالى

وامانة عوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتهم عليه وأشاروا الى ذلك بقوله
 (فاطر السموات والارض) وهو صفة أو بدل وشك مرتفع بالظرف (يدعوكم) الى الايمان
 ببعثه ايانا (ليغفر لكم) أو يدعوكم الى المغفرة كقولك ادعونه لينصرفي على اقامة المفعول له مقام
 المفعول به (من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما يشكم وبينه تعالى فان الاسلام يحبه دون المظالم وقيل
 جاء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان
 المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة
 بالطاعة والتعجب عن المعاصي ونحو ذلك فتناول الخروج عن المظالم (ويؤخركم الى أجل مسمى)
 الى وقت ساء الله تعالى وجعله آخر أعمالكم (قالوا ان اثمنا لا يبرئنا) لافضل لكم علينا فلم تخصون
 بالنبوة دوننا ولشاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل (تريدون أن تصدونا عما
 كان عبداً أبائنا) بهذه الدعوى (فأتوا ناسلطان مبین) يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه
 الزمة أو على محبة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جازأ به من البنات والحجج واقترحوا عليهم آية
 أخرى فتنموا والجاها (قالت لهم رسلكم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده)
 سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الواجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان
 النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى (وما كان لنا أن تأتكم
 بسطان الا باذن الله) أي ليس النبأ الا بانيان والآيات والاستدب به استطاعتنا حتى نأتي بما أقرحتهموه
 وانما هو أمر يتعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نبي بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 فليتوكل عليه في الصبر على معانديكم ومعادانتكم عموما الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به
 أنفسهم قصدا أوليا لا ترى قوله تعالى (وما لنا ألا نتوكل على الله) أي أي عذر لنا أن لا نتوكل
 عليه (وقد هانا سبلنا) التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ أبو عمرو بالتخفيف ههنا وفي
 العنكبوت (ولنصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم محذوف كدوابه توكلهم وعدم مبالاهم بما
 يجري من الكفار عليهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من
 توكلهم للسبب عن ايمانهم (وقال الذين كفروا لرسلكم ان نخرجكم من ارضنا ولتعودن في ملتنا)
 حلفوا على ان يكون أحد الامرين اما اخرجهم للرسول أو عودهم الى ايمانهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم
 لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ومن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد
 (فأوحى اليهم ربهم) أي الى رسلكم (لكن الظالمين) على اضرار القول وأجراء الانبياء مجراه
 لانه نوع منه (ولنكنسكنكم الارض من بعدهم) أي ارضهم وديارهم كقوله تعالى وأورثنا القوم
 الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرى اهلها ولكن وليسكنكم الباء اعتبارا لا وحى
 كقولك أقسم زيد ليخرجن (ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين
 (من خاف مقامى) موافى وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة أو قيامى عليه
 وحفظى لاعماله وقيل المقام مقحم (خاف وعيد) أي وعيدى بالعذاب أو عذابا الوعود للكل الكفار
 (واستفتحوا) سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتاحة كقوله
 ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فأوحى والضرب للانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وقيل للكفرة وقيل للفرقيين فان كلهم سألوه أن ينصر الحق ويهلك المبطل وقرى بلفظ الامر عطفًا
 على اهلها (وخاب كل جبار عنيد) أي افتتح لهم فأفزع المؤمنون وخاب كل جبارات متكبر على الله
 فالعود بمعنى الصيرورة

وهو الله تعالى (قوله تنذيل
 المفعول له منزلة المفعول به)
 فتكون اللام بمعنى الى
 والفعل بمعنى المصدر (قوله
 فيتناول الخروج عن
 المظالم) أي يتناول خطاب
 المؤمنين الخروج عن
 المظالم فلم يبق عليهم سوى
 ما يتعلق بحق الله تعالى فاذا
 نابوا يغفر الله جميع ذنوبهم
 واما الايمان فلا يحصل منه
 الخروج من المظالم فيغفر
 ما سواها ولما دخل من
 على مغفرة ذنوبهم ليدل
 على التبعية (قوله وان
 ترجع بعض الجائزات
 على بعض بمشيئة الله
 تعالى) ان قيل لم يجوز
 ان يكون تخصيصهم بالنبوة
 بسبب استعدادهم
 وقابليتهم المناسبة فيكون
 معنى الآية ولكن الله
 يخص من يشاء من عباده
 بالنبوة بسبب قابليته
 واستعداده قلنا جاء الكلام
 في اختصاصهم بتلك
 الاستعدادات بان سبب
 الاختصاص ماذا فتأمل
 (قوله عموما الامر للاشعار
 بما يوجب التوكل الخ) أي
 عموما الحكم بان على جميع
 المؤمنين التوكل على الله
 لكن المقصود بالذات الرسل
 فكأنما قالوا ان عليهم
 التوكل (قوله فغلبوا الجماعة
 على الواحد) وعلى كل
 فالعود بمعنى الصيرورة

إفرداها وراكيها ولو كان الكتب مختلفة لكان لكل طائفة اكتفاء بما هو معهم فلم يحصل لهم فضل الاجتهاد (قوله ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت الخ) أي يجوز نصب (١٥٦) إذ أنجأكم بعليكم إذا جعلت عليكم ظرافة مستقرة لأنه حينئذ مقدر بالفعل

(وذكرهم بإيام الله) بوقائعه التي وقعت على الأمم لدارجة وأيام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه (ان في ذلك آيات لكل صبار شكور) يصبر على بلائه ويشكر على نعمائه فإنه إذا سمع بما أنزل على من قبل من البلاء وأقيض عليهم من النعمة اعتبر ونبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنه بذلك تنبيهها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن (واذ قال موسى اقوم اذ كروا نعمة الله عليكم اذ أنجأكم من آل فرعون) أي اذ كروا نعمة الله عليكم وقت انجائهم اياكم ويجوز أن ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صالحة للنعمة وذلك اذا أريدت بها العطفية دون الانعام ويجوز أن يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتغال (بسموئلكم سوء العذاب وبذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) أحوال من آل فرعون أومن ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعتراف لأنه مفسر بالتذبيح والقتل ثم معطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب أو استبعادهم واستعمالهم بالأعمال الشاقة (وفي ذلكم من حيث أن الله قادر على ما هم وما هم فيهم) (بلاء من ربكم عظيم) ابتلاء منه ويجوز أن تكون الإشارة إلى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة (واذ تأذن ربكم) أي اضمن كلام موسى صلى الله عليه وسلم وتأذن بمعنى أذن كتعودوا وعد غير أنه باغ للمنافي الفعل من معنى التكلف والمبالغة (انن شكرتم) أي اني اسرائيل ما أنعمت عليكم من الانجاء وغيره بالإيمان والعمل الصالح (لا يذكركم) نعمة إلى نعمة (ولئن كفرتم) ما أنعمت عليكم (ان عذابي لشديد) فاعلى أعذبكم على الكفر ان عذابا شديدا ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعد والمجلة مقول قول مقدر أو مفعول تأذن على أنه جار مجرى قال لأنه ضرب منه (وقال موسى ان تكفروا أتم ومن في الأرض جميعا) من الثقلين (فان الله لعني) عن شكركم (جيد) مستحق للحمد في ذاته محمود وتحمده الملائكة وتنطق بنعمته ذرات الخلقوات فإضر رتم بالكفر ان الأنفسك حيث حرمتموها من الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد (ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) من كلام موسى عليه الصلاة والسلام أو كلام مبتدأ من الله (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جلة وقعت اعتراضا أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم أكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذب النسابون (جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم) فغضوها غظا عا جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عضوا عليكم الأنايل من العيظ أو وضوها عليها لتجبا منه واستهزاء عليه كمن غلبه الضحك أو اسكتا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام أو أمرهم بأطباق الأفواه أو أشار وأما إلى ألسنتهم وما نطق به من قولهم اننا كفرنا تنبيه على أن لا جواب لهم سواه أو ردوها في أفواه الانبياء بمنعهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الأيدي بمعنى الأيادي أي ردوا أيادي الانبياء التي هي مواظهم ومأوى اليهم من الحكم والشرائع في أفواههم لانهم اذا كذبوها لم يقبوا فكأنهم ردوها إلى حيث جاءت منه (وقالوا انما كفرنا بما أرسلتم به) على زعمكم (وانا في شك مما تدعوننا إليه) من الإيمان وقرئ ندعونا بالادغام (مرئب) موقع في الريبة أو ذرى ريبة وهي قاق النفس وان لا نطمئن إلى الشيء (قالت رسلهم في الله شك) أدخات همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي

فيصلح ان يكون عاملا اما اذا كان صلة للنعمة فلا يصلح ان يكون عاملا اذا ليس مقدر بالفعل وحينئذ تكون النعمة بمعنى العطفية لا بمعنى الانعام لكان كان بمعنى الانعام لكان عليكم صلته (قوله وهو اما جنس العذاب) وعلى هذا فعطف بذبحون عليه عطف الخاص على العام (قوله ومن عادة أكرم الأكرمين ان يصرح بالوعدو يعرض بالوعد) فإنه تعالى صرح بالوعد فقال لا يذكركم وعرض بالوعد فقال ان عذابي لشديد من جهة انه لم يقل وان كفرتم عذبكم (قوله والمجلة مفعول قول مقدر) فيكون التقدير واذ تأذن ربكم قائلا نين شكرتم الخ (قوله جلة وقعت اعتراضا) لان مجموع هذا الكلام لا يصح ان يجعل معطوفا على ما قبله (قوله ولذلك قال ابن مسعود) المراد من النسابين الذين يدعون العلم بالآباء الموجودين في تلك الأزمنة المتقدمة وانما كذبهم لان الله تعالى نفي علم الآباء المذكورة عنهم أي عن النسابين (قوله وعلى هذا

يحتمل ان يكون تمثيلا) أي يحتمل ان يكون استعارة بان يكون المراد من رد الأيدي في الأقوام منهم عن التكلم من غير اعتبار للمعنى الحقيقي ليد (قوله لان السلام في المشكوك فيه لا للشك) لان القاعدة ان يلى الهمزة ما يتعلق به الفرض

(قوله تسهيل الحجاب) أى تسهيل ما تعذر وفيه ان اللازم بما ذكر استعمال المقيد الذى هو الاذن بمعنى تسهيل الحجاب فى المطلق فيكون مجاز امر سلا لا استعارة (قوله أوحال من فاعله أو مفعوله) فعلى الأول يكون التقدير يخرج الناس ملتبسا باذن ربهم وعلى الثانى ملتبسين به (قوله أو استئناف) كان سائلا قال أى نور الاخراج فقيلا الى صراط العزيز الحليم (قوله وتخصيص الوصفين بالذكر) اما عدم اذلال السالك فلان العزة والغلبة تناسب اعزاز من قصد (١٥٥) السلوك فى سبيله واما عدم التخصيب فلان الحليم

بمعنى المحمود والمحمود من أوصل النعمة الى الغير حتى يستحق أن يحمد اذا الحليم من كان كاملا فى حد ذاته مستحقا للمحمد وهو يناسب عدم تخبيب السائل (قوله والله خبر مبتدأ محذوف) فيكون التقدير هو الله الذى وصرح الضمير العزيز الحليم (قوله لأنه كالعالم الخ) هذا يدل على ان عطف البيان بحجب أن يكون علما أو فى حكمه فى الاختصاص (قوله فان مختار لشئ الخ) فيكون يستحبون مجازا مر سلا من باب اطلاق اسم اللازم على ملزومه (قوله اذا تنكب) أى مال عن الحق (قوله وليس فصيحاً الخ) لان الفعل المتعدي اذا وجد لاحاجة الى تعديته اللازم لأنه تكلف وتبع فى هذا صاحب الكشف وفيه ان القراءات تؤخذ من الرواية لا من الدراية فلا وجه للقول بان فى صده مندوحة عن تكلف التعبدية (قوله والنصب

الظلمات) من أنواع الضلال (الى النور) الى الهدى (باذن ربهم) بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج أحوال من فاعله أو مفعوله (الى صراط العزيز الحليم) يدل من قوله الى النور بتسكير والعامل أو استئناف على أنه جواب لمن يسأل عنه وضافة الصراط الى الله تعالى امالانه مقصده أو المظهره وتخصيص الوصفين للتنبيه على أنه لا يدل سالكه ولا تخبيب سالكه (الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر أو الله خبر مبتدأ محذوف والذى صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان لعزيز لانه كالعالم لا اختصاصه بالمعبود على الحق (وويل للكافرين من عذاب شديد) وعيد ان كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الأول وهو النجاة وأصله النصب لانه مصدر الا أنه لم يشق منه فعل لكن رفع لافادة الثبات (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يختارونها اعلمها فان المختار للشئ يطلب من نفسه أن يكون أحب اليها من غيره (ويصدون عن سبيل الله) بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من أصده وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحاً لان فى صده منة وحة عن تكلف التعبدية بالهزمة (ويغوونها عوجاً) ويقعون لها زوايا زكوا يعان الحق ليقعد حوافيه خذف الجار وأوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على التزم والرفع عليه أو على أنه مبتدأ خبره (أولئك فى ضلال بعيد) أى ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمرحل والبعيد فى الحقيقة للضال فوصف به فعله للبالغته وأول الامر الذى به الضلال فوصف به للابستة (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) الابلاغة قومه الذى هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما أمر وابه فبقيته هو عنه يسر وسرعة ثم ينقلوه و يترجوه الى غيرهم فانهم أولى الناس اليه بان يدعوهما وأحق بان ينذرهم (ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عبثته أولاً ولنزل على من بعث الى أمم مختلفة كتب على السنتهم استعمل ذلك بنوع من الانجاز لكن أدنى الى اختلاف السكامة واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما فى آتباب القرائح وكذا النفوس من القرب المتقضية لحزب الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كرىش ورياش ولسن بضمين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير فى قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى أنزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها بغيره بل عليه السلام أو كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك ليس بصحيح رده قوله لبيان لهم فانه ضمير النعم والتوراة والانجيل ونحوهم لم تنزل لبيان للعرب (فيضل الله من يشاء) فيضل الله عن الايمان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق له (وهو العزيز) فلا يغلب على مشيئته (الحكيم) الذى لا يضل ولا يهدى (الحكمة) ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته (أن أخرج قومك من الظلمات الى النور) بمعنى أى أخرج لان فى الارسل معنى القول وبأن أخرج فان صيغ الافعال سواء فى الدلالة على المصدر فيصح أن توصل بها أنها الناصبة

على التزم والرفع عليه) فعلى الأول اذم الذين يستحبون الحياة الدنيا وعلى الثانى بش الذين يستحبون (قوله وذلك يؤدى الى اختلاف السكامة) أى الى اختلاف ما تمسك به الفرق من الكتب والالفاظ فلا يتفقون على كتاب واحد وذلك يفضى الى كثرة الاختلاف اذ لو كانت الكتب كثيرة باختلاف الاسنة لحصل الاختلاف بين كل طائفة فى كتابهم فيتضاعف الاختلافات (قوله واضاعة فضل الاجتهاد الخ) اذ لما كان القرآن منزلاً بلغة العرب ببذل جماعة من كل طائفة وسعهم فى تحقيق لغات العرب واعرابها وأحوال

صاحب الكشف بان حكما
عربيا حال لكن في كلام
المنصف اشارة الى ان الحال
في الحقيقة هو عربيا كما
صرحوا في قوله تعالى قرأنا
عربيا (قوله وهذا طلائع)
أى الاخبار بان علينا
الحساب طليعة العذاب
أى مقدمته اذ هو مخبر عنه
(قوله لانه يقره غيره
بالاقتضاء) أى يعقب غيره
ملتبسا بالتقاضى (قوله اذ
لا يؤبه) أى لا يبالي ولا
يعتبر (قوله واللام تدل على
ان المراد بالعقبى الخ) لان
اللام للنفع (قوله يؤيده
قراءة من قرأ ومن عنده)
أى قراءة من عنده الذى
هو من الحروف الجارة
والتأييد لاجل ان الذى
حصل من عنده علم الكتاب
هو الله تعالى يؤيد قول من
قال من يفتح السبع عبارة
عن الله (قوله وهو مبين
لثانية) أى كون الظرف
خبرا وعلم الكتاب مبتدا
مبين للقراءة الثانية وهى
قراءة من بالكسر اذ لا
يصح أن يجعل فاعلا للظرف
اذ لا اعتماد على هذا
التقدير

سورة ابراهيم

(قوله بدعائك اياهم الى
ماضئنه) أى الى ما مضى
الكتاب

اتبع أهواءهم) التى بدعونك البها كتمير دينهم والصلاة فى قبلتهم بعد ما حولت عنها (بعد
ما جاءك من العلم) بنسخ ذلك (مالك من الله من ولى ولا ولى) ينصرك ويمنع العقاب عنك
وهو حسم لاطماعهم وتهيج للمؤمنين على الثبات فى دينهم (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) بشرنا
مثلك (وجعلنا لهم أزواجا وذرية) نساء وأولادا كماهى لك (وما كان لرسول) وما صرح له
ولم يكن فى وسعه (أن يأتي بآية) تقترح عليه وحكم بتمس منه (الا باذن الله) فانه الملى بذلك
(الكل أجل كتاب) لكل وقت وأمد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم (بمعواضة
ما يشاء) يذبح ما يستوجب نسخه (ويثبت) ما تقتضيه حكمته وقيل بمحوسيات التائب
ويثبت الحسنات مكافؤا لى محوم من كتاب الحفظه مالا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا ويثبت
ماراؤه وحده فى عميم قلبه وقيل بمحورقنا ويثبت آخرين وقيل بمحو القاسدات ويثبت الكائنات
وقرأ نافع وابن عامر وجزرة والكسافى ويثبت بالتمديد (وعنده أم الكتاب) أصل الكتب
وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه (واما من ينك بعض الذى نعدهم أو توفينك)
وكيفما دارت الحال أرى ناك بعض ما وعدناهم أو توفينك قبله (فأما عليك البلاغ) لا غير
(وعلى الحساب) للجازاة لا عليك فلا تحتفل بأعراضهم ولا تستجبل بعناهم فانا فاعل لونه وهذا
طلائع (أولم ير أن فى الارض) أرض الكفرة (تنقصهم من أطرافها) بما افتتحت على المسلمين منها
(والله يحكم لامعق حكمه) لا راد له وحقيقته الذى يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب
لانه يقفو غيره بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن
تغييره ومحل لامعق المتنى: نصب على الحال أى يحكم نافذا حكمه (وهو سريع الحساب) فيحاسبهم
عما قيل فى الآخرة بعد ما ندمهم بالقتل والاجلاء فى الدنيا (وقد مكر الذين من قبلهم) بابائهم
والمؤمنين منهم (فإنه المكر جميعا) اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون
غيره (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعذبواها (وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار) من الحزبين حينما
يأتهم العذاب المعد لهم وهم فى غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على أن المراد
بالعقبى العاقبة المحموده مع ما فى الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر والكافر
على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفر وأوا الكفر أى أهله وسيعلم من أعلمه اذا أخبره
(ويقول الذين كفروا استمرسلا) قيل المراد بهم رؤساء اليهود (قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم) فانه أظهر من الأدلة على رسالتى ما بينى عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده علم الكتاب)
علم القرآن وما أوفى عليه من النظم المعجز وأعلم التوراة وهو ابن سلام وأضرابه وأعلم اللوح المحفوظ وهو
الله تعالى أى كفى بالذى يستحق العبادته بالذى لا يعلم ما فى اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيننا فيخزي
الكاذب من اذ يؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب وعلى الأول مرتفع بالظرف
فانه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين على الثانى وقرئ
ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الزهد أعطى من الاجر عشر حسنة بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة
وبعث يوم القيامة من الوافين بعهد الله

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الكتاب) أى هو كتاب (أنزلناه اليك لتخرج الناس) بدعائك اياهم الى ما مضى (من)

(قوله وهذا احتجاج ببلغ الخ) فقوله تعالى أنهن هو قائم على كل نفس بما كسبت حجة على نبي الشريك لأنه ليس كذلك وقوله تعالى قل سموهم احتجاج آخر إذ يدل على أن ليس للشركاء صفة يستحقون بها العباداة والسمية بالاله وقوله تعالى أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض حجة ثالثة على نبي الشريك لأنه ليس كذلك إذ لو كان لعلمه الله لأن علمه (١٥٣) محيط بالاشياء وقوله تعالى أم يظهر من القول حجة رابعة إذ معناه

ان أخذهم الشركاء ليس عماله حقيقة بل مجرد أمر ظاهر خال عن المعنى وإبراده هذه الحجج بهذه العبارات الوجيزة من أعجب الأساليب (قوله فتخيّلوا أباطيل) أي تكفوا وسعوا في حصول أباطيل في خيالهم حتى حصلت فيه (قوله وهو على قول سيبويه حال الخ) إذا كان مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف يكون تجرى من تحتها الانهار حال من الضمير المحذوف العائد إلى الموصول أي مثل الجنة التي وعدها المتقون حال كونها تجري من تحتها الانهار والاولى ان يقال ان الجنة استئناف فكان سائلا قال ما حال تلك الجنة فأجيب تجرى من تحتها الانهار (قوله أي مثل الجنة) فيكون المثل بمعنى المثل (قوله على طريق قواك صفة زيد) أسمر الخ) فان المراد منه ان صفته هو الاسمر بعينه لان الاسمر صادق عليها كما يقال ان زيد أسمر

ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبية على أنه المستحق للعبادة وقوله (قل سموهم) تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العباداة ويستأهلون الشركة (أم تنبؤنه) بل أننبؤنه وقرئ تنبؤنه بالتخفيف (بما لا يعلم في الأرض) بشركاء يستحقون العباداة لا يعلمهم أو بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شئ (أم يظهر من القول) أم نسموهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتباره عنى كسبهم التنجي ككافروا وهذا احتجاج ببلغ على أسلوب عجيب ينادى على نفسه بالاغماز (بل زين للذين كفروا مكرهم) تمويههم فتخيّلوا أباطيل ثم خالوها حقا أو كيدهم للاسلام بشركهم (وصدوا عن السبيل) سبيل الحق وقرأين كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح أي بصدوا الناس عن الإيمان وقرئ بالكسر وصد بالتوين (ومن يضل الله) يخذله (فاله من هاد) يوفقه الهدي (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب (ولعذاب الآخرة أشق) لشدة ودوامه (وما لهم من الله) من عذابه أو من رحمة (من واق) حافظ (مثل الجنة التي وعد المتقون) صفتها التي هي مثل في القرابة وهو مبتدأ خبر محذوف عند سيبويه أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره (تجري من تحتها الانهار) على طريقة قولك صفة زيد أسمر وأعلى حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وأعلى زيداً للمثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف أو من الصلة (أكلها دائم) لا ينقطع عمرها (وظلها) أي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس (تلك) أي الجنة الموصوفة (عقبي الذين اتقوا) ما لهم ومنتهى أمرهم (وعقبي الكافرين النار) لا غير وفي ترتيب النظمين اطعام للمتقين واقناط للكافرين (والذين أنبئناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) يعني المسلمين من أهل الكتاب كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون وثمانون ثمانية بالعين وثمانون وثلاثون بالخيشة أو أعوامهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم (ومن الأحزاب) يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما (من ينكر بهضه) وهو ما يخالف شرائعهم أو ما يوافق ما حرموه منها (قل إنما أمرت أن أعبد الله ولأشرك به) جواب للنكير بن أي قل لهم أي أمرت فبأنزل إلى بان أعبد الله وأوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لسمك الى انكاره وامامتكم كونه ما يخالف شرائعكم فليس بسبب مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا أشرك بالرفع على الاستئناف (اليه ادعو) لالى غيره (واليه مآب) واليه مرجى الجزاء لالى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء وأما ما عدا ذلك من التفارب فغير متماثل بالأعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه (وكذلك) ومثل ذلك الانزال المستعمل على أصول الديانات المجمع عليها (أنزناه حكما) يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة (عربيا) مترجما لسان العرب ليسهل فهمه وحفظه وانتصابه على الحال (ولئن

(٢٠ - بياضى) - ثالث) والمراد ان حال الجنة هو بعينه مفهوم تجرى من تحتها الانهار لأن تجرى من تحتها لانهار صادق على حال الجنة (قوله وفي ترتيب النظمين) أي في ذلك عقي الذين اتقوا وعقبي الكافرين النار بعد قوله تعالى مثل الجنة الاطعام والاقناط المذكوران إذ يفهم من تلك عقي الذين اتقوا عقي الكافرين دون الكافرين وان النار عقي لهم دون الذين اتقوا (قوله وانتصابه على الحال) يدل على ان عربيا لسن حكما حال وعربيا صفة وقد صرح

(قوله وثذ كبركلم خاصة) أى نذ كبره دون قطع وسيرت (قوله وهو اضراب عما تضمنته لوم من معنى النبي) (ذيفهم منها انه لم يوجد قرآن كذلك فكأنه قيل لم يوجد قرآن سيرت به الجبال الخ) بل لله الأمر جميعا بمعنى الاضراب عن المقدّر الذكور لكن لا يخفى ان الملائم للاضراب ان يكون الجواب المقدّر لما أمّا واحتى يكون المعنى ولو وجد قرآن بالوصف الذكور لما آمنوا أى ليس القرآن الذكور موجبا ليمانهم بل لله الأمر جميعا فإيمانهم (١٥٢) منوط بآرادته ويؤيد ذلك ما سيجيء من قوله أفلم يأس الذين آمنوا من

(ولأن قرآن سيرت به الجبال) شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة وتضميمهم أى ولأن كتابا عزعت به الجبال عن مقارها (أو قطعت به الأرض) تصدعت من خشية الله عند قراءته أو شقت فجعلت أنهارا عيوناً (أو كاهم الموتى) فتسمع فتقرؤه أو فتسمع ونحيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في العجز والنهاية في التذكير والاندثار ولما آمنوا به كقوله ولأننا زنا البهائم الملائكة الآية وقيل ان قر يشاققوا بالاحمدان سر أن ننبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تسع لنا فتتخذ فيها بساكنين وقطائع وأسخر لنا به الريح لتركبها وتجر الى الشام وأبعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا السكمان فيك فزات وعلى هذا افتتقطع الأرض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحن وما بينهما اعتراض وثذ كبركلم خاصة لاشمال الموتى على المذكر الحقيقي (بل لله الأمر جميعا) بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنته لوم من معنى النبي أى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات لأن آرادته لم تتعاقب بذلك لعلمه بأنه لا نيل له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله (أفلم يأس الذين آمنوا) عن إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم وذهاب كثرهم الى أن معناه أفلم يعلم ما روى أن عليا وابن عباس وجاءا عن الصحابه والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين قروا أفلم يبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه سبب عن العلم فان الميؤس عنه لا يكون الامعول وما لذلك علقه بقوله (أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره أفلم يأس الذين آمنوا عن إيمانهم علمهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا أو بآمنوا (ولا يزال الذين كفروا تصديقهم بما صنعوا) من الكفر وسوء الاعمال (قارعة) داهية تقررهم وتقلقهم (أو تحل قري يابان دارهم) فيفزعون منها ويتطايروا اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير حوالاهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز أن يكون نحل خطابا للرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم علم الحديبية (حتى يأتي وعد الله) الموت والقيامة أوفتح مكة (ان الله لا يخاف الميعاد) لامتناع الكذب في كلامه (ولقد استهزئ برسول من قبلك فامليت للذين كفروا) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد المستهزين به والمفترحين عليه والاملاء أن يترك ملاقة من الزمان في دعة وأمن (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) أى عقابي اياهم (أفمن هو قائم على كل نفس) رقيب عليها (بما كسبت) من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك (وجعلوا لله شركاء) استئناف أو عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرة ولم يلح بحدوده وجعلوا عطف عليه

إيمانهم ونعم ما قال بعضهم من انه معطوف على محذوف تقديره ليس لك من الأمر شيء بل لله الأمر جميعا (قوله فان الميؤس عنه لا يكون الامعول) لان اليأس عن حصول الشيء لا يكون الا بعد العلم به لان اليأس عنه هو اعتقاد عدم حصوله (قوله فان معناه نفي هدى بعض الناس الخ) فان قلت لا يلزم من نفي هدى بعض الناس اليأس من إيمان المشركين المذكورين اذ يجوز ان يكون البعض المذكور غيرهم قلنا المراد من الناس المذكورين في هذا الموضع المشركون المذكورون بقريضة ان نزول الآية المذكورة فيهم لا مطلق الناس فيفهم من الكلام ان إيمان بعض هؤلاء المشركين غير مراد (قوله ملاوة) قال في الصحاح أقت بهذه ملاوة وملاوة أى حينا وبرهة (قوله استئناف أو عطف) قيل

الاستئناف لا يكون بالواف كعطف جعل وجعلوا لله شركاء استئنافا قلنا الاستئناف على نوعين أحدهما ويعتبر عند النحاة ما يكون مسبوقا بواو الاستئناف بان يكون كلاما مستقلا (قوله ولم يلح بحدوده وجعلوا عطف عليه الخ) يعنى العطف يحتمل وجهين أحدهما أن يكون جعلوا عطفًا على كسبت بان يكون بمعنى الكسب وجعل يعنى الجعل عطف المصدر على المصدر حقيقة أو يكون ههنا جملته مقدرة وهي لم يلح بحدوده ويكون جعلوا لله شركاء للتنبيه على ان الألوهية موجب لاستحقاق العبادة وأيضا للتدليل على فساد ما ألهم بانهم جعلوا الجاد شركاء لذات المقدسة الجامعة لجميع الكمالات

الدرجة تعلو بالشفاعة)
يعني إذا كان المراد ما ذكر
وهو أنه الحق بهم من صلح
من أهلهم الخ فهو يفيدان
الشفاعة لتوجب رفع الدرجة
وأما المعنى الآخر فهو لا يفيد
ذلك إذ المعنى أنهم يدخلون
الجنة مع هؤلاء لا بسببهم
وشفاعتهم بل بسبب أعمالهم
لكن مصاحبهم معهم
بسبب قرابة (قوله لا سلام
فان الخبر فاصل) أي لا يتعلق
بما صبرتم بسلام لوجود
الفاصل بينهما وهو عليكم
وهذا خلاف ما قاله صاحب
الكشاف فإنه قال يجوز
أن يتعلق بما صبرتم بسلام أي
يسلم عليكم ويكرمكم بصبركم
وما قاله المصنف هو المشهور
بين النحاة لان المصدر
في حكم أن مع الفعل والفاعل
بين بعض الصلة وبعضها
لا يجوز وقال الرضی أنا
لا أرى منعا من ذلك وليس
كل ما أول شيء بكلمة
حكم ما أوله فلا منع من
تأويله بالحرف المصدرى
من جهة المعنى مع أنه لا
يلزمه أحكامه وكلام صاحب
الكشاف يؤيد ما ذكره
الرضی (قوله يجوز فيه
الرفع والنصب) الرفع بأنه
مبتدأ وأولم خبره وأخبر أولم
صلة والنصب بأنه مفعول
فعل مقدر وهو طابوا

أو يتبعون السببة الحسنة فتمحوها (أولئك لهم عقبي الدار) عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل
أهلها وهي الجنة والجنة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لأولى الابواب فاستثنا
بذكر ما استوجبوا تلك الصفات (جنات عدن) بدل من عقبي الدار وأمتدأ خبره (يدخلونها)
والعدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم) عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساق للفضل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى
أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلكم تبعاءكم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على أن
الدرجة تعلو بالشفاعة وأن الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة
في دخول الجنة زيادة في أنفسهم وفي التقييد بالصالح دلالة على أن مجرد الانساب لا تنفع (واللائكة
يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المنازل أو من أبواب الفتوح والتحف قاتنين (سلام
عليكم) بشارية بدوام السلامة (بما صبرتم) متعلق بعلينكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لا سلام
فان الخبر فاصل والياء للسببية والبلدية (فنع عقبي الدار) وقرى فنع بفتح النون والاصل نعم
فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره (والذين يتقضون عهد الله) يعني مقابلي الاولين (من
بعد ميثاقه) من بعد ما وثقوه به من الاقرار والقبول (وقطعون ما أمر الله به أن يوصل
يفسدون في الارض) بالظلم وتمييع الفتن (أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) عذاب جهنم
أو سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبي الدار (الله يسطر الزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيقه
(وفرخوا) أي أهل مكة (بالحياة الدنيا) بما سبط لهم في الدنيا (وما الحياة الدنيا الا الآخرة)
أي في جنب الآخرة (الامتناع) الامتنعة لا تدوم كجمالة الزاكب وزاد الراعي والمعنى انهم أثمروا
بما نالوا من الدنيا ولم يصر فوه فيا يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزول قليل النفع
سريع الزوال (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء) باقتراح
الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدي اليه من أناب) أقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب
يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما أعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على
صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزل كل آية ويهدي اليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من
الآيات (الذين آمنوا) بدل من من أو خبر مبتدأ محذوف (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) أنسا به
واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذ كر رجته بعد القاق من خشيته أو بذ كر دلالة الدالة على وجوده
ووحدايته أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات (الآية كراته تطمئن القلوب) تسكن
اليه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) وهو فعل من الطيب قلبت باؤه
واو الضمة ما قبلها مصدر لطلب كبشرى وزانى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ (وحسن ما ب)
بالنصب (كذلك) مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك (أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها)
تقدمتها (أم) أرسلوا اليهم فليس ببدء ارسالك اليهم (اتلوا عليهم الذي أوحينا اليك) لتقرأ
عليهم الكتاب الذي أوحينا اليك (وهم يكفرون بالرحمن) وحالهم أنهم يكفرون بالبلغ الرحمة
الذى أحاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمة ونيكروا نعمه وخصوصا ما أنعم عليهم بارسالك اليهم
وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي أهل مكة حين
قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن (قل هو رب أي الرحمن خالق وموتولى أمرى (لأله الا هو)
لا مستحق للعبادة سواء (عليه توكلت) في نصرتي عليكم (واليه متاب) مرجى ومجمعكم

(قوله حين ما قبل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) فالمعنى يكفرون بطلاق هذا الاسم عليه تعالى أي ينكرون اطلاقه عليه

شركاء عاجزين لا يقدرّون على ما يقدر عليه الخالق فضلا عما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شيء) أي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخالق موجب العبادة ولازم استحقاتها ثم نفاه عن سواه ليدل على قوله (وهو الواحد) المتوحد بالالوهية (القهار) الغالب على كل شيء (أنزل من السماء) من السحاب أو من جانب السماء أو من السماء نفسها فان المبادئ منها (فسالت أودية) أنهار جرع وادوهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فانتفع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنسكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع (بقدرها) بمقدارها الذي علم الله تعالى أنه نافع غير ضار او بمقدارها في الصقر والكبر (فاحتمل السيل زبدا) رفعه والزبد وضرب الغليان (رايا) عاليا (ومعاقدون عليه في النار) يمع الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهار الكبر بياته (ابتقاء حلية) أي طلب حلي (أو متاع) كالاواني وآلات الحرب والحراث والمقصود من ذلك بيان منافعتها (زبد مثله) أي ومعاقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خشنه ومن لا ابتداء وللتبعيض وقرا حجة والكسائي وحفص بالياء على أن الضمير للناس واضماره للعلم به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتنسبل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المنافع ويمكث في الارض بان ثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والفتى والآبار والفلز التي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعته زواله بزبدما وبين ذلك بقوله (فالماز يد فيذهب جفاء) يحقأ به أي يرمى به السيل والفلز المذاب واتصابه على الحال وقرى جفالا والمعنى واحد (وأما ما ينفع الناس) كالماء وخلصاة الفلز (فيمكث في الارض) ينتفع به أهلها (كذلك يضرب الله الامثال) لايضاح للمتنهات (الذين استجابوا) للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسنى) الاستجابة الحسنى (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفرة واللام المتعلقة بـ يضرب على أنه جعل ضرب المثل لسان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا لغير الحسنى وهي المنيبة أو الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره (لأنهم لم يأتوا الارض جميعا ومثلهم معه لاقتدوا به) وهو على الاول كلام مبتدأ أي بان ما آل غير المستجيبين (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء (ومأواهم) مرجعهم (جهنم وبئس المهاد) المستقر والمخصوص بالذم محذوف (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق) فيستجيب (كن هو أعمى) عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهزيمة لانكار أن تقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل (انما يشكر أولو الالباب) ذوو العقول المبررة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم (الذين يوفون بعهده) ما عهده على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم في كتبه (ولا ينقضون الميثاق) ما وثقوه من المواعيد بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الرحم وموالات المؤمنين والإيمان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويدرّج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس (ويخشون ربهم) وعبيده عموما (ويخافون سوء الحساب) خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (ولذين صبروا) على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى (ابتغاء وجه ربهم) طلبا لرضاه لاجزاء وسمعة ونحوهما (وأقاموا الصلوة) لمفروضة (وأنفقوا مما رزقناهم) بعضه الذي وجب عليهم انفاقه (سرا) لمن لم يعرف بالمال (وعلانية) لمن عرف به (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفعون عنها ما في جوارحهم من الاساءة بالاحسن

(قوله أو من جانب السماء) أو من السماء نفسها فان المبادئ منها أي لما كان مبادئ الماء من جانب السماء فانه يحصل بارتفاع الأبخرة الحاصلة من حركات السكاكب على طريق العادة (قوله واتسع فيه الخ) أي تجوز فيه فاطلق اسم الوادي الذي هو المحل على الحال الذي هو الماء (قوله لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع) أي ليس سيل جميع الاودية في زمان واحد بل بعض في بقعة في زمان وبعض في زمان آخر في بقعة أخرى (قوله على وجه التهاون) اظهار الكبر بياته أي ما ذكر الفلزات بل ذكرها بوصف نازل هو ليقاد البار عليه اظهار الكبر بياته باعتبار أن ما هو أشرف الامور الدينية عنده أكثر الخلق فهو خسيس عند الله تعالى (قوله بجفائه) أي بجفاء السيل وهو رميه به

يكون سببا لقطع العصاة من أصولهم (قوله والحق على الوجهين ما ينافض الباطل) اما على الاول فلان الدعوة الى عبادة حق والى عبادة غيره باطلة واما على الثاني فلان الدعوة الغير المجابة ليست بحجة فتكون باطلة (قوله وازافة الدعوة الخ) أى اضافة الدعوة الى الحق للابسة واختصاصها بكونه حجة لتجاوز الى الباطل هكذا (١٤٩) فى الكشاف (قوله رقبيل شبهوا فى قلة جدوى

دعائهم الخ) أى شبهوا بمن أراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ولم تاتى كفاه أصلا قال العلامة الطبري الوجه الاول انه من التشبيه التمثيلي فبشبه حالة عدم استجابة الاصنام دعاءهم وانهم لم يفوزوا ومن دعائهم الاصنام بالاجابة والنفع بحالة عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغناه والوجه عدم استطاعته اجابة الدعاء مع العجز عن اصال النفع وهو كثرى منتزع من عدة أمور والوجه الثاني انه من التشبيه الغير المركب العقلي شبهوا فى عدم انتفاعهم بدعاء آلهتهم بشخص يروم من الماء الشرب ويفعل ما لا يحصل منه على شئ والوجه قلة جدوى توجب المطالب (قوله وانتصاب طوعا وكرها بالخال اوالعلة) فان قيل لا يصلح كرها مفعولا له ليسجد لانه ليس بعلة للسجود لان كراهة الشئ ليست علة لحصوله قلنا هذا اذا كان الكره

الذى يحق أن يعبد ويدعى الى عبادة دون غيره وله الدعوة المجابة فان من دعاه أجابه ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما ينافض الباطل وازافة الدعوة اليه ما بينهما من الملازمة وعلى تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجلتين ان كانت الآية فى اربد وعامر أن اهلا كهما من حيث لم يشعر به محال من الله اجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم أو دلالة على أنه على الحق وان كانت عامة فلما رد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاول محالهم وتهددهم باجابة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم أو بيان ضلالهم وفساد رأيهم (والذين يدعون) أى والاصنام الذين يدعوه المشركون خذف الراجع أو المشركون الذين يدعون الاصنام خذف المفعول لدلالة (من دونه) عليه (لا يستجيبون لهم بشئ) من الطلبات (الا كبسط كفيه) الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه (الى الماء ليبلغناه) يطلب منه أن يبلغه (وما هو ببالغه) لانه جاز لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتباع بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا فى قلة جدوى دعائهم لما بمن أراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وبسط بالتثنية (ومادعاء الكافرين الا فى ضلال) فى ضياع وخسار وباطل (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها) يحتمل أن يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من التقاين طوعا حالى الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة (وظلالهم) بالعرض وأن يراد به انقيادهم لاحداث ما أرادهم منهم شأوا أو كرهوا وانقياد ظلالم لتصرفها باها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالخال أو العلة وقوله (بالعدو والاصال) ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام وأحوال من الظلال وتحصيص الوقتين لان الظلال انما تعظم وتكثر فهما والعدو جمع غداة كقنى جمع قناة والاصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدوم صدر ويؤيده أنه قد قرئ والاصال وهو الدخول فى الاصيل (قل من رب السموات والارض) خالفهما ومتولى أمرهما (قل الله) أجب عنهم بذلك اذ الجواب لهم سواء ولانه البين الذى لا يمكن المراء فيه اولقهم الجواب به (قل ان اتخذتم من دونه) ثم أنزههم بذلك لان اتخاذهم منكر يعيد عن مقتضى العقل (أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا) لا يقدرون على أن يجلبوا البهائعا أو يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم فى اتخاذهم أولياء رجاء أن يشفعوا لهم (قل هل يستوى الأعمى والبصير) المشرى كالمجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها الموحد العالم بذلك وقيل المعبود العاقل عنكم والمعبود المطاع على أحوالكم (أم هل تستوى الظلمات والنور) الشرك والتوحيد وقرأ حزة والسكافي وأبو بكر بالباء (أم جعلوا الله شركاء) بل جعلوا الوهمة لانكار وقوله (خلقوا تحلقه) صفة لشركاء داخلية فى حكم الانكار (فتشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعنى أنهم ما اتخذوا الله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها أولئك فكنهم اتخذوا

بمعنى الكراهة اما اذا كان بمعنى الشدة والضرورة فيكون علة للسجود لان الشدة العارضة للشخص توجب عليه غاية التواضع (قوله والمراد بهما الدوام) أى المراد من السجود فى هذين الوقتين السجود فى جميع الازمان وهذا على تقدير ان يكون السجود مجعولا على المعنى المجازى (قوله لان الامتداد والتقليص فهما أظهر) المراد من التقايس النقصان فيكون المعنى الامتداد فى الاصل أظهر والتقليص فى الغدو أظهر اما الاول فلان فى الاصيل يز بد الظل فى زمان قصير قدرا كبيرا واما الثانى فلان نقصان فى الغداة فى زمان قليل كثير

فتاء العقبة اما لاجل المبالغة واما لاجل التأنيث باعتبار ان موصوفها الجماعة (قوله أو من الاعمال الخ) فيكون المعنى من عمل بين يديه وهو المقدم ومن عمل خلفه وهو المؤخر فيكون المعنى من أجل حفظ الاعمال ما قدم وما أخر (قوله الجلازمة) جمع جاوز وهو الشرطي الذي يعمل بشرط أخذ شيء (قوله يحفظونه في توهمه من قضاء الله) أي يحفظونه بزعمه لانهم يحفظونه في الواقع اذ لا حافظ عن قضاء الله بحسب الواقع (قوله والعمل) (١٤٨) في اذا ما دل عليه الجواب) لا يخفى ان المصدر الواقع في الجزاء وهو المراد

صالح لان يكون عاملا في اذا فجعله ما دل عليه الجزاء عاملا لان نفسه اما لان معمول المصدر لا يتقدم وقد ذكر مرارا وذكرنا الجواب عنه ان بعض المحققين جوز تقدم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا واما لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبله وهو أيضا مردود بما ذكر العلامة التفتازاني في حاشية الكشف بأنه منقوض بقوله تعالى وربك فكبر قال وهو كثير في الكلام من غير خلاف في ان المصدر مفعول الفعل (قوله وفيه دلائل على ان خلاف مراد الله تعالى الخ) فان قلت مضمون الآية هو ان الله تعالى اذا اراد يقوم سواء فيجب وقوعه وخلافه محال ولا يدل على ان كل ما اراد الله تعالى كذلك قلنا بل دللناه لافرق بين ارادة السوء و ارادة غيره فاذا كان ارادته السوء يستحيل رده فكذلك غيره (قوله)

معاقب جمع معقب ومعقبه على تعويض الباء من حذف احدى التافين (من بين يديه ومن خلفه) من جوابه أو من الاعمال ما قدم وأخر (يحفظونه من أمر الله) من بأسمه متى أذنب بالاستمهال أو الاستغفاره أو يحفظونه من المضار أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله تعالى وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من أمر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلازمة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاحوال الجلية بالاحوال القبيحة (واذا اراد الله يقوم سواء فلا مرد له) فلا راد له فالعامل في اذا ما دل عليه الجواب (وما لهم من دونه من وال) بمن يل أمرهم في دفع عنهم السوء وفيه دلائل على أن خلاف مراد الله تعالى محال (هو الذي يرجم البرق خوفا) من أذاه (وطمعا) في الغيث واتصبا على العلة بتقدير المضاف أي ارادة خوف وطمع أو التأويل بالاخافة والاطماع أو الحال من البرق أو المخاطبين على اضماره وأطلاق المصدر بمعنى المفعول أو الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من بضره ويطمعه من ينفعه (وينشئ السحاب) الغيم المنسحب في الهواء (الثقال) وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع (ويسبح الرعد) ويسبح سامعه (بحمده) ملتبسين به فيضجون بسبحان الله والجليلة ويدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكال قدرته ملتبس بالدلالة على فضله ونزول رحمة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من خيفته) من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد (و يرسل الصواعق فيصيب بهما من يشاء) فيهلكه (وهو يحادون في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو القتل والواو اما لقطع الجلة على الجلة أو لاجل حاله وروى عن امرئ بن الطفيل وار بن ربيعة خالبيد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذاه عامر بالمجادلة ودارار بدمن خلفه ليضربه بالسيف فقتله ورمى عامر ابغدة فأت في بيت سلوية وكان يقول غدة بما شئت فارس الله على ابد صاعقة فقتلته ورمى عامر ابغدة فأت في بيت سلوية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية فنزلت (وهو شديد الحال) الماحلة المكابدة لأعدائه من محل فلان بفلان اذا كابد وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القشط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ويعضده أنه قرئ بفتح الميم على أنه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقوهم فساد الله أشد وموساه أحد (لهدعوة الحق) الدعاء الحق فانه

واتصبا بها الخ) أي اتصبا بكل منهما بكونه مفعولا له وانما وجب تقدير المضاف لانه شرط في نصب المفعول الذي

له ان يكون أفعالا لفاعل عامله (قوله أو يدل الرعد بنفسه) الوجه الذي ذكره ولا يجاز الخذف بان قسر مضاف هو السابقون وهذا مجاز في الكلمة وهو يسبح حتى يكون بمعنى يدل لان تسبيح الله مستلزم للدلالة على كماله في ذاته تعالى وصفاته فاستعمل التسبيح الذي هو المألوم في الدلالة التي هي اللازمة والوجه الثالث وهو الذي يدل عليه حديث ابن عباس اعجاز فيه أصلا بل يكون التسبيح على حقيقته ولا تقدير أيضا (قوله كقوهم فساد الله أشد وموساه أحد) الساعد مجاز عن القوة كان اليد مجاز عن القدرة والموسى عبارة عن شيء

الميم وفتح التاء (قوله فان التائب ليس على ظلمه) فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (قوله ومن منع ذلك خص الظالم الخ) تقييده من غير دليل او على الثاني لزم ان يكون الله تعالى غافرا للكفار ولا يطلق هذا الاسم عليه تعالى بالنسبة الى الكفار (قوله أى جلهما) فتكون مامصدرية أو ما تحمله فتكون ماموصولة أو موصوفة (قوله تعين ان تكون مامصدرية) اذ لو كانت موصولة أو موصوفة لزم خلو الجمله عن العائد الى ما اذا لا يمكن أن يقال التقدير وماتقيضه الارحام اذ الكلام على تقدير ان يكون الفعل لازما فلا يكون له مفعول (قوله فاهما لله أى لهما فاهما) فالاول على تقدير أن يكون الفعل متعديا والثاني على تقدير ان يكون لازما (قوله وهو عطف على من أو مستخف الخ) فعلى الاول يكون من مقدر على قوله وسارب بالنهار حتى يكون المتصف بالصفتين المذكورتين شخصين ولذا قال في الاحتمال الثاني على ان يكون من في معنى الاثنين وانما اعتبر ذلك لان الاستواء لا بد ان يكون بين اثنين (قوله نكن مثل من ياذن الخ)

فبهم المثلث) عقوبات أمثالهم من المكذبين فمالهم لم يعتبروا بها ولم يحوزوا لحول مثلها عليهم والمثلة بفتح التاء وضمها كالصدق والصدقوبة لانهما مثل المعاقب عليه ومنه امثال للخصاص وأمثلة الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلث بالتخفيف والمثلث باتباع الفاء العين والمثلث بالتخفيف بعد الاتباع والمثلث بفتح التاء على أنها جمع مثله كركبة وركبات (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) مع ظاههم أنفسهم ومحوه النصب على الحال والاعمال فيه المغفرة والتقييده دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغار المكفرة لمجتنب الكبار أو أول المغفرة بالستر والامهال (وان ربك لشديد العقاب) لا كفارا ولمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوز مالهنا أحد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتسلك كل أحد (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراح حاله ما أتى موسى وعيسى عليهم السلام (انما أنت منذر) مرسل للانذار كغيرك من الرسل وماعليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يفترح عليك (ولكل قوم هاد) نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم بهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب وأقادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدى الا من يشاء هادته بما ينزل عليك من الآيات ثم أرف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيه على أنه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) أى جلهما أو ما تحمله على أى حال هو من الاحوال الحاضرة والمترتبة (وماتقيض الارحام ومازاداد) وماتقصه ومازاداده في الجنة والمدة والعدد أقصى مدة الحمل أربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستان عند أبي حنيفة وروى أن الضحاك ولد لستين وهرم بن حيان لأربع سنين وأعلى عدده لاحدله وقيل نهاية ما عرف به أربع سنين واليه ذهب أبو حنيفة رضي الله عنه وقال الشافعي رحمه الله أخبرني شيخ باليمن أن امرأته ولدت بطوناً في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتها لازمين تعين أمان أن تكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على الجواز فانهم الله تعالى أو لهما فاهما (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر لا يجاوز ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيهات لأسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك وقرأ ابن كثير هادو والواق وماعنده الله بالحق بالتثنية في الوصل فاذا رقت وقب بالياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقيون يصلون بالتثنية ويقفون بغير ياء (عالم الغيب) الغائب عن الحس (والشهادة) الحاضرة (الكبير) العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء (المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته والذي كبر عن نفث المحلوقين وتعالى عنه (سواء منكم من أسر القول) في نفسه (ومن جهر به) لغيره (ومن هو مستخف بالليل) طالب للخفاء في مخنبا بالليل (وسارب) بارز (بالنهار) براه كل أحد من سرب سروما اذ ابرز وهو عطف على من أو مستخف على أن من في معنى الاثنين كقوله * نكن مثل من ياذن يصطحبان * كأنه قال سواء منكم اثنتان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررّة الكمال علمه وشموله (لن أسرأ وجه أو استخفى أو سرب) معقبات ملائكة تعقب في حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا وانهم يعقبون أقواله وأفعاله فيكتبونها أو اعتقب فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة ولأن المراد بالمعقبات جماعات وقرئ

نداء وقع اعتراض بين من وصلته أي نكن مثل رجلين يصطحبان (قوله والتاء للمبالغة ولأن المراد بالمعقبات) أراد ان المعقبات جمع معقبة

المساوية لها في حقيقة الجريمة واختصاصها بما يقتضى ذلك لا بد وأن يكون بمخصص ليس بحجم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض إرادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير (وسخر الشمس والقمر) ذللهما للمأرأة منهما كالحركة المستمرة على حد من الدرة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها (كل يجري لأجل مسمى) لمدة معينة يتم فيها أدوارها ولغاية مضرورية ينقطع دونها سيره وهي إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت (يدبر الأمر) أمر ملكوته من الإيجاد والإعدام والإحياء والمآنة وغير ذلك (يفصل الآيات) ينزلها ويبينها مفصلة أو يحدث الدلائل واحد بعد واحد (لعلكم يلقاها بكم توقنون) لكي تفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا أن من قدر على خلق هذه الأشياء وتدبيرها قدر على إعادة الأجزاء (وهو الذي مد الأرض) بسطها طولا وعرضها تثبت عليها الأقدام ويقطب عليها الحيوان (وجعل فيها راسي) جبلا ثوابت من رسالته التي أذنت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة أجبل أو للبالغ (وأنتهارا) ضمها إلى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث أن الجبال أسباب لتولدها (ومن كل الثمرات) متعلق بقوله (جعل فيها زوجين اثنين) أي وجعل فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين اثنين كالخلو والحامض والأسود والابيض والصغير والكبير (ينثى الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيا وقرأ حزة والكسائي وأبو بكر يثني بالتشديد (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) فيها فإن تكوونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرها وهما أسبابها (وفي الأرض قطع متجاورات) بعضها طيبة وبعضها سيئة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجهه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب المساوية من حيث انها متضامة متشاركة في السلب والاضاع (وجنات من أعناب وزرع ونخيل) وبساتين فيها أنواع الأشجار والزرع ونوحيد الزرع لانه مصدر في أصله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحض وزرع ونخيل بالرفع عطف على وجنات (صنوان) نخلات أصلها واحد (وغير صنوان) ومتفرقات مختلفات الأصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة بني تميم كقنوان في جمع قنو (تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل) في الثمر شكلا وقدرًا ورائحة وطعما وذلك أيضا ما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقي بالتذكير على تأويل ما ذكر وحزة والكسائي بفضل البياء ليطابق قوله يدبر الأمر (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم بالتفكير (وان تعجب) يا محمد من انكارهم البعث (فحجب قوهم) حقيق بأن تعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة أيسر شئ عليه والآيات المعبودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على إمكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لأنواع تصرفاته (أنذا كنت أبا أننا لفي خلق جديد) بدل من قوهم أو مفعوله والعامل في إذا محذوف دل عليه أننا لفي خلق جديد (أولئك الذين كفروا بربهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث (وأولئك الاغلال في أعناقهم) مقيدون بالضلال لا يرجح خلاصهم أو يغفلون يوم القيامة (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لا ينفكون عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار (ويستجولونك بالسبيته قبل الحسنه) بالعقوبة قبل العافية وذلك لانهم استجولوا ما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء (وقد خلعت من

أدعى هذا القول يمكن أن يكون ارتفاعها بمقتضى طبعها كما يقولون ولك أن تقول كونها مركبة من أجزاء لا تتجزأ لا يقتضى تساويها في الحقيقة والصفات اذ يجوز أن تكون الأجزاء المذكورة مختلفة الحقائق كما هو مذهب بعض المتكلمين وبعضها يقتضى الرفع وبعضها السفل والحق ان أمثال هذه الدلائل تفيد الظن بالنسبة إلى الناظرين وتنبه السكاملين المستعدين لحصول اليقين (قوله أو لغاية مضرورية إلخ) لا يخفى ان مجرد قوله تعالى اذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت لا يدل على انقطاع سيرها في ذلك الوقت بل لا بد له من دليل آخر (قوله تعالى ينثى الليل النهار) لم يقل يغشى النهار الليل وان كان النهار سترًا لليل لان التغشية وهي الستر أنسب بالليل (قوله وضير الفصل لتخصيص الخلود بالكفار) فيكون الخلود بمعنى الابد هنا وان كان بمعنى المكث الطويل في المواضع الاخر (قوله وقرئ الثلاث بالتخفيف إلخ) أي بفتح الميم وسكون التاء والمثلاث بضم الميم والتاء والمثلاث بضم الميم

بان شبه المبالغة في التراخي بظن الكذب باعتبار استلزام كل منهما لعدم قرب حصول المطلوب فاستعمل لفظ ظن الكذب في المبالغة في التراخي (قوله وظنوا انهم قد كذبوا عند قومهم الخ أي ظنوا ان القوم على انهم كاذبون) (قوله وانما لم يعينهم للدلالة الخ) يمكن أن يقال للدلالة على ان مدار الامر على مجرد الارادة والمشيئة لا على الاستحقاق (قوله وفيه بيان للشيثين) أي فيه بيان قوله تعالى من نشأ على الله فليس له ان يبدل ما وعد الله لنجاحهم هم غير المؤمنين فيكون المستثنى صفة لجمع الذكور (قوله اذ امن من امر ديني الخ) فيكون المراد من قوله تعالى وتفصيل كل شيء تفصيل الامور الدينية أي تبينها بوجه (سورة الرعد) (قوله والقرآن عطف على السورة أي وبني بالكتاب القرآن) (قوله ومعه اجر بالعطف على الكتاب) عطف العام على الخاص الخ فيه نظر لانه فسر الكتاب تفسيرين أحدهما السورة والاخر القرآن ولا يخفى ان القرآن كله ليس أعم من الاول بل أحدهما (١٤٥) كل والآخرة وكذا ليس بأعم من القرآن (قوله والجملة كالجملة

على الجملة الاولى) أي قوله والذي أنزل اليك الخ كالدليل على تلك آيات الكتاب لانه اذا كان حقا كان الآيات آيات السورة الكاملة لان من ادعى انه منزل عليه ادعى ذلك وانما قال كالجملة لانهما في رتبة واحدة فلا يصح ان يجعل أحدهما دليلا على الآخر اذ كونه آيات الكتاب وكونه منزلا من الرب متساويان بل لا يبعد أن يدعى العكس (قوله وتعرف الخبر وان كان الخ) دفع وهم وهو انه اذا كان المنزل مختصا بانصافه بالحق كان ماسوا غير حق لكن القياس ليس أمرا منزلا بل هو من تصرفات المجتهدين فزمن ان لا يكون القياس حقا بل اطلافا جاب

كذبهم فيما وعدهم وقرئ كذبوا بالنخفيف وبناء الفاعل أي وظنوا أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم ير والاثرا (جاءهم نصرنا فننجي من نشاء) التي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لا يشار اليهم فيه غيرهم وقرأ ابن عاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للفعل وقرئ فنجا (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) اذ انزل بهم وفيه بيان للشيثين (لقد كان في قصصهم) في قصص الانبياء وأهمهم أوفى قصة يوسف واخوته (عبرة لأولي الاباب) لذوى العقول المبصرة من شوائب الف والركون الى الحس (ما كان حديثا يفترى) ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين اذ امن من امر ديني الاوله سند من القرآن بوسط أو بغير وسط (وهدي) من الضلال (ورحة) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) يصدقونه * وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا أراءكم سورة يوسف فانه بما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة لا يحمده ساجدا

سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي ثلاث وأربعون آية *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(الم) قيل معناه أنا الله أعلم وأرى (تلك آيات الكتاب) يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة والقرآن (والذي أنزل اليك من ربك) هو القرآن كله ومعه اجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص أو أحدهما الصفتين على الاخرى أو الرفع بالابتداء وخبره (الحق) والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعرف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو أعم من المنزل صريحا أو ضمنا كالثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا خلائهم بالنظر والتأمل فيه (الله الذي رفع السموات) مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر (بغير عمد) أساطين جمع عمد كاهاب وأهب أو عمود كأديم وأدم وقرئ عمد كسرل (ترونها) صفة لعدم واستئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام

(١٩ - (يضاري) - ثالث) بان المراد بالمتزل ما هو منزل صريحا أو ضمنا والقياس مما أنزل من منزل صريحا وهما نظروها وان حصر الحق في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم اما أن يكون حصرا حقيقيا أو لا سبيل الى الاول اذ يلزم أن يكون كل ماسوى القرآن باطلا وليس كذلك ولا الى الثاني لان الحصر الاضافي اما أن يكون بالنسبة الى ما وراءه من الكتب السماوية وليس كذلك اذ يلزم بطلان ما وراءه واما أن يكون بالنسبة الى غيره وهو أمر مهم لا يفهمه الا بالاضافة الى أي شيء والجواب أن يقال المراد الذي أنزل اليك من ربك هو الحق البالغ الى نهاية السكال في الحقيقة والصدق وليس سائر الكتب كذلك فان حقيقة القرآن تعلم من نفسه لانه معجز بخلاف سائر الكتب فهذه اسباب الحصر المستفاد من قوله والذي أنزل اليك من ربك هو الحق لا من يدعيه (قوله فان ارتفاعها على سائر الاجسام الخ) هذا بناء على ما ثبت في علم الكلام من أن الاجسام مركبة من أجزاء لا تتجزأ الا من الهوى والصوره كما قاله الفلاسفة

الشيء استغناء الخ) أى انما لم يتعرض الى نفي استماع النبي صلى الله عليه وسلم القصة المذكورة من أحد لأنه معلوم ذلك ولكأن تقول ان عدم كونه صلى الله عليه وسلم لم يكن معهم في الوقت المذكور وهو وقت اجتماعهم الامر ومكرهم في غاية الظهور وأظهر من عدم الاستماع فهو أحق بعدم الذكر فالاولى أن يقال ان الحالة المذكورة وهو اجتماعهم الامر المذكور لا يطلع عليه غيرهم اذا كانوا في صدد اخفائه عن غيرهم فلا يطلع عليه أحد فلا حاجة الى التعرض لنفي استماع النبي صلى الله عليه وسلم من غيره فتأمل (قوله وقيل هو حال من الياء) أى ياء المتكلم الذى يضاف اليه سبيل ولعله باعتبارانه مفعول مصدر مقدر أى سبيل سلوك (قوله وأعلى بصيرة لانه حال منه) أى أنا أنأنا كيد للضمير المستتر في على بصيرة لانه إلى الجار والمجرور وحال من ضمير أدعو لان تقديره أدعو كائن على بصيرة فيكون فاعل الظرف ضمير المتكلم المستقر فيكون أنا أنأنا كيدا له أو مبتدأ خبره على بصيرة

اليك) خبر ان له (وما كنت لديهم اذ أجعوا أمرهم وهم يكررون) كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحى لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عز موا على ما هو به من ان يجعوا وفى غيبة الجب وهم يكررون به وبأبيه ليس له معهم ومن المعلوم الذى لا يخفى على مكذبك انك ما قبلت أحدا سمع ذلك فتعصته منه وانما حذف هذا الشيء استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا (وما أكثر الناس ولو حرصت) على إيمانهم وبالت في اظهار الآيات عليهم (بمؤمنين) لعنادهم وتصميمهم على الكفر (وما أسألم عليه) على الانباء أو القرآن (من أجر) من جعل كيفعله جملة الاخبار (ان هو الاذكر) عظة من الله تعالى (للعالمين) عامة (وكأين من آية) وكمن آية والمعنى وكأى عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكآل قدرته وتوحيده (في السموات والارض يرون عليها) على الآيات ويشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يرون فيكون لها الضمير في عليها بالنصب على ويطنن الارض وقرئ والارض يشون عليها أى يترددون فيها يرون آثار الامم الهالكة (وما يؤمن أن كثرهم بالله) في اقرارهم بوجوده وخالفته (الاهم مشركون) بعبادة غيره أو بتخاذل الاخبار أربابا ونسبة التنبى اليه تعالى أو القول بالنور والظلمة أو النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركى مكة وقيل في المنافقين وقيل في أهل الكتاب (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تفشاهم وتشمهم (أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون) باتيانها غير مستعدين لها (قل هذه سبيلي) يعنى الدعوة الى التوحيد والاعداد للعدا ولذلك فسر السبيل بقوله (أدعوا الى الله) وقيل هو حال من الياء (على بصيرة) بيان وصحة غير عمية (أنا) تأ كيد للمستتر في ادعوا أو على بصيرة لانه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة (ومن اتبعني) عطف عليه (وسبحان الله وما أنا من المشركين) وانزهه تنزيها من الشركاء (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لازلنا نزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء (بروح اليهم) كما يوحى اليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى في كل القرآن وافقه جزة والكسائى في سورة الانبياء (من أهل القرى) لان أهلها علم واحل من أهل البدو (أفلم يسروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول والآيات فيحذروا وتكذبك أو من المشغوفين بالدنيا المتهاكئين عليها فيقلعوا عن حبها (ولدار الآخرة) ولدار الحال والألسنة الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك والمعاصى (أفلا يعقلون) يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأنا دفع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء جلا على قوله قل هذه سبيلي أى قل لهم أفلا تعقلون (حتى اذا استأس الرسل) غاية محذوف دل عليه الكلام أى لا يفرهم تبادى أيامهم فان من قبلهم امهلو حتى أيس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا وعن إيمانهم لانهم اكم في الكفر مترفعين متادين فيه من غير وازع (وظنوا أنهم قد كذبوا) أى كذبهم أنفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون أو كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم أى وطن الرسل اليهم أن الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل أى وظنوا أن الرسل قد كذبوا وأخلفوا فها وعدهم من النصر وخطا الامر عليهم وماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الرسل ظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد أراد بالظن ما يهيجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد أى وطن الرسل أن القوم قد

و يسأله المغفرة (قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم) أخره الى السحر وأولى صلاة الليل أو الى ليلة الجمعة يخرج يا وقت الاجابة أو الى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم أنه عفا عنهم فان عفو المظالم شرط المغفرة و يؤيده ما روى أنه استقبل القبله قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواليقهم بعدك على النبوة وهوان صح فدليل على نبوتهم وأن ماصدر عنهم كان قبل استنبأهم (فأما دخلا على يوسف) روى أنه وجه اليه وراجل وأموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى (أوى اليه أبو به) ضم اليه أباه وخاتنه واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزل العم منزلة الاب في قوله واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق أولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعد أمه والزابة تدعى أما (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين) من القحط وأصناف المسكاره والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاكمل كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم (ورفع أبو به على العرش وخروا له سجدا) تحية وتكرمه فان السجود كان عندهم يحرقى بحرها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله تعالى والوالا لا بو به واخوته والرفع مؤخر عن الخروا وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه طما (وقال يا بت هذا تاويل روى من قبل) التي رأيتها أيام الصبا (قد جعلها ربي حقا) صدقا (وقد أحسن في إذ أخرجنى من السجن) ولم يذ كراجل لتلايكون تزييا عليهم (وجاء بك من البدو) من البادية لانهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو (من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي) أقديتنا وحش من نزع الرأض الدابة اذ انحسها وحلها على الجرى (ان ربي لطيف لما يشاء) لطيف التدبير له ان مامن صعب الاوتنفذ فيه مشيئته ويسهل دونها (انه هو العليم) بوجوه المصالح والتدابير (الحكيم) الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة روى ان يوسف طاف بابيه عليهم الصلاة والسلام في خزائنه فلما أدخله خزانة القراطيس قال يابني ما أعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراجل قال أمرني جبريل عليه السلام قال أو ما تسأله قال أنت أبسط مني اليه فأسأله فقال جبريل الله أمرني بذلك اقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلا خفتي (رب قد آتيتني من الملك) بعض الملك وهو ملك مصر (وعلمتني من تاويل الاحاديث) الكتب أو الرؤيا ومن أيضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التاويل (فاطر السموات والارض) مبدعها واتصاه على انصفة المنادى أو منادى برأسه (أنت ولي) ناصرى ومتمولى أمرى (في الدنيا والآخرة) أو الذي يتولاني بالنعمة فيهما (توفى مسلما) اقبضني (وألقني بالصالحين) من آبائي أو بعامة الصالحين في الزينة والكرامة روى أن يعقوب عليه السلام أقام معه أربعين سنة ثم توفى وأوصى أن يدفن بالشام الى جنب أبيه فدفن به ودفنه ثمة ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تأتت نفسه الى الملك الخلد فتعني الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر في مدفنه حتى هوى بالقتال فأرأ ان يجعلاه في صندوق من مرمر ويدفنه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعافه ثم نقله موسى عليه الصلاة والسلام الى مدفن آباءه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشاوو وجدي وشمعون ورحمة امرأة أيوب عليه السلام (ذلك) اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدا (من أبناء الغيب نوحيه

(قوله على انه صفة المنادى)
والمنع على هذا يكون
يا الله فاطر السموات
والارض

صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه أختص عرفا بما يستحق به ثواب من الله تعالى (قال
 هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) أى هل علمتم فيه فتيتم عنه وفعلهم باخيه أفراده عن يوسف
 وإذلاله حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم إلا بحجز وذلة (إذا تم جاهلون) فيه ذلك أفدتم عليه
 أو عاقبته وانما قال ذلك تنصيحاً لهم وتحريضاً على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكهم
 لالعانة ونثر ديار وقيل أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكر له ما هو فيه من الحزن على
 فقد يوسف وأخيه فقال لهم ذلك وانما جعلهم لان فعلهم كان فعل الجهال أولاهم كانوا حينئذ صديقا
 طياشين (قالوا أنك لأنت يوسف) استفهام تقرير ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه وقرأ
 ابن كثير على الأصحاب قيل عرفوه بروائه وشماله حين كلمهم به وقيل تبسم فعر فثناياه وقيل رفع
 الحاج عن رأسه فقرأ أو علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها (قال أيوسف
 وهذا أخى) من أبى وأمى ذكره ثم رى بالنفس به وتغخا الشأنه وادخاله في قوله (قد من الله
 علينا) أى بالسلامة والكرامة (انه من يتق) أى يتق الله (ويصبر) على البليات أو على
 الطاعات وعن المعاصى (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على
 أن المحسن من جمع بين التقوى والصبر (قالوا نأته لقد أشرك الله علينا) اختارك علينا بحسن
 الصورة وكال السيرة (وان كنا خاطئين) والحال ان شأنا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك (قال
 لا تريب عليكم) لا تأنيب عليكم تفصيل من التريب وهو الشرح الذى يغشى الكرش لازالة
 كالتجليد فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب ماء الوجه (اليوم) متعلق بالتريب
 أو بالمقدار لاجار الواقع خبرا لا تريب والمعنى لأثر بكم اليوم الذى هو مظنته فاظنكم بسائر الايام
 أو بقوله (ينفر الله لكم) لانه صفح عن جر يمتهم حينئذ واعترفوا بها (وهو أرحم الراحمين)
 فانه ينفر الصغار والكبار و يتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لم اعرفوه أو أرسلوا
 اليه وقالوا انك تدعوننا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منافيك فقال ان
 أهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد اربع عشر ين درهم ما بلغ
 ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم اخوتى وأنى من حفدة ابراهيم عليه السلام
 (اذهبوا بقميصي هذا) القميص الذى كان عليه وقيل القميص المتوارث الذى كان في التعميد
 (فالقوه على وجه أبى بأت بصيرا) أى يرجع بصيرا أى ذا بصير (وأتوني) أتم وأنى (بأهلكم أجمعين)
 بنسائكم وذراريكم ومواليكم (ولما فصلت العير) من مصر وخرجت من عمراتها (قال أبوهم)
 لمن حضره (انى لأجد رج يوسف) أوجده الله رج ماعبق بقميصه من ريحه حين أقبل به اليه
 يهودا من ثمانين فرسخا (لولا أن تفندون) تنسبون الى الفندوهو نقصان عقل يحدث من هرم
 ولذلك لا يقل عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا لاخذوف تقديره اصدقتنى وأولقت
 انه قريب (قالوا) أى الحاضرون (تأله انك لنى ضلالك القديم) لنى ذهابك عن الصواب قدما
 بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع لقائه (فلما أن جاء البشير) يهودا روى أنه
 قال كما أخطته بحمل قميصه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه (ألقاه على وجهه) طرح
 البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام أو يعقوب نفسه (فارتد بصيرا) عاد بصيرا لما
 انتعش فيه من القوة (قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لاتعلمون) من حياة يوسف عليه
 السلام وانزال الفرج وقيل انى أعلم كلام مبتدأ والمقول لا ثيا سوا من روح الله أو انى لا جد ربح
 يوسف (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه

(قوله فاستعير للتقريع
 الذى يمزق العرض) أى
 التريب الذى هو فى الاصل
 ازالة التريب استعمل فى
 تمزيق العرض واذهاب
 ماء الوجه الذى هو عبارة
 عن زوال الخيرية والوجهة
 (قوله لما انتعش فيه من
 القوة) هذا ليس كما ينبى
 لانه لم تعد قوة البصر اذا
 ذهبت بالكلية بسبب قوة
 البدن الاولى أن يقال ان
 هذا كان مجزأة ليعقوب
 أول يوسف

القصة (والعبراني أقبلنا فيها) وأصحاب العبراني توجهنافهم وكنامعهم (وإنا الصادقون) تبا كيد في محل القسم (قال بل سوات) أي فلما رجعو إلى أبيهم وقالوا له ما قال لهم أخوهم قال بل سوات أي زينت وسهات (لكم أنفسكم أمرا) أردتموه فقد رتموه وإلنا أدري الملك أن السارق يؤخذ بسرقة (فصبر جيل) أي فامصرى صبر جيل أو فصبر جيل أجل (عسى الله أن ياتيني بهم جميعا) بيوسف وبنيامين وأخيما الذي توقف بمصر (أنه هو العليم) بحالي وحالمه (الحكيم) في تدبيرهما (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لمصادف منهم (وقال يأسفا على يوسف) أي يأسفا لفعال فهذا أو أنك والاسف أشد الحزن والحسرة والاف بدل من ياء المتكلم وانما يأسف على يوسف دون أخويه والحادث رزؤهم لالان رزؤه كان قاعدة المصبات وكان غضا أخذها جميعا مع قلبه ولأنه كان وانقا بجياتهمادون حياته وفي الحديث لم تقط أمة من الامم ان الله وانا ليعرجعون عند المصيبة الامة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى يعقوب عليه الصلاة والسلام حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وقال يأسفا (وابيض عيناه من الحزن) اكثره بكائه من الحزن كأن العبرة محقت سوادهما وقيل ضعف بصره وقيل عيى وقرى من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع واهل أمثال ذلك لا تدخل تحت التكاليف فانه قل من ملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا لعليكم يا ابراهيم لحزن ونون (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على أولاده عك له في قلبه لا يظهره فعمل معنى مفصول كقوله تعالى وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شد على ملته أو بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه وأصله كظم البعير جرحه اذا ردها في جوفه (قالوا والله تفتؤن ذكر يوسف) أي لا نفتأ ولا تزال تذكره فتجعاعليه غنخ لا كما في قوله * فقلت بين الله أبرح قاعدا * لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي (حتى تكون حرضا) مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي أذابه هم وأمرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف وقد قرئ به وبضمين كجنب (أو تكون من الهالكين) من الميتين (قال انما أشكوبني وحزني) همى الذي لا أقدر الصبر عليه من البث بمعنى النثر (الى الله) لالى أحد منكم ومن غيركم يغلو في وشكايتي (وأعلم من الله) من صنعته ورحته فانه لا يخيب داعيه ولا يدع اللتجى اليه أو من الله بنوع من الالهام (مالا تعلمون) من حياة يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى يحمله أخوته سيحدا (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) فتعر فوامهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس (ولان يا سوا من روح الله) ولا تنفطاوا من فرجه وتنفسه وقرئ عن روح الله أى من رحته التي يحيي بها العباد (انه لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون) بالانه وصفاته فان العارف المؤمن لا ينفط من رحته في شيء من الاحوال (فلما دخلوا عليه قالوا يا أبا العزير) بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية (مسنوا وأهلنا الضر) شدة الجوع (وجشنا ببضاعة مزجاة) رديئة وقليلة تردون دفع رغبة عنهم أن رجيتهم اذا دفعته ومنه ترجية الزمان قيل كانت دراهم زبوا وقيل صوفا وسمنا وقيل صنو ورواحية الخضراء وقيل الأقط وسويق المقل (فاوف لنا الكيل) قائم لنا الكيل (وتصدق علينا) بردأخينا أو بالمساحة وقبول المراجعة أو بالزيادة على ما ساوينا واختلف في أن حمة الصدقة نعم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو تختص بنينا صلى الله عليه وسلم (ان الله يجزى المتصدقين) حسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر هذه

(قوله علامة الاثبات) هو اللام والنون قال صاحب الكشف لو كان اثباتا لم يكن بدمن اللام والنون (قوله همى الخ) هو تفسير للبث قال العلامة النيسابورى قال العلماء اذا أسرا الانسان حزنه كان هما فاذالم يقدر على اسراره فدكره لغيره كان بشا فغنى الآية لا أذ كرا الحزن الشديد ولا الحزن القليل الامع الله تمنحاوليه ٧

كل العلماء عليم وهو مخصوص (قالوا ان يسرق) بنيامين (فقد سرق أخ له من قبل) يعنون يوسف قيل ورثت عمته من أبيها منطقة إبراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحنه فلما شب أراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم أظهرت ضياعها فتنفحص عنها فوجدت عجز ومه عليه فصارت أحق به في حكمهم وقيل كان لاني أمه صنف فسرقه وكسره وأذاه في الجيف وقيل كان في البيت عنقا أو دجاجة فأعطها السائل وقيل دخل كنيسة وأخذ تمثالا لصغيرا من الذهب (فاسرها يوسف في نفسه ولم يسهها لهم) أكنهوا لم يظهرها لهم والضمير للإجابة أو المائلة أونسة السرقة اليه وقيل انها كناية بشرطة التفسير بفسرها قوله (قال أتم شرمكانا) فانه بدل من أسرها والمعنى قال في نفسه أتم شرمكانا أي منزلة في السرقة لسرقتكم أخاكم أو في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنبها باعتبار الكلمة أو الجلالة وفيه نظراذ المفسر بالجلالة لا يكون الا ضمير الشأن (والله أعلم بما تصفون) وهو يعلم أن الامر ليس كما تصفون (قالوا أيها العزيز ان زنا له أباشيخا كبيرا) أي في السن أو القدر ذكر وال حاله استعطف اقله عليه (نخذأ حدنا مكانه) بدله فان أباه شكلان على أخيه الهالك مستأنس به (اناراك من المحسنين) الينا فاقم احسانك وأمن المتعدين بالاحسان فلا تغير عندك (قال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) فان أخذ غيره ظلم على فتواكم فلو أخذنا أحدكم مكانه (انا اذا لظالمون) في مذنبكم هكذا وان مراده ان الله أذن في أخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو أخذت غيره كنت ظالما (فلما استبأ سوامنه) يشسوامن يوسف واجابته اياهم وزيادة السنين والتاء للباقة (خلصوا) انفردوا واعتزلوا (نجيا) متناجين وانما وحده لانه مصدر أو برزته كما قيل هم صديق وجعه أنجي كندی وأندية (قال كبيرهم) في السن وهو رز بيل أو في الرأي وهو شمعون وقيل هودا (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثاق من الله) عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثاقا لانه باذن منه وتأكيد من جهته (ومن قبل) ومن قبل هذا (ما فرطتم في يوسف) قصرت في شأنه وما من يده ويجوز أن تكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا أو لأأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف أو على اسم ان وخبره في يوسف أو من قبل أو الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا أو صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وأن تكون موصولة أي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الجناية وعمله ما تقدم (فلن أبرح الارض) فلن أفارق أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) في الرجوع (أو يحكم الله لي) أو يقضي لي بالخروج منها أو بخلاص أخي منهم أو بالمقاتلة معهم لتخليصه وروى انهم كملوا العزيز في اطلاقه فقال رز بيل أي الملك والله لتتركنا ولا يصح من صيحة تضع منها الحوامل ووقت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لابنه قم الى جنبه فسه وكان بنو يعقوب عليه السلام اذا غضب أحدهم فسه الآخذ ذهب غضبه فقال رز بيل من هذا ان في هذا البلد ليزرا من بنو يعقوب (وهو خير الحاكمين) لان حكمه لا يكون الا بالحق (ارجعوا الى أيكم فقولوا يا أبا نان ابنك سرق) على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرئ سرق أي نسب الى السرقة (وما شهدنا) عليه (الاجماع لنا) بان رأينا أن الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب) لباطن الحال (حافظين) فلان دري انه سرق أو سرق ودس الصواع في رحله أو وما كنا للعواقب عاين فلم ندر حين أعطيناك الموثق انه يسرق أو انك تصاب به كما أصبت بيوسف (واسأل القرية التي كنا فيها) يعنون مصر أو قرية بقرها لحقهم المنادى فيها والمعنى أرسل الى أهلها واسألهم عن

(قوله والضمير للإجابة الخ) أي أخفى جوابهم في نفسه أو أخفى حقيقة مقالهم أو نسبة السرقة اليه ولم يبين ان تلك السرقة كيف وقعت وان ليس فيهما يوجب العار والذم (قوله وخبره في يوسف أو من قبل) فاذا كان الخبر في يوسف كان المعنى ان تفريطكم كائن في يوسف من قبل واذا كان الخبر من قبل كان المعنى ان تفريطكم في يوسف كائن من قبل (قوله لان قبل اذا كان خبرا أو صلة الخ) اما ان يلتزم هذا النظر على تقدير ان يكون من قبل خبر ان او يجب بيان الفرق بينه وبين ما اذا كان المبتدأ وتوضيح ما ذكر ان الخبر والصلة انما يهتم بشأنه فاستكره ان يكونا قاصين (قوله وعمله) أي محل ما فرطتم في يوسف على هذا التقدير هو عمله على تقدير كون ما مصدرية أي عملها من الاعراب واحد

(وانه لئو علم لما علمناه) بالوحى ونصب الحجاج ولذلك قال وما أغنى عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره
(واكن أكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وأنه لا يغنى عنه الحذر (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه
أخاه) ضم اليه بنيامين على الطعام أوفى المنزل روى أنه أضافهم فجالسهم منى منى فبقى بنيامين وحيدا
فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لجالس معى فجالسه معه على ما تدعى ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا
وهذا الاثنى فيكون معى فبات عند وقال له أحب أن أكون أباك بدل أخيك الهالك قال من بعد أخا
مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه (فلا انى أنا أخوك ولا تبكتس)
فلا تحزن افتعال من اليوس (بما كانوا يعملون) فى حقنا فيما مضى (فلماجهم زهم مجهاهم جعل
السقاية) المشربة (فى رحل أخيه) قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقى الدواب
بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرى وجعل على حذوف جواب فلما تقدروا مهاهم
حتى انطلقوا (ثم أن ذن) نادى مئاد (أيتها العير انكم لسارقون) لعلمه ليقله بأمر يوسف عليه
الصلاة والسلام وكان تعبى السقاية والتداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف
من أبيه أو انتم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التى عليها الاحمال لانهما تعبراى تتردد فقيل
لاصحابها كقوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبى وقيل جمع عير وأصله فعل كسفف فعل به
ما فعل بيض تجوز به لقافة الجير ثم استعير لكل قافلة (قالوا فلبوا عليهم ماذا تفقدون) أى شئ ضاع
منكم والنفقة غيبة الشئ عن الخس بحيث لا يعرف مكانه وفرى تفقدون من أفقده اذا وجدته فقيدا
(قالوا نفقد صواع الملك) وقرى صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواع من الصياغة
(وان جاء به حل بعير) من الطعام جعله (وأنا به زعيم) كقيل أؤذبه الى من رده وفيه دليل على
جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل (قالوا لانه) قسم فيه معنى التجب والتاء بدل من الباء
مختصة باسم الله تعالى (لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم
على براءه فانفسهم لماعر فوامنهم فى كرى مجيهم ومداخلتهم لملك ما يدل على فرط اناتهم كرد
البضاعة التى جعلت فى رحالهم وكم الدواب للثلاث تناول زرا وطعاما لاحد (قالوا فاجزاه) فجا
جزاه السارق أو السرقة أو الصواع على حذوف المضاف (ان كنتم كاذبين) فى ادعاء البراءة (قالوا
جزاؤهم وجد فى رحله فهو جزاؤهم) أى جزاء سرقته أخذ من وجد فى رحله واسترقاه هكذا كان
شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزاؤهم تقر برالحكم والزامله أو خبر من والفاء
لتضمنها معنى الشرط أو جواب طاعلى أنها شرطية والجملة كما هى خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها
مقام الضمير كأنه قيل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو (كذلك تجزى الظالمين) بالسرقة (فبدأ
باوعيتهم) فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر (قبل وعاء أخيه) بنيامين نفيا للثمة
(ثم استخرجها) أى السقاية أو الصواع لانه يذكر ويؤث (من وعاء أخيه) وقرى بضم الواو
وبقلبها همزة (كذلك) مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) بأن علمناه اياه وأوحينا به اليه
(ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك) ملك مصر لان دينه الضرب وتفرع يمين ضعف ما أخذ دون
الاسترقاق وهو بيان للكيد (الآن يشاء الله) أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من أعم
الاحوال ويجوز أن يكون منقطعا أى لكن أخذه بمشيتة الله تعالى واذنه (نرفع درجات من نشاء)
بالعلم كما رفعنا درجته (وفوق كل ذى علم عليم) أرفع درجة منه واحتج به من زعم أنه تعالى عالم
بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو أعلم منه والجواب أن المراد كل ذى علم من الخلق لان الكلام
فيهم ولان العليم هو الله سبحانه وتعالى ومعناه الذى له العلم البالغ لغته ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق

الغناء للعطف على مقدر
وتقدير الكلام وعليه
ليتوكل المتوكلون (قوله
لعلمه ليقله بأمر يوسف)
يعنى نسبة السرقة اليهم لما
كان كذبا لا يناسب ان
يكون بأمر يوسف واما قوله
أو كان فيه انه لا يصح نسبة
السرقة الى الغير الآن
يقال المراد ان فيكم سارقا
واعلم ان الوجه الاقل لا
يرفع الاشكال مطلقا لان
جعل السقاية فى رحل أخيه
بالقصد المذكور وهوان
ينسب السرقة اليه لا
يناسب يوسف فلا بد ان
يكون برضا بنيامين فالوجه
الوجيه هو الثانى (قوله
مثل ذلك الكيد) ليس
الغرض منه التشبيه بل
للقصودنا كدنا ليوسف
ذلك الكيد المخصوص
(قوله واحتج به من زعم
انه تعالى عالم بذاته) يعنى
من زعم ان علمه عين ذاته
كما يقوله الفلاسفة لازائد
عليه كما يقول أهل السنة
استدل بما ذكر (قوله
ولان العليم) أى المراد ان
فوق كل ذى علم غير بالغ
العلم عليهم كامل هو الله تعالى
فيكون كل ذى علم عاما
مخصوصا يخرج عنه الخلق
أى كل ذى علم مخلوق كما ان
فوق كل العلماء عالم عام
مخصوص

(الح) الغرض من هذا الكلام اني لا أنتمك عليه انكم قلتم في يوسف ما تقولون الآن ووقع ما وقع (قوله هذا اذا كانت استفهامية (الح) يفهم منه انها اذا كانت استفهامية لا يجوز الاحتمال الثاني وسببه انه يلزم منه عطف الاخبار على الانشاء الذي هو الاستفهام وفيه ان الاستفهام المذكور لا انكار فهو في المعنى خبر (قوله جواب القسم) لا يخفى ان قوله لتأتني ليس بعينه جواب القسم لكن يستفاد منه الحلف اذ المعنى حتى تقولوا والله لتأتني به (قوله أقسمت بالله الافعال (الح) أراد ان مجموع الكلام المذكور ما ذكر فان العلامة الطيبي روى عن المصنف أى صاحب الكشف انه قال قولهم أقسمت بالله لما فعلت اثبات في الظاهر وليس بانبات لانه نفي وقسم وليس بقسم لانه في معنى الطلب وظاهر لما الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثناء وما بعده فعل وليس بفعل لانه بمعنى الاسم فالكلام كله اذن ليس على ظاهره ولذلك أغفل على سببويه حتى سأل عنه الخليل (قوله الهامة) كل ذى سم قائل

من الكيل ونكتل ما محتاج اليه وقرأ حنزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ أى يكتل لنفسه فينضم اكتباله الى اكتبالنا (واناله لحافظون) من أن يناله مكروه (قال هل أنتمك عليه الا كما أنتمك على أخيه من قبل) وقد قلتم في يوسف واباله لحافظون (فأله خبر حفظا) فأتوا كل عليه وأفوض أمرى اليه وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراءة حنزة والكسائي وحفظه بجملة الحال كقوله لله دره فارسا وقرئ خبر حافظ وخبر الحافظين (وهو أرحم الراحمين) فارجوا أن يرحمني يحفظه ولا يجمع على مصيبتين (ولما فتحو أمتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل (قالوا يا أبا مانيبي) ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا وأحسن مثوانا وباع منا وردها علينا متاعنا أولا نطلب وراء ذلك احسانا أولا نبني في القول ولا نزيد فيما حكيالك من احسانه وقرئ ما تبني على الخطاب أى أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان أو من الدليل على صدقنا (هذه بضاعتنا ردت اليها) استئناف موضح لقوله مانيبي (وغير أهلكنا) معطوف على محذوف أى ردت اليها فاستظهر بها وغير أهلكنا بالرجوع الى الملك (ونحفظ أغانا) عن الخواوف في ذهابنا وايماننا (وزداد كيل بعير) وسى بعير باستصحاب أحنينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل أن تكون اجلى معطوفة على ما نبني أى لا نبني فيما نقول وغير أهلكنا ونحفظ أغانا (ذلك كيل يسير) أى مكيل قليل لا يكفيننا استقلا وما كيل لهم فآرادوا أن يضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا اليه ما يكال لآخيههم ويجوز أن تكون الإشارة الى كيل بعير أى ذلك شئ قليل لا يضاعفونه بالرجوع الى الملك ولا يتعاضده وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان كل بعير شئ يسير لا يحاطر لمثله بالولد (قال بن أرسله معكم) اذ رأيت منكم ما رأيت (حتى توثون موقمان الله) حتى تعطوني ما توثون به من عند الله أى عهدهم مؤكدا بذكر الله (لتأتني به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلقوا بالله لتأتني به (الآن يحاط بكم) الآن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك والأول أن تهلكوا جميعا وهواستثناء مفرغ من أهم الاحوال والتقدير لتأتني به على كل حال الاحال الاحاطة بكم أو من أهم العال على ان قوله لتأتني به في تأويل النفي أى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم أقسمت بالله الافعال أى ما أطلب الافعال (فاما أنوه موقتهم) عهدهم (قال الله على ما نقول) من طلب الموثق وايتانه (وكيل) رقيب مطلع (وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لانهم كانوا ذوى جلال وأبهة مشتهرين في مصر بالقرية والكرامة عند الملك خاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانونا ولعلهم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وأكان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عودته اللهم اى أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة (وما أغنى عنكم من الله من شئ) بمقاضى عليكم بما أشترت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر (ان الحكم الا لله) يصيبكم لمحالة ان قضى عليكم سوا ولا ينفذكم ذلك (عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلاة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى من أبواب متفرقة في البلد (ما كان بغنى عنهم) رأى يعقوب واتباعهم (من الله من شئ) مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا وأخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب (الاحاجة في نفس يعقوب) استثناء منقطع أى ولكن حاجة في نفسه يعنى شفقتهم وحرارته من أن يعانوا (قضاها) أظهرها ووصى بها

أسمع رؤياي منك خشكها ونعت له البقرات والسنايل وأما كنها على مارأها فأجلسه على السرير وفوض إليه أمره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عند راء وولده منها أفرانيم وميشا (قال اجعلني على خزائن الأرض) ولبي أمرها والأرض أرض مصر (ان حفيظ) لها من الاستحقاق (عليه) بوجوه التصرف فيه واهله عليه السلام لما رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة أترماتهم فواتمه ونجل عوانده وفيه دليل على جواز طلب التولية واطهاره مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم أنه لا سبيل الى إقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك أسلم على يده (وكذلك مكنا يوسف في الأرض) في أرض مصر (يتبوأ منها حيث يشاء) ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون (نصيب برحمتنا من نشاء) في الدنيا والآخرة (ولانصنع أجراء المحسنين) بل نوفي أجورهم عاجلا وājلا (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يبتغون) الشريك والفواحش لعظمه ودوامه (وجاء اخوة يوسف) روى أنه لما استوزره الملك أقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنوات المجيدة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها أولا بالدرهم والانداني حتى لم يبق معهم شيء منها ثم باع الخي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برعايقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي رأيك فاعتقهم ورد عليهم أموالهم وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للبيرة (فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه أطول العهد ومقارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم أنه هلك وبعد حله التي رأوه عليها من حاله حين فارقه وقلة ذمهم في حلاله من التيب والاستعظام (ولما جهزهم بمجهازهم) أصلهم بعدتهم وأوقر ركايتهم بما جاؤا لاجله والجهاز ما يعد من الامتعة للثقلة كمدد السفر وما يحمل من بلدة الى أخرى وما يزف به المرأة الى زوجها وقرى بمجهازهم بالسكسر (قال اتتوني باخ لك من أبيكم) روى انهم لما دخلوا عليه قال من أنتم وما أمركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله اعما نحن بنو أب واحد وشيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فسكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الحادي عشر قالوا عندنا يئنا يسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا احدث ههنا فيشهد لنا قال فدعوا بهم عند رهيته واتتوني بأخيكم من أبيكم حتى أصدقكم فافتروا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطى لكل نفر حملا فسأله حملا زائد الاخ لم من أبيهم فاعطاهم وشرط عليهم أن يأتوه به ليعل صدقهم (الأترون) أي أوف الكيل) اتمه (وأنا خير المنزلين) الضيف والمضيفين لهم وكان أحسن انزلهم وضيافتهم (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) أي ولا تقربوني ولاندخلوا ديارى وهو ما نهى أوتني معطوف على الجزاء (قالوا استرأد عنه أباه) سنجتهد في طلبه من أبيته (وانا فاعلون) ذلك لاتواني فيه (وقال افتيته) لغما به السكاكين جمع فتى وقرأ آجرة والسكاسى وحفص لفتيانه على انه جمع الكثرة ليوافق قوله (اجعلوا بضاعتهم في رحا طم) فاه وكل بكل رحل واحد ايعى فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت تعالا وأدما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفا من أن ياخذ من الطعام منهم وخوف من ان لا يكون عندنا بيه ما يرجعون به (العلمهم يعرفونها) العلمهم يعرفون حتى ردها اولسكى يعرفوها (اذا اقلبوا) انصرفوا ورجعوا (الى أهلهم) وفتحوا أو عييتهم (العلمهم يرجعون) اهل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل) حكمه بعهده هذا ان لم يذهب ببنيامين (فارسل معنا أخانا نكتل) نرفع المانع

(قوله لعلهم يعرفون حق ردها الخ) انما قدر في الاول دون الثاني لانهم يعرفون بضاعتهم البتة فلا يناسبه لعل التي تفيد الاحتمال

بهمدان أول البقرات السماء والسنبلات الخضر بسنين مخضبة والجفاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع الجفاف السماء بكل ما جمع في السنين المخضبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحى أو بان انتهاء الجذب بالخصب أو بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم (وقال الملك اتوفى به) بعد ما جاءه الرسول بالتعبير (فلما جاءه الرسول) ليخرجه (قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) انما أتاني في الخروج وقدم سؤال النسوة وخض حالهن لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظاهرا فلا يقدر الخاسدان أن يتوسل به الى تقييح أمره وفيه دليل على أنه يبنى أن يجتهد في نفي التهم ويتقن مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبت في السجن ما لبث لأسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفنن عن حالهن تهيجه له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لاسيدته مع ما صنعت به كرما ومرعاة للادب بقرئ النسوة بضم النون (ان ربى بكيدهن عليم) حين قلن لى أطع مولاناك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى أنه برىء مما قذف به والوعيد لمن على كيدهن (قال ما خطبك) قال الملك لمن ما شئتكن والخطب امرى بحق أن يخاطب فيه صاحبه (اذ راودن يوسف عن نفسه قلن حاش لله) تنزيهه وتجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق) ثبت واستقر من حصص البعير اذا أتى مبارك ليبلغه قال

فحصص في صم الصفات فثانته * وناء بسلمى نواؤهم صمما

أظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول (أنار اودنه عن نفسه وأنه لمن الصادقين) في قوله هي راودتنى عن نفسي (ذلك ليعلم) قاله يوسف لما عاد اليه الرسول وأخبره بكلامهن أى ذلك التثبت ليعلم العزيز (أنى لم أخنه بالغيب) بظهر الغيب وهو حال من الفاعل أو المفعول أى لم أخنه وأنا غائب عنه أو هو غائب عني وأظرف أى بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة (وأن الله لا يهوى كيد الخائنين) لا ينفذه ولا يسدده ولا يهدي الخائنين بكيدهم فواقع الفعل على الكيد بمبالغة وفيه تعريض راعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لاماته ولذلك عقبه بقوله (وما برئ نفسي) أى لأنزها تنيها على أنه لم يرد بذلك تركية نفسه والحبب بحاله بل اظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس أن لما قال ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك (ان النفس لامارة بالسوء) من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في أثرها ككل الأوقات (الامارح ربي) الاوقات رحمة ربي أو الامارحة الله من النفوس فصمم من ذلك وقيل الاستثناء منقطع أى ولكن رجعت الى هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضربه وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الهزئة واوا ثم الادغام (ان ربى غفور رحيم) يغفرهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة أو يغفر للستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه ما تركه (وقال الملك اتوفى به أستخلصه لنفسى) أجعله خالصا لنفسى (فلما كلمه) أى فلما أتوا به فكلمه وشاهد منه الرشاد والهداء (قال انك اليوم لدينا مكرين) ذمكاته ومزلة (أمين) مؤتمن على كل شئ روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف وأبس ثيابا جدد فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسألك من خير وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرة فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان أبائى وكان الملك يعرف سبعين اسما فكلّمه بها فاجابها بجميعها فتعجب منه فقال أحب أن

ما ذكر فيكون بمعنى يطرون كما يقال مطرنا (قوله) أو بان انتهاء الجذب بالخصب مراده انه لما رأى السنبلات اليابسة سبعا تقطن ان القحط في سبع لا غير فيكون قوله ذلك اشارة الى قوله ثم يأتي من بعد ذلك عام (قوله) وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ فان قلت ما فعله يوسف أولى أو مضمون ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قلت الثاني لان التخلص من البلاء اذا

حصل الله تعالى سبب النجاة أولى لان ترك التخلص فرع طلب البلاء وهو خلاف الاولى والاولى طلب المعافاة من بلاء الله تعالى والعافية رزقنا الله تعالى (قوله) فحصى الخ الثفتات جمع ثفتة بكسر الفاء وهي ما يقع من أعضاء البعير على الارض وناء الجل اذا أثقله والتصميم المضي في الامر يعنى ركبت عليه سلمى ونهض بها وسار (قوله فواقع الفعل على الكيد بمبالغة) فيه انه لم يقع في التركيب فعل الهداية بل نفي عنه فلا يقيده بالمبالغة نعم لو كان الفعل مثنيا لا فادما ذكر وطه ذالم يذكره صاحب الكشف ولا غيره

وقع في مقابلها ما في السنان فكما ان التميز حقيقة فوجب ان يكون مجرورا (قوله لتعذر التميز بها مجرد اذن الموصوف فانه لبيان الجنس) أي التميز لبيان الجنس لكن لم يعلم من الجفاف بيان الجنس فلا يصح جعله تميزا ولك ان تقول لوجعل بجاف تميزا وأضيف اليه السبع وقيل سبع بجاف علم ان سبع بقرات بجاف تقيضه للتقابل فلما حذف المميز انحازا لعدم اللبس انقلب الموصوف تابع للتميز فارتفع الاعتناء بشأن الوصف لان المقصود الا ابتلاء بالشدة بعد الرخاء وبيان (١٣٥) الكمية بالعدد والكيفية بالقرات تابع

ومن ثم ترك التميز في القرائن

المميز لان التميز بها ووصف السبع الثاني بالجفاف لتعذر التميز بها مجرد اذن الموصوف فانه لبيان

الجنس وقياسه بجاف لانه نجح بجفاف لكنه حمل على ما نلانه تقيضه (يا أيها الملائكة اتقوني في رؤي) أي

عبروها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) ان كنتم عليين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور

الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العصور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من

عبرتها تعبيرا واللام للبيان اولتقوية العامل فان الفعل لما أخر عن منعه لضعف فتوى باللام كاسم

الفاعل أولتضمن تعبرون معنى فعل يعدي باللام كأنه قيل ان كنتم تتنبئون بعبارة الرؤيا (قالوا

أضغاث أحلام) أي هذه أضغاث أحلام وهي تخاليطها جمع ضغث وأصلها جمع من أخلاط النبات

وخزم فاستعير للرؤيا كالكتابة وانما جمعوا بالباعثة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان ركب الخيل

أولتضمنه أشياء مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام بمالين) يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة

أي ليس لها تأويل عند نارائنا التأويل للنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثانية للعنبر في جهلهم بتأويله

(وقال الذي نجا منها) من صاحبي السجن وهو الشراقي (وادكر بعد أمته) وتذكر يوسف

بعد جماعة من الزمان مجمعة أي مدة طويلة وقريئة بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما أنعم عليه

بالنجاه وأما أي نسيان يقال أمه بأمة أي ما هال انسى والجملة اعتراض ومقول القول (أنا أنبئكم بتأويله

فارسلون) أي إلى من عنده علمه أو إلى السجن (يوسف أيها الصديق) أي فارس إلى يوسف

بجاء فقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الحق لانه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل

رؤياه ورؤيا يصاحبه (أفتنأى سبع بقرات بمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر

يابسات) أي في رؤيا بذلك (لعلني أرجع إلى الناس) أعود إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل البلد إذ

قيل ان السجن لم يكن فيه (لعلهم يعملون) تأويلها وأفضلها ومكانك وانما بيت الكلام فيها

لانه لم يكن جازما بالرجوع وربما اخترتم دونه ولا بعامهم (قال تزرعون سبع سنين دأبا) أي

على عادتكم المستمرة واتصافه على الحال بمعنى دائنين أو المصدر باضمار فعله أي تدايرون دأبا وتكون

الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلامهما صدر دأب في العمل وقيل تزرعون أمر آخرجه في

صورة الخبر مبالغة قوله (فاحصدم فذر وه في سنبله) لثلا بأكمله السوس وهو على الأول نصيحة

خارجة عن العبارة (الا قليلا ممانا تكون) في تلك السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد

ياكلن ما قد ستم طن) أي يأكل أهلهم ما دخرتم لاجلهم فاستند اليهن على الجواز تطبيقا بين المعبر

والمعبر به (الا قليلا عما تحضنون) تحزرون لبذو والزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث

الناس) يمترون من الغيث أو يغاثون من القحط من العوث (وفيه يعصرون) ما يعصر كالغلب

والزيتون لكثرة الثمار وقيل يجلبون الضروع وقرأ حزة والسكاسي بالياء على تغليب المستقوى وقري

على بناء المفعول من عصره إذا أنجاه ويحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي يغنيهم الله ويغني بعضهم

بعضا ومن أعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض أو يتضمنه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم

الاكل إلى السنين حتى يحصل التطابق بين المعبر وهو المنام وبين المعبر به وهو التأويل والتعبير (قوله على تغليب المستقوى) أي

تغليب المخاطب الذي هو المستقوى عن تعبیر الرؤيا (قوله أي يغنيهم الله ويغني بعضهم بعضا) التوجيه الأول بالنظر إلى المبني

للمفعول والثاني بالنظر إلى صيغة المبني للفاعل (قوله ومن أعصرت السحابة بالحاء) هذه معطوف على قوله من عصره (قوله فعدي

بنزع الخافض) فيصير أعصرتهم السحابة فاذا بنى للمفعول وحذف الفاعل صار يعصرون وأما إذا كان أعصرت بمعنى مطر فلا حاجة إلى

الثلاث سبع عجاف وآخر يابسات سبع شداد (قوله وانما جمعوا بالباعثة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان ركب الخيل أو لتضمنه أشياء مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام بمالين) يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عند نارائنا التأويل للنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثانية للعنبر في جهلهم بتأويله (وقال الذي نجا منها) من صاحبي السجن وهو الشراقي (وادكر بعد أمته) وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجمعة أي مدة طويلة وقريئة بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما أنعم عليه بالنجاه وأما أي نسيان يقال أمه بأمة أي ما هال انسى والجملة اعتراض ومقول القول (أنا أنبئكم بتأويله فارسلون) أي إلى من عنده علمه أو إلى السجن (يوسف أيها الصديق) أي فارس إلى يوسف بجاء فقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الحق لانه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا يصاحبه (أفتنأى سبع بقرات بمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) أي في رؤيا بذلك (لعلني أرجع إلى الناس) أعود إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل البلد إذ قيل ان السجن لم يكن فيه (لعلهم يعملون) تأويلها وأفضلها ومكانك وانما بيت الكلام فيها لانه لم يكن جازما بالرجوع وربما اخترتم دونه ولا بعامهم (قال تزرعون سبع سنين دأبا) أي على عادتكم المستمرة واتصافه على الحال بمعنى دائنين أو المصدر باضمار فعله أي تدايرون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلامهما صدر دأب في العمل وقيل تزرعون أمر آخرجه في صورة الخبر مبالغة قوله (فاحصدم فذر وه في سنبله) لثلا بأكمله السوس وهو على الأول نصيحة خارجة عن العبارة (الا قليلا ممانا تكون) في تلك السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قد ستم طن) أي يأكل أهلهم ما دخرتم لاجلهم فاستند اليهن على الجواز تطبيقا بين المعبر والمعبر به (الا قليلا عما تحضنون) تحزرون لبذو والزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس) يمترون من الغيث أو يغاثون من القحط من العوث (وفيه يعصرون) ما يعصر كالغلب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يجلبون الضروع وقرأ حزة والسكاسي بالياء على تغليب المستقوى وقري على بناء المفعول من عصره إذا أنجاه ويحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي يغنيهم الله ويغني بعضهم بعضا ومن أعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض أو يتضمنه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم

الاكل إلى السنين حتى يحصل التطابق بين المعبر وهو المنام وبين المعبر به وهو التأويل والتعبير (قوله على تغليب المستقوى) أي تغليب المخاطب الذي هو المستقوى عن تعبیر الرؤيا (قوله أي يغنيهم الله ويغني بعضهم بعضا) التوجيه الأول بالنظر إلى المبني للمفعول والثاني بالنظر إلى صيغة المبني للفاعل (قوله ومن أعصرت السحابة بالحاء) هذه معطوف على قوله من عصره (قوله فعدي بنزع الخافض) فيصير أعصرتهم السحابة فاذا بنى للمفعول وحذف الفاعل صار يعصرون وأما إذا كان أعصرت بمعنى مطر فلا حاجة إلى

(قوله بين لهم ولا رجحان التوحيد الخ) أُرْ بَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ حَكَمَ بَانَ كَوْنُ الْخَلْقِ لِمُ مَعْبُودٍ وَاحِدٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَعْبُودُونَ مُسْتَقَلَّةٌ مُتَعَدَّةٌ وَهَذَا أَصْرُغِي وَأَمَّا قَوْلُهُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ الْخُجَّةُ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنْ مَعْبُودُهُ لَيْسَتْ آلَهُ (قوله) الظَّانُّ يَوْسُفَانِ ذَكَرَ ذَلِكَ الْخُجَّةُ فَإِنَّ الْحَاصِلَ مِنَ الْجَهْدِ لَا يَلِيسُ الظَّنُّ وَإِنْ كَانَ عَنْ وَحْيٍ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الظَّانُّ يَوْسُفَ لَأَنَّ الْوَحْيَ الْيَقِينَ لَا الظَّنَّ الْإِنِّ يَقَالُ الْمَرَادُ مِنَ الظَّنِّ الْيَقِينَ (قوله) فَاضْأَفَ إِلَيْهِ الْمَصْدَرُ لِلْمَلَابِسَةِ لَهُ أَيْ الْأَصْلُ أَنْ يَقُولَ ذَكَرَهُ لِرَبِّهِ لَكِنْ أَضَافَ الذِّكْرَ إِلَى الرَّبِّ لِلْمَلَابِسَةِ بَيْنَهُمَا (قوله) لَمْ (١٣٤) لَبِثَ فِي السِّجْنِ سَبْعًا بَعْدَ الْجَمْسِ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَبِثَ فِي السِّجْنِ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَيُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ إِنَّ الْمَرَادَ أَنَّهُ لَبِثَ فِي السِّجْنِ بَعْدَ اسْتِغَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ بِضْعَ سِنِينَ وَعَلَى هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَدَّةُ مَكْنَتِهِ قَبْلَ اسْتِغَاثَتِهِ بِمَدَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً لَكِنْ قَوْلُ الْمَصْدَرِ سَابِقًا فِي تَفْسِيرِ لَيْسَ جَنَّتُهُ أَنَّهُ مَكْنَسَبِعَ سِنِينَ يَنَافِيهِ (قوله) لَكِنَّا لَا نَلِيقُ بِمُنْصَبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ الْمُحَقِّقُونَ اسْتِغَاثَةُ بَغِيرِ آلَتِهِ فِي دَفْعِ الظُّلْمِ جَائِزَةٌ فَقَدَرُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُهُ النَّوْمُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي وَكَانَ يُطْلَبُ مِنْ يَحْرُسُهُ حَتَّى جَاءَ سَاعِدِينَ أَوْ يَوَاقُصُ فَنَامَ وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ عِيسَى مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ وَالاخْتِلَافُ فِي جَوَازِ اسْتِغَاثَتِهِ بِالْكَفَّارِ فِي دَفْعِ الظُّلْمِ وَالْحَرْقِ وَالْفِرْقِ الْأَنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَوْتُبَ عَلَى قَوْلِهِ إِذْ كَرَفِي

مِنْ دُونِهِ) خُطِّبَ لَهَا وَلِنْ عَلَى دِينِهَا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ (الْأَسْمَاءُ سَمِيَتْ مَوْهَاتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ) أَيْ الْأَشْيَاءُ بِاعْتِبَارِ أَسْمَاءِ أَطْلَقَتْ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى تَحَقُّقِ مَسْمِيَّتِهَا فِيهَا فَكَانَ كَمَا لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا الْأَسْمَاءَ الْمَجْرُودَةَ وَالْمَعْنَى أَنَّكُمْ سَمِيْتُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا لِلْإِلَهِيَّةِ عَقْلًا وَلَا قَلَّ آلَتُهُ ثُمَّ أَجْنَذَتْ تَعْبُدُونَهَا بِاعْتِبَارِ مَا تَطْلُقُونَ عَلَيْهَا (أَنْ الْحَكْمُ) مَا الْحَكْمُ فِي أَمْرِ الْعِبَادَةِ (الْإِلَهَ) لِأَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لَهَا بِالذَّاتِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ الْوَاحِدُ لِلذَّاتِ الْمَوْجِدُ لِلْكَوْنِ وَالْمَالِكُ لِأَمْرِهِ (أَمْرٌ) عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ (أَلْتَعْبُدُوا إِلَّا الْإِلَهَ) الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْحُجُجُ (ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ) الْحَقُّ وَأَتَمُّ لَاتَمَيُّزُونَ الْمَوْجِعُ عَنِ الْقَوِيمِ وَهَذَا مِنَ التَّدرِجِ فِي الدَّعْوَةِ وَالزَّامِ الْحُجَّةُ بَيْنَ لَهُمْ وَلَا رَجْحَانِ التَّوْحِيدِ عَلَى اتِّخَاذِ الْإِلَهَةِ عَلَى طَرِيقِ الْخَطَايَةِ ثُمَّ يَرْتَمِ عَلَى أَنَّ مَا يَسْمُونَهَا آلَتُهُ وَيَعْبُدُونَهَا لَا تَسْتَحِقُّ الْإِلَهِيَّةَ فَإِنَّ اسْتِحْقَاقَ الْعِبَادَةِ بِأَمَّا لِلذَّاتِ وَأَمَّا بِالْغَيْرِ وَكُلَا الْقَسَمَيْنِ مُنْتَفِعَتَا ثُمَّ نَصَّ عَلَى مَا هُوَ الْحَقُّ الْقَوِيمُ وَالِدِينَ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا يَقْتَضِي الْعَقْلَ غَيْرَهُ وَلَا يَرْضَى الْعِلْمَ دُونَهُ (وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) فَيُخْطِطُونَ فِي جَهَالَتِهِمْ (بِأَصْحَى السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكَا) يَعْنِي الشَّرَافِي (فِي سَقِي رِبْ خَرَا) كَمَا كَانَ يَسْقِيهِ قَبْلَ وَيَعُودُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ (وَأَمَّا الْآخَرُ) يَرِيدُ بِهِ الْخُبَّازَ (فَيُصَلِّبُ فِتْنًا كُلَّ الطَّيْرِ مِنْ رَأْسِهِ) فَقَالَ كَذِبًا فَقَالَ (قَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) أَيْ قَطَعَ الْأَمْرَ الَّذِي تَسْتَفْتِيَانِ فِيهِ وَهُوَ مَا يُؤَلِّقُ إِلَيْهِ أَمْرًا كَمَا وَلَدَكَ وَحْدَهُ فَانْهَمَا وَأَنْ اسْتَفْتِيَا فِي أَمْرَيْنِ لَكِنَّهُمَا أَرَادَا اسْتِثْنَاءَ عَاقِبَةٍ مَانِزِلَ بَيْنَهُمَا (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا) الظَّانُّ يَوْسُفَانِ أَنْ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ اجْتِهَادٍ وَأَنْ ذَكَرَهُ عَنْ وَحْيٍ فَهُوَ النَّاجِي الْأَنْ يُؤْزَلُ الظَّنُّ بِالْيَقِينِ (إِذْ كَرَفِي عِنْدَ رَبِّكَ) إِذْ كَرَّمَ عَلَى عِنْدَ الْمَلِكِ كِي يَخَاضِي (فَانْهَاهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَهُ بِهِ) فَانْهَى الشَّرَافِي أَنْ يَذْكَرَهُ لِرَبِّهِ فَاضَافَ إِلَيْهِ الْمَصْدَرَ لِلْمَلَابِسَةِ لَهُ وَعَلَى تَقْدِيرِ ذَكَرَ أَخْبَارَ رَبِّهِ وَأَنْهَى يَوْسُفَ ذَكَرَ آلَتِهِ حَتَّى اسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ وَيُؤْذِنُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يَوْسُفَ لَوْلَمْ يَقُلْ إِذْ كَرَفِي عِنْدَ رَبِّكَ لَلْبَابِثِ فِي السِّجْنِ سَبْعًا بَعْدَ الْجَمْسِ وَالِاسْتِغَاثَةَ بِالْعِبَادِ فِي كَشْفِ الشَّدَائِدِ وَأَنْ كَانَتْ مَحْمُودَةً فِي الْجَلَّةِ لَكِنَّا لَا تَلِيقُ بِمُنْصَبِ الْأَنْبِيَاءِ (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) الْبُضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ مِنَ الْبُضْعِ وَهُوَ الْقَطْعُ (وَقَالَ الْمَلِكُ) إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ بِأَكْهَنٍ سَبْعَ عَجَافٍ لِمَادٍ نَافِرٍ جَرَدَ رَأَى الْمَلِكُ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ خَرَجْنَ مِنْ نَهْرِ يَابَسٍ وَسَبْعَ بَقَرَاتٍ مَهَازِيلَ قَابِلَتُ الْمَهَازِيلَ يَلُ السَّمَانَ (وَسَبْعَ سَنَابِلَاتٍ خَضِرٍ) قَدْ انْعَقَدَتْ جَمِيعًا (وَأَخْرَى يَابَسَاتٍ) وَسَبْعًا خَرَجْنَ يَابَسَاتٍ قَدْ دَرَكَتْ قَالَتُ الْيَابَسَاتُ عَلَى الْخَضِرِ حَتَّى غَلَبَتْ عَلَيْهَا وَأَمَّا اسْتِغْنَى عَنْ بَيَانِ حَالِهَا بِمَا قَصَّ مِنْ حَالِ الْبَقَرَاتِ وَأَجْرَى السَّمَانَ عَلَى الْمَيِّزِ دُونَ

عِنْدَ رَبِّكَ لَوْ جَوَّهَ مِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَقْتَدِ بِالْخَلِيلِ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَنْ وَضَعَ فِي الْمُنْجَنِيْقِ وَلَقِيَهُ جِبْرَائِيلُ فِي الْهَوَاءِ الْمَيِّزِ وَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ قَالَ أَمَا لِيكَ فَلَاعَمَ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ آتَمَعَ عَلَيْهِ آيَاتُهُ وَمِنْهَا أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ الرَّبُّ بِمَعْنَى الْإِلَهِ الْأَنْ اُطْلَاقَ هَذَا اللَّفْظِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ لَا يَلِيقُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ رَبُّ الدَّارِ وَرُبَّ الْعِلَامِ مُسْتَعْلَفًا فِي كَلَامِهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُجُوهِ (قوله) وَأَمَّا اسْتِغْنَى عَنْ بَيَانِ مَا هَلَا بِمَا قَصَّ مِنْ حَالِ الْبَقَرَاتِ) أَيْ إِكْتَفَى عَنْ تَفْصِيلِ حَالِ السَّنَابِلِ بِحَالِ الْبَقَرَاتِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ سَبْعَ سَنَابِلَاتٍ خَضِرٍ وَأَخْرَى يَابَسَاتٍ حَالُهَا شَبِيهِ بِحَالِ الْبَقَرَاتِ السَّمَانَ وَالْبَقَرَاتُ الْجَوَافُ لَعَلَّةِ السَّنَابِلِ الْيَابَسَةِ عَلَى الْخَضِرِ (قوله) وَأَجْرَى السَّمَانَ عَلَى الْمَيِّزِ دُونَ الْمَيِّزِ الْخُجَّةُ) أَيْ جَوَّهَ السَّمَانَ صِفَةَ الْبَقَرَاتِ دُونَ السَّبْعِ وَالْأَقْلِيلِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانًا وَأَمَّا جَعْلُ كَذَلِكَ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ أَيْ تَمْيِيزَ هَذِهِ الْبَقَرَاتِ بِمَا

الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل العسير (والانصرف عني) وان لم تصرف عني (كيدهن) في تحييب ذلك الى وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة (أصب البن) امل الى جانبهم أو الى أنفسهم بطبعي ومقتضى شهوتي والصبر والميل الى الهوى ومنه الصالان النفوس تستطيعها وتغفل اليها وقرئ أصب من الصباية وهي الشوق (وأكن من الجاهلين) من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح أو من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجاهل سواء (فاستجاب له ربه) فأجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والانصرف (فصرف عنه كيدهن) فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وأثرها على اللذة المتضمنة للمصائب (انه هو السميع) لدعاء المتجئين اليه (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم (ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات) ثم ظهر للرزاق أهله من بعد ما رآوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القيص وقطع النساء يديهن واستعصامه عنهن وفاعل بداهم ضمير يفسره (أيدجنه حتى حين) وذلك لانها خدعت زوجها وحلته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه أو يحجب الناس أنه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالثناء على أن بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم أو العزيز ومن يليه وعن بلة هذيل (ودخل معه السجن فتيان) أي أدخل يوسف السجن وانفق أمأ دخل حينئذ آخران من عبيد الملك شراييه وخبازيه للزناهم باهم ما يردان أن يسما (قال أحدهما) يعني الشراي (أني أراي) أي في المنام وهي حكاية حال ماضية (أعصر خرا) أي عنبوا سماء خرا باعتبار ما يؤل اليه (وقال الآخر) أي الغلباز (أني أراي أهل فوق رأسي خبزنا كل الطير منه) تنس منه (نبشنا بتأويله اننا نراك من المحسنين) من الذين يحسنون تأويل الرؤيا ومن العالمين وانما قال ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم أو من المحسنين الى أهل السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه (قال لا يأتكم طعام تزرقانه الانبأ أنكم بتأويله) أي تأويل ماض صاعا على أو بتأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه أراد أن يدعوهم الى التوحيد ويرشدهم الى الطريق القويم قبل أن يسعف اليه مأسا لآله منه كاهو طريقا لآله وانباءه والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة لهم من الاخبار بالغيب ليدلهم على صدق في الدعوة والتعير (قبل أن يأتكم كذلكما) أي ذلك التأويل (لعلكم تروى) بالالهام والوحى وليس من قبيل التكهن أو التنجيم (أني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) لتعليل لما قبله أي علمني ذلك لاني تركت ملة أولئك (وانبت ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب) أكد كلام مبتدأ التمهيد الدعوة واظهار أنه من بيت النبوة لتقوى رغبته في الاستماع اليه والوقوف عليه ولذلك جوز للخال أن يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة (ما كان لنا) ماصح لنامعشر الانبياء (أن نشرك بالله من شئ) أي شئ كان (ذلك) أي التوحيد (من فضل الله علينا) بالوحى (وعلى الناس) وعلى سائر الناس بيعتنا لارشادهم وتثبتهم عليه (ولكن أ كثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن أ كثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلقونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها (يا صاحي السجن) أي ياسا كنيه أو يا صاحي فيه فاضافه ما اليه على الاتساع كقوله • ياسارق الليلة أهل الدار • (أأربا متفرقون) شتى متعددة متساربة الاقدام (خير أ الله الواحد) المتوحد بالالوهية (القهار) الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره (ما تعبدون)

(قوله قطع النساء يديهن)
فيه أن قطع النساء يديهن
دال على غاية حسن يوسف
ولا يدل على براءته ولو قال
واستهصامه عنهن مع
قطعهن أي يديهن لكان
أولى لأنه يدل على عصمته
مع شدة جهن له وميلهن
اليه وهذا أدخل في
العصمة (قوله انما لم
يقبل ذلك أول الامر بل
طلب المهلة) لانه لو عبر
رؤياه أول الامر لا يمكن
أن يشك فيه وأراد يوسف
أن يقدم على التعبير أمورا
دارت سببا لقبولها تعبيره
واليه أشار بقوله فقدم ما
يكون الخ (قوله فانه يشبه
تفسير المشكل) أي تسميته
بالتأويل الذي هو التعبير
هنا لانه يشبه تفسير المشكل

بمكرهن) باغتيابهن وانما ساء مكر الانهن أخفينه كما يخفي الماكر مكره أو قلن ذلك لئلا يهن يوسف أولانها استكتمتهن سرها فأفشينته عليهما (أرسلت اليهن) تدعوهن فيقول دعنا أو بعين امرأة فيهن المجلس المذكور (وأعدت لهن متكا) ما يتكئن عليه من الوسائد (وأت كل واحدة منهن سكينا) حتى يتكئن والسكا كين بأيديهن فإذا خرج عليهن يهتقن ويشغلن عن نفوسهن فتقطع بأيديهن على أيديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة أو يهاب يوسف مكرها إذا خرج وحده على أو بعين امرأة في أيديهن الخناجر فيقول متكا طعاما أو مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترقاو لذلك نهى عنه قال جيل

فظللنا بنعمة وانكنا * وشربنا الحلال من قلله

وقيل المتكا طعام يحززا كان القاطع يتكى عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهزة ومتكاه باشباع الفتحة كمتزاح ومتكا وهو الأترج أو ما يقطع من منك الشيء إذا ابتكته ومتكا من نكس يتكا إذا انكس (وقالت اخراج عليهن فلما رأينهأ كبرنه) عظمنه وهين حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى نلأ لوجهه على الجدران وقيل أ كبرن بمعنى حضن من أ كبرت المرأة إذا حاضت لئلا تدخل الكبر بالحض والهاء ضمير للصدر أو ليوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام أي حضن لمن شدة الشبق كما قال المتنبي

خف الله واسترذا الجبال يرفع * فان لحث حاضت في الخدور والعوانق

(وقطنن بأيديهن) جرحنها بالسكا كين من فرط الدهشة (وقلن حاش الله) تنزهها له من صفات العجز وعجبا من قدرته على خلق مثله وأصله حاشا ككافرا أو بومرؤ في الدرج خذفت ألفه الأخيرة تخفيفا وهو حرف يقيده معنى التنزيه في باب الاستئنا فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيالك وقرئ حاش الله بغير لام بمعنى براء الله وحاشائه بالتنوين على تنزيهه منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وقاعله ضمير يوسف أي صار في ناحية له مما يتوهم فيه (ما هذا بشرا) لان هذا الجبال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في أعمال ماعمل ليس لمشاركته في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى أي بعد مشتري لثم (ان هذا الاملاك كريم) فان الجمع بين الجبال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة ولان جماله فوق جبال البشر ولا يفوقه فيه الاملاك (قالت فذلكن الذي لمتنني فيه) أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتني في الافتتان به قبل أن تتصوره حتى تصوره ولو تصورته بما عاينته لعذرتني أو فهذا هو الذي لمتني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة اشار اليه (واقدر اودعته عن نفسه فاستعصم) فاستمع طلبا للعصمة أفرت لمن حين عرفت أنهم يعذرنني كيعاونها على الاثمة عريكة (ولئن لم يفعل ما أمره) أي ما أمر به خذف الجار أو أمرى اياه بمعنى موجب أمرى فيكون الضمير ليوسف (ليسجنن وليكونن الصاغر ين) من الازلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان التنون كتبت فيه بالالف كنفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين (قال رب السجنن) وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر (أحب الى مما يدعونني اليه) أي أترعندي من مؤثاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشبهه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه من مخالفتها وزين لمطاوعتها وادعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلى بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به أن يسأل

حبه فلما صرف عنه الى يوسف نصب على التمييز كما في طابز بدأ باذال اصل طاب أبو زيد فلما صرف طاب عن الاب ونسب الى زيد نصب أبا على التمييز (قوله وبشرى) بكسر الباء فيكون من حروف الجر ويكون المعنى ما هذا ملتبس بشرى أي عبد مشترى لهم بل هو ملك كريم (قوله يعاونها على الأنفة عريكة) أي على تليين شدة يوسف وامالته على اطاعتها (قوله وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر) أي بفتح الشين (قوله ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من سأل الصبر) لان سؤال الصبر متضمن للبلاء لان الصبر يكون على البلاء ولا يليق بالعبد ان يسأل البلاء من الله تعالى وعلى تقدير عدم تضمينه له يكون سؤال العاقبة أولى لانه متضمن لسؤال عدم وقوعه في البلاء

(قوله قتلته ولم أخف الله)

فان المراد من قتلته المشاركة على القتل لانفسه والمعنى شارفت على القتل ولم أخف الله اقلته (قوله بالسكسر) أى بكسر لام المخلصين (قوله) أو الامر مثل ذلك) فعلى هذا يكون التقدير فعملنا ما فعلنا لنصرف عنه السوء (قوله) وأضمن الفعل معنى الابتذار (أى ابتذر الباب مستقبين) (قوله تعالى وألقيا سيدها) أى عز وجلها انما لم يقل سيده وأسيدهما لان منشأ القيرة والقهر الزوجية فقط لا لكونه صاحباً له (قوله) والجمع بين ان وكان الخ) يفهم منه انه لا يجوز الجمع بين ان وكان الا اذا قدر شئ لان مقتضاه الاستقبال وكان بمعنى الماضى لا ينقلب الى الاستقبال (قوله فمعا من لصرف للعامة والتأنيث المعنوى) لان معناهما الجهة التى هى مؤنث (قوله وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقى) أى تأنيث نسوة غير حقيقى لانه بالتأنيث باعتبار الجمعية ولهذا جرد فعله عن التأنيث لانك فى الظاهر غير حقيقى بالخيار (قوله وأصل فتى) أى هو يأتى لا وائى (قوله لصرف الفعل عنه) أى الاصل ان ينسب شغف الى الحب ويقال قد شغف

أو مشاركة لهم كقولك قتلته ولم أخف الله (لولا أن رأى برهان ربه) فى قبح الزنا وسوء مغيبته لخالطها الشبق الغلمة وكثرة البالبة ولا يجوز أن يجعل بهم ما جواب لولا فانها فى حكم أدوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب بخلافه وقيل رأى جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل تمثل له يعقوب عاضاً لى أنامله وقيل فطفره وقيل نودى بايوسف أنت مكتوب فى الانبياء وتعمل عمل السفهاء (كذلك) أى مثل ذلك التثبيت ببتنه أو الامر مثل ذلك (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) الذين أخذهم الله لطلعته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر فى كل القرآن اذا كان فى أوله الالف واللام أى الذين اخبروا دينهم لله (واستبقا الباب) أى تسابقا الى الباب خذف الجازر وأضمن الفعل معنى الابتذار وذلك أن يوسف فرم منها ليخرج وأسمرت وراءه لتتمعه الخروج (وقدت قيصة من دبر) اجتذبه من وراءه فانقد قيصة والقدر الشق طولاً والقط الشق عرضاً (والقياسيدها) وصانها فزوجها (لدى الباب) قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوء الآن يسجن أو عذاب أليم) إيهاماً بأنها فرت منه بترقة لساكتها عند زوجها وتغيره على يوسف واغراءه به انتقاماً منه ومنافة واستفهامية بمعنى أى شئ جزاؤه الا لسجن (قال هى راودتني عن نفسى) طالبتنى بالمؤاناة وانما قل ذلك دفعاً لمعارضته من السجن أو العذاب الاليم ولم تكذب عليه لما قاله (وشهد شاهد من أهلها) قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها صبيافى المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربع عشرة امرأة ابن ماسطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام وانما أتى الله الشهادة على اسان أهلها لتكون أئمة عليها (ان كان قيصة قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) لانه يدل على أنها قد فت قيصة من قدماه بالدفع عن نفسه أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبيه (وان كان قيصة قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) لانه يدل على أنها تبعت فاجتذبت ثوبه فقده والشرطية محكية على ارادة القول وعلى أن فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها أدت مؤداها والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم ان كان ونحوه ونظيره قولك ان أحسنت الى اليوم فقد أحسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنى على باحسانك أمن عليك باحسانى لك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعاً عن الاضفة كقبول وبعدو بالفتح كأنهما جعلتا علمين للجهتين فمعا الصرف وبسكون العين (فلما رأى قيصة قد من دبر قال انه) ان قولاً ماجزاء من أراد بأهلك سوء أو ان السوء أو ان هذا الامر (من كيدك) من حيث كنت والخطاب لها لاملها أو لساير النساء (ان كيدك عظيم) فان كيد النساء أطف وأعاق بالقلب وأشد تأثيراً فى النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة (يوسف) حذف منه حرف الداء لقرنه ونقطته للحديث (أعرض عن هذا) اكتمه ولا تذكره (واستغفرى لذنبك) ياراعيل (انك كنت من الخاطئين) من القوم المذنبين من خطي اذا أذنب متعمداً والتذكير للتغليب (وقال نسوة) هى اسم جمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقى ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها (فى المدينة) ظرف افعال أى أشعن الحكاية فى مصر أو وصفة نسوة وكن خسا زوجة الحاجب والساقى والغبار والسجان وصاحب الدواب (امرات العزيز تراود فتاه عن نفسه) تطلب موافقة غلامها ياها والعزير بلسان العرب الملك وأصل فتى فتى قولهم فتيان والفتوة شاذة (قد شغفها حباً) شغ شغاف قلبها وهو عجبها حتى وصل الى فؤادها حبا ورغبة على التمييز لنصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شغف البعير اذا نهأ بالقطران فأسرقه (اننا لراها فى ضلال مبين) فى ضلال عن الرشيد وبعد عن الصواب (فلما سمعت

في بيعة وان كانوا متباعين فلأنهم اعتقدوا أنه أبق وفيه متعلق بالزاهد بن ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبدئه الزاهد بن لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو العزيز الذي كان على خزان مصر واسمه قبطير وأطفيرو وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليق وقد آمن يوسف عليه السلام ومات في حياته وقبل كان فرعون موسى عاشراً بعامة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور أنه من أولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء روى أنه اشتراه العزيز بن وهو ابن سبع عشرة سنة ولبت في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه به من جعل ثمراء غير الاول فقبل عشرون ديناراً وزوجاً نعل وثوبان أبيضان وقيل ملو فضة وقيل ذهباً (لامرأته) راعيل أو زليخا (أكرمي مثواه) اجعل مقامه عندنا كرمائنا المعنى أحسن تهمة (عسى أن ينفعنا) في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا (أو نتخذة ولداً) تبناه وكان عقماً لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل أفرس الناس ثلاثه عز بن مصر وابنة شعيب التي قالت يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما (وكذلك مكنا يوسف في الارض) وكما مكنا محبته في قلب العزيز وأما مكنا في منزله وكما أنجينا وعطفنا عليه العزيز بن مكنا له فيها (ولنعلمه من تاريل الاحاديث) عطف على مضر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه أي كان القصد في انجائه وتمكينه الى أن يقيم العدل ويدبر أمور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى وأحكامه فينفذها وتغير المناطات المنبهة على الاحداث الكائنة ليستعد لها ويستغل بتدبيرها قبل أن تحل كما فعل لاسنيه (والله غالب على أمره) لا يرد شيء ولا ينازعه فيما يشاء وعلى أمر يوسف أراد به اخوته شيئاً وأراد الله غيره فلم يكن الا ما أراد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الامر كله بيده وأطاعت صنعته وخفايا لطفه (ولما بلغ أشده) منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم (آتيناها حكماً) حكمة وهو العلم المؤبد بالعمل وحكماً بين الناس (وعلمنا) يعني علم تاريل الاحاديث (وكذلك نجزي المحسنين) نعيه على أنه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في غفوان أمره (ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه) طلبت منه وتمحلت أن يواقعها من رادير وودا جاء وذهب اطلب شيء ومنه الزائد (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير أو للبالغة في الاثبات (وقالت هيت اك) أي أقبل وبادر وتهيأت والكامة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كائن واللام للتبيين كالتي في سقيالك وقرأ ابن كثير بالضم وفتح الهاء تشبيهاً بالحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وقرأ هشام كذلك الا أنه همز وقد روى عنه ضم التاء وهو لغة فيه وقرئ هيت كبير وهت كجئت من هاء هي إذا نهى وقرئ هيت وعلى هذا قال اللام من صلاته (قال معاذ الله) أعوذ بالله معاذاً (انه) ان الشأن (ر في أحسن منواي) سيدى قبطير أحسن تهمة إذ قال لك في أكرمي مثواه فاجزأه أن أخونه في أهله وقيل الضمير لله تعالى أي انه خالتي أحسن منزلي بان عطف على قلبه فلا أعصيه (انه لا يذل الظالمون) المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله (ولقد همت به وهم بها) قصدت مخالطته وقصدت مخالطتها وهما بالشيء قصد والعزم عليه ومنه الهام وهو الذي اذا هم بشئ أمضاه والمراد به عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا قصد الاختيار وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقي بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا العلم

(قوله تعالى أشده) قال صاحب الصحاح هو مفرد في لفظ الجمع مثل أنك ولا نظيرهما (قوله) والتشديد للتكثير والمبالغة في الاتيان) يعني باب التفعيل باعتبار كثرة التعليل بسبب كثرة الابواب أو باعتبار المبالغة في التعليل بسبب الاهتمام به فان باب التفعيل يجيء للمعنيين (قوله) واللام للتبيين) أي ليس للصلة اذ لا يقتضيه اسم الفاعل وكون اللام للتبيين باعتبار ان معناه ان الخطاب لك فيكون لتبيين الخطاب واعلم ان تفسير هيت ليس في الصحاح بل هو مذكور في كتاب المغني لكنه صرح بأنه اذا كان بمعنى تهيأت كان اللام صلة له لا للتبيين قال واما قوله تعالى وقالت هيت لك فنقرأ بهاء مفتوحة وباء ساكنة وتاء مفتوحة او مضمومة أو مكسورة فهيت اسم فعل ثم قيل مسماه فعل ماض تهيأت واللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به وقيل مسماه فعل امر بمعنى أقبل وتعال واللام للتبيين أي ارادتي لك أو قول لك

وروى أنه كان أحب إليه لما يرى فيه من الخفايا وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له الحجة
 بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدكم حتى جعلهم على التعرض له (اقتلوا يوسف) من جملة الحكماء بعد قوله
 اذ قالوا كأنهم اتفقوا على ذلك الأمر الامن قال لا تقتلوا يوسف وقيل انما قاله شمعون أو دان ورضي به
 الآخرون (أو أطرحوه أرضا) منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها وإيهامها بالهلكة
 نصبت كالظروف المبهمة (يخل لكم وجه أيبكم) جواب الأمر والمعنى يصف لكم وجه أيبكم فيقبل
 بكميته عليكم ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ولا يذركم في محبة أحد (وتكونوا) جزم بالعطف على
 يخل وأنصب باضمار أن (من بعده) من بعد يوسف أو الفراغ من أمره أو قبله وأطرحة (قوما
 صالحين) تائبين إلى الله تعالى عما جنتهم وأصالحين مع أيبكم يصلح ما بينكم وبينه بعد رحمة يمدونه
 أو صالحين في أمر دنياكم فإنه ينظم لكم بعده بخلو وجه أيبكم (قال قائل منهم) يعني يهوذا وكان
 أحسنهم فيه رأيا وقيل روبيل (لا تقتلوا يوسف) فإن القتل عظيم (وألقيه في غيابة الجب) في
 قعر سمى به الغيبو به عن أعين الناظرين وقرأ نافع في غيابات في الموضعين على الجمع كأنه لتلك الجب
 غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد (يلتقطه) يأخذه (بعض السبارة) بعض الذين يسبرون
 في الأرض (ان كنتم فاعلين) بمشورتي أو ان كنتم على أن تفعلوا ما يفرق بينه وبين أبيه (قالوا
 يا أبا ناه مالك لا تأمننا على يوسف) لم تخافنا عليه (واباه انما يحون) ونحن نشفق عليه وزبد له الخير
 أرادوا به استئذاله عن رأيه في حفظه منهم لما تنهم من حسدكم والمشهور تأمننا بالادغام بإشمام وعن نافع
 بترك الاشمام ومن السواذ ترك الادغام لانهم من كلين وتيمنا بكسر التاء (أرسله معناغدا) إلى
 الصحراء (ترع) تسع فأكل الفواكه ونحوها من الرقة وهي الخصب (ونامب) بالاستباق
 والاتصال وقرأ ابن كثير ترع بكسر العين على أنه من ارتبى وتربى ونافع بالكسر والباء فيه وفي يلعب
 وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والكون على اسناد الفعل إلى يوسف وقرئ ترع من ارتع ماشيته
 وترع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (واناله لحافظون) من أن يناله مكرهه (قال أني ليحزنني
 أن تذهبوا به) أشدة مفارقتة على وقلة صبري عنه (وأخاف أن يأكله الذئب) لان الأرض
 كانت مذبذبة وقيل رأى في المنام أن الذئب قد شدد على يوسف وكان يحذرده عليه وقد هزمها على الاصل
 ابن كثير ونافع في رواية قالون وفي رواية اليزيدي وأبو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر وحزرة درجا
 واشتقاقه من نذابت الرية اذا هبت من كل جهة (وأتم عنه غافلون) لا اشتغالكم بالترع واللعب أو لقلة
 اهتمامكم بحفظه (قالوا لأن أكله الذئب ونحن عصبة) اللام موطئة بقسم وجوابه (اناذا لخاسرون)
 ضعفاء مغبونون أو مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار ولأولئك ونحن عصبة للحال (فلما ذهبوا به
 وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب) وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس أو بئر بأرض
 الاردن أو بين مصر ومدين أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به
 ما فعلوا من الذي فقد روى أنهم لما برزوا به إلى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه
 فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا ما عاهدتموني أن لا تقتلوه فأتوا به إلى البئر فلووه فيها فعلق بشفيرها
 فربطوا يده ووزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويختلوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قبضي أنوارى
 به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها ألقيوه وكان
 فيها ماء فسقط فيه ثم أرى إلى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل بلوحي كما قال (وأوحينا
 إليه) وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مرهقا وأوحى إليه في صغره كما أوحى إلى يحيى وعيسى عليهم
 الصلاة والسلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل

(قوله أن نصب باضماران)
 قال الطيبي فيكون المعنى
 يخل لكم وجه أيبكم مع
 كونكم قوما صالحين (قوله
 وحده) أى أو ردصيفة
 الواحد والحال أنه صيغة
 الاثنين يوسف وأخيه لما
 ذكر من أن أفعل اذا
 استعمل بمن فرد مذكرا
 غير (قوله بخلاف أخويه)
 أى أفعل التفضيل المحلى
 باللام والمضاف (قوله لان
 الامور تعصب بهم) أى
 قرنت بهم (قوله وهو
 معنى تنكبرها وإيهامها)
 أى المقصود من تنكبر
 الأرض وإيهامها كونها
 بعيدة فان التنكبر قد
 يقصد به النوع والمراد به
 ههنا النوع من الأرض
 وهو البعيد (قوله يصف
 لكم) من صفاء يصفو أى
 يخلص لكم من غير مشركة
 يوسف عليه السلام (قوله
 واشتقاقه من نذابت الرية)
 الاخذ منه فان الذئب يأتى
 من كل جانب كالريح

(قوله من أفق المتخيلة

الى الحس المشترك) لتخيلة
قوة حاصلة في مقدم البطن
الواسط من الدماغ شأنها
تركيب الصور والمعاني
بعضها ببعض شأنها ان
تفعل في اليقظة والنوم
فاذا فرغ الحس المشترك
من الصور التأدية من
الخارج بسبب النوم عبات
التخيلة تركيب الصور
والمعاني بعضها مع بعض
وبعد التركيب انطبعت
تلك الصور في الحس
المشترك فصارت في حكم
المرئي (قوله لتضمنه معنى
فعل يتعدى تأكيذا)
هذا الفعل هو احتمال
(قوله كلام مبتدأ خارج
عن التشبيه) تبع في
هذا الكشف وهو من
تدقيقاته فان تشبيه الاجتناب
بالنبوة والأمور العظام
بالاجتناب بالزوال المذكورة
يلام غاية الملازمة بخلاف
تشبيه التعلم بالاجتناب في
الزوال المذكورة فإنه ليس
بـلام تلك الملازمة فان
الاجتناب المقيد بالزوال
المذكورة يناسبه ان
يقال به اجتناب مقيد بشئ
آخرون التعلم كالا يخفى
على من له ذوق صحيح فتأمل
(قوله والمراد باختوته بنو
علائه العشرة) المراد من
العلائه الاخوة الذين

التي رآهم يوسف فسكت فغزل جبريل عليه السلام فاجبره بذلك فقال اذا أخبرتك هل تسلم قال
نعم قال جبريان والطارق والذئال وقابس وعمودان والظليق والمصغ والضرروح والفرغ ووثاب
وذوالسكتفين رآهم يوسف والشمس والقمر تزنان من السماء وسجدن له فقل اليهودى اى وابنه
انها لاشماؤها (رأيتهم لى ساجدين) استئناف لبيان حالهم التي رآهم عليها فلان كرر وانما أخرجت
بحرى العقلاء لوصفها باصغاتهم (قال يابني) تصغير ابن صغره لشفقة أول صغرا السن لانه كان ابن
اثنى عشرة سنة وقرأ حفص هنا وفي الصفات بفتح الباء (لاتقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا) فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه أن الله يصرفه
لرسالته ويقوفه على اخوته يخاف عليه حسدهم وبغيمهم والرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون
في النوم فرق بينهما بحرفي التانيث كالقربة والقربي وهي انطباع الصورة المنحدرة من أفق
التخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من
التناسب عند فراغها من تدير البدن أدنى فراغ فتصور بما فيها ما يليق بها من المعاني الحاصلة
هناك ثم ان التخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان
كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الالبالكية والجزئية استغنت الرؤيا عن
التعبير والا احتاج اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به
تاكيدا ولذلك كد بالصدر وعلاه بقوله (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة لما
فعل بآدم عليه السلام وحواء فلا يؤلجها في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحامهم على
الكيد (وكذلك) أى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا بالدالة على شرف وعز وكمال نفس (يحتيك
ربك) للنبوة والملك أولا مورعظام والاجتناب من حيث الشئ اذا حصلته لنفسك (ويعلمك)
كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا
لأنها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث النفس أو الشيطان ان كانت كاذبة أو من تأويل
غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحدث كالأبطال اسم
جمع للباطل (ويتم نعمته عليك) بالنبوة أو بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة (وعلى
آل يعقوب) يريد به سائر بنيهم ولعله استدلل على نبوتهم بضوء الكواكب وأونسله (كما أنعمها
على أيوب بك) بالرأسلة وقيل على ابراهيم بالخلة والنجاة من النار وعلى اسحق بانقاذهم من الذبح وفدائه
بذبح عظيم (من قبل) أى من قبلك أو من قبل هذا الوقت (ابراهيم واسحق) عطف ببيان انبؤ بك
(ان ربك عليم) بمن يستحق الاجتناب (حكيم) يفعل الاشياء على ما ينبغي (لقد كان في يوسف
واخوته) أى في قصتهم (آيات) دلائل لقدرة الله تعالى وحكمته أو علامات نبوتك وقرأ ابن كثير آية
(لله ثلثين) ان سأل عن قصتهم والمراد باختوته بنو علاله العشرة وهم هوذا زور وبيبل وشمعون ولاوى
وزبالون ويشخرو وبنى من بنت خالته لياتزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج اخنتا راحيل
فولدت لبنامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان وفنتالى
وجادوا ثم من سرتين زلفوا به (اذ قالوا يوسف وأخوه) بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه
بالاخوة من الطرفين (أحب الى أبنائنا) وحده لان أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه
والذكر وما يقابله بخلاف أخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف (ونحن عصية) والحال
أناجاعة أقوى بأحق بالحجة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا
بذلك لان الامور تعصب بهم (ان أبا ناني ضلال مبين) لتفضله المفضل وأترك التعديل في المحبة
أبوهم واحد وأمهاتهم شتى (قوله لاختصاصه بالاخوة من الطرفين) أى لاختصاصه بأخوه يوسف من الاب والام

(قوله وهو في نفسه اما توطئة للحال) كونه توطئة للحال باعتبار كون المراد به لسورة فانه بهذا المعنى بعينه لا يدل على هيئة صرح بها ان يقع حالا نعم هو يدل على الهيئة باعتبار المعنى الاصلى الذي هو كونه مصدرا بمعنى المفعول فلما جاز كونه حالا باعتبار هذا المعنى (قوله لاشتماله على الجنب الخ) اما الجنب فتمكن يوسف من امرأة العزيز غواية مع صون نفسه وقطع النساء أي دهن من التعجب والهيمنان في حسنه ووصوله من كونه عبدا الى السلطنة بواسطة تغيير المنامات ووقوعها على ما عبره ووجدان يعقوب ربيحه من مسافة أيام ولا يخفى ان ما ذكر آيات وعبر واما (١٢٦) الحكم فلا شتماله على ما ورد من البلاء والرخاء عليه ثبت قلبه على الصبر والسكون في

كل ما وقع فيسعد حق به أجرا وعلى تنبيه السامع على ان لا يتضرع عما وقع عليه من البلاء لانه قد يقضى الى سعادة الدارين وعلى الاشارة بنبوته في أول الأمر وبإياه وعلى قلبه في أطوار الشدة والرخاء ليستعد للسلطة لان السلطان يناسبه التقابل المذكور حتى يعلم ان يقع كل منهما موقعا وفيها غير ما ذكر كما لا يخفى (قوله وفي كل ذلك خلاف) الظاهر ان مراده انهم اختلفوا في هذه الاحتمالات فبعضهم اختار بعضها والبعض الآخر منهم اختار البعض الآخر منها (قوله كالتنقض والسلب) النقض بفتح ناء بمعنى النقوض والسلب المسلوب (قوله يعنى السورة) يعنى المراد من قوله تعالى هذا القرآن السورة (قوله على التابع) يعنى المراد أى على جعله علما نارة بضم السين وثارة بفتحها وأخرى بكسرهما

(الترك آيات الكتاب المبين) تلك اشارة الى آيات السورة وهى المراد بالكتاب أى تلك الآيات آيات السورة الظاهر أمرها في الإعجاز والواضحة معانيها والمبين لمن تدبرها أمها من عند الله أوليهاود ما سألوا وروى ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فترت (اما أنزلناه) أى الكتاب (قرأنا عرييا) سمي البعض قرأ لانه في الاصل اسم جنس يقع على السك والبعض وصار علما لكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عرييا أحوال لانه مصدر بمعنى مفعول وعريياصفة له أحوال من الضمير فيه أحوال بعد حال وفي كل ذلك خلاف (اعلمكم تعقلون) علة لانزاله هذه الصفة أى أنزلناه مجموعا ومقسرا وبلغتكم كمنهوه وتحيطوا بمعانيه أو تستمعوا لفيه عقولكم فتعلموا أن اقتصاصه كذلك ممن لم تعلم القصص مجزلا لا يتصور الا بالإنشاء (نحن نقص عليك أحسن القصص) أحسن الاقتصاص لانه اقتص على أبدع الاساليب أو أحسن ما يقص لاشتماله على الجنب والحكم والآيات والعبر فعمل بمعنى مفعول كالتنقض والسلب واشتقاقه من قص أثره اذا تبعه (بما أوحينا اليك) أى بإيحائنا (هذا القرآن) يعنى السورة ويجوز أن يجعل هذا مفعول نقص على أن أحسن نصب على المصدر (وان كنت من قبله لمن الغافلين) عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرر سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هى الخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة (اذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص ان جعل مفعولا لبدل الاشتغال أو منصوب بإضمار اذكر ويوسف عبرى ولو كان عرييا بالصرف وقرئ بفتح السين وكسرهما على التابع به لاعلى أنه مضارع بنى للمفعول والفاعل من أسف لان المشهورة شهدت بحجته (لانيه) يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام وعنه عليه الصلاة والسلام الكرىم ابن الكرىم ابن الكرىم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (يأبى) أصله يأبى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبهاها في الوقف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وكسرهما لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عاصم في كل القرآن لانها حركة أصلها أولانه كان يأبى تخذف الالف وبقى الفتحة وانما جاز يأبى ولم يجز يأبى لانه جمع بين العوض والمعوّض وقرئ بالضم اجراء لما جرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كأصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب (انى رأيت) من الرؤيا لامن الرؤية لقوله لا تنقص رؤياك ولقوله هذا تأويل رؤياى من قبل (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) روى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني بما تدعى النجوم

باختلاف الروايات (قوله لتناسبهما في الزيادة) أى لكون كل منهما من الحروف الزيادة ولان التاء علامة التأنيث كما تدن تكون الياء علامة له يضاف اسم الاشارة والفعل المضارع الواحدة المخاطبة (قوله ولانك قلبهاها في الوقف الخ) أى لاجل ان التاء تاء التأنيث قلبها في القراءة المذكورة هاء في الوقف (قوله وكسرهما لانها عوض حرف يناسبها) أى كسر التاء لان التاء عوض عن حرف يناسب الكسرة وهو الياء فكسر والتاء ليدل على انها مقبولة عن الياء (قوله لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم) أى منزلة ياء اشكام التي هى اسم

(قوله وأتبع الذين ظلموا جزاء ما أترفوا) أي صار تابع لهم فيكون جزاء ما أترفوا فعلا مؤثرا عن مفعوله وإنما يعضده ما ذكرنا من حصول النجاة لبعض يناسب حصول العذاب للآخرين (قوله فتكون الواو للحال) ويكون صاحب الحال ضحية من (قوله ويجوز أن تفسر به المشهورة) أي يجوز أن يفسر به أتبع على القراءة المشهورة (قوله ولذلك قدم (١٣٥) الفقهاء الخ) أي لأجل أن الله تعالى سامع في حقه وهو رفع الشرك

واعتصم بالمشركين ولم يسامح في حق العباد يظلم بعضهم على بعض بل يستأصل الظالمين قدم الفقهاء حقوق العباد إذا جتمع حقوق الله تعالى وحقوق الناس وههنا كلام وهو أن الفقهاء قالوا إذا جتمع حق الله كالزكاة ودين الناس على شيء ولم يكن محجورا عليه قدم حق الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم فدين الله أحق أن يقضى متفق عليه وإن كان محجورا عليه قدم حق الآدمي ويؤثر حق الله تعالى مادام حيا وأما إذا اجتمعا في ترك الميت فحق الله مقدم وظهر أن إطلاق المصنف مخالف لكلام الفقهاء (قوله وهو دليل ظاهر على أن الأمر غير الإرادة الخ) أما الأول فلا يهمل الشكل بأن يكونوا أمة واحدة مسلمين لكنهم يشأ ذلك اذ لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة مسلمين وأما الثاني والثالث فظاهر (قوله وأبى إلى وإلى الرحمة) أي

أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك (وكانوا مجرمين) كافر من كانه أراد أن يبين ما كان السبب لاستئصال الأمم السالفة وهو فساد الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله وأتبع مع عطف على مضمر دل عليه الكلام إذ المعنى فزيعوا عن الفساد وأتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على أتبع أو اعتراض وقرئ وأتبع أي وأتبعوا جزاء ما أترفوا فتكون الواو للحال ويجوز أن تفسر به المشهورة ويعضده تقديم الانجاء (وما كان ربك ليهلك القرى يظلم) بشر (وأهلها مصلحون) فإياهم لا يضمنون إلى شركهم فسادا وتبغايا وذلك لفرط رحمة ومساحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الشرك ولا يبق مع الظلم (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على أن الأمر غير الإرادة وأنه تعالى لم يرد الإيمان من كل أحد وأن ما أراد به وقوعه (ولا يزالون مختلفين) بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا (الامن رحم ربك) إلا ساءدهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو أصول دين الحق والعمدة فيه (ولذلك خلفهم) إن كان الضمير للناس فالإشارة إلى الاختلاف واللام للعاقبة أو إليه وإلى الرحمة وإن كان لمن قال الرحمة (وتمت كائن بك) وعيد أو قوله للأنسكة (لأملأن جهنم من الجنة والناس) أي من عصاتها (أجمعين) أو منهما أجمعين لامن أحدهما (وكلا) وكل نبأ (نقص عليك من أنباء الرسل) تخبرك به (ما ثبت به فؤادك) بيان السكلا أو بدل منه وفادته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتفال أذى الكفار أو مفعول وكلام منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك ما ثبت به فؤادك من أنباء الرسل (وجاءك في هذه) السورة والأخبار المقتضية عليك (الحق) ما هو حق (وموعظة وذكرى للمؤمنين) إشارة إلى سائر فوائده العامة (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاتبتكم على حالكم) (اناعملون) على حالنا (وانتظروا) بنا الدوائر (انامنتظرون) أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم (ولله غيب السموات والأرض) خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما (واليه يرجع الأمر كله) فيرجع لعمالة أمرهم وأمرك إليه وقرأ نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وفي تقديم الأمر بالعبادة على التوكل تنبيه على أنه إنما ينفع العابد (ومار بك بغافل عما تعملون) أنت وهم فيجازي كلا ما يستحقه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بإياء هنا وفي آخر العمل * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهو د صالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء إن شاء الله تعالى ﴿سورة يوسف عليه السلام مكية وآياتها مائة وأحدى عشرة آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

لهماء أي للجموع منهما فيكون خلق الناس لذين الأمرين أي الاختلاف والرحمة وتكون الرحمة متعلقة ببعض (قوله أي من عصائهما أجمعين أو منهما أجمعين لامن أحدهما) فالأول استفراق أشخاص العصاة والثاني لشمول الصنفين وهذا يدل على أن أجمعين يجوز أن يكون تأكيذا للثنى وهو خلاف ما قاله النحاة (قوله تنبيه على أنه إنما ينتفع به العابد) أي التوكل إنما ينفع العابدون

غيره ﴿سورة يوسف﴾

انهم تحت حكم الحاكم على النحو المذكور (قوله وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص الخ) هذا يمكن أن يستفاد من قوله تعالى فاستقم كما أمرت لأن الخروج عن مقتضى النصوص والتمسك بالقياس مع وجودها ذهاب عن المأمور الخ وعن حكم النص الى الاجتهاد وهو خلاف الاستقامة وان يستنبط (١٢٤) من قوله ولا تطفوا فان التجاوز عن النصوص طغيان وخروج عن الحد (قوله الى من

معك وهو عطف على المستكن في استغنم وان لم يؤكده بمنفصل لقيام التماسك معه (ولا تطفوا) ولا تخرجوا عما جادلتم (انه بما تعملون بصير) فهو مجاز يكمل عليه وهو في معنى التعليل للامس والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) ولا تميلوا اليهم اذ في ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتركي بهم وتعظيم ذكركم واستدامته (فتمسك النار) يركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظالما كذلك فاطنكم بالركون الى الظالمين أي الموسمين بالظلم ثم للميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه واهل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزول عنها بالميل الى أحد طرفي افراط وتفریط فانه ظلم على نفسه أو غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسك بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للفعل من أركنه (وما لكم من دون الله من أولياء) من أنصار يمنعون العذاب عنكم والوادر لالحال (ثم لا تنصرون) أي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه أن يعذبكم ولا يبيح عليكم ثم لا يستبعد نصره اياهم وقد وعدهم بالعذاب عليه وأوجه لهم ويجوز أن يكون منزلة من لا منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وأن غيره لا يقدر على نصرهم أتتج ذلك أنهم لا ينصرون أصلا (وأقم الصلوة طرفي النهار) غداة وعشية واتصابه على الظرف لانه مضاف اليه (وزلفا من الليل) وساعات منه قريبة من النهار فانه من أزلفه اذ اقربه وهو جمع زلفه و صلاة الغداة صلاة الصبح لانها أقرب الصلاة من أول النهار و صلاة العشاء صلاة العصر وقبل الظهر والعصر لان ما بعده الزوال وعشي و صلاة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسرة وزلفي بمعنى زلفه كقري وقرية (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرنهما في الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما اجتنبت الكافر وفي سبب النزول أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد أصبت من امرأة غير أئني لم أتمها فترأت (ذلك) إشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن (ذكري لانا كرين) عظة للمعتظين (واصبر) على الطاعات وعن المعاصي (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) عدول عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على أن الصلاة والصبر احسان وإيماء بأنه لا يعتد به ما دون الاخلاص (فالاولا كان) فعلا كان (من القرون من قبلكم أولو بقية) من الرأي والعقل وأولو فضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبق أفضل ما يخرج منه ومنه يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ويجوز أن يكون مصدرا كالتقية أي ذوا بقاء على أنفسهم وصيانة لهم من العذاب ويؤيده أنه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاء ببقية اذ ارقبه (ينهي عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أئيينهم) لكن قليلا منهم أئيينهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النبي اللازم للتحريض (وانبغ الذين ظلموا ما أترفوا فيه) ما أنعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل

وجد منه ما يسمى ظالما) هذا بالنظر الى ان الذين ظلموا من وجد منه الظلم في الزمان الماضي ولا يخفى ان هذا في غير التائب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (قوله ثم لا يستبعد نصره اياهم) لا يخفى ان ثم وقع على عدم النصر لا على النصر فتعين استبعاده فهذا وأمثاله فيदान ثم يكون لاستبعاد ما سيجي بعده اعم من أن يكون متصلا بها أولا (قوله لانه مضاف الى الظرف) أي لما كان طرفي النهار مضافا الى النهار صار في حكم الظرف (قوله وقيل الظهر والعصر) هذا هو الاول لأنه على تفسير المصنف لزم عدم ذكر الظهر (قوله عدل عن المصالح الخ) أي ليكون لفظه الاحسان كالبرهان على عدم الاضاعة فان الاحسان يقتضي أن لا يضاع (قوله وإيماء بأنه لا يعتد بهما دون الاخلاص) فيكون الاخلاص هو الاخلاص لأن من لا يخلص العمل

فهو غير محسن ولذا ورد في الحديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه (قوله أولو بقية من الرأي والعقل) اسما بها تسمية الرأي والعقل بالبقية لبقاء أثرهما (قوله أفضل ما يخرج منه) أي أفضل من جنس ما يخرج منه ماله (قوله ولا يصح اتصاله الا اذا جعل النبي اللازم من التخصيص هو ان ليس من القرون من قبلكم أولو بقية ينهي عن الفساد وحينئذ يصح الاتصال اذ يصح ان يقال ليس من القرون من قبلكم أولو بقية ينهي عن الفساد الا قليلا ممن أئيينهم

أب ولا ن الأز يد اصرح به الرضى (قوله ولأجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأيد) أى لأجل ان هذه الآية صريحة فى تأييد العذاب والثواب وكون الآية الأولى غير صريحة فى تأييد العذاب كما مر وان كان كونهم فى النار خالدا اذ لا يلزم من الكون فى النار العذاب لان الله تعالى يقدر على دفع ضر النار كدفع ضر هاعن ابراهيم عليه السلام (١٣٣) ذهب بعض الأكابر الى انقطاع

العذاب دون الثواب (قوله

بقتضى التماثل فى المسببات)

ليس المراد ان يستلزم ذلك

بل المراد من شأنه ان يكون

كذلك (قوله فانك تقول

وفيته حقه الخ) فلما اذا قيل

غير منقوص ذهب الاحتمال

لمذكور اذا وجه لان

يقال وفيت بعض حقه غير

منقوص (قوله غدت

أولاهن) اذ يلزم من

حذف أحد الآخرين عدم

الادغام الذى هو المقصود من

القلب (قوله وبالعكس)

بان تكون اللام الثانية

للتوطئة والأولى للتأكيـ

د فعلى هذا يكون التقدير

وان كلا والله ليوفينهم

وعلى التقدير الأول يكون

الحسنى وان كلا والله

ليوفينهم حتى يكون اللام

للتأكيـ

د ان (قوله ولذلك قال عليه

السلام شيبنى هود)

فان قلت قد وردت هذه

العبارة وهو فاستقم كما

أمرت فى سورة الشورى

أضاف لم نسب التشيب الى

سورة هود ولم ينسبه الى

الشورى قلنا ما لأجل ان

من قوله لم فيها زفير وشهيق وقيل الالهنا بمعنى سوى كقولك على ألف الا لافان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الاما شاء ربك عطاء غير محذوذ) غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبية على ان المراد من الاستثناء فى الثواب ليس الانقطاع ولا جله فرق بين الثواب والعقاب بالتأيد وقرأ حمزة والكسائى وحقق سعدوا على البناء للقول من سعد الله بمعنى أسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكـ

د نزل سورة هود أسبق وأما لافان الأمر بالاستقامة باقران أمر أمه بها والحال انه صلى الله عليه وسلم شديد الشفقة على أمته فشق عليه أمر أمته بالاستقامة خوفا من عدم اطاعتهم ولا استحقاتهم العذاب وقال بعض المحققين ان نسبة التشيب الى سورة هود ليست لأجل الآية الواردة بل لأجل الآية الواردة فى قصة هود وهو قوله تعالى مامن دابة الا هو أخذ بناصيته فانها نصيحة فى ان الاختيار للمخلوقين بل هم تحت حكم قدرة خالق يذهبون اضطرار الى حيث تقسرون عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ان العباد مأمورون مكفرون مع

(قوله لان دوامهما كاللزوم لدوامه الخ) اذا كان دوامهما لازماً فلا يخلو انه لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم فلا يلزم من دوام العذاب دوامها فله ان قوله لان الخ دليل على قوله ولا من دوامه دوامها لا لقوله الامن قبل المفهوم وانما عرف من قبل المفهوم لانه لو لم يكن ماذكر مفهومه لم يكن للربط اندك كبر كبر وجه فتأمل (قوله وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخ) وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخ وهو سموات الآخرة وأرضها بما يعرف الخلق وجوده وهو السموات والأرض في الدنيا وانقلب الأمر على المصنف (قوله ومن عرفه فأنما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب الخ) أي من عرف دوام السموات والأرض في الآخرة استدل عليه بدوام الثواب والعقاب (١٢٢) بانه لما كان الثواب والعقاب أبديين كان الخلائق في الآخرة أبدية والخلق

لا بد لهم من مقل ومطل هما الأرض والسموات فلا بد ان يكون السموات والأرض موجودين في الآخرة فلا يكون هذا التشبيه مفيداً لاداء الغرض من هذا التشبيه دوام ارتباط عذابهم بدوام السموات والأرض لكن دوام عذابهم ثابت قبل اثبات السموات والأرض كما قررنا فتأمل (قوله فان التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء) أي اذا قيل ان فلان في محل كذا خال من اليوم فلان الى الابد فاذا لم يكن في ابتداء ذلك اليوم في المحل المذكور يصح ان يقال انه خال فيه من ذلك اليوم الى الابد الا في ابتدائه (قوله) وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو على الخ) فيه نظر لان الاتصال بجنات القدس أمر روحاني وهذا لا يوجب عدم كون المتصل في الجنة متروك وجهاتها والعبارة الواضحة ان يقال المراد من خالدين فيها خالدين في نعيمها والتمتع بها. وحينئذ يكون الاستثناء من الخالدين محتملاً لانه يصح ان يكون في الجنة ولا يكون في التمتع بغيره لعدم تلذذه بما فيها لانه لا يملكها ما هو على منها والذهول عنها (قوله) وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء الخ) ظاهر العبارة انه يحتمل على التأويل الثاني وهو ان يكون المستثنى مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان يكون الاستثناء استثناء من الخلود وبرد الاحتمال الاول أيضاً وهو ان يكون المستثنى الوقوف في الموقف للحساب ان يكون استثناء من الخلود أيضاً فالوجه ان يقال ان المراد من قوله هذا التأويل هو جعله استثناء من أصل الحكم فيكون المعنى اذا جعل الاستثناء استثناء من أصل الحكم يمكن أن يجعل الاستثناء من الخلود أيضاً غاية ما في الأمر ان يكون مستثنى واحد مستثنى من شيئين وهو جائز اذا لم يحتل المعنى كقول التائيل ما هو

هي الاعذار الباطلة (فمنهم شقي) وجبت له النار بمقتضى الوعيد (وسعيد) وجبت له الجنة بموجب الوعد والضيم لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس وأولئنا (فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في أول الشهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم ونعيمهم وتشبيه حالهم من استنات الحارقة على قلبه وانحصر فيه روحه أو تشبيه صراخهم بأصوات الجير وقرى شقوا بالضم (خالدين فيها مادامت السموات والأرض) ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تأييد دوامهما وانقطع دوامهما بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط ان يلزم ان يضام زوال السموات والأرض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامهما الامن قبيل المفهوم لان دوامهما كاللزوم لدوامه وقوله عرف ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وأرضها بدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وان أهل الآخرة لا بد لهم من مقل ومطل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخ وجوده ودوامه ومن عرفه فأنما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدى له التشبيه (الاما شاعر بك) استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدون يخرجون منها وذلك كاف في حجة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي في زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم فان التأنيدين من مدامين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد عدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيماً صحيحاً لان من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لا تفصل حقيقي أو مانع من الجمع وهما المراد ان أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يتخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين أولان أهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب أحياناً وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالانصال بجنات القدس والقور برضوان الله ولقائه ومن أصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي أن يكونوا في النار حين يأق في اليوم أمددة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقاً غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو

من لان الاتصال بجنات القدس أمر روحاني وهذا لا يوجب عدم كون المتصل في الجنة متروك وجهاتها والعبارة الواضحة ان يقال المراد من خالدين فيها خالدين في نعيمها والتمتع بها. وحينئذ يكون الاستثناء من الخالدين محتملاً لانه يصح ان يكون في الجنة ولا يكون في التمتع بغيره لعدم تلذذه بما فيها لانه لا يملكها ما هو على منها والذهول عنها (قوله) وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء الخ) ظاهر العبارة انه يحتمل على التأويل الثاني وهو ان يكون المستثنى مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان يكون الاستثناء استثناء من الخلود وبرد الاحتمال الاول أيضاً وهو ان يكون المستثنى الوقوف في الموقف للحساب ان يكون استثناء من الخلود أيضاً فالوجه ان يقال ان المراد من قوله هذا التأويل هو جعله استثناء من أصل الحكم فيكون المعنى اذا جعل الاستثناء استثناء من أصل الحكم يمكن أن يجعل الاستثناء من الخلود أيضاً غاية ما في الأمر ان يكون مستثنى واحد مستثنى من شيئين وهو جائز اذا لم يحتل المعنى كقول التائيل ما هو

(قوله وهو اللعنة في الدارين) الأولى كما قال صاحب الكشف أن يقال الردف اللعنة في الدنيا فإنه ردف العذاب في الآخرة ومددله وقد ردف باللعنة في الآخرة (قوله فيكون محل الكاف نصب على المصدر) أي أخذ بك أخذ مثل ذلك الاخر وفيه ان المصدر النوعي متقدم على الفعل (قوله لعلمه بان ما حق بهم الخ) وذلك لان عذاب (١٢١) الآخرة الا كبر لقوله تعالى ولعذاب الآخرة

أكبر لو كانوا يعلمون (بش الردف المرفود) بش العون المعان أو العطاء المعطى وأصل الردف ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف أي ردفهم وهو اللعنة في الدارين (ذلك) أي ذلك النبأ (من أنباء انقري) المهلكة (نقصه عليك) مقصود عليك (منها قائم) من تلك القرى بقي كالزراع القائم (وحصيد) ومنها عافى الاثر كالزراع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا راد ولا ضمير (وما ظلمناهم) باهلا كنا اياهم (ولكن ظالموا انفسهم) بأن عرضوها بارتكاب ما يوجبها (فما أغنت عنهم) فنافعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم بل ضررتهم (آلهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك) حين جاءهم عذابه ونقمته (وما زادهم غير تنبيذ) هلاك أو تخيير (وكذلك) ومثل ذلك الاخذ (أخذ بك) وقرئ أخبر بك بالفعل وعلى هذا يكون محل الكاف نصب على المصدر (اذا أخذ القرى) أي أهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضى (وهي ظالمة) حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها اكسها لما أقيمت مقامه أضر بت عليها وفأثمتها الاشار بأنهم أخذوا بظلمهم وأنذار كل ظالم ظم نفسه وأخبره من وخامة العاقبة (ان أخذوا أيام شديد) وجميع غير مرجو الخلاص منه وهو وبالغة في التهديد والتحذير (ان في ذلك) أي فيما نزل بالام المهلكة أو فباقصه الله تعالى من قصصهم (آية) لبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) يعتبر بعظمته لعلمه بان ما حق بهم أن يمدح بما أعد الله للجرمين في الآخرة أو ينزج به عن موجهاته لعلمه بأنهم ان اختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلسفية تنفتق في تلك الايام لالتنوب المهلكين بها (ذلك) اشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه (يوم مجموع له الناس) أي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شأنه له محال والقوان الناس لا ينفكون عنه فهو أبلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع للجمع لمافي من المحاسبة والمجازاة (وذلك يوم مشهود) أي مشهود فيه أهل السموات والارضين قاتع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله * في محفل من نواصي الناس مشهود * أي كثير شاهده ولوجعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (وما تؤخروه) أي اليوم (الا لاجل معدود) الانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وإرادة مدة التأجيل كلها بالاجل لانتهاها فانه غير معدود (يوم يأتي) أي الجزء أو اليوم كقوله ان تأتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين وألله عز وجل كقوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من نخوة وقرابن عامر وعاصم وحجة تأتي بحذف الياء اجترأ عنها بالكسرة (لا تنكم نفس) لا تنكسك عما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار ذكر أو بالانتهاء المحذوف (الاباذنه) الابذان الله كقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتنون في موقف آخر أو المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمنوع عنه

(بش الردف المرفود) بش العون المعان أو العطاء المعطى وأصل الردف ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف أي ردفهم وهو اللعنة في الدارين (ذلك) أي ذلك النبأ (من أنباء انقري) المهلكة (نقصه عليك) مقصود عليك (منها قائم) من تلك القرى بقي كالزراع القائم (وحصيد) ومنها عافى الاثر كالزراع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا راد ولا ضمير (وما ظلمناهم) باهلا كنا اياهم (ولكن ظالموا انفسهم) بأن عرضوها بارتكاب ما يوجبها (فما أغنت عنهم) فنافعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم بل ضررتهم (آلهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك) حين جاءهم عذابه ونقمته (وما زادهم غير تنبيذ) هلاك أو تخيير (وكذلك) ومثل ذلك الاخذ (أخذ بك) وقرئ أخبر بك بالفعل وعلى هذا يكون محل الكاف نصب على المصدر (اذا أخذ القرى) أي أهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضى (وهي ظالمة) حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها اكسها لما أقيمت مقامه أضر بت عليها وفأثمتها الاشار بأنهم أخذوا بظلمهم وأنذار كل ظالم ظم نفسه وأخبره من وخامة العاقبة (ان أخذوا أيام شديد) وجميع غير مرجو الخلاص منه وهو وبالغة في التهديد والتحذير (ان في ذلك) أي فيما نزل بالام المهلكة أو فباقصه الله تعالى من قصصهم (آية) لبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) يعتبر بعظمته لعلمه بان ما حق بهم أن يمدح بما أعد الله للجرمين في الآخرة أو ينزج به عن موجهاته لعلمه بأنهم ان اختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلسفية تنفتق في تلك الايام لالتنوب المهلكين بها (ذلك) اشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه (يوم مجموع له الناس) أي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شأنه له محال والقوان الناس لا ينفكون عنه فهو أبلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع للجمع لمافي من المحاسبة والمجازاة (وذلك يوم مشهود) أي مشهود فيه أهل السموات والارضين قاتع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله * في محفل من نواصي الناس مشهود * أي كثير شاهده ولوجعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (وما تؤخروه) أي اليوم (الا لاجل معدود) الانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وإرادة مدة التأجيل كلها بالاجل لانتهاها فانه غير معدود (يوم يأتي) أي الجزء أو اليوم كقوله ان تأتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين وألله عز وجل كقوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من نخوة وقرابن عامر وعاصم وحجة تأتي بحذف الياء اجترأ عنها بالكسرة (لا تنكم نفس) لا تنكسك عما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار ذكر أو بالانتهاء المحذوف (الاباذنه) الابذان الله كقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتنون في موقف آخر أو المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمنوع عنه

(١٦ - (بيضاوي) - ثالث) مرجع فيكون التخصيص حاصل من الخارج لامن نفس الصيغة (قوله على ان اليوم بمعنى الحين) اذ لا يلزم أن يكون وقت عدم تكامل نفس الاباذنه اليوم المتعارف وهو زمان طلوع الشمس فوق الافق (قوله وهو الناصب للظرف الخ) أي الناصب ليوم يأتي امالاتنكم نفس أو اذ كرا المقدور والمعنى ان ذكر يوم يأتي أي هذا الوقت المخصوص أو الانتهاء المحذوف والمعنى لانتهاه أجل معدود يوم يأتي (قوله وهذا في موقف الخ) الغرض منه ازالة التناقض بين القولين المذكورين في القرآن

والرد (والتكذيب) الأولان ظاهران وأما الرد والتكذيب فهو باعتبار رددهم وتكذيبهم في دعواهم ان عدم رجهم لشعيب بسبب عزة قومه فكانه قال ادعيتم انكم تقدرين على رجي لكن عدم رجكم اياي بسبب قومي لكنكم كاذبون في هذه الدعوى لانكم لا تقدرين على رجي واهلاكي لان الله تعالى (١٣٠) يدرككم مني (قوله فهو ابلغ في التهويل) لانه مشعر بانه مما يستحق ان يسأل عنه ويتوجه اليه (قوله

ومن هو كاذب على زعمهم) فيه ان من هو كاذب على زعمهم معلوم الآن ولا وجه لتعليق العلم به بالمستقبل لانهم كذبوه الآن فان المعلوم ان الكاذب على زعمهم هو شعيب بل المعنى الصحيح أن يقال سوف تعلمون من هو كاذب في الواقع فان الكاذب في زعمهم هو شعيب لكن الكاذب في الواقع قومه المنكرون له (قوله يجري مجرى السبب) لان الوعيد في اذاعة الوعد كالسبب الموجب للسبب لكنه ليس السبب الحقيقي بل السبب الحقيقي هو كفرهم وطغيانهم فلذلك قال يجري مجرى السبب فان قيل في كلام شعيب عليه الصلاة والسلام ذكر الوعد ايضا وهو قوله يا قوم اعلموا على مكاتبتكم الى قسوله رقيب غاية الامر انه لم يذكر الوعد فلنا يمكن أن يحمل ما ذكر على العذاب الدنيوي ويمكن أن يقال ان ذكر النفاق في الموضوعين

والرد والتكذيب وظهر يامنسوب الى الظاهر والكسر من تغييرات النسب (ان ربي بما تعملون محيط) فلا يخفى عليه شئ منها فيجازي عليها (ويا قوم اعمالوا على مكاتبتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) سبق مثله في سورة الانعام والغاء في سوف تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمسك فياهم عليه سبب لذلك وحذفها هنا لانه جواب سائل قال فاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لانه قسم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المدب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم (وارتقبوا) وانتظروا ما أقول لكم (ان معكم رقيب) منتظر فاعيل بمعنى الرقيب كالصريم والمرابق كالعشير أو المرتقب كالرفيع (ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) انما ذكره بالاول وكما في قصة عاد اذ لم يسبق ذكره وعدي مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان مواعدهم الصبح فاذلك جاء بقاء السببية (واخذت الذين ظلموا الصيحة) قيل صالح بهم جبريل عليه السلام فلهكوا (فاصبحوا في ديارهم جائعين) ميتين وأصل الجثوم الزوم في المسكان (كان لم يغنوا فيها) كأن لم يقيموا فيها (الابعدا المدن كابت ثمود) شبههم لان عذابهم كان أيضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدنين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب اهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور (ولقد ارسلنا موسي بآياتنا) بالتوراة أو بالمعجزات (وسلطان مبين) وهو المعجزات القاهرة والعصا وافراده بالذكر لانها أشهرها ويجوز أن يراد بهما واحد أي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه أو موضحا باياها فان أبان جاء لازما ومتعدا بالفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء (الى فرعون وملئه فأتبعوا أمر فرعون) فأتبعوا أمره بالكفر بموسى أو فأتبعوا موسي الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المتمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساد على من له أدنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم (وما أمر فرعون برشيد) مرشدا أو ذي رشد وانما هو غي مض و ضلال صريح (يقدم قومه يوم القيامة) الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم (فأوردتهم النار) ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى آياتناهم وردا ثم قال (وبش الورد المورود) أي بش المورد الذي وردوه فانه يراد بتبديد الابدان وتسكين العطش والنار بالضد والآية كالدليل على قوله وما أمر فرعون برشيد فان من كان هذه عاقبتهم لم يكن في أمره رشد أو تفسيره على ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة جيدها (وأتبعوا في هذه) الدنيا (لعنة ويوم القيامة) أي يلعنون في الدنيا والآخرة

لقرب عذاب قوم صالح ولوط للوعد المذكور من غير فصل بعيد (قوله بخلاف قصتي صالح ولوط) فانه بشن ذكر بعد الوعد قصة صالح بعد ذكر الوعد وأما قصة لوط فليست كذلك (قوله ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى آياتناهم وردا) فيكون ههنا تشبيه النار بالماء فكان الماء الماحيوط ذهنا مقدر استعارة بالكتابة والورد استعارة تخيلية ويمكن أن يكون تشبيه النار بالماء للتضاد فان كلامهما ضد الآخر

(قوله لا يتكسبكم) أى لا يحصل لكم شقاق اصابة ما أصاب الاقوام المذكور بنهى الشقاق عن الكسب وأرى بدنههم مما يجب البلا بسبب الشقاق وفي هذا مبالغة لأنه بنهى الشقاق الذى لا يصح ان ينهى فلزم نهى المشاقين بطريق الاولى لأنه اذا نهى الشقاق الذى ليس من شأنه ان يطلب منه شئ ففيه دليل على ان من يطلب النهى عنه هو أصحاب الشقاق (قوله وهو منقول من المتعدى الى مفعول) أى أكرم منقول من جزم المتعدى الى مفعول واحد اذ لو كان منقولا من جزم المتعدى الى مفعولين لكان له ثلاثة مفاعيل (قوله لا ضافته الى المبنى) فان القاعدة أن مثل اذا ضيف الى المبنى بنى على الفتح ولو قال لا ضافته الى مال كان أولى لان مجرد الاضافة الى المبنى لا توجب البناء (قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطق) الاستشهاد بلفظ غير فانه مضاف الى ان نطق وهو مبنى في هذه الحالة (قوله وقيل قالوا ذلك استهانة الخ) أى قالوا ما قالوا لعدم المبالاة بكلامه وقوله كما تقول (١١٩) لمن لا تباي شأنه لا أفهم كلامك وغرضك

ان لا معنى لكلام القائل أو تقول لا أفهم كلامك لمن يفرغ عنه وعن كلامه وغرضك الاعراض عنه وأمره بالسكوت (قوله وهو مع عدم مناسبه الخ) عدم المناسبة لاجل ان العمى لا يوجب عدم اعتبار قول صاحبه مطلقا ولا له مبالاة بشأنه ومع عدم المناسبة برده الجار والمجرور اذ لوجه لقول القائل انا انك فينا أعجى اذ من كان أعجى فهو أعجى في الواقع لا بالنسبة الى جاعة دون جعة فلا فائدة في التقييد بقوله فينا (قوله ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعجى الخ) يعنى ان بعض المعتزلة منع جعل الاعجى نبيا قياسا على ما ذكر لركن القياس قياس مع الفارق فان النبوة اخبار من الله تعالى

بشراشهم وحسم أطماع الكفار وظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهددهم بالرجوع الى الله للجزاء (ويقوم لا يجزى منكم) لا يتكسبكم (شقاقى) معاداتى (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم هود) من الرعي (أو قوم صالح) من الرجفة وأن يصلتها ثانياً مفعولى جزم فانه يعدى الى واحد الى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجزى منكم بالضم وهو منقول من المتعدى الى مفعول واحد والاول أفصح فان أكرم أقل دورا ناعلى أسنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لا ضافته الى المبنى كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطق * حمامة في غصون ذات أرقال (وما قوم لوط منكم بعيد) زماناً أو مكاناً فان لم تعتبر وابن قبطهم فاعتبر بهم أو ليسوا بعيد منكم فى الكفر والمساوى فلا يبعد عنكم ما أصابهم وأفراد البعيد لان المراد ما هلاهم أو وما هم بشئ بعيد ولا يبعد أن يسوى في مثاله بين المذكور والمؤث لا نهاعلى زنة المصادر كالصهيل والشهيق (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) عما أتم عليه (ان ربى رحيم) عظيم الرحمة للتائبين (ودود) فاعل بهم من الطفر والاحسان ما يفعل المبلغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار (قالوا يا شيع ما نفقه) ما نفهم (كثيرا ما تقول) كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليها وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه ولا نعلم لم يقلوا اليه اذ هاهم لشدة نفرتهم عنه (وانا لثرك فينا ضعيفا) لاقوة لك فتمتنع من ان أردنا بك سوا أو همينا لاعتراك وقيل أعجى بلفظ جبر وهو مع عدم مناسبه برده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعجى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين (ولولا رهطك) قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا خوف من شوكتهم فان رهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة (لرجناك) لقتلناك برى الاحجار أو بأصعب وجه (وما أنت علينا بعزى) فتمتنعنا عنك عن الرجم وهذا يدل على السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ابداء ضير حرف النفي تنبيه على أن الكلام فيه لافى ثبوت العزة وأن المانع لم عن ايدائه عزة قومه ولذلك (قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا) وجعلتموه كالنسي المنبذ وراء الظهر بأشراككم به والاهانة برسوله فلا يتقون على الله ويتقون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ

للعباد ولا حاجة الى البصر فان النبوة أمر يفاض على الباطن وأما القضاء فانه حكم على شخص معين لشخص آخر فيحتاج الى معرفتها بالتعيين ولا تخفى معرفة الشخص الا بالروية والشهادة اثبات حق لشخص معين على شخص آخر فيحتاج الى روية الشخصين وأيضا النبوة اذا حصلت لا بد من عصمة الله من الخطأ لأنه مقصود بخلاف القضاء والشهادة (قوله فان رهط من الثلاثة الى العشرة) هذا دليل على عدم الخوف اذ ليس بهذا القدر شوكة يخاف منها (قوله اقتلناك برى الاحجار أو بأصعب وجه) فعلى الاول يكون الرجم مستعملا في معناه الحقيقي وعلى الثانى في معناه المجازى (قوله تعالى قال يا قوم الخ) فيه اشكال لان قوله أرهطى أعز عليكم من الله يدل على ان الله تعالى عزة عندهم وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا لا يمكن دفعه بان يقال ان الاعزبة على الفرض والتقدير يرى لو كان الله عز عندكم لكان قوامى أعز عليكم منه وهذا لا ينفى عدم العزة مطلقا في الواقع (قوله وهو يحتمل الانكار والتوبيخ

يقدر ما ذكره من يومر شعيب عليه السلام ترك قومه عبادة الاوثان ولا معنى له فيجب ان يقدر ما ذكره (قوله وقرى بالشاء فيهما) اي
 قرى تفعل وتشاء بشاء الخطاب والمعنى اصلوا نك تأمر ك يا شعيب ان تفعل في أموالنا تشاء وفعله في أموالهم هو أمرهم بعدم التطفيف
 وايفاء الحق (قوله ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير) أراد به تنقيصها فان من قطع بعضا من شيء فقد تنقصه فهم أرادوا بقوله ان
 تفعل في أموالنا منشاء التقطيع المذكور (قوله تنهكم مواه الخ) يعني هذه العبارة تحتل وجهين أحدهما ان يكون قصدهم التهمك
 والسخرية فيكون مقصودهم من وصفه بالخلم والرشد وصفه بضد ههما أي تنهيك يا شعيب بواسطة انصافك بالبطيش والسفاهة الثاني
 ان يكون مقصودهم منك في الحقيقة موصوف بالخلم والرشد لكن ما يصدر منك من النهي عن التصرف في الاموال كيف يشاء
 صاحبها مناف لهما فيجب عليك ان تترك النهي (قوله أي ما أريد ان يبدل بالنهي المذكور ان تنهوا
 عنه حتى استقل به واستبد به أي انفرد (١١٨) به (قوله وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس) أي اذا قصد الغير

فعله وأنت مولع عنه (قوله
 أهمها وأعلاها حق الله الخ)
 فالجواب الاول وهو قوله
 قال يا قوم أرايتم ان كنت
 على بنية من ربي و رزقي
 منه زقا حسان رعاية حق
 الله تعالى والثاني وهو قوله
 وما أريد أن أخالفكم الى
 ما أنتم اكم عنه رعاية حق
 النفس ادع لي كل احد ان
 ينهى نفسه عما ينهى
 غيره من المعاصي الثالث
 رعاية حق الناس وهو
 قوله ان اريد الاصلاح
 ما استطعت وانما كان
 ذلك يقتضي ما ذكرنا
 الاول فلان من حق الله
 على العبد ان يأمر
 بالمعروف وينهى عن
 المنكر وأما الثاني فلان
 حق النفس على الشخص
 ان يفعل ما يوجب نجاتها

مأى وأن تترك فعلنا منشاء في أموالنا وقرى بالشاء فيهما على أن تترك وهو جواب
 النهي عن التطفيف والامر بالفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك
 (انك لأنك الخالم الرشيد) تنهكم مواه وقصدوا وصفه بضد ذلك أو علوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده
 بأنه موسوم بالخلم والرشد المانعين عن المبادرة الى أمثال ذلك (قال يا قوم أرايتم ان كنت على بنية
 من ربي) اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة (ورزقي منه زقا حسانا) اشارة الى ما آتاه الله
 من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسعني مع هذا الانعام الجامع للسعادات
 الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه وأخلفه في أمره ونهيه وهو اعتذار عما أنكر وأعليه
 من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله أي من عنده وبعائته بلا كد متي في
 تحصيله (وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم اكم عنه) أي وما أريد أن أتى ما أنتم اكم عنه لاستبد به
 دونكم فلو كان صوابا لأثرت ولم أعرض عنه فضلا عن أن أنهي عنه يقال خالفتم زيدا الى كذا اذا
 قصدته وهو مولع عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس (ان أريد الاصلاح ما استطعت)
 ما أريد الا أن أصلحكم بأمرى بالمعروف ونهني عن المنكر مادته أستطيع الاصلاح فلو وجدت
 الصلاح فيما أتم عليه لما نهيتكم عنه ولطه الاجوبة الثلاثة على هذا الدق شأن وهو التنبيه على أن
 العاقل يجب أن يراعى في كل ما ياتيه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلاها حق الله تعالى وثانها حق
 النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان أمركم بما أمرتكم به وأنتم اكم عما نهيتكم عنه وما
 مصدر به واقعة موقع الظرف وقيل خبر به بدل من الاصلاح أي المقدار الذي استطعته أو اصلاح
 ما استطعته خذف المضاف (وما توفيقى الا بالله) وما توفيقى لاصابة الحق والاصواب الابهدياته
 ومعوته (عليه توكلت) فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم
 ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالبداء (واليه
 أئيب) اشارة الى معرفة المعاد وهو أيضا فيد الحصر بتقديم الصلاة على الفعل وفي هذه الكلمات طلب
 التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به في مجامع أمره والاقبال عليه

وذلك بالامر والنهي المذكورين (قوله ما مصدر به واقعة موقع الظرف) والمعنى مدة استطاعتي (قوله بشرائه
 المقدار الذي استطعته) أي لمقدار من الاصلاح الذي استطاعته فيكون بدل البعض (قوله وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو
 أقصى مراتب العلم بالبداء) فان قلت أقصى مراتب العلم به تعالى هو ان يعلم بجميع صفاته الثبوتية والسلبية لا مجرد العلم بالتوحيد قلنا مراده
 العلم بتوحيد الافعال بان يعلم ان لا فاعل سواه بل هو تعالى فاعل مستقل لكل من غير توسط وهذا العلم لا يحصل الا بعد معرفة صفاته
 الثبوتية والسلبية فان الفاعل المستقل بجميع ما في العالم لا بد ان يكون علما قادرا مريدا سمعا بصيرا الى غير ذلك لا يخفى على الفطن
 وانما كان ما ذكرنا اشارة الى توحيد الافعال لان حصر التوكل في جميع الامور عليه تعالى كما هو مقتضى تقديم الظرف يدل على ان لا فاعل
 غيره أيضا إذ لو كان غيره فاعلا لم ينحصر التوكل عليه فقط بل يكون التوكل عليه وعلى ذلك الغير (قوله على الله متعلق بالحصر) أي يفيد
 حصر الانابة على الله بسبب تقديم الصلة

على انه فعل الملائكة
ويمكن ان يكون دليلًا على
تعظيم الامر لانه فعل عظيم
حصل من ملك عظيم (قوله
أوعلى شذأها) الجاعة
الخارجون من المدن
(قوله وتذكر البعيد على
تاويل المكان أو الحجر)
أى لما كان المبتدأ وهى
هى مؤثا وجبان يقال
بعيدة على تطابق المبتدأ
لكن ذكر بتأويل الحجر
أو مكان أى ماهى أى
الحجارة من الظالمين بحجر
بعيد أو ماهى أى القرى
من الظالمين بكان بعيد
(قوله ولويز يادة لايتأتى
دونها) أى بزيادة لايتأتى
ترك أحمد التظفيف
دونها (قوله وقد يكون
محظورا) أى يكون
اعطاء الزيادة محظورا
كما فى الرويات (قوله
من غير يادة ونقصان)
أى من غير يادة حرام كما
فى الرويات ولا نقص أصلا
ولا حيلة ترى بان الايفاء
حاصل وليس بحاصل
وعبرة القاضى وهى قوله
فان الازدياد ايفاء وهو
مندوب يدل على ان اعطاء
الزيادة مندوب مطلقا فيه
ما فيه (قوله والعنو)
معطوف على اليخص
(قوله لان الرجل لا يؤمر
بشغل غيره) هذا علة التقدير
المذكور والمعنى انه ان لم

وصباح الديكة ثم قلبها عليهم (وأمرنا عليها) على المدن أو على شذأها (حجارة من سجيل)
من طين متحجر لقوله حجارة من طين وأصله سنك كل فرب وقيل انه من أسجله اذا أرسله أو أدر
عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل أو من مثل العطية فى الادرار أو من السجل أى مما كتب الله أن
يعنهم به وقيل أصله من سجين أى من جهنم فأبدلت نونه لاما (منضود) نضد معد العبادهم وأنضد
فى الارسل بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار وأنضد بعضه على بعض وألحق به (مسومة) معلمة
للعذاب وقيل معلمة بيباض وجرة أو بسيا تغريزه عن حجارة الارض أو باسم من رى بها (عند
ربك) فى خزائنه (وماهى من الظالمين البعيد) فانهم بظلمهم حقيق بأن تطر عليهم وفيه وعيد
لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال بهنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم
الا هو يمرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هى قريبة من ظالمى مكة
يمرون بها فى أسفارهم الى الشام وتذكر البعيد على تأويل الحجر أو المكان (والى مدن أخاهم
شعبيا) أراد أولاد مدنين بن ابراهيم عليه السلام وأهل مدنين وهو بلد بنو فاهسمى باسمه (قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان) أمرهم بالتوحيد أولا فانه ملك الامر ثم
نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافى للعدل الخل بحكمة التعاض (انى أراكم تخيرون) بسعة تغنيكم عن
البخس أو بنعمة حقها ان تنقصوا على الناس شكر اعلمها لأن تنقصوا حقهم أو بسعة فلا تلوها
بما أتت عليه وهو فى الجلالة على الله (وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط) لا يشذ منه أحد منكم وقيل
عذاب مهلك من قوله وأحيط بجره والمراد عذاب يوم القيامة وأعداب الاستئصال ووصف اليوم
بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتاله عليه (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) صرح بالامر بالايفاء بعد
النهى عن ضد مبالغة وتنبه على أنه لا يكفهم الكف عن تعدهم التظفيف بل يلزمهم السعى فى الايفاء
ولويز يادة لايتأتى بدونها (بالقسط) بالعدل والسوية من غير يادة ولا نقصان فان الازدياد ايفاء وهو
مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا (ولا تنقصوا الناس أشياءهم) تعميم بعد تخصيص فانه أعم
من أن يكون فى المقدار أو فى غيره وكذا قوله (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) فان العثو تعميم تنقيص
الحقوق وغيره من أنواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذا العثور فى المعاملات والعثو
السرقة وقطع الطريق والغارة وقائدة الخال اخراج ما يقصد به الاصلاح كفعله الخضر عليه السلام
وقيل معناه ولا تعثوا فى الارض مفسدين أمر دينكم ومصلح آخرتك (بقيت الله) ما بقاء لكم
من الحلال بعد انزعه مما حرم عليكم (خبر لكم) مما تجمعون بالتظفيف (ان كنتم مؤمنين)
بشرط أن تؤمنوا فان خيريتها استنباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالامان أو ان كنتم
مصدقين فى قولى لكم وقيل البقية الطاعة كقوله والباقيات الصالحات وقرى تقية الله بالتاء وهى
تقواه التى تكف عن المعاصى (وما أناعليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم
فأجاز بكم عليها وانما أنا ناصح مبلغ وقد أغنرت حين أذرت وألست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا
سوء صنعكم (قالوا يا شعيب أصولك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا) من الاصنام أجابوا به
أمرهم بالتوحيد على الاستنزاه به والتمسك بصلاواته والاشعار بأن مثله لا يدعوا اليه داع عقلى وانما دعاك
اليه خطرات ووسوس من جنس ما توأظب عليه وكان شعب كثير الصلاة فلذلك لجعوا وخصوا
الصلاة بالذكر وقرأ حجرة والكسائى وحفص على الافراد والمعنى أصولك تأمرك بتكليف أن
ترك خذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره (وأأن تفعل فى أموالنا مانشاء) عطف على

يعني يكون الفعل عماداً على حرف المصدر فيكون بمعنى المصدر (قوله بالتقطع من الاسراء) أي لفظ أمر يفتح الهمزة من باب الافعال (قوله وفي المعنى لوط) الاول ان يقل لوط ومن معه من أهله (قوله وهذا انما يصح على تأويل أو الالتفات بالتخفيف فانه ان فسر) الى قوله من أحد أي اذا فسر الالتفات بالتخفيف يصح ان يكون الاستثناء من الهمزة ومن أحد المعنى على الاول فاسر بأهلك قطع من الليل الامر أنك ولا يتخلف منكم أحد على الثاني يكون المعنى فاسر بأهلك ولا يتخلف منكم أحد الامر أنك فانهما يتخلفان ولا تنافس بين المعنيين لان المراد من لا يتخلف منكم أحد على التقدير الاول لا يتخلف منكم أحد غير المرأة المذكورة بقرينة الاستثناء السابق تقديرها واما اذا فسر الالتفات بانظر الى الورا فلو استثنى المرأة من أهلك كان المعنى فاسر بأهلك قطع من الليل الامر أنك فانهما تسر وهذا يوجب عدم التفاتهما الى الورا في أثناء السرى لانه فرع السرى لكن على تقدير رفع امر أنك على البدل من أحد كما هو قراءة ابن كثير وأبي عمر ويلزم التفات المرأة الى الورا فيلزم ان يكون لها السرى مع لوط فلم تنافس وقوله لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة معناه ان القرآن قطعي الصحة على كل قراءة فلا يصح ان يحمل لفظ القرآن على معنيين متناقضين لان أحد المتناقضين لا بد ان (١١٦) يكون كاذباً فلم يكذب فيه وهو محال هذا توضيح ما ذكره قال العلامة الطيبي

أجاب عنه بهض فضلاء الغرب بان نقول انه مستثنى من قوله فاسر بأهلك ومعنى لا يلتفت عدم النظر الى الورا في الذهاب قوله فاسر فليزم ان لا تسرى معهم وهذا يناقض ان يكون مرفوعاً على البدل من أحد بسبب انه يلزم ان تسرى معهم اذا فسر الالتفات بما ذكر قلنا عدم السرى معهم ممنوع غاية الامر ان لوطاً لم يسر بهما لا يجوز ان تسرى هي بنفسها (قوله والاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله ولا يلتفت)

النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة (فاسر بأهلك) باقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى (بقطع من الليل) بطريقه منه (ولا يلتفت منكم أحد) ولا يتخلف أو لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى لوط (الامر أنك) استثناء من قوله فاسر بأهلك ويدل عليه قرئ فاسر بأهلك بقطع من الليل الامر أنك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الورا في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو والرفع على البدل من أحد ولا يجوز جعل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها وأخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفقت وقالت يا قوماء فادر كما سخر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله ولا يلتفت مثله في قوله تعالى ما فعلوا الا قليل ولا يبعد ان يكون أكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات بل عدم نهيا عنها استصلاحاً ولذلك علل على طريقة الاستئناف بقوله (انه مصيبها ما أصابهم) ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع (ان موعدهم الصبح) كأنه علة الامر بالاسراء (أي الصبح بقرين) جواب لاستعمال لوط واستبطائه العذاب (فلما جاء أمرنا) عذاباً وأمرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسبباً عنه بقوله (جعلنا العذاب ساءلاً) فانه جواب لما كان حقه جعلوا عليها ساءلاً أي الملائكة المأمورون به فاستدالى نفسه من حيث انه المسبب تعظيماً للامر فانه روي أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب

وحينئذ يصح حل الالتفات على التخلف وعلى التوجه الى الورا فان كان الواقع ذهاباً معهم كان محملاً وصباح على الثاني وان تحقق عدم ذهابهم معهم كان الالتفات محملاً على الاول أي على التخلف (قوله ولا يبعد ان يكون أكثر القراء على غير الافصح) أي يلزم من ذلك ان يكون أكثرهم على غير الافصح وهو نصب لأن الافصح في مثله الرفع على ليل لكن أكثر القراء على النصب (قوله بل عدم نهيا عنه استصلاحاً) قيد للنهي أي نهيا عنه استصلاحاً معدوم (قوله ولذلك علل على طريقة الاستئناف الخ) أي لاجل ان المقصود عدم نهيا عنه استصلاحاً بطريق الاستئناف فكانه سأل سائل لم تنهها عن الالتفات فقبل لانه مصيبها ما أصابهم وفي عبارته شيء لان هذا التعليل أيضاً يصح على تقدير لزوم أمر الالتفات فتأمل (قوله ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع) لانه يكون بدل الغلط وهو لا يقع في فصيح الكلام فكيف في القرآن (قوله ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسبباً عنه بقوله جعلنا العذاب ساءلاً في الخ) أي يؤيد اقتدير الثاني أمر ان أحدهما ان الامر هو الاصل من وجهين أحدهما ان يكون على هذا التوجيه في لفظ الامر على الاصل أي على الحقيقة والثاني ان لاص في وقوع الاشياء أمر الله والثاني انه جعل الانقلاب وهو جعل الاعلى أسافل مسبباً على محي الامر فلا يكون الامر عبارة عن العذاب والاصار المعنى فلما جاء عذاباً بناه ويرد عليه انه لم يزل على هذا التقدير ان لا يصح حل الامر على الانقلاب ويمكن حمله عليه ان كان العذاب شيئاً آخر غير جعل العذاب ساءلاً (قوله فانه روي الخ)

اجترأ على خطا بنا أو شرع
 في جدنا في قوم لوط ولا
 يناسب جهله دليلا عليه
 فالأولى انه بيان للجواب
 المقدر (قوله فانه شرع
 طارئ) أي هذا أمر
 حادث في شرع نينا صلي
 الله عليه وسلم (قوله أو
 مباينة في تنهاى خبث ما
 يرومونه) عطف على قوله
 كرماء وحيه أى يحتمل أن
 يكون قوله هؤلاء بناتى هن
 أظهر لكم ليس للكرم بل
 للنقل من الاخش الى
 الاهون (قوله أو ظهرا
 لشدة امتعاضه من ذلك
 كي يرقوله) يقال امتعض
 من الشيء اذا غضب منه وشق
 ذلك الشيء عليه والمقصود
 ان لوطا أظهر بالقول
 المذكور رشده ما يرومونه
 عليه كي يرقوا أى يرجوا
 عليه وينتهوا عما أرادوا
 (قوله أنظف فعلا أو أقل
 خشا كقولك الميتة
 أطيب من المصوب) دفع
 شبهة ان لقائل ان يقول
 لأطيب ما يرومونه فكيف
 يكون بناته أطيب منه
 فاجاب بما ذكر وهذا
 ناظر الى قوله أنظف فعلا أى
 على تقدير ان يكون لما
 يرومونه نظافة فبناته أنظف
 (قوله ولا فصل الخ) أى
 ليس هو ضمير فصل على

باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بجزء الذنم والكرامات ليس بديع ولا حقيق
 بان يستغربه عاقل فضلا عن نشأت وشأب في ملاحظة الآيات وأهل البيت نصب على المدح أو التذم
 لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا أيها العصابة (انه جيد) فاعل ما يستوجب به الحمد
 (جيد) كثير الخير والاحسان (فما ذهب عن ابراهيم الروع) أى ما أوجس من الخيفة وطمان
 قلبه بعرفاتهم (وجاءته البشرى) بدل الروع (بجدنا في قوم لوط) بجدنا في شأنهم
 ومجاداته ايهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما ساء به مضارعا على حكاية الحال أولانه في سباق
 الجواب بمعنى الماضي كجواب لو أو دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطا بنا أو شرع في جدنا
 أو متعاق به أقيم مقامه مثل أخذ أو أقبل بجدنا (ان ابراهيم خليم) غير محمول على الاتقام من
 السوء اليه (أواه) كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس (منيب) راجع الى الله
 والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترجمه (يا ابراهيم) على ارادة
 القول أى قالت الملائكة يا ابراهيم (أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء أمر ربك) قدره
 بمقتضى قضائه الا زلى بعد ذنبهم وهو أعلم بحالهم (وانهم أتتهم عذاب غير مردود) مصروف بجدال
 ولادعاء لا غير ذلك (ولما جاءت رسلنا لوطا سى بهم) ساء بهم حيث لا نههم جاؤه في صورة غلمان فظن
 انهم أناس يخاف عليهم أن يقصدتهم قومهم فيجوز عن مدافعتهم (وضاق بهم ذرعا) وضاق بمكانهم
 صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للجزع عن مدافعة المكروه والاحتياط فيه (وقال هذا يوم
 عصب) شديد من عصبه اذا شده (وجاءه قومهم يهرعون اليه) يسرعون اليه كأنهم يدفعون
 دفعوا الطلب الفاحشة من أضيافه (ومن قبل) أى ومن قبل ذلك الوقت (كانوا يعملون السيئات)
 الفواحش فقرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين (قال يا قوم هؤلاء بناتى)
 فدى من أضيافه كرماء وحيه والمعنى هؤلاء بناتى فتزوجوهن وكانوا يلبونهن قبل فلا يجيبهن لخبثهم
 وعدم كفاءتهم لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ أو مباينة في تنهاى خبث ما يرومونه
 حتى ان ذلك أهون منه أو ظهرا لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوله وقيل المراد بالبنات نسائهم فان
 كل نبي أو أمته من حيث الشفقة والترية وفي حرف ابن مسعود وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (هن
 أظهر لكم) أنظف فعلا وأقل خشا كقولك الميتة أطيب من المصوب وأحل منه وقرى أظهر
 بالنصب على الحل على ان هن خبر بناتى كقولك هذا أخى هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها
 (فاتقوا الله) بترك الفواحش أو بإظهارهن عليهم (ولا تخزون) ولا تنفضحوني من الخزي أو لا
 تنخلجوني من الخزية بمعنى الحياء (في ضيق) في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاه (أليس
 منكم رجل رشيد) يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق)
 من حاجة (وانك تعلم ما نريد) وهو اتيان الذكران (قال لو أنى بك قوة) لوفيت بنفسى
 على دفعكم (أو أى الى ركن شديد) الى قوى أمتنع به عنكم شبه بركن الجبل في شدته وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا كان بأوى الى ركن شديد وقرى أو أى بالنصب باضمار ان كأنه
 قال لو أنى بك قوة أو بأى جواب لو محذوف تقديره لدفعتمكم روى انه أغاق بابه دون أضيافه وأخذ
 يجادلهم من وراء الباب ففسقوا والجار فلما رأته الملائكة ما على لوط من الكرب (قلوا يا لوط اما
 رسل ربك لن يصلوا اليك) لن يصلوا الى اضرارك باضمارنا فهو عليك ودعنا واهبهم خلاصهم ان
 يدخاوا فغضب جبريل عليه السلام بمناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم فخرجوا يوقلون
 يتدبرون نصب أظهر اذا يقع ضمير الفصل بين الحال وذيها (قوله كان بأوى الى ركن شديد) أى كان بأوى الى حول الله وقوته (قوله أو أى)

المضاف حكم المضاف اليه لشدة الاتصال بينهما (قوله ذهابا الى الحى والاب الاكبر) هذا علة تنوين نحو دأى تنوينه اما باعتبار تأويله بالحى أو بجعله عبارة عن أبهم الاكبر (١١٤) على هذين التقديرين يكون ثمود منصرا فاما اذا جعل عبارة عن

القبيلة يكون غير منصرف بالتأنيث والعلمية فلا يدخله التنوين (قوله والجار مقدر أو محذوف الخ) اذا كان مقدر كان مابعد ما يقيع على الجروا اذا كان محذوفاً لم يكن مجروراً بل منصوباً (قوله بالرضف) الرضف الجارة المحمأة (قوله وخاف ان يريدوا به مكرها) لان العادة ان من له ارادة سوء باحد لا يد اذا كان حاضره لم يأكل طعامه (قوله وانما لم يبد اليه أيدينا لاننا نأكل) أى ليس عدم أكلنا للعداوة ولقصده الاذى وانما لم نأكل لان حالتنا المستمرة عدم الاكل (قوله للفصل بينه وبين ماعطف عليه بالظرف الخ) الاولى ان يقال للفصل بينه وبين الحرف العاطفة بالظرف فانه لا يجوز اذا كان المعطوف عليه مجروراً لان الحرف العاطف كرف الجر ولا يجوز الفصل بين حرف الجر ومجروره واما الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فجاز (قوله بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته) وفيه نظر وجه النظر انه لا يفهم ما

على كل شئ والغالب عليه (وأخذ الذين ظلموا الصبيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين) قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف (كان لم يغنوا فيها إلا أن ثمود كفروا ربه) نونه أبو بكر ههنا وفي النجم والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وفي قوله (ألا بعدا لثمود) ذهابا الى الحى والاب الاكبر (ولقد جاءت رسلنا لابراهيم) يعنى الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل (بالشرى) بشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط (قالوا اسلاما) سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكر واسلاما (قال سلام) أى أمركم أو جوبى سلام أو عليكم سلام رفعه اجابة بأحسن من تحيتههم وقرأ جزء الكسائي سلم وكذلك في القاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح (فما لبث أن جاء بهيل حنيد) فأيأبطأ بحبسه به أوفنا أبطأ في الحى به أوفنا أخرعنه والجار في أن مقدر أو محذوف والحنيد المشوى بالرضف وقيل الذى يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بهيل سمين (فما رأى أيديهم لاتصل اليه) لا يمدون اليه أيديهم (نكرهم وأوجس منهم خيفة) أنكر ذلك منهم وخاف أن يريدوا به مكروها ونكر وأنكر واستنكر بمعنى والابحاس الادراك وقيل الاضمار (قالوا) له لما أحسوا منه أنه اتخوف (لا تخف اما أرسلنا الى قوم لوط) انما ملائكة مرسل اليهم بالعذاب وانما لم يمد اليه أيدينا لاننا نأكل كل (وامرأته قائمة) وراءه السترتسمع محاورتهم أو على رؤسهم للخدمة (فضحككت) سرور ابن وال الحقيقة وأهلك أهل الفساد وبأصابعها رأيتهم كانت تقول لابراهيم اضمم اليك لوطا فاني أعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحككت فاضت قال الشاعر

وعهدى يسلمى ضاحكا في لبابة * ولم يعد احقا نديها أن تحلما

ومنه ضحككت السمرة اذا سال صبغها وقرى بفتح الحاء (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) نصبه ابن عامر وحزرة وحفص بفعله بفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبناهما من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق أو على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير معروف ورف الفصل بينه وبين ماعطف عليه بالظرف وقرأ الباقرن بالرفع على أنه مبتدأ وخبره الظرف أى ويعقوب مولود من بعده وقيل وراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب عليه الصلاة والسلام وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد أن ولدا فسمياه وتوجيه البشارة الهالدا لافعال على ان الولد البشرى به يكون منها لمن هاجر ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد (قالت يا ولى) يا عجباً وأصله في الشرفا طلق على كل أمر فظيع وقرى بالباء على الاصل (أألدوا ناعجوز) ابنة تسعين أو تسع وتسعين (وهذا بعلى) زوجي وأصله القائم بالامر (شيخا) ابن مائة أو مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الإشارة وقرى بالرفع على أنه خبر محذوف أى هوشىخ أو خبر بعد خبر أو هو الخبر وبعلى بدل (ان هذا الشئ عجب) يعنى الولد لمن هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (قالوا) أنجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت) منكرين عليهما فان خوارق العادات

ذكر من هذه الاضافة قبل المفهوم خلاف ما ذكر (قوله والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة الخ) أى باعتبار باسحق يحتمل ان الملائكة بشروا بهما ولدين وعينوا اسمهما الهما ويحتمل انهم لم يذكر واسمهما هابل قالوا هابل بشرناك باين وابن ابن (قوله فاطلق في كل أمر فظيع) أى شديد جازا الحد

رؤسائهم ضعيف العذاب (قوله دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة الخ) أي هذا السلام أصله الدعاء لكن المراد به ما ذكر اذ لا معنى
للدعاء بالهلاك بعد وقوعه (قوله وقيل هو من العمري بمعنى أعمركم فيها الخ) قال الجوهرى أعمرته داراً وأرضاً اذا عطيت اياه
وقلت هي لك عمري وأعمرك فاذا تمت رجعت الى الاسم العمري ولا يخفى مناسبة (١١٣) ما ذكره للمبين الذين ذكرهم

بقوله بمعنى أعمركم فيها دياركم
ويرثها منكم الى آخر
السلام (قوله موقع في
الريبة) ان قيل ما معنى
كون الشك موقفاً في
الريبة قلنا كونه موقعاً فيها
اماً باعتبار ان شك جمع
يوجب وقوع الريبة لا آخر
فان الطباع مجبولة على
التقليد واعتبار ان أصل
الشك قد يوجب استمراره
(قوله على الاسناد المجازي)
فيكون الشك مربياً
ككون الجد اذا جدي جدي
جده (قوله وحرف الشك
باعتبار المخاطبين) حرف
الشك هو ان كونه باعتبار
المخاطبين معناه انه من باب
ارضاء العنان والاستدراج
مع المخاطبين (قوله ولكم حال
منهما) قال العلامة الطبي
قيل هذا قول لم يقل به أحد
والاولى ان يقال ان لكم حال
عمل فيها معنى الاشارة وانه
حال من الضمير فيه (قوله
غير مكذوب فيه فاقسم فيه
الخ) أي خذف الجار
واستتر الضمير في المكذوب
اصبر ورته مفعولاً به قائماً
مقام الفاعل (قوله أو غير

وعند او عندوا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجمهم وأطاعوا من دعاهم الى الكفر
وما يردهم (وأنتعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) أي جعلت اللعنة ناعية لهم في الدارين تنكبهم
في العذاب (ألان عاداً كفروا ربهم) سجده أو كفر وانعمه أو كفر وابه خذف الجار (الابدا
لعاد) دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على أنهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي
عنهم وانما كرر الأواعد ذكرهم نفي طبع الامرهم وحث على الاعتبار بحالهم (قوم هود) عطف
بيان لعاد وقائده تمييزهم عن عاد الثانية عادهم والاباء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين
هود (والى غوداً غاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض) هو
كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب (واستمعكم فيها)
عمركم فيها واستبقاكم من العمر وأقذركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمري بمعنى أعمركم فيها
دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم لتستوها مدة عمركم ثم تركوها
لغيركم (فاستغفروهم ثم نبو اليه ان ربي قريب) قريب الرحمة (محبب) لداعيه (قلوا يا صالح
قد كنت فينا مرجواً قبل هذا) لما ترى فيك من مخايل الرشد ولسداد أن تكون لنا سداً
ومستشاراً في الامور وأن توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاءنا عنك (أنهنا
أن نعبدا ما يعبد آباؤنا) على حكاية الحال الماضية (وانتالفي شك مما ندعونا اليه) من التوحيد
والنبري عن الاوثان (مرئ) موقع في الريبة من أرباب الريبة على لاسناد المجازي من
أرباب في الامر (قال يا قوم ارايت ان كنت على بينة من ربي) بيان وبصرة وحرف الشك باعتبار
المخاطبين (وانتالي منه رجة) نبوة (فمن ينصرتي من الله) فمن يمتنع من عذابه (ان عمت)
في تبليغ رسالته والتمسك عن الاشراك به (فانز يدوتي) اذن باستنابكم اياي (غير تخسير) غير
أن تخسروني بابطال ما منحتني الله به والتعرض لعذابه وفانز يدوتي بما تقولون لي غير أن أنسبكم الى
الخسران (ويا قوم هذه ناقة البتل كآية) انتصبة على الحال وعاملاً بمعنى الاشارة ولكم حال
منها فآذمت عليها تشكيرها (قدروها ناكل في أرض الله) ترع نباتها وتشرب ماءها (ولامسوها
بسوء فيأخذكم عذاب قريب) عاجل لا يراخي عن مسك لها بسوء الايسر (وهو ثلاثة أيام
فغفروها فقال نعمتوا في داركم) عيشوا في منازلكم أو في داركم (ثلاثة أيام) الاربعاء
والخمس والجمعة ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) أي غير مكذوب فيه فاقسم فيه بآرائه مجرى
المقول به كقوله * ويوم شهدناه سلباً واعماراً * أو غير مكذوب على الجواز وكان الواعد قاله
أفي بك فان وفي به صدقه والا كذبه أو وعد غير كذب على أنه مصدر كالجود والمقول (فلما جاء
أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ) أي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو
هلاكهم بالصيحة وأذلهم وفضيحتهم يوم القيامة وعن نافع يومئذ لفتح على اكتساب المضاف البناء
من المضاف اليه هنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ (ان ربك هو القوي العزيز) القادر

(١٥ - (بيضاوي) - ثالث) مكذوب على الجواز يجعل الوعد كالشخص الذي قيل له القول فان المكذوب

هو الذي قيل له الكذب فجعل الوعد كذلك الشخص فاسند اليه المكذوب مجاز اعقاباً (قوله تعالى ومن خزي يومئذ) بدل على ان المعنى
نجينا صالحاً والذين آمنوا معه من العذاب ومن الخزي في ذلك اليوم فان ما وقع عليهم عذاب وخزي وعلى هذا ظهر ما في كلام المصنف من
التصغير في التعبير (قوله على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه) أي جعلوا اليوم مبنياً لضافته الى المبنى الذي هو ان قد يعطى

(قوله والافولان الاستثناء مفرغ) كون الافواعبارة عن عدم العمل فان الاستثناء المفرغ هو العمل بحسب العامل المقدم على الاول والعامل ههنا القول المقدم وهذا يدل على ان المختار عنده ان الافر تعمل في المستثنى وهو مذهب المبرر والزجاج (قوله والاخذ صيغة تمثيل لذلك) أي تجوز عن ذلك وهو كون المأخوذ مأورا منة دالان كل دابة كانت ناصيتها يد صاحبها في مقابلة له (قوله بالجزم على الموضع) فان قوله تعالى فقد أبلغتكم مجزوم الموضع بكونه جزاءه (قوله وأعطى على الجواب بالفاء) أي الجواب مع الفاء وانما قال ذلك لأنه لو كان معطوفا على الجواب (١١٢) بدون الفاء لكان داخل تحت الفاء أيضا فيلزم ان يكون حرف واحد هو

الفاء واجب الدخول على جملة هي قد أبلغتكم غير واجب الدخول على أخرى هي يستخلف والاولى ان يقال انه معطوف على مقدره هو الجزاء حقيقة فهو مقدر في المعنى لان الابلاغ مقدم على التولي فكيف يكون جزاءه فيكون قد أبلغتكم علة للجزاء أقيم مقامه (قوله تكرر ربان مناجاهم عنه الخ) يعني انه علم سابقا انه تعالى بجاهم من عذاب ولم يعلم كونه نجاهم من عذاب غليظ وحقير فلما قيل نجيناهم من عذاب غليظ حصل بيان المجلد السابق لكن الاولى ان يقال الجملة الثانية للإشارة الى عظم النجاة فكان هذه النجاة نجاة متعددة وبيان غلظ العذاب (قوله والمراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضا) عطف على

اذا أصابه (بعض أهلنا بسوء) بخنون لسبك اياه اوصدك عنها ومن ذلك تهذي وتسلّم بالخرافات والجملة مقول القول والافولان الاستثناء مفرغ (قال اني أشهد الله واشهدوا اني برى عما تنسركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) أجاب به عن مقاتلهم الجواب بان أشهد الله تعالى على راءته من آلهم وفراغته عن اضرارهم تأكيد لذلك وتثبيتا وأمرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وأن يجتمعوا على الكيد في اهلا كه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا أنهم عجزوا عن آخرهم وهم الأقوياء الاشداء أن يضروه لم يبق لهم شبهة أن آلهم التي هي جاد لا يضرو ولا ينفع لا تمنك من اضرارها انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لشقته بالله وتنبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله (اني توكلت على الله ربي وربكم) تقر به والمعنى أنكم وان بذلتم غاية وسعكم لن تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلامه وهو مالكي ومالككم لا يحق في الملم برده ولا تقدر على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) أي الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد هو والاخذ بالناصية تمثيل لذلك (ن ربي على صراط مستقيم) أي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم (فان تولوا) فان تولوا (فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم) فقد أدبت ما عالى من الابلاغ والازام الحجة فلا تفرط منى ولا عذر لكم فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم (ويستخلفوني قوما غيركم) استئناف بالوعد لهم بان الله بهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم وأموا لهم وأعطى على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كما به قيل وان تولوا يعذرنى ربي ويستخلف (ولا تضروهم) بتوليكم (شيئا) من الضر ومن جزم يستخلف أسقط التوهم منه (ان ربي على كل شيء حفيظ) رقيب فلا تخفى عليه أعمالك ولا يغفل عن مجازاتكم أوحافظ مستول عليه فلا يمكن أن يضروه شيئا (ولما جاء أمرنا) عذابنا أو أمرنا بالعذاب (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا) وكانوا أربعة آلاف (ونجيناهم من عذاب غليظ) تكرر ربان مناجاهم منه وهو السموم كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أديارهم فتقطع أعضاءهم والمراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضا ولتعرض بان لهمكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ (وذلك عاد) أنت اسم الإشارة باعتبار القبيلة أو لان الإشارة الى قبورهم وآثارهم (مجدوا يا أيها الذين كفروا بها) (وعصوا رسوله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكما عصى السكك لانهم أمروا بطاعة كل رسول (واتبعوا أمر كل جبار عنيد) يعني كبراهم الطاغين وعندي من عند عندا

قوله تكرر رب الخ يعني يمكن ان تكون لنجاة المدكورة ثانيا عين النجاة الاولى ويمكن أيضا ان تكون وعندها غيرها بان الاولى النجاة من عذاب الدنيا والثانية النجاة من عذاب العقبي (قوله ولان الإشارة الى قبورهم وآثارهم) فيكون المعنى واصحاب تلك القبور (قوله لانهم أمروا بطاعة كل رسول) هذا الدليل لا يلزم منه المدعى وهو ان عصى رسولا فقد عصى السكك والاولى ان يقال لان عصيان قوم رسول بان لا يسلموا له التوحيد وطاعة الله وكل رسول فهو أمر بما ذكر أنكر التوحيد والاعمان فقد كذب كل رسول (قوله تعالى واتبعوا أمر كل جبار عنيد الخ) فيه ان كل جبار داخل في جملة عاد فيلزم ان يكونوا تابعين لجبارين آخرين والجواب ان يقال ان كل جبار لما وافق الجبارين الآخرين فكاه تابع لهم أو ان المراد ان أرادهم تابعون لا كاهم فيلزم على

(قوله وقد دلت على الحال الخ) فيه ان الاستثناء المذكور يفيد ان بعضا من اهل لادان يفرق ويجردها لا يدل على ان ابنه لادان يكون غريبا لا يجوز ان يكون بعض الاهل امرأته ويكن ان (١١١) يقال لما جرى ما جرى بين نوح وابنه

دل على انه من المستثنى المذكور فاستنجز الوعد في شأنه ليس كما ينبغي (قوله) واهم مع كثرتهم ظاهر كلامه يدل على انه ليس ثانيا على انه لم يتعلمه فكاه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلمه لانه لم يخاطب غيرهم وهم لم يعلمونه فكيف يعلمه اولاهم مع كثرتهم لمسمعوا فكيف يسمعه (قوله) ثم توسلوا اليه بالتوبة معناه على ما ظهر من قوله ايضا التبري من الغير الخ الجدل على ان المراد من الايمان الايمان بوجوده تعالى وصفاته الكاملة والمراد من التوبة التوبة عن الشرك وقد صرح بذلك صاحب الكشف لكن الظاهر الاتم ان يقال استغفروا ربكم بالايمان والتبري عن الشرك ثم توبوا أي دموا على التوبة هكذا ذكره الطيبي وغيره (قوله) وقري بالجر جلا على المجرور وحده أي قري بجر غيره يجعله صفة للمجرور الذي هو الاله وحده لا يجعله صفة للجار والمجرور معالان المجموع مرفوع محلا بانه اسم لا ولا ان تقول الاله مرفوع محلا وان كان مجرورا لفظا فيمكن رفعه بغيره محلا على محلهما وعلى محل المجرور وحده لكن قوله جلا على المجرور وحده

الجاهلين) لان استثناء من سبق عليه القول من اهل قذله على الحال واغناه عن السؤال لكن أشغله حب الولد عنه حتى اشتبه عليه الامر وقرا ابن كثير بفتح اللام والواو الشديدة وكذا نافع وابن عامر غيرهما كسر النون على أن أصله تسألني فخذت نون الوافية لاجتماع التواتر وكسرت الشديدة ليايه ثم حذفت الكسرة وعنه نافع برواية قريس اثباتها في الوصل (قال رباني أعوذ بك أن أسالك) فباستقبال (ماليس لي به علم) مالا على بصحته (والا تغفري) وان لم تغفري ما فطر مني في السؤال (وترحني) بالتوبة والتفضل على (أكن من الخاسرين) أعمالا (قيل يا نوح اهبط بسلام منا) انزل من السفينة مسلما من المسكاه من جهنما أو مسلما عليك (و بركت عليك) ومبارك عليك أو زياد في نساك حتى تصير آدمانيا وقري اهبط يا نضم وبركة على التوحيد وهو الخبر النامي (وعلى أم من معك) وعلى أم هم الذين معك سموأما لتحزبهم أولئشعب الامم منهم أو وعلى أم ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون بقوله (وأهم سمنتمهم) أي ومن معك أم سمنتمهم في الدنيا (ثم يحسمهم من عذاب أليم) في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم (ذلك) اشارة الى قصة نوح ومحلهما الرفع بالابتداء وخبرها (من أبناء النيب) أي بعضها (توحيها اليك) خبر ثان والضمر لها أي ومحاة اليك أو حال من الانباء أو هو الخبر ومن أبناء متعلق به أو حال من الهاء في نوحها (ما كنت تعلمها) أنت ولا قومك من قبل هذا (خبر آخر أي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك أو حال من الهاء في توحيا والالكاف في اليك أي جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه الاذ لم يخاطب غيرهم وأهم مع كثرتهم لم يسمعوها فكيف يواحد منهم (فاصبر) على مشاق الرسالة وأذية القوم كصبر نوح (ان العاقبة) في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز (للتقين) عن الشرك والمعاصي (والى عاد آناهم هودا) عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان (قال يقوم عبدوا الله) وحده (مالكم من الغيرة) وقري بالجر جلا على المجرور وحده (ان أتم الاقمترون) على الله يتخذ الاوثان شركاء وجعلها شفعا (يا قوم لأسألكم عليه أجزا ان أجرى الاعلى الذي فطرنى) خاطب كل رسول به قومه ازاحة للهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع مادامت مشوبة بالمطامع (أفلا تعقلون) أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل والصواب من الخطأ (يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليه بالتوبة وأيضا تبري من الغي انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده (يرسل السماء عليكم مدرارا) كثيرا الدر (يزيدكم قوة الى قوة) ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا المحبب لزوع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر وأقم أرحام نساءهم ثلاثين سنة فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عما أدعوك اليه (مجرمين) مصرين على اجرامكم (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدائهم بمعاجمهم من المعجزات (وما نحن بتاركى آلهتنا) بتاركى عبادتهم (عن قولك) صادر من قولك حال من الضمير في تاركى (وما نحن لك بمؤمنين) اقتناط لمن الاجابة والتصديق (ان تقول الاعتراف) ما تقول لا قولنا اعترافك أي أصابك من عراه يعرفه

مرفوع محلا وان كان مجرورا لفظا فيمكن رفعه بغيره محلا على محلهما وعلى محل المجرور وحده لكن قوله جلا على المجرور وحده

دال على ان الجر بالحل على المجرور وحده دون الرفع

(فوله ولكونها حكاية الخ) جواب سؤال مقدر هو انه اذا كان الالف للندبة لم يحز حذف حرفها كالمحو القاعدة المقررة في النحو فاجاب بان امتناع حذف الحرف اذا كان (١١٠) الندبة حقيقة لاحكاية لكن هذا اللفظ وقع على طريق الحكاية فلهذا جاز

حذف الحرف (فوله وعاصم) عطف على ابن كثير اى غير ابن كثير وغير عاصم فانه متح الياء ههنا بان قلب ياء المتكلم القائم أسقطت واكتفى بالفتحة (فوله لا مان من رحيم الله) فيكون اسناد العصة الى المكان مجازيا فان قيل معنى الكلام ان لا يعصم بشئ من أمر الله وقضائه لا مان من رحمة الله فيكون المكان عاصما من الله وواقياله وليس كذلك اذ ليس شئ يرد أمر الله وقضائه لقوله تعالى لامعقب لحكمه ولا راد لنفذه قلنا المراد ههنا من العصمة من أمر الله العصة من بلائه وهو الطوفان (قوله وأراد نداءه) لا حاجة الى ذلك بل يجوز ان يبقى النداء على حقيقته ويكون قوله فقال رب ان ابني من أهلى تفصيلا وتبيينا للنداء فتكون الفاء لترتيب الذكري لان نادى نوح به بمجمل تفصيله قوله تعالى رب ان ابني من أهلى (قوله نصر بها بانفاضة بين وصفيهما) أى للتصريح بالندفة بين وصفى العمل الصالح والعمل الفاسد

ولكونها حكاية تسوغ حذف الحرف (وكان في عزل) عزل فيه نفسه عن أيها وعن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا أبدته (يا بني اركب معنا) في السفينة والجمهور كسر وا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باقيا الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتضارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء لاضافة واختفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الياء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما (ولا تكن مع الكافرين) في الدين والانزال (قال سادى الى جبل يعصني من الماء) أن يغرقني (قال لعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم) الاراحم وهو الله تعالى والامان من رحيم الله وهم المؤمنون بذلك أن يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم للاندبة الامتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لعاصم معنى لا ذا عصمة كقوله في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع أى لكن من رحمة الله يعصمه (وحال بينهما الموج) بين نوح وابنه أو بين ابنه والجبل (فكان من المغرقين) فصار من المهلكين بالماء (وقيل يا أرض ابلى ماءك وبإساءة أقامى) نوديا بما ينادى به اولو العلم وأمر بما يؤمر به بتمثيلا لسلك قدرته وانقياد ههنا لما يشاء تسكون فيه بما بالامر المطاع الذى يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال أمره مهابة من عظمتها وخشيتها من أيم عقابه والباع النشف والاقلاع الامساك (وغيض الماء) نقص (وقضى الامر) وأجزما وعدم من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين (واستوت) واستقرت السفينة (على الجودي) جبل بالواصل وقيل بالشام وقيل بالمل روى أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم فصار ذلك سنة (وقيل بعدا للظالمين) هلا كالم يقال بعد بعدا وبعدا اذا أبدته - ابعيد بحيث لا يرجع عوده ثم استعبر للهلاك وخس بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالى عن الاخلال وفي ايراد الاخبار على البناء للقول دلالة على تعظيم الفاعل وأنه متعين في نفسه مستغن عن ذكره فلا يذهب الوهم الى غيره لانه بأن مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار (ونادى نوح ربه) وأراد نداءه بدليل عطف قوله (فقال رب ان ابني من أهلى) فانه لنداء (وان وعدك الحق) وان كل وعدته حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت أن تنجي أهلى فاحاله أوفاه لم ينسج ولم يجوز أن يكون هذا النداء قبل غرقه (وأنت أحكم الحاكمين) لانك أعلمهم وأعد لهم أولات أ كثر حكمة من ذوى الحكم على أن الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع (قال يا نوح انه ليس من أهلك) لنقطع الولاية بين المؤمن والكافر وأشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) فانه لتعليل لنفى كونه من أهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للبالغة كقول الخنساء نصف ناقه

ترتعت مارتعت حتى اذا ذكرت فقاما هي اقبل وادبار
ثم بدل الفاسد بغير الصالح نصر بها بانفاضة بين وصفيهما واتقاء ما أوجب النجاة لمن نجما من أهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل غير صالح أى عمل لا غير صالح (فلا تسألن ما ليس لك به علم) بالاتعلم أصواب هو أم ليس كذلك وانما سمى نداءه سؤالاً للضمن ذكر الوعد بنجاة أهله استنجازه في شأن ولده واستفسار المنع للارتجاس في حقه وانما سماه جهلا وزجرا به بقوله (انى أعظك أن تكون من

وهذان الوصفان هما الصالح والفاسد فاما فهم غير الصالح مقام الفاسد علم صريحان الصالح نقيض الفاسد لان النقيض الصريح للصالح غير الصالح

الجاهل

(قوله واتصاهما بما قدرناه

حالا) أى اتصبا بحراها
ومرساهما بما قدرناه حالا
من ضمير اركبوا وهو
مسين أو قائلين بسم الله
فيكونان طرفين للقدرة
(قوله على ان بسم الله خير
أوصلة والخبر محذوف) اذا
كان صلة يكون التقدير
اجراؤها وارساؤها بسم الله
ثابت (قوله فهى اما جملة
مقتضية) لانفصا بالارتجال
وهو ان يتدأ بكلام من
غير تهنية قبل ذلك والمراد
ههنا ما فسر به وهو ان لا
تتعلق لها بما قبلها اذ كل ما
تتعلق بما قبله فيه تمتهله
(قوله وأحوال مقدرة من
الواو والهاء) أى اركبوا
مقدرين اجراءها وارساها
(قوله ويجوز ان يكون
منحما) ويكون التقدير
بأنه مجرد ارساها (قوله)
وكلاهما يحتمل الثلاثة
أى المجرى والمرسى على
تقدير فتح الميم يحتمل
الوجوه الثلاثة وهى كونها
مفعولاً فيه أو مصدراً ومع
بسم الله جملة مستقلة (قوله)
وابنه) بحذف الألف
فيكون بفتح الهاء وهذا
دليل على انه ليس ابنه والا
ليرتبط لى أمه بل الى أبيه
ويمكن ان يقال النسبة الى
الأم دون الأب لكونه
كافراً (قوله وقيل كان

ولا تراجعني فهم ولدانعى باستدفاع العذاب عنهم (انهم مغترون) محكوم عليهم بالاغراق
فلا سبيل الى كفه (ويضع الفلك) حكاية حال ماضية (وكما مر عليه ملا من قومه سخروا
منه) استنزوا به لعمله السفينة فله كان يعلمها في ربة بعيدة من الماء أو ان عزه وكانوا يضحكون
منه يقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا (قال ان تسخروا منا فانا نساخر منكم كاتسخرون)
اذا أخذكم العرق في الدنيا والحر في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال (فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه) يعنى به اياهم وبالعذاب الفرق (ويحل عليه) ويزل عليه أو يحل عليه
حاول الدين الذي لا انفصاك عنه (عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار (حتى اذ جاء أمرنا)
غاية لقوله ويضع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه أو حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام (وقار التنور)
نجم الماء منه وارتفع كالقدر تغور والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة
في موضع مسجد لها أرفى الهند أو بعين وردة من أرض الجزيرة وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف
موضع فيها (قلنا احل فيها) في السفينة (من كل) من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها
(ز وجين اثنين) ذكرنا أننى هذا على قراءة حفص والبقون أضافوا على معنى احل اثنين
من كل صنف ذكر وصنف أنى (وأهلك) عطف على ز وجين أو اثنين والمراد امرأتاه وبنوه
ونسأؤهم (الامن سبق عليه القول) بأنه من المفرقين ير يدابسه كنعان وامه وعلة فانهما كانا
كافرين (ومن آمن) والمؤمنين من غيرهم (وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا تسعة وسبعين
زوجته السامة بنوه الثلاثة سام وحارث وياث ونسأؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأتهم من غيرهم
روى أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ لسفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
خمسون وسمكتها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في أسفلها الدواب والوحش وفي أوسطها الاناس
وفي أعلاها الطير (وقال اركبوا فيها) أى صيروا فيها وجعل ذلك ركوباً لها في الماء كالركوب
في الأرض (بسم الله بحراها ومرساهما) متصل باركبوا حال من الواو أى اركبوا فيها مسمين الله
أو قائلين بسم الله وقت اجراءها وارساها أو كما سما على أن المجرى والمرسى للوقت أو المكان أو المصدر
والضاف محذوف كقوله آتيك خفوق النجم واتصاهما بما قدرناه حالا يجوز رفعهما بسم الله
على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر أى اجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبراً وأصلة والخبر
محذوف وهى اما جملة مقتضية لاتتعلق لها بما قبلها أحوال مقدرة من الواو والهاء وروى أنه كان اذا
أراد أن يجرى قال بسم الله فجرت وادأ أراد أن رسو قال بسم الله فرست يجوز أن يكون الاسم
مقحماً كقوله * ثم اسم السلام عليكما * وقرأ حمزة والكسائي وحاصم بواوية حفص بحراها
بفتح من جوى وقرئ * مرساهما بضامن رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ويجريها ومرسها بلفظ الفاعل
صفتين لله (ان رى لغفور رحيم) أى لولا مغفرته لفراطناكم ورسه اياكم لما نجواكم (وهى تجرى
بهم) متصل بمحذوف دل عليه اركبوا أى فركبوا مسمين وهى تجرى وهم فيها (في موج كالجال) في
موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها تجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل
من أن الماء طبق ما بين السماء والأرض وكانت السفينة تجرى في جوفه ليس نبات والمشهور أنه علا
شواخ الجبل خمسة عشر ذراعاً وان صح فعمل ذلك قبل التطبيق (ونادى نوح ابنه) كنعان
وقرى ابنها وابنه بحذف الألف على أن الضمير لاسراً فهو كان يرشده لقوله تعالى
نغاثهما وهو خطأ اذا لانبيا عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على التنبه

بغير رشده لقوله نغاثهما الخ) أى كان ولدانه من زنا وهو خطأ لانه عار عظيم منصوص عنه الأنبياء

(قوله) واستناده الى الاعين للبالغه والتدبير (الح) اما الاول فلانهم برتبة من العيب تعيبهم العين الذي هو من اعضاء الانسان فكيف صاحب العين واماء التي فلا شعار الاستناد الى العين بان عينهم تعيب التامرين قلوبهم يعني اهمهم ازدرؤهم بمجرد لنظر اليهم وابصار فقرهم يعيونهم من غير أن تتأمل قلوبهم (١٠٨) في حالهم وتنفكر في شأنهم (قوله شرط ودليل جواب) فالشرط هو قوله تعالى

لا ينفككم نصحي (قوله) والجله دليل جواب) أى مجموع قوله تعالى ولا ينفككم نصحي ان أردت أن أنصح لكم دليل يدل على جواب الشرط وهو قوله ان كان الله يريد أن يغويكم فقولوه ولذلك نقول لوقال الرجل أنت طالق (الح) لان تركيب المذكور على قياس ما ذكر في معنى ان قلت زيدا ان دخلت الدار فانت طالق وهذا يقتضى ان يكون وقوع الطلاق مشروطا بان تسلك أولا ثم تدخل الدار فلو دخلت ثم تسكمت لم تطلق (قوله) وهو جواب لما أوهموا ان جداله كلام بلاطيل فقصوده ان كلامي نصح وارشاد لانه كلام بلا فائدة يكون المقصود منه مجرد الجدل والمخاصمة لكن عدم ترتيب الفائدة عليه لارادة الله تعالى اغواءكم وضلالكم (قوله) ودليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء (الح) هذا رد للمعزلة (قوله) من غوى الفصل اذا بشم فهل غوى

ضمين وليس أحد همار فوعا وقد علم الاعرف منه ما جاز في الثاني الفصل والوصل (وبقوله) لا أسألكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر معلوم ذكر (ملا) جعلنا (ان أجرى الاعلى اية) فانه المأمول منه (وما أنا بطارد الذين آمنوا) جواب لهم حين سألوا طردهم (انهم ملا قورهم) فيخاصمون طاردهم عندهم وانهم يلاقونه ويفوزون بقره فكيف أطردهم (ولكني أراكم قومًا يتجهلون) بلقاء بكم أو باقذارهم أو في التماس طردهم أو تنسدهم بان تدعهم أو اذل (ويأقوم من يتصرفني من اية) بدفع انتقامه (ان طردهم) وهم بتلك الصفة والمثابة (أفلا تذكرون) لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب (ولا أقول لكم عندى خزائن الله) رزقه وأمواله حتى يحصدتم فضلي (ولأعلم الغيب) عطف على عندى خزائن الله أى ولا أقول لكم أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا وحتى أعلم أن هؤلاء انبهوني بأدى ارأى من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على أقول (ولا أقول اى ملك) حتى تقولوا لما أنت الابشر ملنا (ولا أقول للذين تردى أعينكم) ولا أقول في شأن من استزدلوههم لقهرهم (لن يؤمنهم الله خيرا) فان سأعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا (لما أعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين) ان قلت شيئا من ذلك والازدراء بافعالهم من زرى عليه اذا عابه فليت تأمدهم الاتعاجاس الزايف الجهر واستناده الى الاعين للبالغه والتدبير (الح) انهم استزدلوههم بأدى الرؤية من غير روية بما عاينوا من رثائه حالهم وقلة مثلهم دون تأمل في معانهم وكما لانهم (قالوا يا نوح قد جادنا هنا فخاصمتنا فأكثرت جدنا) فاطلته وأثبت بأوعاه (فأنا بما كنا فلتنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) في الدعوى والوعيد فان مناظر تلك لا تؤثر فينا (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) عاجلا أو آجلا (وما أنتم بمحجزين) بدفع العذاب أو الهرب منه (ولا ينفككم نصحي ان أردت أن أنصح لكم) شرط ودليل جواب والجله دليل جواب قوله (ان كان الله يريد أن يغويكم) وتقدير الكلام ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم لا ينفككم نصحي ولذلك نقول لوقال الرجل أنت طالق ان دخلت الدار ان قلت زيدا فدخلت ثم قلت لم تطلق وهو جواب لما أوهموا ان جداله كلام بلاطيل وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وأن خلاف مراده محال وقيل أن يغويكم أن يهلككم من غوى الفصل غوى ذابتم فهل (هور بكم) هو خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم (أم يقولون افترمه قل ان فتريته فعلى اجرى) وباله وقرى أجرى على الجميع (وأنا بآرى مما تنجرمون) من اجركم في اسناد الافتراء الى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فلا تبئس) فلا تحزن ولا تأسف (بما كانوا يفعلون) أفظنه الله تعالى من ايمانهم ونهاه أن يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء (واصنع الفلك باعيننا) ملتبسًا بعيننا عبر بكرة آفة الخس الذي يحفظ به الشيء وراعى عن الاختلال والزيف عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل (ووحينا) اليك كيف تصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظهروا)

بكسر الواو يقال بشم الفصل اذا أكثر شرب اللبن (قوله) على طريقة التمثيل التمثيل هو التشبيه ولا لكن العبارة المذكورة دالة على ان الاعين محجز مرسل لانه استعمال الاعين التي هي متميزة بالحفظ وعدم الاختلال في لازمها الذى هو المبالغة في الحفظ نعم لو أراد بدلا عن ما به الحفظ والرعاية عن الاختلال وهو القدر والقوة لكان تمثيلا وهذا هو المفهوم من البكشاف فانه قال فانه يدل على ان الله صفات تكون منشأ لحفظه عن الزيف

(قوله يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ) محمول ما ذكرناه يجوز ان يكون هناك أربع تشبهات أحدها تشبيه الكافر بالاعمى وتشبيهه بالاصم وتشبيه المؤمن بالبصير وتشبيهه بالسميع وان يكون تشبيهان أحدهما تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والاصم وتشبيه المؤمن بالجامع بين البصير والسميع ولا يخفى ان هذا الكلام من باب ألف وانشر فان كلامنا اوصف ان تضاد من مناسب لواحد من الفريقين ومن باب الطباق أيضا وهو جمع الضدين في كلام وهو ههنا الاعمى والبصير والاصم والسميع (قوله باني لكم) أى ملتبسا بقوله اني لكم (قوله ويجوز ان تكون مفسرة متعلقة بارسا وبندبر) فملى الاول يكون المعنى ارسلنا نوحا رسالا وقول هو ان لا تعبدوا الا الله وعلى الثاني مندر بقوله هو ان لا تعبدوا الا الله (قوله لكن بوصفه العذاب) (١٠٧) أوزمانه الخ) يعنى يجوز ان يكون

ليتم صفة للعذاب فيكون جزء للجوار على طريقة حجر ضرب خرب وان يكون صفة اليوم وعلى كل من التقديرين السببية مجازية للبالغة فانه اذا وصف العذاب بانه مؤلم أى موجد للألم حصلت البالغة بان ذلك مؤلمين أحدهما الملعوب والثاني للعذاب وقس عليه الاحتمال الثاني (قوله فانه بالغة صار مثل الاسم الخ) أى الارذل صفة في الاصل لكنه غلب في نوع مخصوص كالا كبر اصبر ورته بغلبة الاسمية في حكم الاسماء فانه صار مشهورا في الانسان الخسيس فذا جمع على الارذل لكن اظهاره لاجابة الى اعتبار غلبة الاسمية لان الارذل أفضل التفضيل يجمع على لافاعل كالا فاضل والا كبر

(مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (كلاعى والاصم والبصير والسميع) يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتعاميه عن اسماع كلام الله تعالى وتأنييه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالصدق فيكون كل واحد منهما مشبها بالثنيين باعتبار اوصفتين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والاصم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغائم فالأليب ه وهذا من باب ألف والطباق (هل يستون) هل يستوى الفريقان (مثلا) أى تمثيلا أو صفة أو حالا (أفلا تذكرون) بضرب الامثال والتأمل فيها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه في لكم) باني لكم قرأ نفع وعاصم وابن عامر وحزرة بالكسر على ارادة لقول (نذره بن) أبين لكم موجبات العذاب ووجهه خلاص (ألا تعبدوا الا الله) بدل من اني لكم أو مفعول مبين ويجوز ان تكون أن مفسرة متعلقة بارسا أو بندبر (انى أخاف عليكم عذاب يوم الهم) مؤلوهو في الحقيقة صفة للمعذب لكن بوصفه العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صام لليلة (فقال للأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا) لا من بركة علينا تخضع بالنبوة ووجوب الطاعة (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) أخساؤنا جمع أرذل فانه بالغة صار مثل الاسم كالا كبيرا وأرذل جمع رذل (بادى ارأى) ظاهر ارأى من غير تعدي من اليد وأول الرأى من البدء والياء مبدل من الهمزة لان تكسار ما قبلها وقرأ أبو عمرو بالهمزة وانتماء به بالظرف على حذف المضاف أى وقت حدوث بادى الرأى والعالم فيه اتبعك واعمالا استرذلوهم لذلك أول قهرهم فانهم لم يعلموا الا ظاهر من الحياة الدنيا كان لاحظا بها أنشرف عندهم والمحو بها أرذل (وما نرى لكم) لك ولتبعك (علينا من فضل) يؤهلهم للنبوة واستحقاق المتابعة (بل نظنكم كاذبين) ايك في دعوى النبوة وايها في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين (قال قوم أرأيتم) أخبروني (ان كنت على بينة من ربي) حجة شاهدة بصحة دعواي (وأنا نرى رجلا من عنده) بايتاء البينة أو النبوة (فعميت عليكم) خفيت عليكم فهم تهمكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هى الرحمة أولان خفاءها يوجب خفاء النبوة وأعلى تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار وأولاه لكل واحدة منهما وقرأ حزة والسكافي وحفص فعميت أى أخفيت وقرئ فعمها على أن الفعل لله (أنأزكموها) أنكرهم على الاحتناء بها (وأنتم لها كارهون) لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع

وعبارة صاحب الكشاف والاراذل جمع لارذل كقوله اكابر مجرميها أحسنكم خلافا (قوله وأرذل جمع رذل) فالارذل بضم الذل جمع رذل يفتح الراء كالا كلب فانه يجمع على أكالب (قوله والياء مبدل من الهمزة) أى اذا كان من البدء بمعنى الابتداء كان بادى الرأى مهووزا آخر قلب ياء لكسر ما قبله (قوله واعمالا استرذلوهم لذك) أى لكونهم انبه وبادى الرأى فان من له عقل ومعرفة لا يتبع أحد ابادى الرأى بل لو اتبع لاتبع بعد فكر ونظر (قوله وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها الخ) أى ما سبق شيئا من أحدهما البينة والثاني الرحمة فيجب بحسب الظاهر ثنية الضمير فيقال فعميتا عليكم فتوحيد اما باعتبار ان البينة والرحمة واحدة والعطف باعتبار ان تغايرهما باعتبار أولها وشيئا آخر ذكر

(قوله والهمزة لانكار ان يعقبا الح) اعتبار كونهم عقب المذكورين سابقا حتى يتوجه الانكار عليه ليس له كبير حسن عند من له ذوق صحيح والاولى ان يقال ان الفاء (١٠٦) مقدمة على همزة الاستفهام في الاصل فقدمت تصدرا كما قالوا في نظائر

هذا الموضع ولا صل فأن كان فتكون الفاء الفاء الجوابية والتقدير اذا كان الامر كذلك وهو ان كان كان ير يد الحياة الدنيا ليس له في الآخرة الا النار فمن كان على بينة من ربه الخ كهؤلاء الذين ليس لهم في آخرة الا النار فتكون الهمزة لانكار التسوية والفاء منيرة الى علة الانكار (قوله والشاهد ذلك يحفظه) ولا يلزم ان يكون جبرائيل اذ ليس الحظ المذكور مخصوصا به (قوله يغاف لهم العذاب) فان قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نص الله تعالى على ان من جاء بالسيرة فلا يحجزى الامثاله او هم لا يظلمون فلنا معناه وان يغاف عذاب شرهم بارتكاب أنواع الكفر والمعاصي الاخر فان قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون دليل على ما ذكر اذ استفاد منه انه لا يبصر شيئا عمدا على توحيد الله وصفاته مما ثبت في الآفاق والانفس ولم يسمعوا شيئا من آيات الله بل أعرضوا عنها وأنغضوها ولم يفتتوا اليها

من ربه) برهان من الله بدله على الحق واصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقبا من هذا شأنه هؤلاء لم يصريں معهم وأفكارهم على الدنيا وأن يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي أغنى عن ذكر الخبر وتقديره أفن كان على بينة كمن كان ير يد الحياة الدنيا وهو حكم بكم كل مؤمن مخلص وقيل المراء به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا أهل الكتاب (ويقال) ذلك البرهان الذي هو دليل العقل (شاهد منه) شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) يعني التوراة فانها أيضا تتلوه في التصديق أو البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل وألسان الرسول صلى الله عليه وسلم على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ذلك يحفظه والضمير في تلو اما لمن أو للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على التسمير في تلو أى يتلو القرآن شاهد من كان على بينة دالة على أنه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وقرأ من قبل القرآن التوراة (اماما) كتابا مؤمنا به في الدين (ورجحة) على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين (أولئك) اشارة الى من كان على بينة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن يكفر به من الاغزاب) من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالنار موعده) يردها الى الحالة (فلانك في مربة منه) من الموعدة أو القرآن وقرئ مربة بالضم وهما الشك (انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لفظة نظرهم واخذلال فكرهم (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) كان أسداليه الم يتركه أو فني عنه ما تركه (أولئك) أى الكاذبون (يعرضون على ربهم) في الموقف بأن يحسدوا وتعرض أعمالهم (ويقول الاشهاد) من الملائكة والنبين وأمن جوارحهم وهو جمع شاهد كأصحاب وشهيد كائتراف جمع شريف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) تهريل عظيم مما يحق بهم حشد لظلمهم بالكذب على الله (الذين يصدون عن سبيل الله) عن دينه (وبيتونها ووجا) يصفونها بالانحراف عن الحق واصواب أو يبعثون أهلها ن يوجوا بالردة (وهي آخرة هم كافرون) والحال أنهم كافرون بالآخرة وتكبر بهم لأ يكيد كفرهم واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا معجزين في الارض) أى ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله من أولياء) بمنه ونهم من العقاب ولكن أخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم (يضاعف لهم العذاب) استئناف وقرأ ابن كثير وابن عسرو ويقوب يضعف بالتشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) لتصامهم عن الحق وبغضهم (وما كانوا يبصرون) لتعامهم عن آيات الله وكأنه الله لمضاعفة المذاب وقيل هو بيان مانفاء من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم المذاب اعتراض (أولئك الذين خسروا أنفسهم) بأشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها أو خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الخسرة والدمامة (لاجرم أنهم في الآخرة هم الاخسرون) لا أحد أبين وأكثر خسرانا منهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الي ربهم) اطمنأوا اليه وخشعوا له من الحب وهو لارض المطمئنة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائئون

(قوله تقدر ون على مثل ما أقدر عليه الخ) فيه انظار اذ كونهم قادرين على ما أقدر عليه النبي صلى الله عليه وسلم بل أقدر منه دال على ان بلاغهم أرفع وأعلى من بلاغته والظاهر انه ليس كذلك كيف وقد قال أأفصح من نطق بالاضاد والعصاة جعلوا كلامه عليه الصلاة والسلام في البلاغة قريباً من القرآن ثم ان الدليل الذي ذكره لا يساعد فان تاملهم القصص والاشعار لا يدل على كونهم أقدر على النظم والظاهر ان يقال ان هذا الزام لهم كما به قيل لهم أنهم تزعمون القدرة على البيان والبلاغة فوق كل واحد فان ادعيت ان اختلق هذا القرآن من عند نفسي فاختلقوا انتم مثله (قوله والتنبية الخ) عطف على قوله لان المؤمنين فكانه قال ما لتعظيم الرسول وأولان المؤمنين الخ يعني أن في الخطاب لهم تنبيه على ان التحدى يوجب ما ذكر (١٠٥) فيجب ان لا تغفلوا عنه بل تشغلوا به

(قوله فاعلموا ان نظم لا

علمه الا الله) هذا باعتبار

ان انما قد تفيد الحصر

كأنما في قوله انما الحكم الله

واحد (قوله ونوف

بالخفيف والرفع لان الشرط

ماضى أى بالتخفيف

من باب الافعال وما رفعه

أى عدم جزمه فلان الشرط

وكان ماضى وهو القاعدة

ذا كان الشرط ماضياً يجوز

جزم الجزاء ورفع (قوله

مطلقاً في مقابلة ما عموماً الخ)

فالمرأى المسلم لا يكون له في

مقابلة ما رأى فيه الا النار

واما ايمانه فلا يكون فيه

الرياء أصلاً فيدخل آثر

الامر في الجنة (قوله لانهم

استوفوا ما يقضيه صور

أعمالهم الحسنة وبقيت

لهم أوزار العزائم السيئة)

أى استوفوا جزاء أعمالهم

التي لها صور حسنة كالبر

والاحسان ولكن لما لم

يكن البر والاحسان الامن

أجل ما هو فساد وفساد

عرب فصحاء مثلى تقدر ون على مثل ما أقدر عليه بل أنهم أقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم (وادعوا من استطعتم من دون الله) الى المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين) أنه مفترى (فان ليستجيبوا لكم) ببيان ما دعوتهم اليه وجمع الضمير اما تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم أولان المؤمنين كانوا أيضاً يحدونهم وكان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم متناولاً لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل أمر الا ما خصه الدليل والتنبيه على أن التحدى مما يوجب سوء ايمانهم وقوة بقيتهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) ملتسباً على علمه الآلاية ولا يقدر عليه سواه (وأن لا اله الا هو) واعلموا أن لا اله الا الله لا اله الا القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره وظهور بجزم آلتهم وتخصيص هذا الكلام الثابت صدقه بما عجزه عليه وفيه تهديد واقتناط من أس يحيرهم من بأس الله آلتهم (فهل أتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون ان تحقق عندكم اعجازه مطلقاً ويجوز أن يكون السك خطاباً للمشركين والضمير في ليستجيبوا لكم الى المظاهرة لجزمهم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لا يعلم الا الله ما منزل من عنده وأن ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل أتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام يجب ايماء فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) باحسانه وبره (نوف اليهم أعمالهم فيها) نوصل اليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصحة والثمارة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرى يوفى بالياء أى يوفى الله وتوفى على البناء للمفعول ونوف بالتخفيف والرفع لان الشرط ماضى كقوله

وان أتاه كريم يوم مسغبة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

(وهو فيها لا يبغسون) لا ينقصون شيئاً من أجورهم والآية في أهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وغرضهم وبرهم (وأولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار) مطلقاً في مقابلة ما عموماً لانهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة (وحبط ما صنعوا فيها) لانه لم يبق لهم ثواب في الآخرة أولم يكن لانهم لم يردوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها والاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على أن الضمير للدنيا (وباطل) في نفسه (ما كانوا يعملون) لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجنتين علمة لاقبلها وقرى باطلا على أنه مغفول يعملون وما بهامية أوفى معنى المصدر كقوله * ولا خارجا من في زور كلام * وبطل على الفعل (أفمن كان على بينة

(١٤ - بياضى - ثالث)

لان صورهم وعزائمهم حرام بقي لهم في الآخرة أوزار تلك العزائم فحوزوا بها (قوله وكان كل واحدة من الجنتين علمة لاقبلها) فيكون حبط ما صنعوا فيها علمة لكونهم في الآخرة ليس لهم الا النار وقوله وباطل ما كانوا يعملون علمة للحبوط المذكور فكأنه قيل حبطوا أعمالهم وعدم ترتب ثواب عليهم البطالها وكونها ليست على ما ينبغي (قوله وما بهامية أوفى معنى المصدر الخ) فعلى الاول معناه باطلاً أى باطل كانوا يعملونه لان ما لا الهامية هي التي تتركها مسبقاً وهو ههنا باطل وعلى الثاني معناه بطل بطلاً ما كانوا يعملونه

(قوله على تضمن قلت معنى ذكرت) التضمن على ما عرفت أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر ولا يخفى أنه لا يناسب ههنا إذ يصير المعنى ولئن قلت ذا كرا أنكم مبعوثون فالأولى أن يقال ان قلت بمعنى ذكرت (قوله توقعوا بعثكم) ظاهر هذه العبارة ان على اسم فعل كما ان عليكم كذلك بمعنى احفظوا لكن هذا يحتاج الى نقل صريح ويمكن ان يقال أول العبارة بهذا المعنى كما قال في لعاسكم تتقون (١٠٤) راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين (قوله وهو دليل على جواز تقديم

خبرها عليها) ليس دليلا على جواز تقديم مطلق الخبر بل على جواز تقديم الخبر الذي يكون ظرفا وانما كان دليلا على ما ذكرناه اذا جاز تقديم معمول خبر ليس الذي هو الطرف عليها كان جواز تقديم نفس الخبر الذي يكون ظرفا عليها أولى (قوله وفي اختلاف الفقلين نكتة لا تخفى الخ) أى اختلاف فعل أدقناه ومسه أى لم يقل بعد ضراء أدقناه أو مسسناه بالنسبة الى المتكلم كما كان أدقناه كذلك للدلالة على ان مس الضراء ليس مقصودا بالذات وانما وقع بالعرض والتبع بخلاف اذاقة النعماء وهذا الذى ذكر سابقا في تفسير قوله تعالى وان يسسك الله بضر (قوله وفي لفظ الاذاقة والنسب عليه الخ) أى يستفاد من ظاهر تخصيص اللفظين المذكورين بالذات وعدم التعرض لما يبدل على كبر النعمة والضمان اللذة الدنيوية تكون قليلا

والكسائي الاساعر على أن الاشارة الى القائل وقرئ أنكم بالفصح على تضمن قلت معنى ذكرت أو أن يكون أن بمعنى على أى ولئن قلت عليكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا يتبوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره (ولئن أخرنا عنهم العذاب الموعود (الى أمة معدودة) الى جماعة من الاوقات قليلة (ليقولن) استنزاء (ما يحبسهم) ما يمنعه من الوقوع (الأبوم يأتيهم) كيوم بدر (ليس مصر وفا عنهم) ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها (وحاق بهم) وأحاط بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد (ما كانوا يستهزؤن) أى العذاب الذى كانوا به يستجولون فوضع يستهزؤن موضع يستجولون لان استجوالهم كان استنزاء (ولئن أدقنا الانسان منارحة) ولئن أعطيناه نعمة بحيث يحسد لذنها (ثم عزنا هاهنا) ثم سلبنا تلك النعمة منه (انه ليؤس) قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به (كفور) مبالغ في كفران ما ساق له من النعمة (ولئن أدقناه نعمة بعد ضراء مسه) كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفقلين نكتة لا تخفى (ليقولن ذهب السيأت عني) أى المصائب التى ساءتني (انه لفرح) بطر بالنعم مغتر بها (نخور) على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها وفي لفظ الاذاقة والنسب عليه على أن ما يجده الانسان في الدين من النعم واليمن كالا نموذج لما يجده في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر بآدى شئ لان التوق ادراك الطعم والمس مبتدأ لأصول (للاذين صبروا) على الضراء ايمان بالله تعالى واستسلاما لقضائه (وعملوا الصالحات) شكرا لآلائه سابقها ولاحقها (وأولئك لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) أقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلي باللام أفاد الاستغراق ومن حمله على الكفار لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزاءهم به ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعوا اليه وقوعه لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا (وضائق به صدرك) وعارض لك أحيانا ضيق صدرك بان تتلوهم عليهم مخافة (أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز) ينقذه فى الاستقيا كالملوك (أوجاء معه ملك) يصدق وقيل الضمير فى به مهم يفسره أن يقولوا (انما أنت نذير) ليس عليك الا الاذار بما أوحى اليك ولا عليك ردوا وأقترحوا فبالك يضيق به صدرك (والله على كل شئ وكيل) فتوكل عليه فإنه عالم بحماهم وقاعل بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم (أم يقولون افتراء) أم منقطعة وإلهاء لما يوحى (قل فأنوا بعشر سورت مثله) فى البيان وحسن النظم تحداهم أولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحدة (مفتريات) مختلفات من عند أنفسكم كصح أني اخترتكم من عند نفسي فأنكم

عرب

وكذا ضروها لان الأولى سبقت بالاذاقة والثاني بالمس وهما الا ان على القلة والحقارة كذكر

(قوله ولا يلزم من توقع وجود الشئ لوجود الخ) ظاهره يدل على ان اتركه كان متوقفا منه صلى الله عليه وسلم ولم يقع لوجوده الصارف وليس كذلك فالتوقع من بعض الناس لما رأوا من ضيق صدره بانكار المشركين اياه (قوله وعارض لك أحيانا ضيق صدر) هذا انما اجتفاده من صيغة اسم الفاعل التى لا حدود للشبوت (قوله وتوحيد المثل باعتبار كل واحد) فيكون المعنى بعشر سور لكل واحد منها مثله

من يحمل عليه عاقبة الامر
ويريد ان يعلم فان قلت وجه
خلق الارض وكذا خلق
الكواكب لابتلاء الانسان
ظاهرا وما خلق السموات
لاجله فغير ظاهر اذ
السموات لم تكن محسوسة
وليس لها حركة عند اهل
الشرع بل الحركة للكواكب
لأجل ان يكون
خلقهن لأجل ان تكون
أمكنة للكواكب وأمكنة
الملائكة العاملين في
السموات والأرض لأجل
الانسان (قوله وانما جاز
تعلق بالسواي الخ) أي
تعلق كذا الاستفهام التي
هي اسم فانه من خصائص
أفعال القلوب (قوله وانما
ذكر صفة التفضيل
والاختيار شامل الخ)
غرضه انما كان الاختيار
والامتحان شاملا لجميع
الفرق باعتبار العمل الحسن
والقيح اذ العامل قد يكون
حسن العمل وقد يكون
قيح فالظاهر ان يقال
ليباوكم بعمل الحسن أو
بعمل القبيح فالعدل الى
أحسن عملا كل واحد
على ان يسعى لتحصيل
أحسن الاعمال وان يكون
همله أحسن من أعمال
الآخرين واما بيان

والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنهما مضافة الى كل أحد فلا تغير (ويؤت كل ذي فضل
فضله) ويعطى كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للوحد التائب بخير الدارين
(وان تولوا) وان تولوا (فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) يوم القيامة وقيل يوم الشدائد وقد
ابتلوا بالقحط حتى أكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي (الى الله مرجعكم) رجوعكم في ذلك
اليوم وهو شاذ عن القياس (وهو على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبكم أشد عذاب وكأنه تقدير
لكبر اليوم (ألا انهم يننون صدورهم) يننونها عن الحق وينصرفون عنه أو يعطونها على
الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم أو يولون ظهورهم وقرئ يننون بالياء والتاء من اتنوني
وهو بناء مبالغة وتنون وأصله تننون من الثن وهو الكلاء الضعيف أراد به ضعف قلوبهم
أو طوعة صدورهم التي وتنون من اثنتان كأياض بالمعزة وتنوي (ليستخفوا منه) من الله
بسرهم فلا يطاع رسوله والمؤمنين عليه قيل انما نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا أرخينا ستورنا
واستقينا ثيابنا وطونا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية
مكية والنفاق حدث بالمدينة (الآحين يستغشون ثيابهم) الآحين يأوون الى فراشهم ويتغطون
بثيابهم (يعلم يسرون) في قلوبهم (وما يعلنون) بأفواههم يستوى في عمله سرهم وعلمهم
فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره (انه عايم بذات الصدور) بالامر ذات الصدور أو بالقلوب
وأحوالها (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها لتكفل اياه تفضلا ورحمة
وانما أتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحلا على التوكل فيه (ويعلم مستقرها ومستودعها)
أما كتبها في الحياة والممات أو الاصلاب والارحام أو مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل
ومودعها من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب وأحوالها (في كتاب
مذكور في اللوح المحفوظ) كانه أريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها بما بعدها بيان
كونه قادر على الممكنات بأسرها تقرر التوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد (وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة أيام) أي خلقهما وما فيها كما مر بيانه في الاعراف أو ما في جهتي العلو
والسفل وجميع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات (وكان
عرشه على الماء) قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على
امكان الخلاء وأن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح
والله أعلم بذلك (ليباوكم أيكم أحسن عملا) متعاقبا لخلق أي خلق ذلك خلقا من خلق ليعاملكم
معاملة المبني لآحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك أسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج
اليه أعمالكم ودلائل وأمارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعلق فعل البلوى لم فيه من
معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار شامل
لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحرير على أحسن المحاسن والتخفيض على الترقى
دانما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله والمعنى أيكم أكمل علما
وعلا (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين) أي
ما البعث أو القول به أو القرآن المتضمن لذلك الاسحر في الخديعة والبطلان وقرأ جزء

التخفيض على الترقى دانما هو انما فادان: يظهر أيكم أحسن عملا كان هذا باعتبار لكل أحد على الترقى دائما لدفع خوف ان
يكون غيره أحسن عملا

(وأن أقوم وجهك للدين) عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لأن المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ لا فاعل كلها كذلك سواء اخبر منها والطلب والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه بأداء الفرائض والانتهاه عن القبيح أوفى الصلاة باستقبال اقبله (حقيقاً) حال من الدين أو الوجه (ولا تكونين من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) بنفسه ان دعوته وأخذته (فان فعلت) فان دعوته (فانك اذا من الظالمين) جزاء للشرط وجواب لسؤال متدر عن تبعة الدعاء (وان عمسك الله بضراً) وان يصبك به (فلا كشف له) يرفعه (الاهو) الا الله (وان ردك بخير فلاراد) فلا دافع (لنضله) الذي أرادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمسلم مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على أن الخير مراد بالثبات وأن الضر انما سهمه بالابقاء الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد منهم من الخير لاستحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده (يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده وهو افقور الرحيم) فعرضوا لرجته بالطاعة ولاتياسوا من غفرانه بالمعصية (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) رسوله أو القرآن وليرسق حكم عذر (فمن اهتدى) باليمان والمتابعة (فانما يهدي نفسه) لان نفعها (ومن ضل) بالكفر بهما (فانما يضل عليها) لان وبال اضلال عاين (وما ناعليكم بوكيل) بحفيظهم وكول الى أمرهم وانما انابشير ونذير (واتبع ما يوحى اليك) بالامثال والتبليغ (واصبر) على دعوتهم وتحمل أذنتهم (حتى يحكم الله) بالنصرة أو بالامر بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعهم على لسائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب به وبعده من غرق مع فرعون ﴿سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الكتاب) مبتدأ وخبراً وكتاب خبر مبتدأ محذوف (أحكمت آياته) نظامت نظمها حكماً لا يعتربه اخلال من جهة اللفظ والمعنى وأمنعت من الفساد والنسخ فان المراد آيات الورد وليس فيها منسوخ أو أحكمت بالحجج والدلائل أو جعلت حكمية منقول من حكم بالضم اذا صار حكماً لاها مشقة على أمهات الحكم النظرية والعملية (ثم فصلت) بالفوائد من المقائد والاحكام والمواعظ والابحار أو بجعها سوراً أو بالانزال نجماً ونجماً أو فصلت فيها وخلص ما يحتاج اليه وقرى ثم فصلت أي فرقت بين الحق والباطل وأحكمت آياته ثم فصلت على البناء للتحكم وثم للتفاوت في الحكم أو للتراخي في الاخبار (من لدن حكيم خبير) صفة أخرى لكتاب وأخبر بعد خبر أو صلة لأحكمت أو فصلت وهو تقرير لآحكامها وتاصيلها على كل ما ينبغي باعتبار مظهر أمره وما خفي (الاعتبدوا الله) لان لا تعبدوا وقيل أن مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى اقول ويجوز أن يكون كلاماً مبتدأ للاغراء على التوحيد أو الامر بالبرى من عبادة اغير كاهه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا أو اتركوا هاتركا (فنى لكم منه) من الله (نذير وبشير) بالعقاب على الشرك والتواب على التوحيد (وأن استغفروا ربكم) عطف على ألا تعبدوا (ثم توبوا اليه) ثم توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز أن يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين (بمتعكم متاعاً حسناً) يعيشكم في أمن ودعة (الى أجل مسمى) هو آخر أعماركم المقدره أو لا يهلككم بعذاب الاستئصال والارزاق

(قوله مع تلازم الامرين) أي المس والارادة فان مس الخير وكذا الشر يستلزم الارادة وبالعكس

﴿سورة هود﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(قوله مبتدأ وخبر أو كتاب خبر مبتدأ محذوف) الاول على تقدير الحروف المذكورة أسماء السورة والثاني على تقدير غيره (قوله وثم للتفاوت في الحكم الخ) فالاول باعتبار ان بين الاحكام والتفصيل تفاوتاً بينا والثاني باعتبار ان الاخبار عن تفصيلها متأخر عن الاحكام (قوله كاهه) قيل ترك عبادة غير الله هذا تكلف بعيد والاولى ان يقدر الزموا ان لا تعبدوا الا الله (قوله ثم توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة) الاولى ان يقبل المقصود لرسوخ عليها اذ الاستغفار بدونه لا فائدة له

العذاب عنها (الاقوم يونس) لكن قوم يونس عليه السلام (لما آمنوا) أول مارأ وأماراة
 العذاب ولم يؤخروه الى حاله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا) ويجوز أن تكون
 الجملة في معنى انني لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلاً لان المراد من القرى
 أهلها كأنه قال ما آمن أهل قرية من القرى العاصية فنفعهم إيمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة
 الرفع على البدل (ومتعناهم الى حين) الى آجالهم روى أن يونس عليه السلام بعث الى أهل نينوى من
 الموصل فكذبوه وأصر وأعليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى أربعين فلما
 دنا الموعد أغامت السماء غيماً أسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فيها يواظبون يونس فلم
 يجدوه فأبقتوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسأهم وصبيانهم ودوابهم
 وفرقوا بين كل والدة ولهدها فن مضى الى بعض وعلت الاصوات والجميج وأخلصوا التوبة
 وأظهروا الايمان ونضروا الى الله تعالى فرجهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (ولو
 شاء ربك لآمن من في الارض كلهم) بحيث لا يشذ منهم أحد (جميعاً) مجتمعين على الايمان
 لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة في أنه تعالى لم يشأ إيمانهم أجمعين وأن من شاء ايمانه يؤمن
 لامحالة والتقييد بمشئته اللجوء خلاف الظاهر (أفأنت تكره الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى
 يكونوا مؤمنين) وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء والاولى حارف الاستفهام لانكار وتقدير
 الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تحصيله بالاكراه عليه فضلاً عن
 الحث والتعريض عليه اذ روى ان كان حريصاً على ايمان قومه شديداً لاهتمام به فغزت لذلك
 قرره بقوله (وما كان لنفس أن تؤمن) بالله (الاباذن الله) الابارادته وألطافه ونوحيته فلا
 تجهد نفسك في هداها فانه الى الله (ويجعل الرجس) العذاب أو الخذلان فانه سببه وقرئ بإزاي
 وقرأ أبو بكر ونجمل النون (على الذين لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات
 أو لا يعقلون دلالة وأحكامه الماعلى قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله (قل انظروا) أي تفكروا
 (ماذا في السموات والارض) من عجائب صنعه لتدرك على وحدته وكل قدرته وماذا ان جعلت
 استفهامية علقف انظر واعن العمل (وما تنفى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) في علم الله وحكمه
 وما يافية أو استفهامية في موضع النصب (فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبهم) مثل
 وقائعهم وزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها (قل فانتظروا اني
 معكم من المنتظرين) لذلك أو فانتظروا هلاكاً في معكم من المنتظرين هلاككم (ثم ننجي رسلنا
 والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه الا مثل أيام الذين خلوا كأنه قيل نهلك الأم ثم ننجي
 رسلنا وامن بهم على حكاية الحال الماضية (كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين) كذلك الانجاء
 أو انجاء كذلك تنجي محمد وصحبه حين نهلك المشركين وحقاً علينا اعتراض ونسبه بفعله المقدر وقيل
 بدل من كذلك وقرأ حفص والكسائي تنجي مخففاً (قل يا أيها الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم
 في شك من ديني) وحقته (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) فهذا
 خلاصة ديني اعتقاداً وعملاً فأعرضوها على العقل الصرف وانظر وافها بين الانصاف لتعلموا محبتها
 وهو أني لا أعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن أعبد ما خلقكم الذي هو بوجدكم ويتوفاكم وانما
 خص التوفي بالذكركم لئلا تبد (وأمرت أن أكون من المؤمنين) بمادله عليه العقل ونطق به الوحي
 وحذف الجار من أن يجوز أن يكون من المطر دمع أن وأن وأن يكون من غيره كقوله
 أمرتك الخبير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذامال وذاتسب

(قوله وحذف الجار الخ)
 أي يحتمل ان يكون حذف
 حرف الجر من ان في هذا
 الموضع بالنظر الى القياس
 المطرد وهو حذف حرف
 الجر من ان وان ويحتمل
 ان يكون نظر الى خصوص
 لفظ أمرت من غير نظر الى
 القياس المنذ كور حتى لو
 فرض انه لم يكن ذلك
 القياس المطرد لجاز حذفه
 نظر الى لفظ الأمر وجواب
 لسؤال مقد رعن تبعة
 الدعاء ونحو السؤال ان
 يقال لم لا يعبد ما لا ينفع ولا
 يضر وأجيب بانه يستلزم
 الظلم

الايمن وهذا ينافي هذا الدعاء والاولى ان يقال ان موسى عليه السلام علم انهم لم يؤمنوا والمقصود من هذا الدعاء زيادة القسوة والطبع حتى يزدادوا في الكفر والنافيان فيستحقوا زيادة العذاب (قوله وهذا الوجه محمل أيضا على المشهورة) أي هذا الوجه الذي ذكرناه (قوله والمراد بتحقيق ذلك) أي قوله وقيل لا يخفى ان هذه المقاصد حصلت اذ ثبتت حقيقة ما أنزل اليك بل حق العبارة استشهد على حقيقة القرآن بالسؤال من أهل الكتاب قالوجه ماأورده بقوله وقيل (قوله فهلا كانت قرية من القرى الخ) لك ان تقول الأولى ان تجعل القرية للجنس حتى يكون تنديما لأهل القرى جميعا أي الواجب على جميع القرى الايمان فلاوجه لاعتبار قرية منها الا ان يقال المراد زيادة التوبيخ بانه لم يؤمن قرية منها فان هذا أدخل في التوبيخ من ان يقال لم يؤمن جميع القرى

(قال آمنت أنه) أي بانه (لااله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنامن المسلمين) وقرا حزة ولكسائي انه بالكسر على اضممار القول والاستئناف بدلا ونفسيرا لآمنت فكسب عن الايمان أو ان القول بالغ فيه حين لا يقبل (آلآن) أنؤمن الآن وقد آيست من نفسك ولم يبق لك اختيار (وقد عصيت قبل) قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) الضالين المضلين عن الايمان (فاليوم نتجيبك) نتقذك بما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعاك طافيا أو نلقيك على نجوة من الارض ابرالك بنو اسرائيل وقرا يعقوب تهجيك من أنجى وقرى نتجيك بالخاء أى نلقيك بناحية من الساحل (بيدك) في موضع الحال أي بيدك عاريا عن الروح أو كاملا سوييا وعرا ياتمان غير لباس أو بدرعك وكانت لهدر من ذهب يعرف بها وقرى ابدانك أي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرهم أو بدرعك كأنه كان مظاهرا بينها (لتكون لمن خلقت آية) لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمتهم ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين أخبرهم بفرقه الى ان عابوه مطرعا على عمرهم من الساحل أولن يأق بعدك من القرون اذا سمعوا ما لأمرك بمن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان أو حجة تدهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء المالك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرى لمن خلقتك أي لخالقك آية أي كسائر الآيات فان افرادها ياك بالالفاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في أمرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا لوجه أيضا محتمل على المشهور (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (ولقد بؤنا) أنزلنا (بنى اسرائيل مبوءا صدق) منزلا صالحا مضيا وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات) من اللذات (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) فما اختلفوا في أمر دينهم الا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها وفي أمر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر مجبراته (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز الحق من المبطل بالانحاء والاهلاك (فان كنت في شك عما أنزلنا اليك) من القصص على سبيل الفرض والتقدير (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما لقيننا اليك والمراد بتحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها أو وصف أهل الكتاب بالسوخذ في العلم بصحة ما أنزل اليه أو تهيج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تنبيهه لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لأشك ولاسأل وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أو لكل من يسمع أي ان كنت أها السامع في شك عما أنزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع الى حلها بالرجوع الى أهل العلم (لقد جاءك الحق من ربك) واضحا انه لا مدخل للريرة فيه بالآيات القاطعة (فلا تكون من الممترين) بالتردد عما أتت عليه من الحزم واليقين (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكفون من الخاسرين) أيضا من باب التهيج والتذيت وقطع الطماع عنه كقوله فلا تكون ظهيرا للكافرين (ان الذين حقت عليهم) ثبتت عليهم (كلمة ربك) بأنهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب (لا يؤمنون) اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه (ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصلى لايمانهم وهو تعالى ارادة الله تعالى به مفقود (حتى يروا العذاب الأليم) وحينئذ لا ينفعهم كالم ينفع فرعون (فلولا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية من القرى التي أهلكتها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما أخرف فرعون (فتنفعها ايمانها) بأن يقبله الله منها ويكشف

(قوله على ما هو المعتاد)

ضمير العظمة) فيه خفاء لان رجوع ضمير الجمع الى الواحد كما هو المعتاد في ضمير العظماء يكون للتعظيم وهذا مما لا وجه له ههنا فان القائل بالكلام المذكور هو الله تعالى ولا معنى لتعظيم الله فرعون وامثاله ويمكن أن يقال المراد منه اظهار العظمة (قوله فان العلق بالايان وجوب التوكل الخ) فالعنى ان كنتم آمنتم فوجب عليكم اتوكل عليه وان كنتم مسلمين توكلتم عليه (قوله ان دعاك زيد فاجبه الخ) والمعنى ان دعاك زيد فاجبه أى وجبت الاجابة ان قدرت تجيب قوله ان اتخذامعاء) فيكون المعنى ان اتخذامعاء يوتيا بمصر (قوله فيكون ربنا نكريرا للادول تأكيد الخ) هذا على تقدير تعلقه بقيت على أى معنى كانت الامام واقفها واطمئع عليها) لك ان تقول اما ان يعلم موسى عليه السلام انهم لم يؤمنوا وأول يعلم فان كان الاول فافادة هذا الدعاء مع ان قوله مما علم من ممارسة أحواطم انه لا يكون غيره يدل على انه علم ذلك وان كان الثاني فيردان الانبياء مبعوثون لاجل الدعوة الى

الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به أو مؤمن آل فرعون وامرأته انسية وخازنه وزوجه وامثالته (على خوف من فرعون وملأه) أى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجعه دلى ما هو المعتاد في ضمير العظماء وأعلى ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر وألذرية وألقوم (أن يفتنهم) أن يعذبهم فرعون وهو يدل منه أو مقول خوف واfrاده بالضمير للدلالة على أن الخوف من الملأ كان بسببه (وان فرعون لعال في الارض) لغالب فيها (وانه لمن السرفين) في الكبر والعنوت حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الانبياء (وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين به (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) فثقوا به واعتمدوا عليه (ان كنتم مسلمين) مستسلمين لقضاء الله لخصائصه وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان العلق بالايان وجوب التوكل فانه المقتضى له والشرط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت (فقالوا على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين بخصائصه ولذلك أجيب دعوتهم (ربنا لنجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين) أى لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ونحن يا ربنا نكرير) من القوم الكافرين) من كيدهم ومن شؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي له أن يتوكل أولاً لتجلب دعوته (وأوحينا الى موسى وأخيه نبؤا) أى اتخذامعاء (لقومكم بمصر يوتيا) تسكنون فيها أو ترجعون اليها للمعبدة (واجعلوا) أنتم وقومكم (بيوتكم) تلك البيوت (قبلة) مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصلى اليها (واقموا الصلوة) فيها أمر وابدلك أول أمرهم للظاهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم (وبشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا والجنة في العقب وانما نبى الضمير أولان النبؤا للقول وانما العابد بما يعطاه رؤس القوم مشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة فيها ما ينبغي أن يفعله كل أحد منهم وحده لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب السريعة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة) ما يزين به من الملابس والمرأكب ونحوهما (وأموالاً في الحياة الدنيا) وأموال من المال (ربنا ليضلوا عن سبيلك) دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة أحواطم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعافية وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون للعلة لان ابتاء النعم على الكفر استدراج ونشيت على الضلال ولانهم لما جعلوا سبباً للضلال فكأنهم أوتوها ليضلوا فيكون ربنا نكريراً للادول تأكيداً وتنبيهاً على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقديم قوله (ربنا اطمس على أموالهم) أى اهلكها واطمس الحق وقرئ اطمس بالضم (واشدد على قلوبهم) أى راقسها وطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) جواب للدعاء أو دعاء باقظ النسي أو عطق على ايضالوا وما ينهداء معترض (قال قد أجيب دعوتكم) يعنى موسى وهرون لانه كان يؤمن (فاسقياً) فآتيناً على ما آتاهم من الدعوة والزام الحجة ولا تستجلبان فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روى انه مكث فهم بعد الدعاء ربعين سنة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعملون) طريق الجهلة في الاستسجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوعده الله تعالى وعن ابن عاصم رواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسر هالالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان أيضاً (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) أى جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافطين لهم وقرئ جاوزنا وهومن فصل المراد لفاعل كضعف وضاعف (فأتبعهم) فادركهم يقال تبعته حتى آتته (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) باغين وعادين وأولئك والعدو وقرئ وعدوا (حتى اذا أدركه الغرق) لحقه

عن تذكيري (فاسألتكم من أحر) يوجب توليكم لتقله عليكم وإتمامكم إياي لأجله أوفيتني
لتوليكم (إن أحرى) ما ثوابي على الدعوة والتذكير (الاعلى الله) لاتعاقبني بكم بيبني به أمنت
أوتوليتهم (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتقادين لحكمه لأخالف أمره ولأأرجو غيره
(فكذبوه) فاصروا على تكذيبه بعدما ألزمهم الحق وبين أن توليهم ليس الاعتادهم وتغردهم لأجر
حق عليهم كلة العذاب (فنجيناه) من الفرق (ومن معه في الفلك) وكانوا ثمانين
(وجعلناهم خلافت) من المهالكين به (وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم
ونسليه (ثم بعثنا) أرسلنا (من بعده) من بعده نوح (رسالاً قومهم) كل رسول إلى قومه
(فجاءهم بالبينات) بالمجرات الواضحة المثبتة لدعواهم (فما كانوا يؤمنوا) فاستقام لهم أن
يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله إياهم (بما كذبوا به من قبل) أي بسبب تعودهم
تكذيب الحق وتغردهم عليه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام (كذلك نطبع على قلوب
المعتدين) بخذلانهم لانهم ما بهم في الضلال واتباع المألوف وفي أمثال ذلك دليل على أن الأفعال واقعة
بقدره الله تعالى وكسب العبد وقدر تحقيق ذلك (ثم بعثنا من بعدهم) من بعدهم هؤلاء الرسل
(موسى وهرون إلى فرعون وملئه بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن اتباعهما (وكانوا
قوماً مجرمين) معتادين الأجرام فلذلك نهوا عن إرساله ربهم واجترأ على ردها (فما جاءهم الحق
من عندنا) وعرفوه بظاهر المجزآت الباهرة الملزقة للشك (قالوا) من فرط غردهم (إن هذا
لساحر مبين) ظاهر أنه سحر وأفاق في فنه واضح فيما بين أخوانه (قال موسى أتقولون للحق لما
جاءكم) أنه لسحر خذف المسكي المقول للدلالة مقابله عليه ولا يجوز أن يكون الاستفهام فيه التقرير والمحكي مفهوم
بتوال القول بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم إلا أن يكون الاستفهام فيه التقرير والمحكي مفهوم
قولهم ويجوز أن يكون معنى أتقولون للحق أنعبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله تعالى سمعنا
فتريد كرههم فيستغنى عن المفعول (ولا يفلح الساحرون) من تمام كلام موسى للدلالة على أنه ليس
بسحر فأنه لو كان سحراً لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولأن العالم بأنه لا يفلح الساحر لا يسحر
أو من تمام قولهم أن جعل أسحر هذا محكاً كأنهم قالوا أجنثنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح
الساحرون (قالوا أجنثنا لثلفتنا) لتصرفنا والفت والقتل أخوان (عما وجدنا عليه آباءنا) من
عبادة الأصنام (وتكون لكما الكبرياء في الأرض) الملك فيها سمى بها لتأصاف الملوك بالكبر
أو التكبر على الناس باستتباعهم (وما نحن لكما بؤمنين) بمصدقين فيما جثنا به (وقال فرعون
أتدعونى بكل ساحر) وقرأ أجزءة والكسائي بكل ساحر (عليه) حاذق فيه (فما جاء السحرة قال
لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر) أي الذي جئتم به هو السحر
لأما ما فرعون وقومه سحراً وقرأ أبو عمرو السحرة على أن ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم
به خبرها وأسحر بدل منه وأخبر بمبدأ محذوف تقديره هو السحر وأميتدا أخبره محذوف أي
السحرة هو ويجوز أن ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده وتقديره أي شيء أتيتم (إن الله سيطلع
سيمحقه أو سيظهر بطلانه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبت ولا يقويه وفيه دليل على أن
السحرة فساد وتوهم به للاحقة بقوله (ويحق الله الحق) ويثبت (بكلماته) بأوامره وقضايه وقرئ
بكلمته (ولو كره المجرمون) ذلك (فما آمن لموسى) أي في مبدأ أمره (الاذرية من قومه)
الأولاد من أولاد قومه بنى إسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفاً من فرعون الاطاعة من شبابهم وقيل

(قوله أي بسبب تعودهم
تكذيب الحق الخ) ظاهر
العبارة مشعر بأن ما
أنذ كورة مصدرية وحينئذ
يشكل أمر الضمير في به
ويمكن أن يقال المراد فما
كانوا ليؤمنوا بحق
كذبوا به قبل بعثة الرسل
فان المشركين قبل بعثة
الانبياء كانوا على الشرك
ما أقروا بالتوحيد وبعده
الانبياء أيضاً كذلك إذ
كانوا مطبوعى القلوب
فتكون الالام في الحق
ليبان المعطوف فيه كافي
هيت لك (قوله ولم يبطل
سحر السحرة) هذا فرع
أن لا يكون سحر فوق
سحر آخر وفيه ما فيه

(قوله فيكون الزام بعد
برهان) البرهان مستفاد
من قوله تعالى **أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ**
فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي
الْأَرْضِ وَالْإِزَامُ قَوْلُهُ وَمَا
يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ (قوله
تفرقة بين الظرف المجرد
والظرف الذي هو سبب)
أي تفرقة بين الليل الذي
هو مجرد الظرفية وبين
النهار الذي هو ظرف
وسبب للإبصار إذ لو قيل
لتبصر وفيه لم يدل على
كونه سبباً لرؤية (قوله
وفيه دليل الخ) أي فيه
دليل على أن كل قول غير
بدهي لا دليل عليه فهو
جهالة (قوله ويؤيده
القراءة بالرفع) أي يؤيد
المعنى المذكور وهو كون
شركائكم مفعولاً معه قراءة
الرفع لأن ما لم يقرأ به
واحد (قوله وأنهم لا يمكن
حالككم غما الخ) الظاهر
أن المعنى تفكروا في أن لا
يكون أمركم وحالككم غماً
غايكم إذا أهلكتموني
(قوله والمحكي مفهوم
قولهم) أي المحكي وهو
أنه أسعرا بسبب عينا ما قالوه
على هذا لتقدير وهو
الاستفهام التقريري
والمحكي المذكور هو
مفهوم هذا الاستفهام

قيل لا تحزن بقولهم ولا تبالي بهم لأن الغلبة لله جيمعاً لا يملك غيره شيء منها فهو يقهرهم وينصرهم عليهم
(هو السميع) لا قوا لهم (العليم) بعزائمهم فيسكفهم عابها (ألا أن الله من في السموات ومن في
الارض) من الملائكة والتقليد وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف الممكّنات عبداً لا يصلح أحدهم
للربوبية فغالب العقل منها أحق أن لا يكون لهذا أو شريكاً فهو كالدليل على قوله (وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء) أي شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمونها شركاء ويجوز أن يكون
شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه (إن يدعون إلا الظن) أي ما يتبعون يقينا
وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة يتبع أو موصولة مقطوعة على
من وقرئ تدعون بالبناء الخطائية والمعنى أي شيء يتبع الذين يدعونهم شركاء من الملائكة والذين بين أي
أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره فالحكم لا يتبعونهم فيه كقولهم أولئك الذين يدعون يتبعون إلى
رهم الوسيلة فيكون الزام بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم
(وإنهم لا يخشون) يكدون فيما يفسبون إلى الله أو يحجزرون ويقدرن أمهات شركاء تقدر بإطلا
(هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مصراً) تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته التوحيد
هو مهماليدهم على فقرده باستحقاق العبادة وإنما قال مبصراً لم يقل لتبصر وفيه تفرقة بين الظرف
المجرد والظرف الذي هو سبب (إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (قالوا اتخذ
الله ولداً) أي يتناه (سبحانه) تنزيهه عن التبني فإنه لا يصح إلا بمن يتصور له الولد وتجب من
كلهم الحق (هو الغنى) علة لتزيمه فإن اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة (له ما في السموات وما في
الارض) تقرير لغناه (إن عندكم من سلطان بهذا) نفى لمعارض ما أقامه من البرهان مبالة في
تجهيلهم وتحقيقاً لبطان قولهم وبهذا متعاقباً لسلطان أو نتله أو بعدكم كانه قيل إن عندكم في هذا
من سلطان (أقولون على الله ما لا تعلمون) توبيخ وتقرير على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل
على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وإن العاقل لا بد له من قاطع وإن التقليد فيها غير سائغ (قل
إن الذين يفترون على الله الكذب) باتخاذ الولد وإضافة لشريك اليه (لا يفلحون) لا ينجون
من النار ولا يفيزون بالجنة (متاع في الدنيا) خبر مبتدأ محذوف أي افتراؤهم متاع في الدنيا
يقيمون به رئاسهم في الكفر أرحياتهم أو تقلبهم متاعاً ومبتدأ خبره محذوف أي لهم تمتع في الدنيا
(ثم ألينا مرجعهم) بالموت فيلقون الشقاء المؤبد (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
يكفرون) بسبب كفرهم (واتل عليهم نبأ نوح) خبره مع قومه (إذا قال لقومه يا قوم إن كان
كبر عليكم) عظم عليكم وشق (مقامي) نفسي كقولك فعلت كذا المكان فلان أو كوني وقامتي
ينسبك مدة مديدة أو قياسي على الدعوة (وتذكيري) إياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت)
ونقتبه (فاجعوا أمركم) فاعزموا عليه (وشركاءكم) أي مع شركائكم ويؤده القراءة بالرفع
عطف على الضمير المنصل وجاز من غير أن يؤكده للفضل وقيل إنه معطوف على أمركم محذوف المضاف
أي وأمر شركائكم وقيل إنه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن بافع
فاجعوا من الجمع والمعنى أمرهم بالعزم أو الاجتماع على قصده والسعي في أهلاكه على أي وجه يمكنهم ثقة
بالله وقلة بمبالاهم (ثم لا يمكن أمركم) في قصدي (عليكم غمة) مستور أو جاعله مظهرًا مكشوفًا
من غمه إذا استره أو ثم لا يمكن حالكم عليكم غماً إذا أهلكتموني وتحصلتم من نقل مقامتي وتذكيري
(ثم أقضوا) أدوا (إلى) ذلك الأمر الذي تريدون في وقرئ ثم أقضوا إلى بالفاء أي انتهوا إلى بشركم
أو أبرزوا إلى من أفضى إذا خرج إلى الفضاء (ولانتظرون) ولا تمهلوني (فان توليتهم) أعرضتم

تعالى الله أن لكم أم على الله فتفرون (قوله تعالى وما ظن الذين يفترون) المقصود من هذا الكلام ليس حقيقة الاستفهام بل المضاف مقدر ويكون المعنى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب في شأن يوم القيامة أى ما ظنهم في شأنه وما وقع فيه الظنون عدم وقوع الجزء فيه (قوله و يدل عليه انه قرئ بلفظ الماضى) أى يدل على كون يوم القيامة ظرف الظن قراءة ظن بصيغة الماضى لأن أكثر أحوال القيامة عبر عنه في القرآن (٩٦) بصيغة الماضى (قوله تعميم الخطاب بمد تخصيصه بالنبي الذى هو رأسهم وقدمهم)

ولان الخطابين الاولين للنبي صلى الله عليه وسلم والثالث شامل له ولامتة (قوله) والضمير فيه وما يتلوا منه له الخ) ويكون المعنى وما تتلوا تلاوة كائنته منه (قوله) ولذلك ذكر حيث خص الخ) أى حيث ذكرنا عظماء قاله قال في خطابه الشأن وتلاوة القرآن وحيث عم الخطاب للمؤمنين ذكر ما هو أعم فانه ذكر في الخطاب العمل وهو شامل للجليل والحقير (قوله فان العامة لاتعرف ممكنا غيرهما ليس فهم ولا متعلقة بهما) أى تخصيص الارض والسما بالذكر مع ان في الوجود اجراما خارجة عنهم الماذكر وهذا قبل اشتهار وجود العرش والكرسى وأما بعد اشتهار وجودهما فما ذكره ممنوع ثم ان وجود ما يتعاقبهما وليس فيهما غير ظاهر ويمكن ان يقال المراد بما في السموات ما في جوفها وما يتعاقبهما

وأما منقطعة ومعنى الهزيمة فيها تقرر لا فتراهم على الله (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أى شئ يظنهم (يوم القيامة) يحسبون أن لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن و يدل عليه انه قرئ بلفظ الماضى لانه كائن وفي ايهام الوعيد تهديد عظيم (ان الله لنوفل على الناس) حيث أنهم عليهم باعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب (ولكن أ كثرهم لا يشكرون) هذه النعمة (وما تكون في شأن) ولا تكون في أمر وأصله الهزم من شأنت شأنه اذا قصدت قصده الضمير في (وماتلوا منه) له ان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول أولان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من أجله ومفعول تتلو (من قرآن) على أن من تبعية أو مزبذلتا كيد النبي والقرآن واضماره قبل التكرير بيانه تفخيم له وليلة (ولا تعملون من عمل) تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه غفمة وذ ك حيث عم ما يتناول الجليل والحقير (الا كنا عليكم شهودا) رقباء مطلعين عليه (اذ نفبضون فيه) تخوضون فيه وتندفعون (وما يعزب عن ربك) ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي هنا في سبأ (من مثقال ذرة) موازن ثلثة صغيرة أو هباء (في الأرض ولا في السماء) أى في الوجود والامكان فان العامة لاتعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقدم الأرض لان الكلام في حال أهلها المقصود منه البرهان على احاطة علمه بها (ولأصغر من ذلك) ولا كبر الا في كتاب مبين (كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية وأصغر اسمها في كتاب خبرها وقرأ جزة و يعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف وأعلى محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لا خوف عليهم) من حقوق مكرره (ولا هم يحزنون) لفوات أموال والآية كجمل فسر قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتولهم اياه (لم البشرى في الحياة الدنيا) وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما بر بهم من الرزق والصالحه وما يسع لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع (وفي الآخرة) بتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع على المدح وأعلى وصف الاولياء وأعلى الابتداء وخبره لهم البشرى (لأنه بدل لكلمات الله) أى لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لما عهده (ذلك) اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو الفوز العظيم) هذه الجملة والتي فيها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يحزنك قولهم) اثرا كهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ أفع يحزنك من أخز به وكلاهما بمعنى (ان العزة لله جميعا) استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه

لا يكون جز منها وقائما والاولى ان يقال أريد بالارض الجهات السفلية وبالسما الجهات العلوية فشكل ما في العالم فهو في أحدهما وقد جرت زانصف ما ذكرنا في تفسير سورة البقرة (قوله جعل الاستثناء منقطعا) اذ لو كان متصلا لزم عزوب ما في الكتاب المبين من الله تعالى (قوله بيان لتوليه لهم) أى اتولى الله تعالى للمؤمنين فانه فسر أولياء الله بالذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وذكر ان الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتولهم فهنا ذكر ان لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة بيان لتوليه لهم (قوله ويدل على كونه لتعليل قراءة ان الفتح) اذ التقدير بران العزة لله

قيل

يكون جز منها وقائما والاولى ان يقال أريد بالارض الجهات السفلية وبالسما الجهات العلوية

فشكل ما في العالم فهو في أحدهما وقد جرت زانصف ما ذكرنا في تفسير سورة البقرة (قوله جعل الاستثناء منقطعا) اذ لو كان متصلا لزم عزوب ما في الكتاب المبين من الله تعالى (قوله بيان لتوليه لهم) أى اتولى الله تعالى للمؤمنين فانه فسر أولياء الله بالذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وذكر ان الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتولهم فهنا ذكر ان لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة بيان لتوليه لهم (قوله ويدل على كونه لتعليل قراءة ان الفتح) اذ التقدير بران العزة لله

غير شائبة (قوله ليس
تكرر را) أي ليس قوله
تعالى فقتل بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون تكرر را
أقوله تعالى قبل ذلك بآيات
فاذا جاء رسولهم قضى بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون
(قوله فهو بقدر علمهم ما في
العقبي) لك ان تقول فهو
يقدر عليها أي على الحياة
في العقبي لان اعتبار الامانة
في العقبي خال عن الفائدة
اذ لا امانة فيها ويمكن ان
يقال انه ورد ان الوحوش
حشرت ثم أميتت (قوله
والتنكير فيها للتعظيم) أي
التنكير في الكلمات
المذكور وهي موعظة
وشفاء وغيرهما لما ذكر
(قوله فان اسم الاشارة
بمنزلة الضمير) يعني قوله
فبذلك فليفرحوا بمنزلة قوله
فيه فليفرحوا أي بفضل الله
و برحمته فليفرحوا فهذه
قرينة ان فليفرحوا مقدر
في الأول (قوله وألفعل الخ)
فيكون المعنى قد جاء تسك
موعظة من ربك بفضل الله
و برحمته (قوله والربط بما
قبلها) أي زيادة الربط والا
فأصل الربط يحصل بالجاء
والمجرور (قوله وتكريره
للتأكيد) والمعنى فليفرحوا
بذلك فليفرحوا (قوله على
الاصل المرفوض) أي

تعر يضايها بطل وأحق مبتدأ والضمير مرفوع به سادس متأخر الخبر وأخبره قدم والجلة في موضع نصب
يستدبونك (قل أي وربي انه الحق) ان العذاب لكائن أو ما ادعيته ثابت وقيل كلا الضميرين
للقرآن وأي بمعنى نعم وهومن لوازم القسم ولذلك بوصل بواوه في التصديق فيقال أي والله ولا يقال
أي وحده (وما أنتم عجزيين) بفائتين العذاب (ولأن لكل نفس ظلمت) بالشرك أو التعدي
على الغير (ما في الارض) من خزائنها وأموالها (الفتدت به) جعلته فدية لها من العذاب من
قولهم افتداه بمعنى فداه (وأسر والندامة لما روا العذاب) لانهم هتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه
من فظاعة الأمر وهو لم يقدر وأن ينطقوا وقيل أسرو الندامة أخلصوا لان اخفاءها
اخلاصها أولانه يقال سر الشيء لخالصته من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل أظهر وهما من قولهم أسر
الشيء وأشره اذا أظهره (وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) ليس تكرر را لان الاول قضاء بين
الانبياء ومكذبهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك والحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير
انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم (ألان الله ما في السموات والارض) تقر بر قدرته تعالى على
الانابة والعقاب (ألان وعد الله حق) ما وعده من الثواب والعقاب كائن لاخلف فيه (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) لانهم لا يعلمون لقصور عقولهم الاظهارا من الحياة الدنيا (هو يحيي
ويميت) في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبي لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات
للهياة والموت قابلة لما أبدا (واليه ترجعون) بال موت أو النشور (يأبها الناس قد جاء تسك
موعظة من ربك وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) أي قد جاءكم كتاب جامع
للهكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح
والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق
واليقين ورحمة للمؤمنين حيث أنزلت عليهم فنجواهم من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت
مقاعدهم من طبقات النيران بمساعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم (قل بفضل الله
و برحمته) بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله (فبذلك فليفرحوا) فان اسم الاشارة
بمنزلة الضمير تقدر به بفضل الله و برحمته فليعتوا أو فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير
التأكيد والبيان بعد الاجال ويجابح اختصاص الفضل والرحمة بالفرح أو بفعل دل عليه قد جاء تسك
وذلك اشارة الى مصدره أي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ
ففيها فليفرحوا أو لاربط بمقابلها والدلالة على ان محيى الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب
للفرح وتكريره للتأكيد كقوله * واذا هلك فتعد ذلك فاجزئ * وعن يعقوب فلتفرحوا
بالتاء على الاصل المرفوض وقدرى مرفوعا يؤيده أنه قرئ فافرحوا (هو خير مما يجمعون) من
حطام الدنيا فانها الى الزوال قريب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون بالتاء على معنى فبذلك
فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه أيها مخاطبون (قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق)
جعل الرزق منزلا لا نه مقدر في السماء محصل بأسباب منها وما في موضع نصب بانزل أو بأرايتم فانه
يعني أخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك ويجزئ على التبعيض فقال (جعلتم منه حراما
وحلالا) مثل هذه أنعام وحرث بحجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا
(قل الله أذن لكم) في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه (أم على الله تفترون) في نسبة
ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بأرايتم وقل مكرر للتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار

التوك وهو ان يكون لام الامر داخلية على صيغة الخطاب (قوله ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بأرايتم) المراد من المنفصلة قوله

(قوله وهو حال أخرى)

مقدرة أو بيان الخ) يعنى ان التعارف بينهم ليس فى الحشر فيجب ان يكون حالاً مقدرة والتقدير يوم نحشرهم مقدار التعارف بينهم واما كونه بياناً لما ذكره فلان التعارف دليل على عدم طول اللبث لان طولوه يوجب النسيان وعدم التعارف فلم يحصل التعارف على عدم طول اللبث (قوله ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى يتعارفون على ارادة القول) فيكون التقدير يتعارفون مقولاً لهم قد خسر الذين كذبوا ببقاء الله (قوله ويجوز ان يكون الجواب ما بالخ) فيكون المعنى ان انا كم امارات العذاب ماذا يستجبل منه المجرمون (قوله أو قوله اثم اذا ما وقع آمنت به الآن) فيكون التقدير ثم اذا ما وقع آمنت أى يقال لهم أ كفرتم قبل وقوع العذاب ثم اذا ما وقع آمنت (قوله وقيل انه للانكار الخ) فان قيل اذا كان للانكار فامعنى يستنبونك قلنا المراد الاستنباء بحسب الظاهر وان كان انكاراً فى الحقيقة (قوله ويؤيده انه قرئ الخ هو) أى لان فيه حصر الحق فى القرآن

فى القبور ولهم ما يرون والجلية التشبيسية فى وضع الحال أى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة أو صفه ليوم والعائد محذوف تقديره كأن لم يلبثوا قبله أو لمصدر محذوف أى حشراً كأن لم يلبثوا قبله (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتعارفوا الا قليلاً وهذا أول ما نمر وا ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم وهى حال أخرى مقدرة أو بيان لقوله كأن لم يلبثوا أو متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم (قد خسر الذين كذبوا ببقاء الله) استئناف للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى يتعارفون على ارادة القول (وما كانوا مهتدين) طرقت استعمال ما منحوا من المعاون فى تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم الى الردى والعذاب الدائم (واما من ينك) ينصرك (بعض الذى نعدهم) من العذاب فى حياتك كما أراه يوم بدر (أو تنوفينك) قبل أن نريك (فالنار مرجعهم) فتركه فى الآخرة وهو جواب توفيتك وجواب نريك محذوف مثل فذاك (ثم الله شهيد على ما يفعلون) مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتيجة ما مقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بهم أو مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة (ولكل أمة) من الامم الماضية (رسول) يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى بينهم) بين الرسول ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأبغى الرسول وأهلك المكذبون (وهم لا يظلمون) وقيل معناه لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايان قضى بينهم بانجاء المؤمنين وعقاب الكفار لقوله وحجى بالبينين والشهداء وقضى بينهم (ويقولون متى هذا الوعد) استبعاد له واستهزاء به (ان كنتم صادقين) خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لا أملك لنفسى ضرراً ولا نفعاً) فكيف أملك لكم فاستجبل فى جلب العذاب اليكم (الاما شاء الله) أن أملكه أو ولكن ماشاء الله من ذلك كأن (الكل أمة أجل) مضروب لاهلهم (اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا يستجلبون فسيحجى وقتكم وينجز وعدكم (قل أرايتم ان أنا كم عذابه) الذى تستجلبون به (بياتاً) وقتيات واشتغال بالنوم (أونها را) حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم (ماذا يستجبل منه المجرمون) أى شئ من العذاب يستجلبونه وكله مكره ولا يلائم الاستجبال وهو متعلق بأرايتم لانه بمعنى أخبرنى والمجرمون وضع موضع الضمير لادالة على أنهم لجرمهم يبنى أن يفزعوا من محجى العذاب لأن يستجلبوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستجبال أو تعرفوا خطاهم ويجوز أن يكون الجواب ماذا كقولك ان أتيتك ماذا تعطيني وتكون الجلة متعلقة بأرايتم أو بقوله (أثم اذا ما وقع آمنت به) بمعنى ان أنا كم عذابه آمنت به بعد وقوعه حين لا تنفعكم الايمان وماذا يستجبل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير (آلان) على ارادة القول أى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلان آمنت به وعن نافع آلان يحذف الهزمة والقاء حركتها على اللام (وقد كنتم تستجلبون) تكذيباً واستهزاء (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قيل المقدر (ذوقوا عذاب الخلد) المؤلم على الدوام (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) من الكفر والمعاصى (ويستنبونك) ويستخبرونك (أحق هو) أحق ما نقول من الوعد وأدعاء النبوة تقوله بجد أم باطل تهزل به قاله حبان أخطب لما قدم مكة والأظهر أن الاستفهام فيه على أصله لقوله ويستنبونك وقيل انه لانكارو يؤيده أنه قرئ الخ هو فان فيه

بهما يجوز أن يكون حال من الكتاب أو من الضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن
 لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه (أم يقولون) بل يقولون (افتراء) محمد صلى الله عليه وسلم
 ومعنى الهزئة فيه اللانكار (قل فأنتوا بسورة مثله) في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه
 الافتراء فأنكم مثلي في العربية والفصاحة وأشد تمترنا في النظم والعبارة (وادعوا لمن استطعتم) ومع
 ذلك فاستعينوا بمن أسكنكم أن تستعينوا به (من دون الله) سوى الله تعالى فإنه وحده قادر على
 ذلك (إن كنتم صادقين) أنه اختلقه (بل كذبوا) بل سارعوا إلى التكذيب (بما يحيطوا
 بعلمه) بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه أو بما جاهدوه ولم يحيطوا به
 علم من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم (ولما يأتيهم تأويله) ولم يقفوا بعد على تأويله
 ولم تبلغ أذهانهم معانيه أو ولم يأتيهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق
 أم كذب والمعنى أن القرآن مجاز من جهة اللفظ والمعنى ثم أهم فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا ونظمه
 و يتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لئله أنه قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فrazوا
 قواهم في معارضة قضاء لتدبرها أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقا لأخباره مرارا فلقوا
 عن التكذيب تمردا وعنادا (كذلك كذب الدين من قبلهم) أنبياءهم (فانظر كيف كان
 عاقبة الظالمين) فيم وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم (ومنهم) ومن المكذبن (من يؤمن
 به) من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاد أو من سيؤمن به ويتوب عن الكفر (ومهم)
 من لا يؤمن به) في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو في مستقبل بل بموت على الكفر (وربك أعلم
 بالمفسدين) بالمعاندين أو المصيرين (وإن كذبوك) وإن أصرواعي تكذيبك بعد الزام الحجج
 (فقل لي عملي ولعمركم) فتراهم فقد أعذرت والمعنى لي جزء عملي ولعمركم جزءا علمكم حقا
 كان أو باطلا (أتمر يؤن مما عمل وأبأرى عما تعملون) لا تؤخذون بعلمي ولا تؤخذ بعلمكم
 ولما فيه من إهمال الأعراض عنهم وتخليتها سبيلهم قبل أنه منسوخ بآية السيف (ومهم من يستمعون
 اليك) إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبولون كالأصم الذي لا يسمع أصلا (أفأنت
 تسمع الصم) تقدر على سماعهم (ولو كانوا لا يعقلون) ولو انضم إلى صممهم عدم تفقههم وفيه
 تنبيه على أن حقيقة سماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به الهائم وهو لا يتأني
 الاستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشاهدة الآف والتقليد
 تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم يتفهموا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام
 الناعق (ومهم من ينظر اليك) يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك (أفأنت تهدي
 العمى) تقدر على هدايتهم (ولو كانوا لا يبصرون) وإن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة
 فإن المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحسد السامع
 المستبصر ويفتن لما لا يدركه البصير الاحق والآية كالتعليل للأمر بالتبصر والأعراض عنهم
 (إن الله لا يظلم لناس شيئا) بسلب حواسهم وعقولهم (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) بإفسادها
 وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على أن اللعب كسبا وأنه ليس بمسلوب الاختيار بالكافة كما زعمت
 المجبرة ويجوز أن يكون وعيدا لهم بمعنى أن ما يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله
 لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف أسبابه وقرأ أبو عمر والكسائي بالتحفيف ورفع
 الناس (و يوم يحشرهم كأنهم لم يبشوا الساعة من النهار) يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو

فيصير المعنى أنزله الله من
 رب العالمين أي من عنده
 بأقامة المضمهر مقام المظهر
 (قوله والبرهان عليه) أي
 البرهان على وجوب اتباع
 القرآن وهو كونه من عند
 الله (قوله فأنكم مثلي في
 العربية الخ) الظاهر أنكم
 مثلي على زعمكم لأنه في
 نفس الأمر كذلك وهذا
 كاف في الإلزام (قوله
 معنى التوقع في لئاله الخ)
 يعني أن آتيان تأويله لهم
 بالمعنيين المذكورين
 متوقع لما ذكر من ظهور
 اعجازه أظهار صديق
 أخباره في بعض ما شاهدوه

اذلا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه (فقل أفلاتقون) أنفسم عقابه
باشرا ككم إياه مالا يشاركه في شيء من ذلك (فذلكم الله ربكم الحق) أي المتولى لهذه الأمور
المستحق للعبادة هور بكم الثابت بويته لانه الذي أنشأكم وأحياكم ورزقكم ودرأكم (فإذا
بعد الحق الاضلال) استفهام إنكار أي ليس بعد الحق الاضلال فن تخطي الحق الذي هو
عبادة الله تعالى وقع في الضلال (فأي تصرفون) عن الحق الى الضلال (كذلك حقت كلت
ر بك) أي كاحقت الرب بويته الله وأن الحق بعده الضلال أو أنهم مصروفون عن الحق كذلك
حقت كلمة الله وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كلمات هنا وفي آخر السورة وفي غافر (على الذين
فسقوا) تمردوا في كفرهم وخر جواعن حد الاستصلاح (انهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة
أو لتعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب (قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده)
جعل الاعادة كالابداء في الالتزام بها الظهور برهانتها وان لم يساعدا عليها ولذلك أمر الرسول
صلى الله عليه وسلم أن ينوب عنهم في الجواب فقال (قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده) لان حاجتهم
لا يبدعهم أن يعترفوا بها (فأي تؤفكون) تصرفون عن قصد السبيل (قل هل من شركائكم
من يهدي الى الحق) بنصب الحجج وارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام والتوفيق للنظر والتدبر
وهدي كما يعدي بالي لتضمنه معنى الانتهاء يعدي باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية وأنهم تتوجه
نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بهما أسند الى الله تعالى (قل الله يهدي للحيق أفن يهدي الى الحق
أحق أن يتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي) أم الذي لا يهدي إلا أن يهدي من قولهم هدى نفسه
اذا هتدى وألا يهدي غيره إلا أن يهد به الله وهذا حال أشرف شركائهم كاللائكة والمسيح وعز وقرأ
ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالسكس
والتشديد والاصل يهتدى فأدغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وروى
أبو بكر يهدي بانباع الياء الهاء وقرأ أبو عمرو وبالدغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم
في حكم المتحرك وعن نافع رواية قالون مثله وقرئ إلا أن يهدي للباغة (فالكلم كيف تحكمون)
بما يقتضي صريح العقل بطلانه (وما يتبع أ كثرهم) فيما يعتقدونه (الاظنا) مستندا الى
خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على الخلق بأدنى مشاركة
موهومة والمراد بالآل كثر الجيع أومن ينهي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف (ان الظن
لا يغني من الحق) من العلم والاعتقاد الحق (شيأ) من الاغناء ويجوز أن يكون مفعولا ومن
الحق حال امنه وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الاصول واجب والا كنفاء بالتقليد والظن غير جاز
(ان الله يعلم بما يفعلون) وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان (وما كان هذا القرآن
أن يفترى من دون الله) افتراء من الخلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) مطابقا لما تقدمه
من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه مجزا دونها يعارضها
شاهد على صحتها ونصبه بأنه خبر لكان مقدرا وأعله للفعل محذوف تقديره ولكن أنزله الله تصديق الذي
وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق (وتفصيل الكتاب) وتفصيل ما حقق وأثبت من
العقائد والشرائع (لا ريب فيه) متنفيا عنه الرب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز
أن يكون حال امن الكتاب فانه مفعول في المعنى وأن يكون استئنافا (من رب العالمين) خبر آخر
تقديره كائن من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض أو بالفعل المعال

ولذا أشار الى ضعفه بقوله
قيل (قوله والمراد بهما
العدة بالعذاب) أي على
التوجيه الاخير واماعلى
الآول فالمراد بالكلمة
الحكم بعد الايمان (قوله)
وفيه دليل على ان تحصيل
العلم في الاصول واجب)
فيه ان المفهوم من الآية على
ما ذكره هو ان ظنونهم
مستندة الى خيالات فارغة
وقياسات فاسدة والظن
المستند الى خيال فارغ
وقياس فاسد لا فائدة فيه
ولا يلزم من مجرد ما ذكر
عدم اعتبار الظن والتقليد
مطلقا لا يجوز اعتبار الظن
والتقليد المطابقين للواقع
سلمتان الظن مطلقا غير
معتبر لكن لا يلزم عدم
اعتبار التقليد المطابق
للحق والجواب ان المراد
من الظن في قوله تعالى ان
الظن لا يغني من الحق شيأ
مطابق الظن الشامل
للصحيح والفاقد فكأنه
قيل ما يتبع أ كثرهم الا
ظنا فاسدا والحال ان الظن
مطلقا غير نافع فكيف
الظن الفاسد (قوله داخل
في حكم الاستدراك)
أي الاستدراك على انه
ليس معنى مفترى من دون
الله (قوله أو بالفعل المعال
بهما) الفعل المعال بهما
هو أنزله الله على ما ذكره

(قوله والعامل في الموصوف عامل في الصفة) كذا في الكشاف قال العلامة التفنازي واعترض عليه صاحب التقریب بان من الليل ليس معمول أغشيت فضلا عن الليل بل هو صفة لفظا فيكون العامل فيه معنى الاستقرار والحصول كما في سائر الظروف المستقرة ولو سلم فذو الحال هو الليل وهو معمول الجار لا الفعل وأجيب بان معنى كلامه ما تقرر في علم النجوم ان الخبر والصفة والخال وغير ذلك هو الظرف لا عامله الذي هو كائن وحاصل أو يكون ويحصل حتى ان الضمير قد تحول اليه والعمل قد صار له وان الصفة معمول لما الموصوف معمول له وان كل يحمر ويحمر الجر هو في التحقيق معمول لفعل (٩١) تعلق به الجار والمجرور ولان حرف الجر

انما وضعت لافضاء معاني الافعال الى الامماء حتى ان العامل في صررت بهند جالسة هو الفعل لا حرف الجر مع القطع بتأحاد عامل الحال وذو الحال وحيث لا اشكال في كلام المصنف ولا غبار عليه ولا فرق في كون من الليل معمول أغشيت بين ان تكون من للتبيين على ان المراد بالليل زمان كون الشمس تحت الافق في الجلة والتبعيض على ان المراد به جميع ذلك الزمان أقول لا يخفى ان الدار في قولنا يدي الدار لا يصلح للتخبرية ولا يصح المعنى بدون اعتبار الامر المقدر فالحكم بكون الامر المقدر غير عامل بل شئ آخر تحكم بحسب الظاهر فتأمل (قوله أو معنى الفعل) فيكون العامل هو الامر المقدر (قوله وعلى هذا يصح ان يكون مظما لـ الخ) أي على تقدير ان يكون قطعا بسكون الطاء يكون مفردا

(كأنما أغشيت) غطيت (وجوههم) قطعاً من الليل مظالمها لفرط سوادها وظلمتها ومظالمها حال من الليل والعامل فيه أغشيت لانه العامل في قطعاً وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة أو معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعاً بالسكون فعلى هذا يصح أن يكون مظما صفة له وأحوالهم (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) مما يحتاج به الوعيدية والجواب ان الآية في الكفار لا اشتغال السبب على الكفر والشرك ولان الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسمه (و يوم نحمرهم جميعا) يعني الفر يقين جميعا (ثم نملق للذين أشركوا مكانهم) الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم (أنتم) تأكيد للضمير المتنقل اليه من عامله (وشركاؤكم) عطف عليه وقرى بالنصب على المفعول معه (فزينا بينهم) ففرقا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم (وقال شركاؤهم ما كنتم ابائنا بعيدون) مجاز عن براءة ما عبدوهم من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لانها الآمرة بالاشراك لاما شركاؤه وقيل ينطق الله الاصنام فتشاهفهم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين (فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم بكنه الحال (ان كننا عن عبادتكم لعاقلين) ان هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة (هناك) في ذلك المقام (نبأوا كل نفس ما أسلفت) تختبر ما قدمت من عمل فتعاني نفعه وضرة وقرأ أجزء والكسائي تتلون التلاوة أي تقرأ ذكر ما قدمت أو من التلاوى تتبع عملها فيقودها الى الجنة أو الى النار وقرى نبأوا بالنون ونصب كل وابدال مامنه والمعنى تخبرها أي تفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما أسلفت من أعمالها ويجوز أن يراد به نصيب بالبلاء أي بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون مأمونة بنزع الخافض (وردوا الى الله) الى جزائهم بما أسلفوا (مولاهم الحق) ربهم ومولى أمرهم على الحقيقة لاما اتخذوه مولى وقرى الحق بانصب على المدح أو المصدر المؤكد (وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا يفكرون) من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة (قل من يرزقكم من السماء والارض) أي منهما جميعا فان الارزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف أي من أهل السماء والارض (أمن تلك السمع والابصار) أم من يستطيع خلقهم ما توسعوا ومن يحفظهم ما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهم من أدنى شئ (ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ومن يحيي ويميت أو من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه (ومن يدبر الامر) ومن يلى تدبير أمر العالم وهو تعمم بعد تخصيص (فسيقولون الله)

فيصحب جعل مظما صفة له أو حاله وما بالتحريك فهو جمع فلا يصح جعل مظما صفة أو حاله ولا لوجب ان يقال مظلمة ليطابق الموصوف وإذا الحال (قوله والجواب ان الآية في الكفار الخ) فيكون اللام في السبب استغراق أنواع المعاصي ومن جانتها الشرك (قوله فتكون مأمونة بنزع الخافض) أي منصوبة بحذف الباء السببية (قوله أو من كل منهما توسعة عليكم) الظاهر انه متعاق بالخير فانه قد يحصل الرزق من السماء وحده كالماء النازل من السماء ومن الارض وحده كالعيون التي يحصل منها الزرع والجواهر التي تحصل فيها (قوله من لبيان من الخ) لا يخفى ان الجواب لا يناسب هذا الوجه لان الله تعالى ليس من أهل السماء والارض

على هذا يكون حق العبارة
دعوا الله أى قالوا لله لأن
أجيئنا كما قال تعالى ما قلت
لهم إلا ما أمرتني به (قوله)
والمضاف محذوف فى
الموضعين) أى فى قوله
لجعلناها لأن المعنى فجعلنا
زرعها وفى قوله كان لم تكن
لأن المعنى كان لم يكن زرع
الارض لأن الضمير مؤنث
فى الموضعين وراجع الى
الأرض لكن الحكم منها
متعلق بالزرع فلا بد من
المضاف (قوله والممثل به
مضمون الحكاية وهو
زوال خضرة النبات الخ)
أى المشبه به ذلك والمثبه
زوال الحياة بعد حصولها
والدنيا واغترار الناس
(قوله فانه من التشبيه
الركب) أى لا يلزم فى
التشبيه المركب أن تكون
آلة التشبيه واردة على
المشبه (قوله وفى تعميم
الدعوة وتخصيص الهداية
الخ) لأن تخصيص الهداية
بالمشيئة دال على أنه تعالى لم
يشأ هداية بعض فلو كانت
الارادة أى المشيئة عين
الامر لم يكن لتخصيصها
بالبعض وجه لأن الامر عام
لكل أحد فكيفهم من قوله
تعالى والله يدعو الى دار
السلام

واحراق زرعهم وقلع أشجارهم فانهما افساد بحق (بأيهما الناس انما بغيركم على أنفسكم) فان وباله
عليكم وكأنه على أمثالكم وأبشأ جنسكم (متاع الحياة الدنيا) متعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى
عقابها ورفع على انه خبر بغيركم وعلى أنفسكم صلته وأخبره بمتد محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا
وعلى أنفسكم خبر بغيركم ونصبه محقق على أنه مصدر مؤنث أى تتمتعون متاع الحياة الدنيا ومفعول
البنى لأنه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيركم متاع الحياة الدنيا محذوف
أو ضلال أو مفعول فعل دل عليه البنى وعلى أنفسكم خبره (ثم الينا مرجعكم) فى القيامة (فننبئكم
بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه (انما مثل الحياة الدنيا) حالها العجيبة فى سرعة تقضيها وذهاب
نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها (كأن أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الارض) فاشتبك
بسببه حتى خالط بعضه بعضا (بمايا كل الناس والانعام) من الزروع والبقول والحشيش (حتى
إذا أخذت الارض زخرفها) حسنها وبهجتها (واز بنت) تزيت باصناف النبات وأشكالها وألوانها
المتنفة كمرس أو أخذت من ألوان الثياب والزين فتزيت بها واز بنت أصله تزيت فأدغم وقد
قرئ على الاصل وأز بنت على أفعلت من غير اعلال كاغفلت والمعنى صارت ذات زينة وازينات
كإياض (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من حصدها ورفع غلتها (أناها أمرنا)
ضرب زرعها بما يحتاجه (ليلاً ونهاراً فجعلناها) فجعلنا زرعها (حصيداً) شبيهاً بما حصد من
أصله (كان لم تكن) كأن لم يكن زرعها أى لم يلبث والمضاف محذوف فى الموضعين للباغية وقرئ
بالياء على الاصل (بالامس) فيما قبيله وهو مثل فى الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو
زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطام بعد ما كان غضا وتلفوز به الارض حتى طمع فيه أهلها
وظنوا أنه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لأنه من التشبيه المركب (كذلك فصل
الآيات لقوم يتفكرون) فاهم المنتفعون به (والله يدعو الى دار السلام) دار السلامة من التقضى والآفة
أودار الله وتخصيص هذا الاسم أيضا للتشبيه على ذلك أودار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها
والمراد الجنة (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (الى صراط مستقيم) هو طريقها وذلك الاسلام
والترع بلباس التقوى وفى تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على أن الامر غير الارادة
وأن المصير على الضلالة لم يرد الله رشده (للذين أحسنوا الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة)
وما يزيد على المثوبة فضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر
أمثالها الى سبع مائة ضعف وأكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة
هى اللقاء (ولا يرهق وجوههم) لا يغشاها (قتر) غبرة فيها سواد (ولا ذلة) هوان والمعنى
لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال (وأولئك أصحاب الجنة هم
فيها خالدون) دائمون لازوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها (والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها) عطف على قوله للذين أحسنوا الحسنى على مذهب من يجوز فى الدارز بدوا الحجرة
عمر وأولئك الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة مثلها على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
أى أن تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزداد عليها وفيه تنبيه على أن الزيادة هى الفضل أو التضعيف أو كائناً
أغشيت وجوههم وأولئك أصحاب النار وما بينهما اعتراض جزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف أى جزاء
سيئة بمثلها وأوقع أو بمثلها على زيادة الباء وتقدير مقدر بمثلها (وترهقهم ذلة) وقرئ عيالها (ما لهم
من الله من عاصم) مامن أحد يصمهم من سحق الله أو من جهة الله ومن عنده كما يكون للؤمنين

(قوله يشفع لنا فيايمنا من أمور الدنيا أوفى الآخرة ان يكن بعث فكأنهم كانوا شاكين فيه) فيه نظر اذ لم يفهم من قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله انهم شاكون في البعث بل هو أمر مسكوت عنه بل ما حكى الله تعالى عنهم في مواضع من الكتاب الكريم دال على قطعهم ببنى البعث كقوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمعوثين والاولى ان يقال ان المراد انهم شفعاؤنا في الآخرة ان كان بعث ويكون هذا القول منهم على سبيل الفرض والتقدير يعني ان كان بعث كما زعمتم أيها المؤمنون فيكون هؤلاء شفعاؤنا فيها (قوله) منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما ماوى واما ارضى فان بعض معبوداتهم الكوكب وهي ساوية (قوله) كانه تذكرة لغيرهم أى كانه يذكّر حال مخاطبين لغيرهم ليتعجب من حالهم أى من كان مخاطبا أولا صاروا غائبين والذين يكون الكلام معهم أشخاص آخرون فذكر حال الأولين للآخرين (قوله) أو مفعول دعوا الخ فيه انه

لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود ينبغي أن يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بحجب نفع أو دفع ضرر (ويقولون هؤلاء) الاوثان (شفعاؤنا عند الله) تشفع لنا فيايمنا من أمور الدنيا أوفى الآخرة ان يكن بعث وكأنهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادته الموجد للضرر النافع الى عبادة ما يعلم قطعاً أنه لا يضر ولا ينفع على توهّم انه لم يشفع لهم عنده (قل أنتؤمن بالله) أتخبرونه (بما لا يعلم) وهو أن لا شر يكاد هؤلاء شفعاؤه عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقيق ما وفيه تقرير وتكليمهم (في السموات ولا في الارض) حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على أن ما يعبدون من دون الله اما ماوى واما ارضى ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهما حادثا مقهورا مثلهم لا يائق أن يشرك به (سبحانه وتعالى عما يشركون) عن اثرا كهم أو عن الشر كالأدلة يشركونهم به وقرأ جزوة الكسائي هنا وفي الموضعين في أول النحل والروم بالاء (وما كان الناس الا أمة واحدة) موحدون على الفطرة أو متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى أن قتل قابيل هابيل أو بعد الطوفان وأعلى الضلال في فترة من الرسل (فاختلفوا) ابتداء الهوى والباطل أو ببغته الرسل عليهم الصلاة والسلام فتبعتهم طائفة وأصرت أخرى (ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم والعذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء لقضى بينهم) عاجلا (فيافيه مختلفون) باهلاك المبطل وإبقاء المحق (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه) أى من الآيات التي اقترحوها (فقل انما الغيب لله) هو المختص بعلمه فاعلمه على انزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف عن انزالها (فاتنظروا) لتزلوا ما اقترحتموه (انى معكم من المنتظرين) لما يافع الله اليكم بمحجودكم ما نزل على من الآيات العظام واقترحكم غيره (واذا أذقنا الناس راحة) صحة وسعة (من بعد ضراء مستهم) كقسط ومرض (اذألم مكر في آياتنا) بالظن فيها والاحتمال في دفعها قبل خطأ أهل مكة سبع سنين حتى كادوا هم لم يكون ثم رحمهم الله بالحق فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله (قل الله أسرع مكرًا) منكم قد درع بكم قبل أن تدبروا كيدهم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا لاذلة الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج أو الجزاء على المكر (ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) تحقيق للانتقام وتنبية على أن ما دبروا في اخفائه لم يخفى على الحفظة فضلا أن يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يكررون البلاء ليوافق ما قبله (هو الذي يسيركم) يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرأ ابن عاصم ينشركم بالنون والسين من النشر (في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) في السفن (وجوزينهم) بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم (بريح طيبة) لينة الطبوب (وفرحوا بها) بذلك الريح (جاءتها) جواب اذا والضمير للفلك أو للريح الطيبة بمعنى نلقها (ريح عاصف) ذات عصف شديدة الطبوب (وجاءهم الموج من كل مكان) يجيء الموج منه (وظنوا أنهم أحيط بهم) أهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاط به العدو (دعوا الله تخلصن له الدين) من غير اثراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم (لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) على ارادة القول أو مفعول دعوا لانه من جملة القول (فلما أنجاهم) اجابة لدعائهم (اذا هم يبغون في الارض) فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه (بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن تحريب المسلمين بديار الكفرة

يجب ان يعمل فيه
ما قبله) هذا عن تقديم
كيف مع انه معمول
يعملون أى انما قدم مع كونه
معمولا لان الاستفهام له
صدر الكلام فلا يؤخر عن
عامله (قوله وفائدة
الدلالة) أى فائدة لفظ كيف
ما ذكر (قوله ولذلك يحسن
الفعل تارة الخ) فان
الكذب قد يكون حسنا
اذا تبرع عليه فائدة شرعية
وقد يكون قبيحا اذا لم
يكن كذلك وكذلك الغيبة
تكون حسنة اذا جوزها
الشرع وهو في مواضع
مخصوصة وتكون قبيحة
اذا لم يكن كذلك بل القتل
قد يكون حسنا وقد يكون
قبيحا وقس عليه (قوله
ولعلمهم سألو ذلك الخ) أى
لا يكون غرضهم انه صلى الله
عليه وسلم لوائى بما تمتنوا
أمنوا به بل انه اذا أتى به
ألزموه ويقولون له انك
لست بنبي انك اتبع رأينا
فليس ما أتيت به من عند
الله بل من عند نفسك
(قوله تفادى أضافوا اليه
كناية) أى اخبار واحترار
عما أضافوا اليه أى النبي
صلى الله عليه وسلم كناية
وهو الافتراء على الله فان
سواهم المذكور وهو
الاثنان بقرآن غير هذا أو
تبدله يتضمن القول بانه

(الى ضرورة) الى كشف ضرر (كذلك) مثل ذلك التزيين (زين للسرفين ما كانوا
يعملون) من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات (ولقد أهلكتنا القرون من
قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) حين ظلموا بالكذب واستعمال القوى والجوارح لاعلى
ما ينبغي (وجاءتهم رسالهم بالبينات) بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد أو عطف
على ظلموا (وما كانوا ليؤمنوا) وما استقام لهم أن يؤمنوا الفساد استعدادهم وخذلان الله لهم
وعلمه بأنهم يعمدون على كفرهم واللام لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكم
بسبب تكذيبهم للرسول واصرارهم عليه بحيث تحقق أنه لا فائدة في امهالهم (نجزي القوم المجرمين)
نجزي كل مجرم أو نجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وأنهم اعلام فيه (ثم
جعلناكم خلافت في الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التي أهلكتناها استخلاف
من يختبر (لننظر كيف تعملون) أنعمون خيرا أو شرافنا علمكم على مقتضى أعمالكم وكيف
معمول تعملون فان معنى الاستفهام محجب أن يعمل فيه ما قبله وفائدة الدلالة على أن اعتبر في
الجزاء جهات الافعال وكيفياتها الا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح أخرى (واذا
تلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا) يعني المشركين (انت بقرآن غير هذا) بكتاب
آخر تقرأه ليس فيه ما نستبعد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت وأما كرهه من معايب آلهتنا
(أو بدله) بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى ولعلمهم سألو ذلك كي يسعفهم اليه
فيأزموه (قل ما يكون لي) ما يصلح لي (أن أبدله من تلقاء نفسي) من قبل نفسي وهو مصدر
استعمل ظرفا وانما كنى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاثنيان بقرآن آخر (ان
أتبع الاماوى الى) لتعليل لما يكون فان المتبع لغيره في أمر لا يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب
للمنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من أن القرآن كلامه واختراعه
ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال (انى أخاف ان عصيت ربي) أى بالتبديل
(عذاب يوم عظيم) وفيه ايعاء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح (قل لو شاء الله) غير ذلك
(مانولوه عليكم ولا أدراكم به) ولأعلمكم به على لسانى وعن ابن كثير ولا أدراكم بلام التأكيد
لو شاء الله مانولوه عليكم ولأعلمكم به على لسان غيرى والمعنى أنه الحق الذى لا يحصى عنه لولم أرسل به
لأرسل به غيرى وقرئ ولا أدراكم ولا أدراكم بلامز فيهما على لغة من يقاب الالف المبدلة من الياء
هزة أو على أنه من الدرء بمعنى الدفع أى ولا جعلتكم تتلاونه خصماء تدروني بالجدال والمعنى أن الامر
بمشيئة الله تعالى لا بمشيئتي حتى أجمع له على نحو ما تشتهون ثم قرر ذلك بقوله (فقد لبنت فيكم عمرا)
مقدار عمر أربعين سنة (من قبله) من قبل القرآن لا تأتوه ولأعلمه فانه اشارة الى أن القرآن
مجيز خارق للعادة فان من عاش بين أظهرهم أربعين سنة لم يمارس فيها عمالا ولم يشاهد عمالا ولم ينشئ
قرضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بدت فصاحته فصاحة كل منطوق وعلاعن كل منشور ومنظوم
واحتوى على قواعد عامي الاصول والفروع وأعرب عن أقاصيص الاولين وأحاديث الآخرين على
ما هي عليه علم انه معلوم من الله تعالى (أفلا تعقلون) أى أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر
والتفكير فيه لتعلموا أنه ليس الا من الله (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) تفادى أضافوا اليه
كناية وتظلم للمشركين بافتراءهم على الله تعالى في قولهم انه ذو شرك وذو ولد (أو كذب بآياته)
فكفر بها (انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم) فانه جاد

الاشهر والايم في معاملتكم وتصرفاتكم (ما خلق الله ذلك الا بالحق) الامتسبا بالحق مراعيافيه مقتضى الحكمة البالغة (نفس الايات لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بفصل الباء (ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض) من انواع الكائنات (لايات) على وجود الصانع و وحدته وكمال علمه وقدرته (لقوم يتقون) العواقب فانه يعلمهم على التفكير والتدبر (ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عموا راءها (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة اغفلتهم عنها (واطعاً نوابها) وسكنوا اليها مقصرين همهم على لذائذها وزخارفها أو سكنوا فيها سكون من لا يزجج عنها (والذين هم عن آياتنا غافلون) لا يتفكرون فيها لانهم اكلهم فيما يصادها والعطف اما لتفاير الوصفين والتنبية على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً وانهم اكل في الشهوات بحيث لا تخطر الاخرة ببالهم أو صلا واما لتغاير الفرقين والمراد بالاولين من أنكر البعث ولم ير الاحياة الدنيا وبالآخرين من أهلها حب العاجل عن التأمل في الآجل والاعداده (أولئك ما أهرم النار بما كانوا يكسبون) بما وظفوا عليه وترنوا به من المعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات تهديهم لبرهم بما ينهم) بسبب إعماهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة وألادراك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وأما ما يدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على أن سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بما ينهم على استقلال الايمان بالسببية وأن العمل الصالح كالتمة والرديف له (تجزي من تحتهم الانهار) استئناف آخر ثان وأحوال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله (في جنات النعيم) خبر أو حال أخرى منه وأمن الانهار ومتعلق بتجزي أو بهدي (دعواهم فيها) أي دعائهم (سبعحانك اللهم) اللهم اناسبحك تسليحاً (وتحيتهم) ما يحيى به بعضهم بعضاً وتحيية الملائكة اياهم (فيها سلام وأخذ دعواهم) وأخذ دعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أي أن يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبريامه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات وألله تعالى فحمدوه وأنشوا عليه بصفات الاكرام وأن هي المحففة من الثقلة وقد قرئ بها وب نصب الحمد (ولو يجعل الله للناس الشر) ولو يسرعه اليهم (استجبالهم بالخير) وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كأن استجبالهم به تعجيل لهم أو بان المراد شر استجبالهم كقولهم فامطر علينا بحجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يجعل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استجبالهم استجبالا كاستجبالهم بالخير خذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه (لقضى بهم أجلهم) لا ميتوا وأهلكوا وقرأ ابن عامر و يعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا (فندرك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) عطف على فعل محذوف دلته عليه الشرطية كأنه قيل ولكن لا نجعل ولا نقضى فنذرهم ما اهلهم واستدراجا (واذا مس الانسان الضر دعانا) لازالته مخلصافيه (لجنبه) ملق لجنبه أي مضطجعا (أو قاعاً أو قاعاً) وفائدة التردد تعميم الدعاء لجميع الاحوال أو لأصناف المضار (فلما كشفنا عنه ضره مر) يعني مضى على طريقته واستمر على كفره أو مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه (كأن لم يدعنا) كأن لم يدعنا خفف وحذف ضمير الشأن كما قال

ونحرم مشرق اللون * كان ندياه حقان

(قوله أي أن يقولوا ذلك) أي أن التقدير ان يقولوا ان الحمد لله رب العالمين فان الاولى مصدرية والثانية محففة كما يسجيء وأما قدر هكذا ان الحمد لله ليس نفس المعنى المصدرى هذا توجه كلامه وفيه نظر لانه يفيد ان قولهم الحمد لله رب العالمين بدون ان قالوجه ان معتبرة والتقدير وأخذ دعواهم شئ هو ان الحمد لله رب العالمين (قوله حتى كان استجبالهم به تعجيل لهم) أي استجبال الناس بالخير أي طلهم سرعة الخير تعجيل لهم أي تحصيل سرعة من الله (قوله وبان المراد شر استجبالهم) أي اشعار بان المراد من الشر المذكور ثم استجبالهم (قوله وفائدة التردد تعميم الدعاء لجميع الأحوال والأصناف المضار) الاول مسلم وأما الثاني فلان التردد المذكور يفيد التعميم لجميع المضار باعتبار ان من له مضرة لا يتخلو من حال من الأحوال المذكورة واذا كان في كل حال منها ادعاء كان عاما لجميع المضار

(قوله اذ قلنا) قلنا بمعنى التي فيكون المعنى اذ مامن أحد (قوله و اضافتها الى الصدق لتحققها الخ) فيكون الصدق اما بمعنى الحقيقة أو بمعناه الحقيقي المقابل للكذب وعلى (٨٦) الأول الصدق صفة للقدم أى قدم صادقة وعلى الثاني يكون سببا لها (قوله

وفيه اعتراف الخ) فيه ان القول بكونه سحر اعتراف بكونه خارقا للعادة ولكن ليس فيه اعتراف بالجزع عن المعارضة ويمكن ان يقال ان مجرد قولهم بأنه سحر مبين من غير التعرض بالمعارضة يدل على الجزأذ لو لم يكن الجزع لوجب التعرض في مقام التحدى (قوله التي هي أصول المكنات الخ) فيه ان الملائكة والعرش والكبرى من المكنات مع ان أصلها ليس السموات والأرض ويمكن ان يقال المراد انها أسباب الأمور الخادعة فيها (قوله للبالغ في استحقاقهم العقاب) فان قوله تعالى لهم شراب الآية يدل بحسب الظاهر على انهم مستحقون لذلك في ذواتهم وهو ثابت لهم في الواقع ولا حاجة الى ان يجزوا به (قوله والتنبيه الخ) صرح بقوله ليجزى الذين آمنوا الخ ولم يصرح بثله في الذين كفروا لزيادة العناية بانابتهم واما الكافرون فكانه لم يقصد عقابهم ولم يلفت الى شأنهم (قوله ويجوز ان يكون منصوبا أو مرفوعا) فعلى

الأول بقدر وعدو على الثاني بصيغة المفعول (قوله وقد نبه سبحانه) أى على تقدير كون النور ما يكتسب الاشهر كان في الكلام ايماء الى ان النور والتسبيح هو التنزيه من كل نقص

على اضرار فعل يفسره زاده (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً) بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم (وهم يستبشرون) بتزويدها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم (وأما الذين في قلوبهم مرض) كفر (فزادتهم رجساً الى رجسهم) كفر ايمانهم وضوء الى الكفر بغيرها (وماتوا وهم كافرون) واستحکم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه (أولايرون) يعنى المنافقين وقرى بالياء (أنهم يفتنون) يتلون باصناف البليات أو بالحجاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعانيون ما يظهر عليه من الآيات (في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون) لا يتوبون ولا يتوبون من نفاقهم (ولا هم يذكرون) ولا يعتبرون (واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) تغامروا بالعمون انكاراً لها وسخريةً وبغيظاً لما فيها من عيوبهم (هل براكم من أحد) أى يقولون هل براكم أحد ان قمت من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يرههم أحد قاموا وان يرههم أحد أقاموا (ثم انصرفوا) عن حضرة محقة الفضيلة (صرف الله قلوبهم) عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء (بانهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) اسوء فهمهم وألعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) من جنسكم عربى مثلكم وقرى من أنفسكم أى من أشر فكم (عز يزعليه) شديد شاق (ماعنتم) عنتكم ولقاؤكم المكروه (حر يص عليكم) أى على ايمانكم وصلاح شأنكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قدم الابلغ منهم وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على القواصل (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي الله) فانه يكفيك معرفتهم ويعينك عليهم (لا اله الا هو) كالادلة عليه (عليه توكلت) فلا أرجو ولا أخاف الا منه (وهو رب العرش العظيم) الملك العظيم وأالجسم العظيم المحيط الذى تنزل منه الاحكام والمقادير وقرى العظيم بالرفع وعن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الا آية واحدة فاحرقها فاحلها سورة براءة وقل هو الله أحد فانهما نزلتا على ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة والله أعلم

﴿سورة يونس عليه السلام مكية وهى مائة وتسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة يونس﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (قوله ووصفه بالحكيم الخ)
 الاول أن يكون من قبيل
 النسب كالبن ونامر والثاني
 أن يكون الاسناد مجازيا
 من قبيل وصف الشئ
 بوصف محدثه (قوله
 للتجب) متعلق بقوله
 انكار أى الاستفهام بقيد
 انكار التجب (قوله من
 افناء رجاهلم) أى ممن
 لا يعرف بجاه ورياسة ونحو
 ذلك مما يعدونه من التفاضر
 لانه غير معلوم النسب بل
 هو معروف مشهور (قوله
 ان هى المفسرة) فيكون
 اذ الناس تفسير الاوحينا

(الر) نغمها ابن كثير ونافع رواية قالون وحفص وقرأورش بين اللظنين وأماهل الباقرن اجراء
 لالف الراء مجرى المنقلبة من الباء (تلك آيات الكتاب الحكيم) اشارة الى ما تضمنته السورة أو
 القرآن من الآى والمراد من الكتاب أحدهما وصفه بالحكيم لاشتاله على الحكم أو لانه كلام حكيم أو
 محكم آياته لم ينسخ شئ منها (أكان للناس عجباً) استفهام انكار للتجب وعجبا خبر كان واسمه (أن
 أوحينا) وقرى بالرفع على ان الامر بالعكس أو على ان كان نامة وان أوحينا بدل من عجب واللام
 للدلالة على أنهم جعلوا عجباً بهم بوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم (الى رجل منهم) من أفناء
 رجاهلم دون عظيم من عظامتهم قيل كانوا يقولون العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس
 الا يتيم أبى طالب وهو من فرط حاجتهم وقصور نظرهم على الامور عاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة
 هذا وانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظامتهم فيما يعتبرونه فى المال وخفة الحال أعون شئ
 فى هذا الباب ولذلك كان أكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقيل تجبوا من أنه بعث بشرا
 رسولا كما سبق ذكره فى سورة الانعام (أن أنذر الناس) أن هى المفسرة والحقفة من التقبيلة

الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومركله فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن بأخيشة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا بحوز النصب والجزم (ذلك) اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف أو وجوب المشايعة (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) شئ من العطش (ولانصب) تعب (ولانحصه) جماعة (في سبيل الله ولا يبطون) ولا يدوسون (موطأ) مكانا (يغبط الكفار) يفضهم وطؤه (ولا ينالون من عدونا) كالقتل والاسر والنهب (الا كتب لهم به عمل صالح) الاستوجوابه الثواب وذلك بما يوجب المشايعة (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) على احسانهم وهو تعالى ليلكتب وتنبه على أن الجهاد احسان أمافي حق الكفار فلا نه سعى في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب مداوى للجنون وأمافي حق المؤمنين فلا نه نصانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم (ولا ينفقون نفقة صغيرة) ولو علاقة (ولا كبيرة) مثل ما أنفق عثمان رضى الله تعالى عنه في جيش العسرة (ولا يقطعون واديا) في سيرهم وهو كل من عرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذ سال فشاغ بمعنى الأرض (الا كتب لهم) أثبت لهم ذلك (ليجزئهم الله) بذلك (أحسن ما كانوا يعملون) جزاء أحسن أعمالهم وأحسن جزاء أعمالهم (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لنحو غز وأطلب علم كالا يستقيم لهم أن يتبسطوا جميعا فانه يحل بأمر المعاش (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة (ليتفقها في الدين) ليتكفوا الفقهاء فيه ويتجشمو امشاق تحصيلها (واينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقهاء ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه أهم وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفاية وأنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم فيه أن يستقيم وقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد (لعلهم يحذرون) ارادة أن يحذروا عما ينذرون منه واستدله على أن اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضى أن ينفر من كل ثلاثة نفر دو بقربة طائفة الى التفقه لتندبر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد أشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو انما نزل في المتخلفين منازل سبق المؤمنين الى النفر وانقطعوا عن التفقه فأمروا أن ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهاون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الا كبرلان الجدال بالحجة هو الأصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهاون ولينذروا البواقي الفرق بعد اطوائهم النافرة للغز وفي رجوعوا للطوائف أي ولينذروا البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا أيام غيبتهم من العلوم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أمروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا بالغاز عشيرته الاقربين فان الاقرب أحق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقرية والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة (وليجدوا فيكم غاظة) شدة وصبر على القتال وقرئ بفتح العين وضمها وهما لغتان فيها (واعلموا أن الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة (واذا ما أنزلت سورة فهم) فن المنافقين (من يقول) انكارا واستهزاء (أيكم زادته هذه) السورة (ايما) وقرئ أيكم بالنصب

(قوله وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقهاء ارشاد القوم) فان قيل معظم الغرض من الفقهاء تخلص النفس من العقاب والوصول الى دار القرار وجوار رب الارباب وأما الارشاد فهو وان كان مطلوبوا لكن لا يستحق ان يجعل معظم الغرض قلنا المراد معظم الاغراض الحاصلة من الدنيا لكن الاغراض من تخلص النفس وغيرها هي الاغراض الحاصلة في الآخرة بقى أن يقال ليس غاية السعى الارشاد بل تكميل النفس ثم الارشاد (قوله لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد) يعنى ذكر ما ذكر وترك ذكر غيره يدل على ما ذكره (قوله فلو لم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك) فيه انه يمكن أن يعتبر الخبر الغير المتواتر ولا يلزم وجوب العمل به فيكون مفيدا

اواوحى اليه بانه لن يؤمن (تبرأ منه) قطع استغفاره (ان ابراهيم لاواد) لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترجمه ورقه قلبه (حليم) صبور على الأذى والجله لبيان ما حله على الاستغفاره مع شكاسته عليه (وما كان الله ليضل قوما) أى ليسمهم ضلالا وبواخذهم مؤاخذتهم (بعد اذهادهم) للاسلام (حتى بين لهم ما يتقون) حتى بين لهم حظر ما يجب تقاؤه وكأنه بيان عذر الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله لعلمه أولى استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الأمر الأول في القبلة والخروج ونحو ذلك وفي الجملة دليل على أن الغافل غير مكاف (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم أسرهم في الحالين (ان الله ملك السموات والأرض يحيي ويميت ومالك من دون الله من ولى ولا نصير) لما منهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا أولى قر في وتضمن ذلك وجوب التبرؤ عنهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى أموره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا بشراشرهم اليه يتبرؤا بمعاده حتى لا يبق لهم مقصود فيها يتوبون ويذرون سواه (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) من اذن المنافقين في التخلف أو برأهم عن علة الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى مامن أحد الاوهو محتاج الى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ مامن أحد الاوهو لمقام يستنقص دونه ما هو فيه واترق اليه توبة من تلك النقصة واطهار لفضاها بانها مقام الانبياء والصالحين من عبادهم (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) في وقها وهي حالهم في غز وفتوك كانوا في عسرة الظاهر يعقب العسرة على بعير واحدوا زاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقسمان ثمرة والماء حتى شربوا اللفظ (من بعدما كاد تزيغ قلوب فر يق منهم) عن الثبات على الايمان أو اتباع الرسول عليه السلام وفي كاد ضمير الشأن وأضرب القوم والعائد اليه الضعير في منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تأييد القلوب غير حقيق وقرى من بعدما زافت قلوب فريق منهم يعنى المتخلفين (ثم تاب عليهم) تكرير لثابت كيدوتنبه على أنه تاب عليهم من أجل ما كادوا من العسرة أو المراد أنه تاب عليهم كيدودتهم (انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة) وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع (الذين خلفوا) تخلفوا عن الغزو وأخلف أمرهم فاتهم المرجون (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أى رجعها لاعراض الناس عنهم بالسكينة وهو مثل لشدة الحيرة (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها أنس ولا سرور (وظنوا) وعلموا (أن لا ملجأ من الله) من سخطه (الا اليه) الى الله استغفاره (ثم تاب عليهم) بالتوفيق للتوبة (ليتوبوا) أو أزل قبول توبتهم ليعودوا من جهة التائبين أو رجع عليهم بالقبول والرجعة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم (ان الله هو التواب) لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة (الرحيم) المتفضل عليهم بالنعم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في الايرضاه (وكونوا مع الصادقين) في ايمانهم وعهودهم وفي دين الله نية وقولا وعملا وقرى من الصادقين أى في توبتهم وانايتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة وأخبرهم (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) نهى عنهم بصيغة التثنية للباغاة (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) ولا يصونوا أنفسهم بحال يصنع نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابد من الأحوال روى أن أباحيمه بلغ بستانه وكانت له زوجة حسناء فرشت له في الظل وبسط له الحصباء وقر بت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى

(قوله وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكاف) فالمراد من الغافل من لم يصل اليه أمر النبي بالتكاليف اذ يعلم من الآيات ان من كن كذلك لم يسم ضالا ولا يؤخذ مؤاخذته (قوله أو برأهم عن علة الذنوب) فيكون المراد بالذنب ما يكون نقصا بالنسبة الى الشخص أعص من ترك الأولى (قوله وقيل هو بعث على التوبة) لك أن تقول قوله لقد تاب معناه قبول التوبة عنهم فيأضي فهو يدل على قبول توبتهم سابقا لا على بعثهم على التوبة فالجواب ان القائل المذكور اعلمه جعل الماضي بمعنى المضارع للاشعار بتحقيق وقوعه فكان تاب يعنى يتوب فصح جعله باعثا على التوبة (قوله وتاب على الثلاثة) انما قدر تاب ههنا لأن تاب المذكور أولا هو التوبة عن الاذن في التخلف والتوبة على الثلاثة ليست كذلك

(قوله وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب الخ) جواب سؤال وهو انه اذا كان صيغة المبني بالفعل لزم ان يكون كونهم مقتولين مقدما على كونهم قاتلين وهو محال وأجاب (٨٢) بان الواو لا توجب الترتيب فتكون المقتولية بعد القاتلية وان تقدم في الذكر

وقوله وان فعل البض الخ جواب آخر وهو انه يمكن ان يكون المقتولية لبعض والقاتلية لبعض آخر وان أسند كل منهما بحسب الظاهر الى الكل فلا ضير في تقدم المقتولية على القاتلية (قوله والعاطف فيه للدلالة الخ) يعني ان الواو تشعر بالانصال وهذان الامران يتصل أحدهما بالآخر ولك أن تقول فالمناسب أن يقال الراكعون والساجدون بالواو لان مجموعهما في حكم خصلة واحدة كانه قيل الجامعون بين الركوع والسجود والجواب ان الامر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر وبالعكس بخلاف الركوع والسجود فان أحدهما لا يتضمن الآخر وانما قلنا ان الامر بالمعروف متضمن للنهي عن المنكر لان الامر بالشئ نهى عن ضده والنهي عن الشئ أمر بضده (قوله تعالى وبشر المؤمنين) معطوف على مقدر مستفاد من الامور السابقة فكأنه قال مرهم بما ذكره وبشر المؤمنين قبل (قوله بان ما توا على

خطاب الرسول أو كل مخاطب ولو قطعت ولو قطعت على البناء للقاصر والمفعول (والله اعلم) بنيانهم - (حكيم) فيا أمر يهدم بنيانهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموا لهم الجنة) تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل أنفسهم وأموا لهم في سبيله (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) استئناف ببيان ما لاجله الشراء وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ أجزءة والكسائي بتقديم المبني بالفعل وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وأن فعل البعض قد يسند الى الكل (وعدا عليه حقا) مصدر مؤكدا لدل عليه الشراء فانه في معنى الوعد (في التوراة والانجيل والقرآن) مذكورا فيهما كما أثبت في القرآن (ومن أرفى بعدده من الله) مبالغة في الانجاز ونقير لكونه حقا (فالتبشروا ببيعكم الذي بايعتم به) فافرحوا بغاية الفرح فانه أوجب لكم عظام المطالب كما قال (وذلك هو الفوز العظيم الثابون) رفع على المدح أي هم الثابون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره الثابون من أهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى أو خبره ما بعده أي الثابون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح أو جواصة للمؤمنين (العابدون) الذين عبدوا الله مخلصين له الدين (الحامدون) لنعمائه وألمابهم من السراء والضراء (السائحون) الصائمون لقوله صلى الله عليه وسلم سياحة أمتي الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات وألانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والمكوت أو السائحون للاجتهاد أو طلب العلم (الراكعون الساجدون) في الصلاة (الأمرون بالمعروف) بالايان والطاعة (والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على أنه جماعطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجازها وقيل انه لا يذان بان التعدد قد تم بالاسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سمي واو الثمانية (وبشر المؤمنين) يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن ايمانهم دعاهم الى ذلك وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجلب عن احاطة الافهام وتعبير الكلام (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة أحاج لك بما عند الله فأبى فقال عليه السلام لا زال استغفرك ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى ابواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنتني في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فإني بأذن لي وأتزل على الآيتين (ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) بأن ما توا على الكفر فيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم عليه الصلاة والسلام لايه الكافر فقال (وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اياه) وعدها ابراهيم أباه بقوله لاستغفرن لك أي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله وبدل عليه قراءة من قرأ أباه وأعداها ابراهيم أبوه وهي الوعد بالايان (فما تبين له أنه عدو لله) بان مات على الكفر

الكفر) هذا التخصيص ليس بشئ كما ينبغي اذ يمكن أن يبين النبي كون شخص معين من أصحاب الجحيم بالوحي وعلة التخصيص ان الآية نزلت في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب بعد موته

بالتخلف لما روى أنه بنى قبيل غزوة تبوك فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فقال
 اتاعلى جناح سفر وإذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كر رجليه فترأت (وليحلفن ان أردنا
 الاحسنى) ما أردنا بينانه الا الحصلة الحسنى أو الارادة الحسنى وهى الصلاة والذكر والتوسعة على
 المصلين (والله يشهد انهم كاذبون) فى حلفهم (لاتقيم فيه أبدا) للصلاة (لمسجد أسس على
 التقوى) يعنى مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقاء من
 الاثنين الى الجمعة لانه أوفى للقصة أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أنى سعيد رضى الله
 عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم)
 من أيام وجوده ومن يوم الزمان والمكان كقوله

لمن الديار بقعة الحجر * أقوين من يحجج ومن دهر

(أحق أن تقوم فيه) أولى بان تصلى فيه (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) من المعاصي والخصال
 المذمومة طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى وقيل من الجنة فلا ينامون عليها (والله يحب المطهرين)
 يرضى عنهم ويدنهم من جنابه تعالى ادناه المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعهم المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة والسلام مؤمنون
 أتمم فسكتوا فأعادها فقال عمر اهرهم مؤمنون وأتممهم فقال عليه الصلاة والسلام أن رضون بالبقاء
 قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام أتممهم ونصروا على البلاء قالوا نعم قال أنشكرون فى الرضا قالوا نعم
 فقال صلى الله عليه وسلم أتمم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يامعشر الانصار ان الله عز وجل قد
 أثنى عليكم فى الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تبع الغائط اشجار
 الثلاثة ثم تتبع اشجار الماء فتلا فيه رجال يحبون أن يتطهروا (أفمن أسس بنيانه) ببناء دينه
 (على تقوى من الله ورضوان خير) على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاه بالطاعة
 (أم من أسس بنيانه على شفا جوف هار) على قاعدة هى أضف القواعد وأرعاها (فانهاره فى نار
 جهنم) فأدى به لخوره وقلة استعسا كة الى السقوط فى النار وانما وضع شفا الجوف وهو ما جوفه
 الوادى الهاثر فى مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه أمر دينهم فى البطلان وسرعة الانطماس ثم شرحه

بامياره فى النار ووضع فى مقابلة الرضوان تنبيها على ان تأسيس ذلك على أمر يحفظه من النار
 ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التى الجنة أدها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع
 فى النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرأ مانع وابن عامر أسس على البناء للفعل
 وقرئ أسس بنيانه وأس بنيانه على الاضافة وأسس وأساس بالفتح والمد واساس بالكسر وثلاثها
 جمع أسس وتقوى بالتثنية على أن الالف لا لحاقا للتأنيث كترى وقرأ ابن عامر وحزق أبو بكر
 جوف بالتخفيف (والله لا يهدي القوم الظالمين) الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم (لا يزال بنياهم الذى
 بنوا) بناؤهم الذى بنوه مصدرأر يدينه بالفعل وليس بجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف بالمفرد
 وأخبر عنه بقوله (ر بية فى قلوبهم) أى شكوا ونفاقا والمعنى أن بناءهم هذا لا يزال بسبب شكهم
 وتزايد نفاقهم فانه جاهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم رسخ ذلك فى قلوبهم وازداد
 بحيث لا يزال ولسمهم عن قلوبهم (الآن تقطع قلوبهم) قطع بحيث لا يبق لها قابلية الادراك
 والاضمار وهى غاية اللامعة والاستثناء من أهم الازمنة وقيل المراد بالقطع ما هو كائن بالقلب أو
 فى القبر أو فى النار وقيل التقطع بالتوبة ندما وأسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى
 تقطع وهو قراء ابن عامر وحزق وحذف وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على

ويحتمل أن يكون جملة
 مستقلة منفردة لزم
 المتخذين تقريرا لزم
 المنافقين (قوله بأنه أوفى
 بقصة) أى القصة التى
 ذكرت قبل ذلك وهى قوله
 فى نفسه مسجد الضرار
 روى ان بنى عمرو بن
 عوف الخ

بعت الشاة ودرهما أولدلالة على أن كل واحد منهما مخلوط بالآخر (عسى الله أن يتوب عليهم)
 أن يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم (إن الله غفور رحيم) يتجاوز عن
 التائب ويتفضل عليه (خمن أموالهم صدقة) روى أنهم لما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أم والناس
 التي خلفتنا فتصدق بها وطرهنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فزالت (نظرهم) من
 الذنوب وأحب المال المؤدى بهم إلى مثله وقرئ تطهرهم من أظهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم
 جواب الأمر (وتزكهم بها) وتزكها حسناتهم وترفعهم إلى منازل المخلصين (وصل عليهم)
 واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم (إن صلاتك سكن لهم) تسكن اليأس فوسلهم وتطمئن بها
 قلوبهم وجهها لتعدد المدعو لهم وقرأ حزة والكسائي وحفص بالتوحيد (والله سميع) باعترافهم
 (عليم) بندامتهم (ألم يعلموا) الضمير المالتوب عليهم والمراد أن يمكن في قلوبهم قبول توبتهم
 والاعتقاد بصدق قائلهم أو لغيرهم والمراد به التحضيض عليهما (أن الله هو يقبل التوبة عن عباده)
 إذا صحت وتعديته بعن لضمه معنى التجاوز (وبأخذ الصدقات) يقبلها قبول من يأخذ شيئا
 ليؤدي بدله (وأن الله هو التواب الرحيم) وأن من شأنه قبول توبت التائبين والتفضل عليهم
 (وقل أعملوا) ما شئتم (فيسرى الله عملكم) فإنه لا يخفى عليه خيرا كان أو شرا (ورسوله
 والمؤمنون) فإنه تعالى لا يخفى عنهم كرامة وتبين لكم (وستردون إلى عالم الغيب والشهادة) بالموت
 (فينبئكم بما كنتم تعملون) بالمجازاة عليه (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) مؤخرون
 أي موقوف أمرهم من أرجائه إذا أخرته وقرأ نافع وحزة والكسائي وحفص مرجون بالواو
 وهما الغتان (لأمر الله) في شأنهم (أما بعدهم) إن أصر وأعلى النفاق (وأما يتوب عليهم)
 إن تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على أن كلا الأمرين برادة الله تعالى (والله عليم) بأحوالهم
 (حكيم) فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراة
 ابن الربيع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك
 أخاصوا إناباتهم وفوضوا أمرهم إلى الله فرجهم الله تعالى (والذين اتخذوا مسجدا) عطف على
 وآخرون مرجون أو مبتدأ خبره محذوف أي وفيهم وصفنا الذين اتخذوا أو منصوب على الاختصاص
 وقرأ نافع وابن عامر بغير الواو (ضرارا) مضارة للمؤمنين روى أن بني عمرو بن عوف لما بنوا
 مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فعلى فيه فسدتهم إخوانهم بنو غنم
 ابن عوف فبنوا مسجدا على قصد أن يؤمهم فيه أبوعامر الراهب إذا قدم من الشام فلما أتموا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أنافد بني ناسم مسجدا لدى الحاجة والعلة والبلية المطيرة والشاة
 فصل فيه حتى اتخذوه مصلى فأخذوا به ليقوم معهم فزالت فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي
 وعامر بن السكن والوحشى فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدموه وأحرقوه ففعلوا واتخذوا
 مكانه كناسة (وكفر) وتقوى للكفر الذي يضره (وتفر بقايا المؤمنين) بر بد الدين
 كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء (وأوصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى
 الراهب فإنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا جد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل
 يقاتله إلى يوم حنين حتى انهزم مع هوازن وهرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجند يحراب بهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومات بقتسر بن وحيدا وقيل كان يجمع الحيوش يوم الأحزاب فلما انهزموا
 خرج إلى الشام ومن قبل متعلق بحارب أو بالتخذوا أي اتخذوا مسجدا من قبل أن ينافق هؤلاء

يكون غرضه بيان محصل
 المعنى ويكون أصل
 المعنى بعت الشاة بعت الشاة
 وأخذت درهما (قوله) وأما
 يتوب عليهم إن تابوا
 والترديد للعباد (تبع
 فيه صاحب الكشف
 حيث قال أما للعباد أى
 خافوا عليهم العذاب وارجوا
 لهم الرحمة ولا يخفى ما فيه من
 التكلف والأولى أن يقال
 أما ههنا للتبوع للشك
 وللتشكيك يعنى أحد
 الأمرين لازم (قوله وفيه
 دليل على أن كلا الأمرين
 برادة الله تعالى) أى في
 التردد المذكور دليل على
 ما ذكرناه لو لم يكن الله
 تعالى مراد بل فعليه بحسب
 الإيجاب بالأمرارة كما هو
 زعم الفلاسفة لوجب تعين
 أحدهما ولا وجه للترديد
 (قوله عطف على وآخرون
 مرجون) اعلم أن آخرون
 مرجون عطف على
 وآخرون منافقون فيكون
 المعنى وعن حولكم من
 الأعراب منافقون
 وآخرون والذين اتخذوا
 مسجدا (قوله أو منصوب
 على الاختصاص) والمعنى ذم
 الذين اتخذوا (قوله وبغير
 الواو) يحتمل أن يكون
 بتقدير الواو عندهم يجوز
 حذفها كآفي على الفارسي

طلب الشيء من الله تعالى فلا يظهر وجه الدعاء الله تعالى بل الوجه هو ما قاله ثانيا من ان المراد الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم (قوله) لكن ليس له ان يصلي عليه (الح) فيه ان العبارة دلت بحسب الظاهر على انه لا يجوز للمصدق ان يصلي على المتصدق وليس كذلك بل هو جائز (قوله) عطف على من حولكم أو خبير محذوف صفته) فعلى الاول يكون المعنى ومن حولكم من الاعراب ومن أهل المدينة منافقون مردوا وعلى الثاني يكون المعنى زمن أهل المدينة جمع مردوا على التفاق خبر ٧ (قوله) أنا بن جلا) التقدير أنا بن رجل جلا (قوله) وتفرقهم في تحايي مواقع التهم) أي هم واقفون راسخون في حفظ مواقع التهمة أي يحفظون مواقع التهمة بحيث لا يصل اليها أحد (قوله) والواو اما بمعنى الباء كما في قوله (الح) اذا كان الواو بمعنى الباء اشكل الامر في عطف درهما على شاة لانه يلزم منه أن يكون باع الدرهم كبايع الشاة لكن الغرض بيع الشاة واخذ الدرهم وعبارة الزخمرى قرىب من ذلك

وحسنهم عة باوثوبا (ومن الاعراب من يتخذ) يعد (ما يتفق) يصرف في سبيل الله ويتصدق به (مغرما) غرامة وخسرانا لا يحسبه قر به عند الله ولا يرجو عليه ثوبا وانما يتفرق بقاء أو تقيعة (و يتربص بكم الدوائر) دوائر الزمان ونو به لينقلب الامر عليكم فيخلص من الانفاق (عليهم دائرة السوء) اعتراض بالدعاء عليهم بشعو ما يتربصون أو الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر أو اسم فاعل من دار بدور وسمي به عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر أضيف اليه للبالغة كقولك رجل صدق وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والسوء هنا وفي الفتح بضم السين (رأته سميع) لما يقولون عند الانفاق (عليهم) بما يضمر (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق ربات عند الله) سبب قر بات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ (وصلاوات الرسول) وسبب صلاته لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو للتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق عليه أن يدعو للتصدق عند أخذ صدقته لكن ليس له أن يصلي عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى لانه منصبه فله أن يتفضل به على غيره (الانهاقر به لهم) شهادة من الله بصحة معتقدتهم وتصديق رجاؤهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لتفقيهم وقرأ ورش قر به بضم الزاء (سيدخلهم الله في رحمته) وعدلهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله (ان الله غفور رحيم) لتقر به وقيل الاولى في أسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي الجادين وقومه (والسابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين صالوا الى القبلتين أو الذين شهدوا بدر أو الذين أسلموا قبل الهجرة (والانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطف على السابقين (والذين اتبعوهم باحسان) اللاحقون بالسابقين من القبيليين أو من اتبعوهم بالايامن والطاعة الى يوم القيامة (رضى الله عنهم) بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من نعمة الله الدينية والدنيوية (وأعدلهم جنات تجري تحتها الانهار) وقرأ ابن كثير من تحتها الانهار كما في سائر المواضع (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) وعن حولكم أي وعن حول بلدكم يعني المدينة (من الاعراب منافقون) هم جهينة ومنينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) عطف على من حولكم وأخير محذوف صفته (مردوا على النفاق) وظهر في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله * أنا بن جلا وطلاع الثنايا * وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينهما وبينه بالمعطوف على الخبر أو كلام مبتدأ لبيان نعرتهم وتمهرهم في النفاق (لا تعلمهم) لا ترفعهم باعنائهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنويفهم في تحايي مواقع التهم الى حد أخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك (نحن نعلمهم) ونطلع على أسرارهم ان قدروا أن يلبسوا عليك لم يقدر وا أن يلبسوا علينا (سنعذبهم مرتين) بالفضيحة والقتل أو بأحد هما وعذاب القبر أو بأخذ الزكاة ونهك الابدان (ثم يردون الى عذاب عظيم) الى عذاب النار (وأخرون اعترفوا بذنوبهم) ولم يعتذروا عن تخلفهم بالاعذار الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين أو نقوا أنفسهم على سوارى المسجد بل بلغهم منازل من المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراحهم فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى تحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فيهم فنزلت فاطلقتهم (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بالآخر سيئ هو التخلف وموافقة أهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قوله

ولكن يمكن توجيهه لانه قال هذا من قبيل بعت الشاة ودورها لانه بمعنى شاة بدرهم فانه لم يصح فيه بان الواو بمعنى الباء فيمكن أن

والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالى الناصح أو بما قدر وأعليه فعلا أو قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح (ماعلى المحسنين من سبيل) أى ليس عليهم جناح ولا الى معابتهن سبيل وإنما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على أنهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتين لذلك (والله غفور رحيم) لهم وألغى فكيف للمحسن (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) عطف على الضعفاء وعلى المحسنين وهم البكؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وتعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيدا توارسوا الله الله عليه وسلم وقالوا قد نذرنا الخروج فاجلنا على الخفاف المروعة والنعال المخصوصة فنزعناك فقال عليه السلام لأجد ما أحلكم عليه فتولوا وهم يكونون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى وأصحابه (قلت لأجد ما أحلكم عليه) حال من السكاف في أتوك بأضار قد (تولوا) جواب اذا (وأعينهم تفيض) تسيل (من الدمع) أى دمعافان من الليان وهى مع المجرو ر في محل النصب على التمييز وهو أبلغ من يفيض دمعها لانه يدل على أن العين صارت دمعافيا (حزنا) نصب على العلة والحال أو المصدر لفعل دل عليه ما قبله (ألا يجدوا) للاستبعاد ومتعلق بحزنا أو بتفيض (ما ينفقون) في مغزاهم (أما السبيل) بالمعانية (على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) واجدون الاهبة (رضوا بان يكونوا مع الخوالف) استئناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدعاة والانتظام في جملة الخوالف اشارة للسعة (وطيع الله على قلوبهم) حتى غفلوا عن وخامة العاقبة (فهم لا يعلمون) مغيبه (يعتدون اليكم) في التخلف (اذا رجعت اليهم) من هذه السفرة (قل لا تعتذروا) بالعاذر الكاذبة لانه (ان تؤمن لكم) لن نصديقكم لانه (قد بنا أنا الله من أخباركم) أعلمنا بالوحى الى نبيه بعض أخباركم وهو ما في ضائركم من الشر والفساد (وسيرى الله علمكم ورسوله) أتتو بوعن الكفر فأم تبتون عليه فكأنه استجابة وامهال للتوبة (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) أى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم وعلمهم لا يفوت عن علمه شئ من ضائرهم وأعمالهم (فينبئكم بما كنتم تعملون) بالتوبيخ والعقاب عليه (سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم) فلا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) ولا توضحوهم (انهم رجس) لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود منه التطهير بالجل على الانابة وهؤلاء أرجس لا تقبل التطهير فهو علة لا عراض وترك المعانية (ومأواهم جهنم) من تمام التعليل وكأنه قال انهم أرجس من أهل النار لا ينفع فيهم اتوبيخ في الدنيا والآخرة أو تعليل ثان والمعنى أن النار كففتهم عتابا فلا تشكفوا عتابهم (جزاء بما كانوا يفسدون) يجوز أن يكون مصدرا وأن يكون علة (يخلفون لكم لتعرضوا عنهم) بخلفهم فاستدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى فان رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدهم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبسدد عقابه وان أمكنهم أن يلبسوا عليكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضا عنهم والاعتذار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضرة وتحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة (وأجدر ألا يعلموا) وأحق بان لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) من الشرائع فرائضها وسننها (والله عليم) يعلم حال كل أحد من أهل البر والمسر (حكيم) فيما يصيب به مسيئتهم

(قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية) فيه اشكال اذ يلزم منه أن يكون زمان الاتيان وزمان التولى واحدا لأن اذ ظرف للشرط والجزاء والجواب أن يقال المعنى اذا ما أتوك قلت ماذا كر كان الاتيان حال التولى سببا للتولى المذكور كما قال الرضى في قولك اذا جئني اليوم أكرمك غدا ان المعنى اذا جئني اليوم كان سببا لا كرامة لك غدا والاولى أن يقال ان ههنا حرف العطف مقدر على قلت ويكون المعنى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم وقات لأجد ما أحلكم عليه تولوا وزمان الاتيان مع القبول هو زمان التولى واختاره الرضى (قوله فان من للبيان الخ) تحقيقه أن تفيض العين معناه يفيض شئ من الاشياء من العين فيكون ان الهمع يينا لذلك الشئ المبهم ولذا قال في محل النصب على التمييز أى بمعنى تفيض دمعاً كقولك طالب زيد عاملاً (قوله نصب على العلة الخ) فعلى الاول يكون المعنى تولوا للحزن وعلى الثانى

(فأستأذنوك للخروج) الى غزوة أخرى بعد تبوك (فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاونا لأمي
عبدوا) اخباري في معنى النهي للبالغة (انكم رضيتم بالعود أول مرة) تعليل له وكان اسقاطهم عن
ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم وأول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك (فاقدموا مع الخالفين) أي
التخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخالفين على قصر الخالفين (ولاتصل
على أحد منهم مات أبدا) روي أن عبد الله بن أبي دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل
عليه سألته أن يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلحافات أرسل قصيه ليكفن
فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قصيه ونهي عن
الصلاة عليه لان الضن بالقميص كان محلا بالكرم ولانه كان مكافأة لالباسه العباس قصيه حين أسر
بيدر والمراد من الصلاة الدعاء للبيت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على
قوله مات أبدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يجز (ولانتم
على قبره) ولان تقف عند قبره للدفن والزيارة (انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون)
تعليل للنهي أولئك الماتون (ولا تنهيك أموالهم وأولادهم انما ير بدالله أن يعذبهم بها في الدنيا
وتزهي أنفسهم وهم كافرون) تنكر برالتأ كيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال
والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز أن تكون هذه في فرق غير الاول (واذا أنزلت سورة)
من القرآن ويجوز أن يراد بها بعضها (أن آمنوا بالله) بان آمنوا بالله ويجوز أن تكون أن المفسرة
(وجاهدوا مع رسول الله) استأذنتك أولو الطول منهم) ذوو الفضل والسعة (وقالوا ذرنا نكن مع
القاعدين) الذين قعدوا لعذر (رضوا بان يكونوا مع الخوالب) مع النساء جمع خالفة وقيقال
الخالفة للنهي لآخر فيه (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) مافي الجهاد وموافقة الرسول من
السعادة ومافي التخلف عنه من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم)
أي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم (وأولئك لهم الخيرات) منافع الدارين
النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فهن خيرات حسان وهي
جمع خيرة تخفيف خيرة (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالمطالب (أعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدون فيها ذلك الفوز العظيم) بيان لما لهم من الخيرات الآخوية (وجاء المعنرون
من الاعراب ليؤذن لهم) يعني أسدا وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال
وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت طي على أهاليها ومواسينا والمعذر امامن
عذر في الامر أقصر فيه موهم أن له عذرا ولا عذره له ومن اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الدال
ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين للقاء الساكنين وضمها للتابع لكن لم يقرأ بهما وقرأ
يعقوب المعنرون من أعذر اذا اجتمع في العذر وقرئ المعنرون بتشديد العين والدال على أنه من
تعتذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في أنهم كانوا معتذرين بالتصنع
أو بالصحة فيكون قوله (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا
الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار (سصيب الذين كفروا منهم)
من الاعراب وأمن المعنرين فان منهم من اعتذر لكسبه لالكفره (عذاب اليم) بالقتل والنار
(ليس على الضعفاء ولا على المرضى) كالمريض والزمني (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون)
لفقرهم كجهينة ومن يتنوه بنى عذرة (خرج) اثم في التأخر (اذا انصحو الله ورسوله) بالايمان

من تاب (قوله تنكروا
للتأ كيد الخ) قدم ما
هو في المعنى قريب من
هذه الآية وهي قوله تعالى
فلا تنهيك أموالهم ولا
أولادهم انما ير بدالله
ليعذبهم بها في الحياة الدنيا
(قوله والامر حقيق به)
أي النهي المذكور حقيق
بالتأ كيد لاذ كرو ويجوز
أن يكون لغیر التأ كيد بان
تكون هذه الآية في شأن
جمع غير الجمع المذكور
سابقا في الآية المتقدمة

صاحب الكشف أنه صلى الله عليه وسلم خيل للسامع أنه يفهم العدد المخصوص دون التكثير بخوف الاجابة باز يادة قصدا الى اظهار الرأفة والرحمة (قوله على جلة أقسام العدد فكأنه العدد بأسره) لاشتاله على الزوج وهو الاثنان وزوج الفرد وهو الستة وزوج الزوج وهو الاربع والفرد وهو الثلاثة بخلاف الستة فانها لا تشمل على زوج الفرد بل هو بعينه زوج الفرد تأمل وقال بعضهم ان السبعة عدد كامل لاشتمالها على الزوج والفرد الاولين (قوله فيكون انتصابه على العلة أو الحال) فعلى الاول معناه بخالفة رسول الله وعلى الثاني معناه مخالفة لرسول الله (قوله للدلالة على أنه حتم واجب) لان أصل الامر الوجوب (قوله والمراد من القلة العدم) لاجابة الى جعل القلة بمعنى العدم بل المعنى يضحكون قليلا في الدنيا ويكونون أو يفتنون كثيرا في الآخرة (قوله فان كلهم لم يكونوا منافقين) أي كل المتخلفين ليسوا منافقين فان قيل فكيف قالوا كلهم لانتمروا في الحر

المتطوعين (من المؤمنين في الصدقات) روى أنه صلى الله عليه وسلم بحث على الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضتني ربيعة وأمسكت ليعلى ربيعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الاضاري بصاع تمر فقال بت لي ثمنى أجز بالجر ير على صاعين فتركت صاعا ليعلى وجئت بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره على الصدقات فلم يهرهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت (والذين لا يجدون الا جهدا) الاطاعتهم وقرى بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه (فيستخرون منهم) يستوزون بهم (سخر الله منهم) جازاهم على سخرتهم كقوله تعالى الله يستهزى بهم (ولهم عذاب أليم) على كفرهم (استغفر لهم ولا تغفر لهم) يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كإفص عليه بقوله (ان تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم) روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من المحلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض أبيه أن يستغفر له ففعل عليه الصلاة والسلام فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا يزيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لأنه الأصل بخوف أن يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له أن المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جلة أقسام العدد فكأنه العدد بأسره (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله) اشارة الى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاركم ليس ليخل منا ولا قصور فيكم بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها (والله لا يهدي القوم الفاسقين) المتبردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمتمك في كفره المطوع عليه لا ينقطع ولا يهتدي والنتية على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه من إيمانهم لم يعلم أنهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) بقعودهم عن الغزو خلفه يقال أقام خلاف الحى أى بعدهم ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة أو الحال (وكرهوا أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله) اشارة للدعة والخفض على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها بمحصل رضاه بهذا الاموال والمهج (وقالوا لانتمروا في الحر) أى قال بعضهم لبعض أوقاهه المؤمنين تثبيطا (قل نار جهنم أشد حرا) وقد آثروا بها هذه المخالفة (لو كانوا يفتقون) أن ما بهم اليها وأنها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) جزء بما كانوا يكسبون (اخبار عما يؤهل اليه حالهم في الدنيا والآخرة أخرجه على صيغة الامر للدلالة على أنه حتم واجب ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والغم والمراد من القلة العدم (فان رجعت الله الى طائفة منهم) فان ردتك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعنى منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين أو من بقى منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا

وكيف قيل في شأنهم قل نار جهنم أشد حرا قلنا العمل صدور الفعل المذكور من بعض المؤمنين لانكارا فاستأذنوك بل للدعة والراحة ولما صاروا مخالفة لرسول في أمر الجهاد صاروا احقاء بالنار كما قال المصنف وقد أتموها بهذه المخالفة الا ان تاب الله على

(قوله والاستثناء مفرغ

من أعم المفاعيل أو أعم الال) الاوّل بتقدير أن يكون المعنى ما وجدوا ما يورث نعمتهم أى ما وجدوا شيئاً يورث نعمتهم الآن أغناهم الله ورسوله والثاني بتقدير أن يكون المعنى ما تمسوا لشئ من الاشياء الا لاغناء المذكور (قوله فأورثهم البخل نفاقاً الخ) انما اورث البخل النفاق لانه يوجب كراهة حكم الله ورسوله بالتصدق وهو كفر فيجب النفاق عند خوف اظهار الكفر (قوله أو يلقون عملهم أوجزاه وهو يوم القيامة) هذا يدل على أن القلب وهو الروح الانساني باق بعد الموت والصفات الكسبية في الدنيا باقية فيه أيضاً (قوله مستقيم من الوجهين) أحدهما الكذب والآخـر الوعد (قوله والمقال مطلقاً الخ) يعنى يمكن أن يحمل كذبهم على اخلاف الوعد فانه اخلاف وكذب وهذان هما الوجهان اللذان أشار اليهما المصنف بقوله مستقيم من الوجهين وأن يحمل على الكذب مطلقاً أعم من أن يكون كذبا على وجه الاخلاف أو غيره

تبوك شهر بن يزل عليه القرآن و يعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخوانا حقاً لنحن شر من الجير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره خلف بالله مقاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت نوبته (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) وأظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام (وهو ما لم ينالوا) من فتك الرسول وهو أن خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن رحلته الى الوادى اذ تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام رحلته يقودها وحديقة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وقعقة السلاح فقال اليك اليكم بأعداء الله فهربوا أو اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة أو أبان يتوجعوا بعد الله بن أبى وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما تمسوا) وما أنكروا أو ما وجدوا ما يورث نعمتهم (الآن أغناهم الله ورسوله من فضله) فان أكثر أهل المدينة كانوا يحاجون في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدينه اثني عشر ألفاً فاستغنى والاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل أو اللعل (فان يتوبوا يك خير لاهم) وهو الذى حل الجلاس على التوبة والضمير فيك للتوب (وان يتولوا) بالاصرار على النفاق (يعذبهم الله عذاباً ليما في الدنيا والآخرة) بالقتل والنار (وما لهم في الارض من ولى ولا نصير) فينجيهم من العذاب (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) نزلت في ثعلبة بن حاطب أقر النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله أن يرزقني ما لا يقل عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعوه وقالوا لئن بعتك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذى حق فحقه فدعاه فاتخذ غنماً فتمت كايحيى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزلوا وادياوا وقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثير ماله حتى لا يسعه وادف قال يرحم ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لآخذ الصدقات فاستقبلهم لما الناس بصدقاتهم ومرأب ثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه الكتاب الذى فيه الفرائض فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاجزية فارجع احتى أرى أى فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله معنى أن أقبل منك فجعل يحشو التراب على رأسه فقال هذا عملك قد أمرتك فلم تلعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لجامها الى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضى الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها وهاك في زمان عثمان رضى الله تعالى عنه (فما آتاهم من فضله يتخلوا به) منعوا حق الله منه (وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم الاعراض عنها (فأتعقبهم نفاقاً في قلوبهم) أى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقاً وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقاً تمسكتنا فى قلوبهم (الى يوم يلقونه) يلقون الله بالوت أو يلقون عملهم أى جزاءه وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله وما وعدوه) بسبب اخلافهم وما وعدوه من التصديق والصلاح (وبما كانوا يكذبون) وبكونهم كاذبين فيه فان خالف الوعد متضمن للكذب مستقيم من الوجهين أو والمقال مطلقاً وقرئ يكذبون بالتشديد (ألم يعلموا) أى المنافقون أو من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات (أن الله يعلم سرهم) ما أسروه فى أنفسهم من النفاق أو العزم على الاخلاف (ونحواهم) وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن أو تسمية الزكاة جزية (وأن الله علام الغيوب) فلا يخفى عليه ذلك (الذين يمازنون) ذم مرفوع أو منصوب أو يدل من الضمير فى سرهم وقرئ يمازنون بالضم (المطوعين)

(قوله لم يستحقوا عليها اباقى الدارين) أى لم يستحقوا أن يحب وعد الله لان الله تعالى ما وعد الكافرين بالشواب لافى الدنيا ولا فى الآخرة بل وعد المؤمنين بما ذكر فهم مستحقون للشواب فيها بحسب الوعد دون الكافرين وامام موقع للكافرين من النعم بالصحة وغيرها فليس بحسب الاستحقاق (٧٤) بل بسبب مبدأ الكرم الالهى (قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء

بعض فى مقابلة قوله والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) فانه يفيد كون بعضهم من بعض مع شئ آخر هو ولاية بعضهم لبعض وانما لم يقل والمنافقون والمنافقات بعضهم أولياء بعض للاشعار بان ولايتهم كالعديم (قوله ثلاثة النبيون الخ) هذا الحديث يخالف ظاهر القرآن لان ظاهر حكمه بان جنات عدن لجميع المؤمنين والمؤمنات وتخصيص المؤمنين ببعض المذكور فى الحديث لا يلائم الآية المتقدمة من اطلاق المؤمنين فى الحكم وهو واذ قيل هو توزيع ماذكر على المؤمنين كالأحوال الثانية من الاحتمالات التى ذكرها المرد شئ وهذا يرجع هذا الاحتمال وعلى الاحتمالين الاخيرين يقال ان الحديث مخصص للآية (قوله ومرجع العطف فيها الخ) يعنى عطف مساكن طيبة على جنات المذكور اما باعتبار تغاير مساكنات بان تكون المساكن غير

الشهوات القانية والتهاشم بها عن النظر فى العاقبة والسعى فى تحصيل النال والحقبة تمهيدا لنعم الخاطئين بمشابهتهم وافتقارهم (وخضم) ودخلتم فى الباطل (كاذبى خاضوا) كاذبين خاضوا أو كالفوج الذى خاضوا أو كالخوض الذى خاضوه (أولئك حطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة) لم يستحقوا عليها اباقى الدارين (وأولئك هم الخاسرون) الذين خسروا الدنيا والآخرة (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح) أغرقوا بالطوفان (وعاد) أهلكوا بالرجم (ومود) أهلكوا بالرقة (وقوم ابراهيم) أهلك نمرود ببعوض وأهلك أصحابه (وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب أهلكوا بالنار يوم الظلة (والمؤنفات) قريات قوم لوط اثنتفكت بهم أى انقلبت بهم فصاروا لها ساقها وأمطروا بحجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين واتفكها كهن انقلاب أحوالهن من اخير الى الشر (أنتم رسولهم) يعنى الكل (بالبينات فما كان الله ليظلمهم) أى لم يك من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بالجرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) فى مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (يأترون بالمعرف ويهنون عن المنكر ويقيمون الصلاة يؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) فى سائر الامور (أولئك سبوحهم الله) لاحتالة فان السين مؤكدة للوقوع (ان الله عزيز) غالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريد (حكيم) يضع الاشياء مواضعها (وعند الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وما كن طيبة) تستطيبها النفس أو يطيب فيها العيش وفى الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر (فى جنات عدن) اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك من مرجع العطف فيها يحتمل أن يكون الى عدد الموعود لكل واحد وللجميع على سبيل التوزيع أو الى تغاير وصفه فكأنه وصفه أولا بانه من جنس ما هو أبهى الاماكن التى يعرفونها لتبيل اليه طابعهم أول ما يقرع أسماعهم ثم وصفه بأنه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التى لا تخلو عن شئ منها أما كن الدنيا وفيها ما تشتهى النفس وتلد الاعين ثم وصفه بأنه دار اقامة وثبات فى جوار عديدين لا يعتر بهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو أكبر من ذلك فقال (ورضوان من الله أكبر) لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لأهل الجنة هل رضىتم فيقولون وما لنا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا (ذلك) أى الرضوان أوجيع ما تقدم (هو الفوز العظيم) الذى تستحقه روحه الدنيا وما فيها (بأهلها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالزنا المحجة واقامة الحدود (واغلظ عليهم) فى ذلك ولا تحابهم (ومأواهم جهنم وبئس المصير) مصيرهم (يخلفون بالله ما قالوا) روى أنه صلى الله عليه وسلم أقام فى غزوة

الجنات كما ورد فى الحديث انها قصور من اللؤلؤ وغيره وهذا يحتمل احتمالين أحدهما ان لكل واحد من المؤمنين جنات مساكن طيبة اثنى أن تكون الجنات والمساكن لجميع المؤمنين على التوزيع بان يكون الجنات المذكورة لبعضهم ومساكن طيبة للآخرين أو باعتبار تغاير الوصف بأن تكون الجنات والمساكن متعديدين بالذات والعطف باعتبار تغاير الوصف

تبوك

ورسوله أحق أن يرضوه) أحق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاء أن أولان الكلام في ايداء الرسول صلى الله عليه وسلم وارضائه أولان التقدير والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك (ان كانوا مؤمنين) صدقا (ألم يعلموا أنه) أن الشأن وقرئ بالياء (من يحاد الله ورسوله) يشاقق مفاعلة من الحد (فان له نار جهنم خالدا فيها) على حذف الخبر أي غفى ان له أو على تكرير ان لتأكيد ويحتمل أن يكون معطوفا على أنه أو يكون الجواب محذوفا تقديره من يحاد الله ورسوله بهلك وقرئ فان بالكسر (ذلك الخزي العظيم) يعني الهلاك الدائم (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم) على المؤمنين (سورة نبيهم بما في قلوبهم) وتهتك عليهم أستارهم ويجوز أن تكون الضائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مفقود ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم أيضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بث في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بشئ وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله (قل استهزؤا ان الله يخرج) مبرز أو مظهر (ما تخدرون) أي ما تخدرونه من انزال السورة فيكم أو ما تخدرون اظهارهم من مساوكم (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونعب) روى أن ركب المنافقين صرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلو انظر والى هذا الرجل يد أن يفتح قصور الشام وحصونه ههنا ههنا فأخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال قاتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شئ من أمرك وأمر أصحابك ولكن كنا في شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر (قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) تو يبعث على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزام الحاجة عليهم ولا تعباً باعتذارهم بالكاذب (لا تعتذروا) لاستغلاوا باعتذاركم فانها عاومة الكذب (قد كفرتم) قد أظهرتم الكفر بإدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه (بعد ايمانكم) بعد اظهارك الإيمان (ان يعب عن طائفة منكم) لتو تبهم واخلاصهم أولتجنهم عن الابداء والاستهزاء (تعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصر بن على النفاق أو مقدمين على الابداء والاستهزاء وقرأ أعاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء بناء الفاعل فيهما وهو الله وان تعذب بالياء والبناء على المفعول ذهبا إلى المعنى كأنه قال ان ترحم طائفة (المنافقون والمنافقات بعضهم بعض) أي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كالبعض الشئ الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله انهم لم ينكروا قولهم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله (يا مروء بالسكر) بالكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) عن الايمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح (نسوا الله) أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته (فنسبهم) فتركهم من لطفه وفضله (ان المنافقين هم الفاسقون) الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير (وعدا الله المنافقين والكفار نار جهنم خالدين فيها) مقدر بن الخلود (هي حسبهم) عقابا وجزاء فيه دليل على عظم عذابها (ولعنهم الله) أبعدهم من رحته وأهانهم (ولهم عذاب مقيم) لا ينقطع والمراد به ما وعدوه أو ما يقاسونه من تعب النفاق (كالذين من قبلكم) أي أتم مثل الذين أوفعتم مثل فعل الذين من قبلكم (كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا) بيان لتشبيههم بهم وتثليل حالهم بحالهم (فاستمعوا) بخلافهم) نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقهم من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه (فاستمعتم بخلافكم) كما استمعتم الذين من قبلكم بخلافهم) ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم المتحججة من

(قوله الواحد مختلفة)
كالبعض الشخص الانساني
مثلا

ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره والمساكين من له مال أو كسب لا يكفيه من السكون كان الهجر أسكنه يدل عليه قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين وأنه صلى الله عليه وسلم كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى أو مسكينا إذا مترية (والعاملين عليها) الساعين في تحصيلها وجمعها (والمؤلفة قلوبهم) قوم أساموا ونيبتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم وأنشرف قديرتهم بعطائهم ومراعاتهم سلام نظرهم وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن والافرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل أنشرف يستألفون على أن يساموا فانه صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم والاصح أنه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عمنهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار ومانئ الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما أعزه الله وأكثر أهله سقط (وفي الرقاب) وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على أداء النجوم وقيل بان يتباع الرقاب فتعتق وبه قال مالك وأحمد وابن ينفدي الاسارى والعدول عن اللام الى اللدلالة على أن الاستحقاق للجهة للرقاب وقيل للابذان بانهم أحق بها (والغارمين) والمدينين لأنفسهم في غير معصية ومن غير اسراف اذ لم يكن لهم وفاء أو لاصلاح ذات البين وان كانوا أغنياء لقوله صلى الله عليه وسلم لتحل الصدقة لغنى الخمسة لغاز في سبيل الله وانغرم أول رجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغنى أو لعامل عليها (وفي سبيل الله) وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياح الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله (فريضة من الله) مصدر لما دل عليه الآية الكريمة أى فرض لهم الله الصدقات فريضة وأحوال من الضمير المستكن في الفقراء وقرى بالرفع على تلك فريضة (والله عليم حكيم) يضع الاشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضى تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية وجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب السافى رضى الله تعالى عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الأئمة الثلاثة واختاره بعض أصحابنا وبه كان يفتى شيخى والذى رجحها الله تعالى على أن الآية ببيان أن الصدقة لا تخرج منهم لا ليجاب قسمها عليهم (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) يسمع كل ما يقال له ويصدق سمي بالجارحة للباغة كأنه من فرط استماعه صار جلته آلة السماع كما سمي الجاسوس عين ذلك واشتق له فعل من أذن أذا اذا استمع كاف وشلل روى أنهم قالوا محمد أذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأثيه فيصدقنا بما نقول (قل أذن خير لكم) تصديق لهم بأنه أذن ولكن لا على الوجه الذى ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسره ذلك بقوله (يؤمن بالله) يصدق به لما قام عنده من الادلة (ويؤمن للمؤمنين) ويصدقهم لما علم من خلاصهم واللام من بدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وإيمان الامان (ورجة) أى وهورجة (الذين آمنوا منكم) لمن أظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترجا عليكم وقرأ حرة ورجة بالجر عطفًا على خبر وقرى بالنصب على أنها علة فعل دل عليه أذن خير أى بأذن لكم حرة وقرأ نافع أذن بالتخفيف فيها وقرى أذن خير على أن خبر صفة له أو خبر ثان (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) بإيذائه (يخلفون بالله لكم) على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلفوا (ليرضوكم) لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين (والله

سخطهم لعدم العطاء مطلقا وهذه الآية دالة على أنهم غير راضين مع الاعطاء بسبب القلة فيبينها تخالف ويمكن الجواب بان المراد من قوله تعالى فان أعطوا منهارضوا عنهم اذ أعطوا العطاء الكثير رضوا وان لم يعطوا ذلك العطاء الكثير سخطوا

(قوله لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره) أى لا بد من حصول توكلهم على الله لان شأنهم واستعدادهم أن لا يتوكلوا على غيره فلا يتوهم اتحاد الدعوى والدليل والحصر المذكور يستفاد من تقديم الظرف وتأخر الله والمعنى اذا كان الله متولى أمرنا فلنفعل ما هو من حقنا من تخصيصه بالتوكل عليه (قوله أى يقال لن تقبل منكم نقفاً) طوعاً وكرهاً (قوله تعالى انما يريد الله ليعذبهم) قيل مثل هذه الالام زائدة فيها من مقدر فيكون المعنى ما يريد الله باعطاء الاموال والاولاد اعطائها لشيء الا لاجل العذاب (قوله نابت مناب الفاء الجزائية) والشبه بينهما ان اذا المفاجأة تدل على التعقيب كالفاء (قوله فسؤنينا) كثيراً (آثاما) فان قيل من أين يفهم الاكثرية قلنا لما كان سخطهم على قلة العطية يناسب ان يكون المعنى سيعطيكم الرسول مالا يوجب السخط والموجب هو القلة وههنا اشكال وهو ان الآية السابقة من قوله تعالى فان اعطوا منارضوا الخ انهم اذا اعطوا رضوا وان كانت العطية قليلة وآثاما

لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصده وقيل من الصوب (هو مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان حقهم أن لا يتوكلوا على غيره (قل هل تبصون بنا) تنتظرون بنا (الاحدى الحسين) الاحدى العاقبتين التين كل منهما حسنى العواقب النصر والشهادة (ونحن نترصب بكم) أيضاًحدى السوءين (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارة من السماء (أو يابدين) أو بعذاب يابدين وهو القتل على الكفر (فتربصوا) ما هو عاقبتنا (انامكم متربصون) ما هو عاقبتكم (قل انفقوا طوعاً أو كرها ان يتقبل منكم) أمر في معنى الخبر أى لن يتقبل منكم نقفاًكم أنفقتم طوعاً أو كرها وفادته المبالغة في تساوى الانفاقين في عدم القبول كأنهم أمروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس وأعينك بمالى وفى التقبل محتمل أمرين أن لا يؤخذ منهم وان لا يشا بواعليه (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) لتعليل على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له (وامانهم أن تقبل منهم نقفاًهم الا أنهم كفر بالله ورسوله) أى وامانهم قبول نقفاتهم الا كفرهم وقرأ أحزة والكسائي أن يقبل بالياء لان تأنيث النقفات غير حقيقى وقرئ يقبل على أن الفعل لله (ولياتون الصلوة الا وهم كسالى) متناقضين (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم لا يرجون بهما نواب ولا يخافون على تركهما عاقبا (فلا تجمك أموالهم ولا أولادهم) فان ذلك استدراج وو بالهم كقَالَ (انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاع وما يرون فيها من الشدائد والمصائب (وتزق أنفسهم وهم كافرون) فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجهم وأصل الزهوق الخروج بصوبة (ويخلفون بالله انهم لمسك) انهم لم يجله المسكين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تنفعون بالمسكين فيظهرون الاسلام تقية (لويجدون ملجأ) حصناً يلجئون اليه (أو مغارات) غيرا (أو مدخلا) نقفاً ينجحون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا أى مكانا يداخلون فيه أنفسهم ومدخلهم ومدخلهم من تدخلوا واندخل (ولوا اليه) لاقبوا نحوه (وهم يجمعون) يسرعون امرا على ابردهم شيء كالفرس الجوح وقرئ يجمعون ومنه الجمازة (ومنهم من يلمزك) يعيبك وقرأ يعقوب يلمزك بالضم وإن كثير يلامزك (في الصدقات) في قسمها (فان اعطوا منارضا وان لم يعطوا منها اذاهم بسخطون) قيل انها نزلت في أبي الجواز المنافق قال لا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل وقيل في ابن ذى الخو بصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال وياك ان لم اعدل فمن يعدل واذا المفاجأة نابت مناب الفاء الجزائية (ولوأنتهم رضوا ان تأتهم الله ورسوله) ما أعطاهم الرسول من الغنمة أو الصدقة وذلك كراته للتعظيم والتبني على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره (وقالوا احسننا الله) كفنا افضله (سيؤتينا الله من فضله) صدقة أو غنime أخرى (ورسوله) فيؤتينا كثيراً آثاما (انالى الله راغبون) فى أن يغنينا من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره ساكن خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين) أى الزكوات هؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على أن المراد بالزكاة هم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لاملاله

التمثيل لمجرد حذف الهاء عند الإضافة (قوله تمثيل اللقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم) أي ليس أمراً بالقعود في الحقيقة ولكن تمثيل اللقاء كراهة الخروج في قلوبهم بالقول المذكور فاستعمل الثاني في الأول (قوله وعلى الوجهين لا يتخلو عن ذم) لانه جعلهم من الملحقين بالنساء والصبيان والمراد بالوجهين حل الكلام على المجاز والحقيقة (قوله لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء) فيكون التقدير (٧٠) مازادوكم شيئاً الا خبالاً فيلزم أن يزیدوا على ما عليه المؤمنون خبالاً فيكون

للمؤمنين أحوال من غير خبال ثم لحق بهم بسبب خروج القاعدين خبال لم يكن قبل (قوله ولاجل هذا الترهيم جعل هذا الاستثناء منقطعاً) فيصير المعنى مازادوكم شيئاً لكن يفعلون خبالاً فلا يلزم وجود الخبال قبل لكن فيه ان المنقطع لا يكون مفرغاً لان المستثنى منه في المفرغ أعم العام والمستثنى داخل فيه فكيف يكون منقطعاً (قوله تداركاً لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم الخ) أي جعل الأمور المذكورة جبراً لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم من تكليفهم بالخروج معه الى الحرب أي لما هون الأمر عليهم وسهل بسبب المبادرة الى الأذن فضحهم الله وشدد الأمر عليهم (قوله أو الآن لان احاطة أسبابها بهم كوجودها مجرد ما ذكر لا يصح الحكم بان جهنم محيطة بالكافرين في هذه الدار

فبسببهم والجبن والسكل (وقيل أقعدوا مع القاعدين) تمثيل للقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو أذن الرسول عليه السلام لهم والقاعدين يحتمل المعنورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يتخلو عن ذم (لو خرجوا فيكم مازادوكم بخروجهم شيئاً (الاخبالاً) فسادوا وشروا ولا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار أعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا الترهيم جعل الاستثناء منقطعاً وليس كذلك لانه لا يكون مفرغاً (ولأضعوا خلا لکم) ولاسر عواركا نهم ينسك بالقيمة والتضريب أو اظهروا عمة التخذيّل من وضع البعير وضعا إذا أسرع (يقعونكم الفتنة) يريدون أن يفتنواكم بإيقاع الخلاف فيما ينسك أو الرعب في قلوبكم والجلسة حال من الضمير في أضعوا (وفيكم سماعون لهم) ضعة يسمعون قوطهم ويطيعونهم أو غما موعون يسمعون حديثكم للنقل اليهم (والله عالم بالظالمين) فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم (لقد ابتغوا الفتنة) تشتيت أمرک وتفریق أصحابک (من قبل) یعنی يوم أحد فان ابن أبي وأصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جدة أسفل من نية الوداع انصرفوا يوم أحد (وقلبوا لك الأمور) ودبروا لك المكائد والحيل ودور والآراء في ابطال أمرک (حتى جاء الحق) بالنصر والتأييد الا الهی (وظهر أمر الله) وعلا دينه (وههم كارهون) أي على رغم منهم والآيتان لتسليّة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما تبطلهم الله لاجله وكره انبعاثهم وهتك استارهم وكشف أسرارهم وازاحة اعتذارهم بدارك ما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة الى الاذن ولذلك عتب عليه (ومنهم من يقول ائذنى لي في القعود (ولا تفتنى) ولا توقنى في الفتنة أي في العصيان والمخالفة بان لا تأذن لي وفيه اشعار بانه لما حلفتم تخلف ائذنى له أم لا يذن أو في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كاف لهم بعدى أو في الفتنة بنساء الروم الماروي أن جدين قيس قال قد علمت الانصار أني مولى بالنساء فلا تفتنى بينات الاصر ولکنی أعینک بمالی فارتکبی (الآفي الفتنة سقطوا) أي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق لاما احترازه وان جهنم لمحيطه بالكافرين) جامعة لهم يوم القيامة والآن لان احاطة أسبابها بهم كوجودها (ان تصبک) في بعض غزواتک (حسنه) طفر وغنيمة (تسوهم) لفرط حسدهم (وان تصبک) في بعضها (مصيبة) كسر أو شدة كما أصاب يوم أحد (يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل) تبحجوا بانصرافهم واستحمدوا رأيهم في التخلف (ويقولوا) عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له وعن الرسول صلى الله عليه وسلم (وهم فرحون) مسرورون (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) الا ما خصنا بآبائه وإجابه من النصر أو الشهادة أو ما كتب لأجلنا في اللوح المحفوظ لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فعل لا من فعل لانه من نبات الواو

الآن يقال المراد ان أسباب جهنم محيطة بهم بتقدير مضاف أو تجوز (قوله ويصيبنا وهو من فعل) أي لقوطهم يصيب الذي هو القراءة الأخيرة من فعل من الملحق بفعل وليس من باب التفعيل لان عين الفعل هذه الصيغة أو فلو كان من باب التفعيل لوجب أن يقال يصوبنا لان باب التفعيل يكون عينه أو ما إذا كان في فعل يزادة لياء كان أصله يصوب اجتماع الياء والواو والسابق ساكن فقلت الواو ياء وأدغم الأولى في الثانية فصار يصيب

على صاحبه وهو الاظهر لانه كان مترعجا (وايده بجنود لم ترها) يعنى الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار أوليعينوه على العذر يوم بدر والازباب وحنين فتكون الجنة معطوفة على قوله نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) يعنى الشرك أو دعوة الكفر (وكلمة الله هي العليا) يعنى التوحيد أو دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم عن أيدي الكفار الى المدينة فانه ابدأه أو بتأييده اياه بالملائكة في هذه المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع أبلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وانها فلاتبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل (والله عز وجل حكيم) في أمره وتدبيره (انفر واخفا) لنشاطكم له (وتقالا عنه لمشقتة عليكم) واقاية عيالكم ولكثرتها أو ركبنا ومشاة أو خفاقا وتقالا من السلاح أو محاموا وراضا لذلك ما قال ابن أم مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى أن أنفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) بما أسكن لكم منهما كما بهما أو أحدهما (ذلكم خير لكم) من تركه (ان كنتم تعلمون) الخير علمتم أنه خير أو ان كنتم تعلمون أنه خير اذا خابرا الله تعالى به صدق فيادروا اليه (لو كان عرضا) أى لو كان مادعوا اليه نفعا دنيويا (قريبا) سهل المأخذ (وسفر اقاصدا) متوسطا (لاتبعوك) لوافقوك (ولكن بعدت عليهم الشقة) أى المسافة التي تقطع مشقة وقرى بكسر العين والشين (وسيحلفون بالله) أى المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين (لو استطعنا) يقولون لو كان لنا استطاعة العدة والبدن وقرى لو استطعنا بضم الواو تشبها بالواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة (اخرجنا معكم) سادس سد جوا في القسم والشرط وهذان المنجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه (بما يكون أنفسهم) بإبقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب يقع للنفس في الهلاك وأحال من فاعله (والله يعلم انهم الكاذبون) في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج (عفا الله عنك) كناية عن خطئه في الاذن فان العفو من رادفه (لم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاينة عليه والمعنى لاى شئ أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بكاذيب وهلا توفقت (حتى نبين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين) فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما أخذاهما للقاء واذنه للثاقين فاعتبه الله عليهما (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا فان الخاص منهم يبادرون اليه لاتباقون على الاذن فيه فضلا أن يستأذنوك في التخلف عنه وأن يستأذنوك في التخلف كراهة أن يجاهدوا (والله يعلم بالمتقين) شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بشواه (انما يستأذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) تخصيص الايمان بالله عز وجل واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما (وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) يتحيدون (ولو أرادوا الخروج لاعدوا له) للخروج (عدة) أهبة وقرى عدة تحذف التاء عند الاضافة كقوله

ان الخليط أجعدوا البين فاجحدوا * وأخلفوك عدال امر الذي وعدوا

وعده بكسر العين بالاضافة وعدة بغيرها (ولكن كره الله انبعاثهم) استدرأهم عن مفهوم قوله ولو أرادوا الخروج كأنه قال ما خرجوا ولكن تبثطوا لانه تعالى كره انبعاثهم أى نهوضهم للخروج (فتبثطهم)

(قوله لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها) لانه اذا نصبت كانت تحت الجعل فكان المعنى وجعل كلمة الله هي العليا فكان علوها محتاجا الى الجعل وأما اذا كانت مرفوعة اشعر بما ذكره الواقع ان كلمة الله لها العلو في نفسها وأما علوها على كلمة الكفر وعلوها فيكون لأسباب فان قيل لم يقل وكلمة الذين كفروا السفلى برفع كلمة من غير جعل حتى يعلم انها من نفسها السفلى كما قال في مقابلها قلنا لو قيل كذلك لم يعلم أن أسفلها حصل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وأما يعلم انها في نفسها سافلة (قوله يقولون الخ) بيان لقوله وسيحلفون بالله (قوله وهلا توفقت) بحجب تقدير هذا حتى يكون متعلقا بقوله حتى ببيان (قوله عده) والاصل عذبه خذفت التاء وبقي الضمير الذي هو المضاف اليه (قوله وأخلفوك عدال امر الخ)

كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص
الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع بن ربيعة ورش انما النسي بقلب الهزمة ياء وادغام الياء
فيها وقرئ النسي بخذفها والنساء والنساء وثلاثها مصادر نسأه اذا أخره (زيادة في الكفر)
لانه تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم (يضل به الذين كفروا)
ضلالا زائدا وقرأ حجة والكسائي وحفص يضل على البناء للفعول وعن يعقوب يضل على أن الفعل
لله تعالى (يحولونه عاما) يحلون المنسي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه
عاما) فيتركونه على حرمة قيل أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكنانى كان يقوم على جبل
في الموسم فينادى ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم نادى في القابل ان آلهتكم قد حرمت
عليكم المحرم فحرموه والجلتان تفسير للضلال أو حال (ليواطوا عدة ما حرم الله) أى ليوافقوا
عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيجرمونه أو بمداد عليه مجموع الفعلين (فيحولوا ما حرم الله)
بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت (زين لهم سوء أعمالهم) وقرئ على البناء للفاعل
وهو الله تعالى والمعنى خذلهم وأضلهم حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسنا (والله لا يهدي القوم
الكافرين) هداية موصلة الى الاهتداء (يأياها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله انما قلتم) تباطؤهم وقرئ نشاقتهم على الاصل وانشاقتهم على الاستفهام للتوبيخ (الى الارض)
متعلق به كأنه ضمن معنى الاخلاذ والميل فعدى بالى وكان ذلك في غزوة تبوك وأمروا بها بعد رجوعهم
من الطائف في وقت عسرة وقبض مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم (أرضيتم بالحياة الدنيا)
وغرورها (من الآخرة) بدل الآخرة ونعجبها (فما التمتع بها في الآخرة)
في جنب الآخرة (الاقليل) مستحق (الانتفروا) ان لا تنفروا الى ما استنفرتكم اليه (يعذبكم
عذابا أليما) بالهلاك بسبب فظايع كقبح وظهور وعدو (ويستبدل قوما غيركم) ويستبدل
بكم آخرين مطيعين كأهل اليمن وأبناء فارس (ولا تنصروه شيئا) اذ لا يقدح تشاقلكم في نصر
دينه شيئا فانه الغنى عن كل شئ وفي كل أمر وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم أى لا تنصروه فان
الله سبحانه وتعالى وعد له بالعصمة والنصرة ووعد حقه (والله على كل شئ قدير) فيقدر على التبديل
وتغيير الأسباب والنصرة بلا مدد كما قال (الانصروه فقد نصره الله) أى ان لم تنصروه فسي نصره الله
كأن نصره (اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) ولم يكن معه الا رجل واحد فخذف الجزاء
وأقيم ما هو كالديل عليه مقامه أو ان لم تنصروه فقد أوجب الله النصر حتى نصره في مثل ذلك
الوقت فلن يتخذ له في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان مهمهم باخراجه أو قتله تسبب لاذن الله له
بالتحرج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجرى المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه
على الحال (اذ هم في الغار) بدل من اذ أخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب
في أعلى نور وهو جبل في بني مكة على مسيرة ساعة مكث فيه ثلاثا (اذ يقول) بدل ثان أو ظرف
لثاني (صاحبه) وهو أبو بكر رضى الله تعالى عنه (لا تحزن ان الله معنا) بالعصمة والمعونة وروى
أن المشركين طلعوا فوق الغار فشق أبو بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فأعمسهم الله عن الغار فجعلوا يترددون
حوله فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله حامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه
(فأنزل الله سكينته) أمته التي تسكن عندها القلوب (عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم أو

لا يؤمنون بالله (قوله أو بما
دل عليه مجموع الفعلين)
فان قيل كيف يكون لاجلال
شهر دخل في مواطاة عدة
ما حرم الله قلنا احلال شهر
في عام له دخل في المواطاة
المذكورة اذا أثر بدحرمة
شهر آخر في ذلك العام لانه
لوم محل ذلك الشهر وزيد
شهر آخر خرج عن العدة
(قوله كأنه ضمن معنى
الاخلاذ والميل) فيكون
المعنى انما قلتم ماثلين الى
الارض (قوله وأقيم ما هو
كالديل مقامه) وانما قال
كالديل لانه لم يكن دليلا
حقيقة اذ لم يلزم من النصر
في زمان النصر في زمان آخر

تكون استعاره تمثيلية منشؤها تشبيه مركب بركب (قوله فجعل الاحياء للنار مبالغة) لأن الاحياء هو التسخين والنار في ذاتها مسخنة فتسخينها يكون مبالغة (قوله لأن جمعهم وامسا بهم كان لطيب (٦٧) الوجاهة بالغنى الخ) قدأبهم في العبارة

ومبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن به وان براد المساهون الذين يجمعون المال ويقتنونونه ولا يؤدون حقه ويكون اقتراؤه بالنار تشبيهاً من أهل الكتاب التعليل ويدل عليه أنه لما نزل كبر على المسلمين فقد ذكر عمر رضى الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بهما باقى من أموالكم وقوله عليه الصلاة والسلام ما أدى زكاته فليس يكنز أى يكنز أودع عليه فان الوعد على الكنز مع عدم الاتفاق فيما أمر الله أن ينفق فيه وأما قوله صلى الله عليه وسلم من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها نحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله عليه الصلاة والسلام فيها أوردته الشيخان مروياً عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفائح من نار فبكوى بها جبينه وجنبه وظهوره (فيشرحهم بعذاب أليم) هو السكى بهما (يوم يحمى عليها نار جهنم) أى يوم توقد النار ذات حى شديد عليها وأصله يحمى بالنار فجعل الاحياء للنار مبالغة ثم حذفت النار وأسند الفعل الى الجار والمجرور وتنبه الى المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئاً لأن المراد بهما ذنوبهم ودرهم كثيرة كمال على رضى الله تعالى عنه أربعة آلاف ومادونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله تعالى ولا ينفقوها وقيل الضمير فيهما الكنوز والأموال فان الحكم عام وتخصيصها بالذنوب لانها قانون القول والفضة وتخصيصها لقرنها دلالة حكمها على ان الذهب أولى بهذا الحكم (فكنوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) لان جمعهم وامسا بهم اياه كان اطلب الوجاهة بالغنى والتعظيم بالطعام الشهية والملابس البهية وأولانهم ازوروا عن السائل وأعرضوا عنه ولوه ظهورهم وأولانها أشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشبهة على الاعضاء الرئيسة التى هي الدماغ والقلب والكبد أولانها أصول الجهات الاربع التى هي مقادير البدن وما أخيره وجنباه (هكذا كنزتم) على ارادة القول (لأنفسكم) لمنفعتيها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها (فقدو قوما كنتم تكزون) أى وبالكنز كنتم أومان كنزونه وقرئ تكزون بضم التاء (ان عدة الشهور) أى مبلغ عددها (عند الله) معمول عدة لانها مصدر (اثنا عشر شهراً في كتاب الله) في اللوح المحفوظ أو في حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله (يوم خلق السموات والارض) متعلق بما فيه من معنى الثبوت أو بالكتاب ان جعل مصدراً والمعنى أن هذا أمر ثابت في نفس الامر من خلق الله الاجرام والازمنة (منها أربعة حرم) واحد فرد وهو رجب وثلاثة مرد ذوالقعدة وذوالحجة والحرم (ذلك الدين القيم) أى تحريم الاشهر الاربعه هو الدين القويم دين ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام والعرب ورثوه منهما (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجهو وعلى أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه أعظم وزراً كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء أنه لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم وفي الاشهر الحرم الا أن يقاتلوا يؤيد الاول ما روى أنه عليه الصلاة والسلام حاصر الطائف وغزا هوازن بجنين في شوال وذى القعدة (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) جميعاً وهو مصدر كرف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال (واعلموا أن الله مع المتقين) بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم (انما النسيء) أى تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر

وفال لانهم لم يطلبوا بأموالهم الا الوجاهة عند الناس بازوروا جنوبهم ولبس ناعم من الثياب على ظهورهم وصار الوجه الثانى ان التولى بالظهر بعد القول ثم ان لقائل أن يقول الصدر أولى بالسكى من الجنب لتحويل الصدر عنهم مطلقاً ولعل المراد جميع البدن والاكتماء بها لانها قرينة على ماسواها (قوله لمعمول عدة لانها مصدر) فلذا قدر بمبلغ عددها أى عدد انتهى اليه عددها حتى يصح الحمل (قوله والجهو وعلى ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة) ذكر هذه الدعوى ولم يذكرها دليلاً واجعله مؤيداً له من أنه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف وغزا هوازن بجنين في شوال وذى القعدة فلا يدل على جواز ابتداء المقاتلة وانما يدل على أنه اذا ابتدئ في غير الاشهر الحرم يجب اتمامه وان يكن في الاشهر الحرم اذ المسئلة انه اذا شرع في القتال يجب اتمامه لكن الترمذى ذكر ان الله تعالى أذن في القتال اذا ابتدأهم المشركون به

فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وأباح البداة به في غير الاشهر الحرم بقوله فاذا انسخ الاشهر الحرم وفي السنة الثانية بعد الفتح أمر به من غير عهد شرط ولا أمان فقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقيل الآية التى فصلها ٧ فقيل هي قاتلوا الذين

(قوله أولان يفعل ما فعله الخ) فيه ان هذا لا يوجب القول بكونه الها كما أشار اليه بقوله من لم يكن الها ولا يوجب القول بكونه ابن الاله والجواب انه لما ثبت عندهم أن عيسى (٦٦) لم يكن الها مستقلا من غير أن يكون حاصلا من الله تعالى كان هذا

باعثا على القول بكونه ابنا له ليس من جنس الخلو فين الآخرون بل من جنس الاله والالم يمكن صدور ما ذكر عنه (قوله ونفي للتجوز عنها) يعني قوله تعالى بافواهم صريح في ان هذا قولهم البتة أي قول اليهود لانه قوله نسب اليهم تجوزا بأن يكون مثلا قول من نسب اليهم وانتمى لهم (قوله ولا يوجد مفهومه في الاعيان) لك أن تقول كل قول قضية مفهومها لا يوجد في الاعيان أي في الخارج لا شتاها على النسبة التي يستحيل وجودها في الخارج عند المحققين والاولى أن يقال لا يوجد مفهومه في نفس الامر (قوله غذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه) أي صارهم فاعلا (قوله دعاء عليهم) لا يظهر وجه كونه دعاء من الله تعالى عليهم لأن هذا الدعاء طاب اهلاكهم ولا وجه لنسبة هذا التحومن الطلب اليه تعالى ويمكن توجيهه بان يقال ان ههنا مقدار فيكون التقدير قولوا قائلهم الله حتى يكون الخطاب للمؤمنين بدعاء

بختنهم من يحفظ التوراة وهو لا يحيا الله بعد مائة عام أملى عليهم التوراة حفظا فتجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا انه ابن الله والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا معتمالكهم على التكذيب وقرأ أصم والكسائي ويعقوب عزير بالتونين على أنه عزير بن مخبر عنه بان غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى المانع صرفه للجمعة والتعريف أول الالتقاء الساكنين تشبيها للتونين بحروف اللين أولان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا وأصحابنا وهو من يف لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدس (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو أيضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب وألان يفعل ما فعله من ابراء الاكبر والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها (ذلك قولهم بافواهم) اما تأكيد نسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها وأشعار بأنه قول مجرد عن برهان وتحقق مماثل للمهل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان (يضاهون قول الذين كفروا) أي يضاهي قولهم قول الذين كفر واغذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (من قبل) أي من قبلهم والمراد قد ماؤهم على معنى أن الكفر قديم فيهم والمشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله أو اليهود على أن الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمزة فيه وقد قرأه عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيأ على فيعل للتي شابهت الرجال في انها لا تخيض (قائلهم الله) دعاء عليهم بالهلاك فان من قائله هلاكه أو تعجب من شناعة قولهم (أتى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق الى الباطل (اتخذوا أحبارهم ورجالهم أربابا من دون الله) بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله أو بالسجود لهم (والمسيح بن مريم) بأن جعلوه ابنا لله (ومأسروا) أي وما أمر المتخذون والمتخذون أربابا فيكون كالدليل على بطلان الانتخاذ (لا يعبدوا) ليطيعوا (الها واحدا) وهو الله تعالى وأطاعة الرسول وسائر من أمر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله (لا اله الا هو) صفة ثابتة أو استئناف مقرر للتوحيد (سبحانه عما يشركون) تنزيهه عن أن يكون له شريك (بريدون أن يطقوا) يحمدا (توراته) حجة الدالة على وحدانيته وتقديسه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (بشركهم أو بتكذيبهم) وبأنى الله) أي لا يرضى (الأن يتم نوره) بأعلاء التوحيد واهزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحاطم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق بر يد الله أن يز يده بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي (ولو كره الكافرون) محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) كالبيان ا قوله وبأنى الله الا أن يتم نوره ولذلك كرر (ولو كره المشركون) غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضمو الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في يظهره للدين الحق أو للرسول عليه الصلاة والسلام واللام في الدين للجنس أي على سائر الاديان فينسخها أو على أهلها فيخذلهم (بأنها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرجال ليأكلون أموال الناس بالباطل) يأخذونها بالرشا في الاحكام سمي أخذ المال كلالا لانه الغرض الاعظم منه (ويصدون عن سبيل الله) دينه (والذين يكذبون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يجوز أن يراد به الكثير من الاحبار والرجال فيكون

الهلاك عليهم (قوله أو استئناف مقرر للتوحيد) أي دليل مقرر له أي أمر وعبادة الواحد هو الله تعالى لانه لا اله غيره (قوله بشركهم أو بتكذيبهم) أي التكليم بكلمة الشرك أو بالتكذيب (قوله وقيل انه تمثيل لحاطم الخ) أي

فشأنه ومن لأفليعه ولين قرضاعينا حتى نصب شيئاً فنعطيه مكانه فقالوا أرضنا وسلعنا فقال اني لأدري لعل فيكم من لا يرضى فروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا (يأيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) نجس باطنهم وألانه يجب أن يجنب عنهم كما يجنب عن الانجاس أو ألانهم لا يظهر ون ولا يتجنبون عن النجاسات فهم ملاسون لها غالباً وفيه دليل على أن ما بالغاب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان أعيانهم نجسة كالكلاب وقرى نجس بالسكون وكسر النون وهو كسب في كبد وأكثر ما جاء تابعا لرجم (فلا يقربوا المسجد الحرام) لنجاستهم وانما هي عن الاقتراب للبالة وللنعم عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لاعن الدخول مطلقا واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالقرع (بعد عامهم هذا) يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع (وان خفتم عيلة) ففرا بسبب منعهم من الحرم واقطاع ما كان لكم من قديمهم من المكاسب والارفاق (فسوف يفتنكم الله من فضله) من عطائه أو تفضله بوجه آخر وقد أنكر وعده بان أرسل السماء عليهم مدرارا وفق أهل تبالة وجش فأسهوا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من أقطار الارض وقرى عائلة على أنهم مصدر كالغافية أحوال (ان شاء) قيده بالمشيئة لتقطع الآمال الى الله تعالى ولينبه على أنه تعالى متفضل في ذلك وأن الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام (ان الله عالم) بأحوالكم (حكيم) فيما يعطي وينع فيما لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر) أي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كإيذناه في أول البقرة فان إيمانهم كلا إيمان (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى أنهم يخالفون أصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا (ولا يدينون دين الحق) الثابت الذي هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها (من الذين أتوا الكتاب) بيان للذين لا يؤمنون (حتى يعطوا الجزية) ما تقرر عليهم أن يعطوه مشتق من جزي دينه اذا قضاه (عن بد) حال من الضمير أي عن يدموثانية بمعنى منقادين أو عن يدهم معنى مسلمين بأيديهم غير باعذين بأيدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه أو عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير وأعن بدقاورة عليهم بمعنى عاجزين أذلاء ومن الجزية بمعنى تقدم مسلة عن بدالي بدأ وعن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة (وهم صاغرون) أذلاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال تؤخذ الجزية من الذي توجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية بأهل الكتاب ويؤده أن عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من الجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر وأنه قال سنوهم سنة أهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فأحقوا بالكتبايين وأما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى تؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري أنه صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك رحمه الله تعالى تؤخذ من كل كافر الا المرتد وأهلها في كل سنة دينار سواء فيه الغنى والفقير وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى على الغنى ثمانية وأربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب بها ولا شيء على الفقير غير الكسوب (وقالت اليهود عزير ابن الله) انما قاله بعضهم من تقدمهم أو من كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانهم بقي فيهم بعد وقعة

استحبوا الكفر على الايمان) ان اختاروه وحسوا عليه (ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون) بوضعهم الموالاة في غير موضعها (قل ان كان آباؤكم وأبناءؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم أفر باؤكم ما خوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ أبو بكر وعشيرة السهم وقرئ وعشائرهم (وأموال اقترتموها) ا كتبسبقتها (وتجارة تخشون كسداها) فوات وقت نفاقها (ومسا كن رضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) الحب الاختياري دون الطبيعي فإنه لا يدخل تحت التكليف في التحفظ عنه (فتر بصوا حتى يأتي الله بامرهم) جواب ووعيدوا الامر عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل ففتح مكة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) يعنى مواطن الحرب وهى موافقها (ويوم حنين) وموطن يوم حنين ويجوز أن يقدر في أيام مواطن أو يفسر الموطن بالوقت كقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله (اذ أعجبتمكم كثيرتمكم) منه أن يعطى على موضع في مواطن فإنه لا يقتضى تشاركهما فيها أضيف اليه المعطوف حتى يقتضى كثيرتم واعجابها باياهم في جميع المواطن وحنين واديين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر ألفا العشر الذين حضروا فتح مكة وألفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيفا وكانوا أربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو بكر رضى الله تعالى عنه أو غيره من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتدوا بقتل شديدة فأدرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكه وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس أخذ بالجماعة وابن عمه أبو سفيان بن الحرث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صريح بالناس فنادى يا عباد الله يا محباب الشجرة يا محباب سورة البقرة فكر واعنقا واحدا يقولون لبيك ابيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين جى الوطيس ثم أخذ كففا من تراب فرماه ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهمزموا (فلم تغن عنكم) أى الكثرة (شيئا) من الاغناء أو من أمر العدو (وضافت عليكم الارض بما رحبت) برحبها أى بسعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب أو لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه (ثم وايتم) الكفار ظهوركم (مدبرين) منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلافا للاقبال (ثم أنزل الله سكينته) رجته التى سكنوا بها وأمنوا (على رسوله وعلى المؤمنين) الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهم ما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفروا (وأُنزل جنودا لم تروها) باعينكم أى الملائكة وكانوا خمسة آلاف أو ثمانية أو ستة عشر على اختلاف الأقوال (وعذب الذين كفروا) بالقتل والامرو والسبي (وذلك جزاء الكافرين) أى ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق للإسلام (والله غفور رحيم) يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى أن ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أت خير الناس وأبرهم وقدسى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وقد سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا ما سبى لكم أمّا أموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالا حساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وأنا خيرناهم بين الترابى والأموال فلم يعدلوا بالا حساب شيئا فن كان بيده سبى وطابت نفسه أن يرد

(والله خير بما تعملون) يعلم غرضكم منه وهو كالزج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله (ما كان للمشركين) ماصح لهم (أن يعمروا مساجد الله) شيأمن المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وأنما جع لأنه قبلة المساجد وامامها فعامرهم كعامر الجميع و بدل عليه قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب بالتوحيد (شاهدين على أنفسهم بالكفر) باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواد والمعنى ما استقام لهم أن يحرموا بين أمرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روى أنه لما أسس العباس غيره المسلمون بالشرك وقطيعه الرحم وأغلظ له على أن يرضى الله تعالى عنه في القول فقال ما بالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا انما النعم المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي للحبيح ونفك العاني فنزلت (أولئك حبطت أعمالهم) التي يفتخرون بها بما قالها من الشرك (وفي النار هم خالدون) لاجله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة) أى انما يستقيم عمارتها هؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيتها بالقرش وتنويزها بالسرور وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها عالم نين له كحديث الديار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان يوقى في أرضي المساجد وان زورارى فيها عمارها فطوى ليعبد تظهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائرهم وأنما يذكر الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم أن الايمان بالله قرينه ونعمائه الايمان به ولد لالة قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة عليه (ولم يحش الا الله) أى في أبواب الدين فان الخشية عن المحاذير جلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها (فغسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ذكره بصفة التوقع قطعاً لا طماعاً المشركين في الاهتمام والانتفاع بأعمالهم وتوابعها لم يقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فاطنك بضادهم ومنع المؤمنين أن يغتروا بأحوالهم ويتكوا عليها (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجنت بل لا بد من اضاة تقديره أ جعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن أو أ جعلتم سقاية الحاج كايمن من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاية الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله (لا يستون عند الله) وبين عدم تساويهم بقوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) أى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه الصلاة والسلام منهم كون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووقفهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم تستجمع فيه هذه الصفات أو من أهل السقاية والعمارة عندكم (وأولئك هم الفائزون) بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم (يبشرهم بهم رحمة منه ورضوان وجات لهم فيها) في الجنات (نعيم مقيم) دائم وقرأ جزء يبشرهم بالتخفيف وتكبير الم بشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف (خالد فيها أبداً) أكد الخلود بالتأييد لانه قد يستعمل للمكث الطويل (ان الله عنده أجمعين) يستحق قدره ما استوجبوه لاجله وأنعم الدنيا (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء) نزلت في المهاجرين فانهم لما مروا بالهجرة قالوا ان هاجرتنا قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهب تجاراتنا وبقينا ضالعين وقيل نزلت نهيا عن موالة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لاتتخذوهم أولياء بمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله (ان

(قوله ونشبت به من لم يقبل توبه المرد) وجه التثبت انه أمر في الآية بقتل أئمة الكفر وذوكر انهم لا إيمان لهم فلا إيمان للرند (قوله وفيه دليل الخ) فيه نظر لأن اللازم (٦٢) انهم لا إيمان لهم لانهم نكثوا عهدهم وطعنوا في إيمانهم بسبب الامرين

المذكورين ولو كان في إيمانهم أو الامر بالقتال مجرد الطعن لمكان ما قاله صحيحا والجواب ان قوله تعالى وان نكثوا إيمانهم سبب مستقل لما ذكره من كون إيمانهم كالحمد فيجب ان يكون الطعن أيضا كذلك والا لكان ذكره لا فائدة فيه فيلزم أن يكون الطعن سببا للتكث (قوله فأقادت المبالغة في الفعل) لأن دخول الهزة للانكار على النفي يفيد توبيخهم على ترك القتال وهو يستلزم المبالغة في القتال (قوله على انه من جلة ما يجب به الأمر) لأن المعنى قاتلوهم فتعذبوهم ويتوب على عكس فأصدق وأكن من الصالحين حيث قدر المنصوب بحز وما ووجه كون القتال سببا للتوبة انه يصير سببا لقتل شوكتهم بإعلامشان رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام فصار سببا لانكسار نخوتهم وعتوهم والتأمل في أمر الدين وحقيقته فصار سببا للاسلام (قوله فانه كالبرهان عليه) معناه ان نفي العلم به دليل على عدمه اذ المذكور هو الاول وعلى هذا الوجه

عهدهم) وان نكثوا ما يابوعا عليه من الإيمان أو الوفاء بالعهد (وطعنوا في دينكم) بصريح التكذيب وتبحيح الاحكام (فقاتلوا أئمة الكفر) أي قاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع الضمير للدلالة على أنهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاهم بالقتل وقيل المراد بالأئمة رؤساء المشركين فالترخيص اما لان قتلهم أهم وهم أحق به أو لمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحزة والكسائي وروح عن يعقوب أئمة بتحقيق الهزتين على الاصل والنصر يح الباء لحن (انهم لا إيمان لهم) أي لا إيمان لهم على الحقيقة والباطل طعنوا ولم ينكثوا فيه دليل على أن الذي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الخفية على أن عين الكافر ليست بمنزلة وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا أنها ليست بإيمان لقوله تعالى وان نكثوا إيمانهم وقرأ ابن عامر لا إيمان لهم بمعنى لا أمان أو الاسلام ونشبت به من لم يقبل توبه المرد وهو ضعيف لجواز أن يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين أو ليس لهم إيمان فيراقبوا لاجله (لعلمهم بنهون) متعلق بقاتلوا أي ليكن غرضكم في المقاتلة أن تنتهوا عما هم عليه لا إيصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤمنين (ألا تقاتلون قوما) تحريض على القتال لان الهزة دخلت على النفي للانكار فأقادت المبالغة في الفعل (نكثوا إيمانهم) التي حلفوها مع الرسول عليه السلام والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر على خراعة (وهو باخراج الرسول) حين تشاوروا في أمره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله واذا يكره بك الذين كفروا وقيل هم اليهود فنكثوا عهد الرسول وهو باخراجهم من المدينة (وهم بدؤكم أول مرة) بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة والزمام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعون أن تعارضوهم وتصادموهم (أتخشونهم) أنتزكون قتلهم خشية أن ينالكم مكرهم منهم (فانه أحق أن تخشوه) فقاتلوا أعداءه ولا تتركوا أمره (ان كنتم مؤمنين) فان قضية الإيمان أن لا يخشى الا الله (قاتلوهم) أمر بالقتال بعد بيان موجبته والتوبيخ على تركه والتوعد عليه (يعذبهم الله يا أيديكم ينجزهم وينصرهم عليهم) وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) يعني بنى خراعة وقيل بطونان من الجن وسبأ قدموا مكة فأسلموا وافتقوا من أهلها أذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبشروا فان الفرج قريب (ويذهب غيظ قلوبهم) لما القوا منهم وقد وفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات (ويتوب الله على من يشاء) ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك أيضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضرار ان على أن نمن جلة ما يجب به الأمر فان القتال كما نسب لتعذيب قوم تسب لتوبة قوم آخرين (والله عليم) بما كان وما سيكون (حكيم) لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة (أم حسبتم) خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للنافقين وأم منقطعة ومعنى الهزة فيها التوبيخ على الحساب (أن تتركوا وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ولم يتبين الخلف منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفي العلم وأراد نفي العلم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعالى العلم به مستلزم لوقوعه (ولم يتخذوا) عطف على جاهدوا داخل في الصلة (من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطلانة بوالهزم ويفشون اليهم أسرارهم وما في لئامن معنى التوقع منه على أن تبين ذلك متوقع

على أى حال يكون للمشركين عهد (قوله وهو على الأولين صفة للعهد الخ) أى عند الله على تقدير ان يكون كيف للمشركين خبراً صفة للعهد أو ظرف له والمعنى على التقدير الاول عهد كائن عند الله وهذا هو الظاهر وعلى الثانى يكون ظرفاً للعهد متعلقاً بنفس العهد لا بالكون المقدور والاسكان صفة فتأمل (قوله وكيف على الآخرين حال من العهد) أى كيف على الوجهين الآخرين وهما ان يكون للمشركين أو عند الله خبراً حال والمعنى على أى حال يكون للمشركين عهد (٦١) عند الله (قوله للمشركين ان لم يكن خبراً

وقدم للاستفهام والمشركين أو عند الله وهو على الأولين صفة للعهد أو ظرف له أو ليكون وكيف على الآخرين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبراً فتبين (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء أو الجرح على البدل أو الرفع على أن الاستثناء منقطع أى واسكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) أى فتربوا أمرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم غير أنه مطلق وهذا مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية (ان الله يحب المتقين) سبق بيانه (كيف) تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد وبقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل لعل به كفى قوله وخبرتماني انما الموت باقري * فكيف وهاتاهضة وقلب

أى فكيف مات (وان يظهر واعليكم) أى وحالهم أنهم ان يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) لا يراعوا فيكم (الا) حلفاً وقيل قرابة قال حسان

لعمرك ان لك من قريش * كال السقب من رآل النعام

وقيل ر ب و بية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا وفعوا به أصواتهم وشهروهم استعير للقرابة لانها تعقد بين الأقارب ما لا يعقده الحلف ثم لار ب و بية والتربية وقيل اشتقاقه من آل الشيء اذا حدد أو من آل البرق اذا ذلح وقيل انه عبرى بمعنى الاله لا نفقرى ايلاب كجبرئيل وجبرئيل (ولا ذمة) عهداً أو حقايعاب على اغفاله (يرضونكم بأقوالهم) استئذان لبيان حالهم المتأففة لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالاً من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد ثبات ارضائهم المؤمنين بوعدها الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه (وتأني قلوبهم) ماتت قلوبهم بأقوالهم (وأكثرهم فاسقون) مفردون لا عقيدة تزعمهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادى عن الغنم والتعفف عما يجبر الى أحدونه السوء (اشترى بآيات الله) استبدلوا بالقرآن (ثمنا قليلاً) عرضا يسيراً وهو اتباع الأهواء والشهوات (فسدوا عن سبيله) دينه الموصل اليه أو سبيل يته بصحر الحجاج والعمار والفاء للدلالة على أن اشتراءهم أدهم الى الصد (انهم ساءما كانوا يعملون) عملهم هذا أو مادل عليه قوله (لا يرقبون في مؤمن الا ذمته) فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالقرين اشترى وهم اليهود أو الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم (وأولئك هم المعتدون) في السرارة (فان تابوا) عن الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم في الدين لهم مالكم وعليهم ما عليكم (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) اعتراض للحث على تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين أو خصال التائبين (وان نكثوا أيمانهم من بعد

فتبين) فكانه اذا قيل كيف يكون عهد عند الله وعند رسوله فقيل لمن فقيل للمشركين (قوله) وما تحتمل الشرطية والمصدرية (في الآخر) نظراً على تقدير ان تكون مصدرية زمانية التقدير فعدة استقامتهم لكم فاستقيموا لهم ويلزم منه تكرار الفاء اذ يكفي أن يقال فعدة استقامتهم لكم استقيموا لهم (قوله) وخبرتماني ان الموت وقع في الحضر فكيف مات أخى وهو في البادية والهضة والقلب قيل هما أسماء جبلين وقيل الهضة الجبل والقلب البئر العادية (قوله) كال السقب (السقب ولد الناقة والرأل ولد النعام قال العلامة التفتازاني هذا خطاب لأنى سفيان استهزاء أى لا قرابة بينك وبين قريش (قوله) اشتقاقه من آل الشيء هذا ما نقله النيسابوري عن الزجاج ثم قال معنى العهد والقرابة غير شارح من ذلك

وأقول المعنى الآخر الذى ذكره لا يخرج منه نفي العهد والقرابة (قوله لان المراد ثبات ارضائهم المؤمنين) أى المراد ثبات ارضائهم المؤمنين بالامور المذكورة ولو كانت الجلة حالية يلزم عدم الثبوت لانتهاء حال من لا يرقبوا التي هي جزاء الشرط الذى هو غير ثابت فيكون ما هو حال غير ثابت أيضاً (قوله اعتراض للحث على تأمل ما فصل الخ) أى جملة فاصلة بين المعطوف عليه وهو فان تابوا وبين المعطوف وهو وان نكثوا وانما كان حشاً على ما ذكرناه لما قال الله تعالى ان تفصيل الآيات للعلماء كان هذا باعاً على التأمل فيه

على اسم ان باعتبار المحل وان كانت مفتوحة لانها في حكم المكسورة فانهم لما قالوا يعطف على اسم ان المكسورة دون غير هاتوهما انه لا يجوز العطف على المفتوحة والمفتوحة تنقسم قسمين قسم يجوز العطف على اسمه بالرفع وقسم لا يجوز فالذي يجوز هو ان تكون في حكم المكسورة كقولك علمت ان زيدا قائم وعمرولأني معنى ان زيدا قائم وعمر و فكلما جاز العطف ثم جاز ههنا (قوله وهذا غل بالنظم) مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم (الح) اما مخالفة النظم فلان الاشهر الاربع التي ذكرت اولاً في قوله تعالى فسيحوا في الارض أربعة أشهر ليست (٦٠) عين الاشهر الحرم بل شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم والاشهر الحرم

رجب والثلاثة الاخيرة واما مخالفتها للاجماع لانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم على ما ذكره وفيه نظر اذ يفهم منه ان بقاء حرمتها يخالف الاجماع لكن ما سيذكر في تفسير قوله تعالى ان الجهور على ان حرمة المنافسة فيها منسوخة فيفهم من نسبة النسخ الى الجهور ان بقاء الحرمة المذكورة غير مخالف للاجماع بل مخالف للجمهور (قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) لك أن تقول تخليته السبيل لا تكون الابداء كل ما يجب على المكاف فواجب بطها بالامرين المذكورين فقط قلنا لعل المراد انه بعد التوبة عن الكفر يجب أن ينظر في صلاتهم وزكاتهم حتى يتحقق ايمانهم وأما غيرها فلا يجب تفحصه بل اذا

يجري القول وقرئ بالنصب عطف على اسم ان لأن الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك عاقبه بالناس ولم يخصه بالمعاهدن (فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو) فالتوب (خير لكم وان توليتم) عن التوبة وأثبتتم على التولي عن الاسلام والوفاء (فاعلموا أنكم غير مجزي الله) لان قوتونه طلبا ولا تنجزونه ربا في الدنيا (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) في الآخرة (الالذين عاهدتم من المشركين) استثناء من المشركين وأستدرك فكأنه قيل لهم بعد أن أمروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم (ثم لم ينصوكم شيئا) من شروط العهد ولم ينكثوه أولم يقتلوا منكم ولم يضرركم قط (ولم يظاهر واعليكم أحدا) من أعدائكم (فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم) الى تمام مدتهم ولا تجزروهم مجري الناكثين (ان الله يحب المتقين) لتعليل وتنبيه على أن اتمام عهدهم من باب التقوى (فاذا انسح) انقضى وأصل الانسلاخ خروج الشيء عما لاسه من سلخ الشاة (الاشهر الحرم) التي أبيض للناكثين أن يسيحوا فيها وقيل هي رجب وذو القعدة والحجة والحرم وهذا غل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعدما ينسخها (فاقتلوا المشركين) الناكثين (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم (وخذوهم) وأمرهم والاختيذ الاسير (واحصروهم) واحبسوهم أو حبوا بينهم وبين المسجد الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد) كل مرء لا يتسلطوا في البلاد واتصابه على الطرف (فان تابوا) عن الشرك بالايمان (واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) تصديقا لتوبتهم وإيمانهم (خلوا سبيلهم) فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على أن تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يجلي سبيله (ان الله غفور رحيم) لتعليل للأمر أي خلواهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلفو وعهد لهم الثواب بالتوبة (وان أحد من المشركين) المأمور بالتعرض لهم (استجارك) استأمنك وطلب منك جوارك (فأجره) فأمنه حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر (ثم أبلغه مأمنه) موضع أمته ان لم يسلم وأحذر فاعمل بفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل (ذلك) الامن أو الامر (بانهم قوم لا يعلمون) ما لايمان و ما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من أمانهم ثم يسمعون ويتدبرون (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم أولان في الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف

تحقق تركه منهم يجب اجبارهم عليه قال الشافعي رضي الله عنه انه تعالى أباح دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرما عند التوبة عن الكفر واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فإلم بوجود هذا المجموع فوجب أن تبقى اباحة الدم على الأصل فتارك الصلاة يقتل وأهل أبأكبر رضي الله عنه استدل بمثل ذلك في قتال ما نى الزكاة (قوله لان ان من عوامل الفعل) هذا لا يتخلو عن قصور لانه أن يريد أن لا بد ان تعمل في الفعل في أي موضع وقع فليس كذلك اذ قد يقع على الفعل الماضي وأن يريد أنه قد يقع على الفعل فهنا لا يدل على ان ما بعده ليس مبتدأ الآن يقال انها عملة في الفعل حقيقة أو تقدير السك الاول أن يقال لانه لا يدل على الاعلى الفعل ولقد أحسن صاحب الكشاف حيث قال لان ان متى عقل الفعل لا تدخل على غيره (قوله وخبر يكون كيف) فالعنى

الاشرى وأجاب العلامة الفتاوى بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبين موضع السورة والآية ولم يبين ههنا وكانت القصصان متشابهتين فلم يعلم ان هذه الآيات من الإنفال لتوصل بها كآية بالآية وأسورة مغايرة لها ليفصل بينهما بتسمية فقرن بينهما لا كما تقررن الآبة بالآبة ولا كافتراق سورة بسورة بل من بين وبين ولو جاز أن لا يكون (٥٩) ترتيبها على سبيل الوحي لحاز مثله في سائر السور وفي آيات السورة الواحدة وذلك يفضي الى الزيادة والنقصان في القرآن أقول فيه نظر أما ولا فلانا لانسلم تجوز مثله في سائر السور والآيات والفرق ان الترتيب في سائر السور والآيات قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز التغيير وأما الترتيب ما بين هاتين السورتين فلم يثبت فلهذا تصريف الصحابة فيه وأماننا فلا نه لا يلزم من جواز التغيير في الترتيب جواز الزيادة والنقص فتأمل (قوله لما اختلف الصحابة الخ) هذا يدل على انهم وافقوا على انها سورتان اكتب باسمه فكانت السلسلة تابعة لآرائهم لكن ليس الامر كذلك بل الكل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ولعله إشارة الى ما في القولين قال قيل ويمكن أن يقال ان اتفاقهم في مثل ما ذكر يدل على انهم استمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما اتفقوا عليه وتوضيحه أن المراد انه على قول من قال هما سورتان يكون هنا

الإنفال وتناسبها لان في الإنفال ذكر اليهود وفي براءة بندها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال أو سورتان تركت بينهما فرجة ولم تكتب بسم الله (براءة من الله ورسوله) أي هذه براءة من ابتدائية متعلقة بمخدوف تقدير واصله من الله ورسوله ويجوز أن تكون براءة مبتدأة لتخصها بصفة لها الخبر (الى الذين عاهدتم من المشركين) وقرئ بعضها على اسمها وبراءة والمعنى أن الله ورسوله برأهم من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما عاقلت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالسلمين لا دلالة على أنه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة تاذن الله تعالى واتفاق الرسول فانهم ابرأهم من ذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب ففكوا الاناسا منهم بنو ضمرة وبنو كنانة فأمرهم بنذ العهد الى الناكثين وأمهل المشركين أو بعد أشهر ليسيروا أين شاؤوا قال (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لانه انزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشرين من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى أنهم لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عيلابا رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم وكان قد بعث أبانكر رضى الله تعالى عنه أميرا على الموسم فقبل له لو بعثتها الى أبي بكر فقال لا يؤدى عنى الارجل منى فلما دعا نعى رضى الله تعالى عنه سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أميراً وأما مور قال ما مور فله كان قبل التروية خطب أبو بكر رضى الله تعالى عنه وحديثهم عن مناسكهم وقام على رضى الله عنه يوم النحر عند جرة العقبة فقال أيها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا أفرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم الى كل ذى عهد هدهد واهل قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤدى عنى الارجل منى ليس على العموم فانه صلى الله عليه وسلم بعث لان يؤدى عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص باليهود فان عادة العرب أن لا يتولى العهد وتفضى على القبيلة الارجل منها يدل عليه أنه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا الارجل من أهلى (واعلموا أنكم غير معجزى الله) لانقوتونه وان أمهلكم (وان الله يحزى الكافرين) بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة (وأذن من الله ورسوله الى الناس) أى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعتاء ورفع كرفع براءة على الوجهين (يوم الحج الاكبر) يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى أنه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وألان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله فانه أكبر من باقي الأعمال أو لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده أعياد أهل الكتاب أولا نه ظهر فيه عز المسلمين وذلل المشركين (ان الله) أى بأن الله (برئ من المشركين) أى من عهودهم (ورسوله) عطف على المستكن في برئ أو على محل ان واسمها في قراءة من كسر هاء الجاء للاذان

موضع التسمية وعلى قول من قال انه سورة واحدة لا يكون ههنا موضع فلهذا يتحقق قول أحد الفريقين عمل بشئ من كل قول عمل بالفصل لقول الاول وترك البسملة للقول الثانى (قوله) أو على محل ان واسمها في قراءة من كسر هاء الخ وذلك لان المسكورة لم تقفز المعنى جاز أن تقدر كالمعنى فيعطف على محل ما علمت فيه هذا معنى قولهم يعطف على محلهما مع اسمها قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف

(قوله وهو مفهومة بدل على منع التوارث بينهم وبين المسلمين) فيه أنه لا يلزم من مجرد كون الكفار أولياء بعض كانه لا يلزم من كون بعض القوم أولياء بعض آخر أن لا يكون لهم أولياء من غيرهم والاولى أن يقال لماذا كرى الآية السابقة ان المؤمنين بعضهم أولياء بعض نخصص المؤمنين بالذكور وههنا نخصص الكفار بن ظهر أن اولاديه بينهم وبين المسلمين (قوله لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام الخ) القسم الاول المدلول عليه بقوله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا والقسم الثاني المدلول عليه بقوله تعالى والذين آووا ونصروا والقسم الثالث المقاد بقوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا وههنا كلام وهو ان الآية دلت على ان المؤمنين حقان لتكرار فرقة الذين هاجروا والذين آووا بقوله تعالى والذين آمنوا وهاجروا (٥٨) واجاهدوا في سبيل الله وفرقة آووا ونصروا وهم الله كورون بقوله والذين آووا

ونصروا لكن ماذا كره المصنف يدل على انه فرقة وهم الذين هاجروا واجاهدوا أو آووا ونصروا ولا لهم تكرار الذين بل جعل الموصوف بجميع ما ذكره فرقة واحدة الا أن يقال ان السلام على سبيل التوزيع فيكون لبعضهم حق ايمان بالهجرة وبعضهم بالنصرة (قوله) استدلت به على توريث ذوى الارحام) يعنى من ذهب الى أن توريث ذوى الارحام ثابت استدلت بما ذكره ودل صيغة استدلت على ضعف الاستدلال على ما هو عادته وبيانه ان النصوص الآخر دلت على عدم توريثهم الا بشرائط مخصوصة والله أعلم بالحال

سورة التوبة

(قوله وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل الخ) فيه نظرا ذ الكلام في

في الدين فعليكم النصر) فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم ينسك و بينهم ميثاق) عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم (واية بما تعملون بصر والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في الميراث والمؤازرة وهو مفهومة بدل على منع التوارث والمؤازرة بينهم وبين المسلمين (الاتفعلوه) الاتفعلوا ما أمرتم به من التواصل ينسك وتولى بعضهم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق ينسك وبين الكفار (تكن فتنة في الارض) تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر (فساد كبير) في الدين وقرى كثير (والذين آمنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام بين أن الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال (لهم مغفرة ورزق كريم) لاتبعة ولامنة فيه ثم ألحق بهم في الامر من سبلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا واجاهدوا معكم فأولئك منكم) أى من جلتكم أيها المهاجرون والانصار (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) في التوارث من الاجانب (في كتاب الله) في حكمه أو في الواح أو في القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام (ان الله بكل شئ عليم) من الموارث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة أولا واعتبار القرابة ثانيا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فاما شفيع له يوم القيامة وشاهد أنه برى من النفاق وأعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وجلة يستغفرون له أيام حياته

سورة براءة مدنية

وقيل الايتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزل ولها أسماء آخر التوبة والمقشقة والبحوث والمبغرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والخزبة والفاخحة والمنكدة والمشردة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقة من النفاق وهي التبرى منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يحجزهم ويفضحهم وينسكهم ويشردهم ويدمدم عليهم وآياتها تة ولا تون وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة وآية بين موضعها وتوفى ولم يبين موضعها وكانت قصتها شابه قصة

الانفال

أن لا يصدر بالتسمية وما ذكره لا يدل على سبب عدم التصدير وانما يدل على سبب اتصال براءة بالانفال لا بسورة أخرى والذي يدل على المقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ابتدأ فيها بالتسمية وقال العلامة النيسابوري استبعد جمع من العلماء ذلك الوجه لا بالوجود ٧ في بعض السور واعلم أن صاحب الكشف قال فان قلت هل صدرت بآية التسمية كما صدرت سائر السور قلت سال ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهم ما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه السورة والآية قال اجعلوا في الموضوع الذي يذكر فيه كذا وكذا ونوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أن يفضيها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فذلك ضمت اليها واعترض عليه بان هذا الجواب غير مطابق للسؤال لانه سئل عن سبب عدم التصدير بالسملة وأجاب عن ضم إحدى السورتين الى

(قوله والآية دليل على أن
الانبياء يجتهدون) فيه أنه
يدل على أن النبي صلى الله
عليه وسلم يجتهد ولا يلزم مما
ذكر كون غيره من الأنبياء
كذلك إذ لقائل أن يقول
لم لا يجوز أن يكون خاصه
أو لجماعة منهم كالأهم
(قوله ولكن لا يقرون
عليه) فيه نظراً أيضاً إذ
المفهوم من الآية أن النبي لم
يقرر على ما اجتهد في
الحكم المخصوص المذكور
في الآية المذكورة وأما عدم
تقريره في جميعه فضلاع
سائر الانبياء فغير معلوم
من مجرد الآية نعم يعلم من
ضم شيء إليه (قوله وأقوما
بما لم يصرح لهم بالنهي
عنه) فيه أنه يلزم أن لا
يعذب أحد لحالقة مقتضى
القياس والاجتهاد إذ
الحكم المفهوم من القياس لم
يصرح به لكن المسئلة
حرمة شيء فذلك المجتهد ومن
تبعه ان فعل ذلك استحق
العذاب ويمكن أن يقال ما
أدى إليه الاجتهاد من قبيل
المصرح بأنه علم من قواعد
الشرع وجوب العمل به
أو يقال المراد من العذاب
في قوله وان لم يعذب قوما
العذاب البدني ولا ينافي
استحقاقه الأخري

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله لشدد
قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانتك غفور ورحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال الرب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فغير
أصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
هو وأبو بكر يبيكان فقال يا رسول الله أخبرني فإن أجسد بكاء بكيت والتابا كيت فقال لك على
أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية
دليل على أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه
(لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح المحفوظ وهو أن لا يعاقب الخطي في
اجتهاده أو أن لا يعذب أهل بدواً وقوماً بما لم يصرح لهم بالنهي عنه أو أن الفدية التي أخذوها ستحل
لهم (لسمك) لئلا يسمك (فما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم) روى أنه عليه السلام قال
لنزل العذاب لما نجمانه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لأنه أيضاً أشار بالانحاف (فكلاهما
غنمتم) من الفدية فاهما من جملة الغنائم وقيل أمساكوعان الغنائم فنزلت والقاء للتبويب والسبب
مخدوف تقديره أبحث لكم الغنائم فكلوا بنحوه تشب من زعم أن الامر الوارد بعد الحظر للاباحة
(حلالا) حال من المغنوم وأوصفه للصدر أرى كلالا ولا فائدة ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب
تلك المعاناة أو حرمته على الاولين ولذلك وصفه بقوله (طيبوا تقوا الله) في مخالفته (ان الله غفور
غفر لكم ذنوبكم (رحيم) أباح لكم ما أخذتم (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى) وقرأ أبو
عمر ومن الاسارى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايماناً واخلاصاً (يؤتكم خيراً مما أخذتمكم) من
الفداء روى أنها نزلت في العباس رضي الله عنه كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفتدي نفسه وابني
أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتني أنت فكيف فر يشا ما بقيت فقال
أين الذهب الذي دفعته الى أم الفضل وقت خروجه وقلت لها اني لأدري ما يصيبني في وجهي هذا
فان حدث في حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقيم فقال العباس وما يدريك قال أخبرني
به ربي تعالى قال فاشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وأنتك رسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد
دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فأبداني الله خيراً من ذلك الى الآن عشرين وعبيداً ان أذناهم
ليضرب في عشرين ألفاً وأعطيني زمزم ما أحبان لي مهاجيس أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة
من ربكم يعني الموعود بقوله (ويعفر لكم والله غفور رحيم وان ير يدوا) يعني الأمرى (خياتك)
نقض ما عاهدوك (فقد خانوا الله) بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل (من قبل فأمكن
منهم) أي فأمكنك منهم كفضل يوم بدر فان أعداؤا الحياة فسيمكنك منهم (والله علم حكيم ان
الذين آمنوا وهاجروا) هم المهاجرون وهاجروا أو طائفتهم حبا لله ولرسوله (وجاهدوا بماؤا لهم)
فصر فوها في الكراع والسلاح وأنفقوها على المحاريج (وأنفسمهم في سبيل الله) بمباشرة القتال
(والذين آووا ونصروا) هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصرهم وهم على أعدائهم (وأولئك
بعضهم أولياء بعض) في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمهجرة والنصرة دون الاقارب
حتى نسخ بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض أو بالنصرة والمظاهرة (والذين آمنوا هم مهاجروا
مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) أي من توليهم في الميراث وقرأ جزء ولايتهم بالكسر
تشبيهها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كأنه بتولية صاحبه يزاول عملاً (وان استنصروكم

(قوله وبيانه) أى كونه
مجهزاً من مجزأته انه من
غرائب القدرة بحيث انه
لوانفق ما فى الارض جميعاً
ما حصل (قوله يا أيها النبي
حسبك الله) المراد من
كونه تعالى حسبا للنبي
الآية المقدمة كونه كافيه
فى دفع الخداع واما هذه
الآية ففيه كونه كافيه فى
جميع الأمور (قوله عند
الكوفيين) اذ عند
البصريين لا يجر الابعادة
الجار (قوله) وتكرر
المعنى الواحد (الح) المعنى
الواحد هو الأمر بالمصاهرة
مع الثابتين وعبر عنه بعبارتين
أحدهما ان يكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين
والاخرى وان يكن منكم
ألف يغلبوا ألفين باذن الله
(قوله) والضدع ضعف
البدن وقيل ضعف
البصيرة وكاوا متفاوتين فيها
يعنى ان الصحابة المتقدمين
فى الاسلام كانوا من أهل
البصيرة التى فى غاية المكان
فلذا أمروا بمصاهرة عشرة
أمثالهم واما الذين تأخروا
فألهم ضعف ما فيها فكان فى
جلة الصحابة ضعفها
خفف عنهم وأمر الواحد
منهم بمصاهرة الاثنين (قوله)
حتى يخن فى الارض) قيد
الاختان بالارض اشارة لى

عمومه

والاصلاح (واسكن الله ألف دينهم) بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلها كيف يشاء (انه
عزيز) تام القدرة والغلبة لا يوصى عليه ما يريد (حكيم) يعلم أنه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد
وقيل الآية فى الأوس والخزرج كان دينهم احن لأملها وقائع هلكت فيها ساداتهم فأنساهم
الله ذلك وألف دينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا أنصارا (يا أيها النبي حسبك الله) كافيك (ومن
اتبك من المؤمنين) اما فى محل النصب على المفعول معه كقوله

اذا كانت الهيجا واشتجر القنا * حسبك والضحك سيف مهند

أو الجرع طاف على المكنى عند الكوفيين أو الرفع عطفا على اسم الله تعالى أى كفاك الله والمؤمنون
والآية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر وقيل أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا
وست نسوة ثم أسلم عمر رضى الله عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما نزلت فى
اسلامه (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) بالغ فى حثهم عليه وأصله الحرض وهو أن
ينهك المرض حتى يشفى على الموت وقرئ حرض من الحرض (ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) شرط فى معنى الامر
بمصاهرة الواحد للعشرة والوعد بأنهم ان صبروا وغلبوا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع
وابن عامر تكن بالتاء فى الآيتين ووافقه البصريان فى وان تكن منكم مائة (بأنهم
قوم لا يفقهون) بسبب أنهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يتدبرون نبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالم
الدرجات قتلوا أو قتلوا ولا يستحقون من الله الا الموان والخذلان (الآن خفف الله عنكم وعلم أن
فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) لما
أوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم ونقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين
وقيل كان فيهم قلة فامر وبذلك ثم لما كثر واخفف عنهم وتكرر المعنى الواحد بكرا لاعداد
المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة
وكاوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحزرة والضم وهو قراءة الباقرين (والله مع
الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون (ما كان لنبي) وقرئ للنبي على العهد (ان
يكون له أسرى) وقرأ البصريان بالتاء (حتى يشخن فى الأرض) يكثر القتل ويبالغ فيه حتى
بذل الكفر وقيل خز به ويعز الاسلام ويستولى أهله من أئنه المرض اذا أنقله وأصله الشخانة
وقرئ يشخن بالتشديد للباغاة (تريدون عرض الدنيا) حطامها بأخذكم الفداء (والله يريد
الآخرة) يريد لكم نواب الآخرة أو سبب نيل نواب الآخرة من اعزاز دينه وقمع أعدائه وقرئ
يجر الآخرة على اضممار المضاف كقوله

أكل امرئ تحسبين امرأ * ونار توقد باليسل نارا

(والله عزيز) يغلب أولياءه على أعدائه (حكيم) يعلم ما يلقى بكل حال ويخصه بها كما أمر بالاختان
ومنع عن الاقتداء حين كانت الشوكة للشركين وخير بينه وبين المن لمحتوت الحال وصارت الغلبة
للمؤمنين روى أنه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فهم العباس وعقيل بن أبى طالب فاستشار
فيهم فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه قومك وأهلك استبقهم لعلى الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية
تقوى بها أصحابك وقال عمر رضى الله تعالى عنه اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر وان الله أغناك
عن الفداء مكنى من فلان لنسب له ومكن عليا وحزرة من أخويهما فلنضرب أعناقهم فلم يهود ذلك

في الخوف والعلم فيمكن ان يكون صاحب الحال النابذ والمنبوذ اليهم أو هما معا لان الخوف والعلم مشترك بينهما وعلى الوجهين الآخرين يكون المعنى فأنبأ اليهم كأننا على سواء في الخوف مع المنبوذ اليهم أو في (٥٥) العلم معهم النابذ على سواء في أحدهما أو

كأنين أى النابذ والمنبوذ اليهم على سواء (قوله وان المعنى ولا تحسبن الذين كفروا انهم يجزئون قوله واعل الآفة ازاها يحذر به من هذا العهد الخ) الباء للسببية والمعنى وما يحذر بسببه من نبد العهد فمن ليست بيانية بل متعديّة به يحذر وما يحذر هو غلبة الكفار بمعنى لما أمر سابقا بنبد العهد اليهم على سواء أصل في الخوف ان نبد العهد اليوم بالطريق المذكور يوجب ايقاظ العدو واستعداده بشوكمه فيجب ان يحذره فأنزل اوهم بهذه الآية أى ايقاظهم واستعدادهم لا يوجب سيقهم (قوله من فل المشركين) (قوله واعله عليه السلام خصه بالذكر لانه أقوى القوة تأثيرا ودفعاً للعدو فانه يقتل العدو من بعد فيكون معنى الحديث الا ان القوة الكاملة هو الرمي (قوله وأنتم لا نظلمون بتضييع العمل واتقص الثواب) لا يخفى ان تضييع

سوى أو منه أو من المنبوذ اليهم أو منهما على غيره وقوله (ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبد والنهي عن منازرة القتال المدلول عليه بالخالف على طريقة الاستثنا (ولا تحسبن) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله (الذين كفروا سابقوا) مفعولاه وقرأ ابن عامر وحجزة وحفص بأبياء على أن الفاعل ضمير أحدنا ومن خلفهم أو الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم لخذف للتكرار وعلى تقدير أن سبقوا وهو ضعيف لان المصدرية كالوصول فلا تخذف أو على ايقاع الفعل على (اهم لا يجزئون) بالفتح على قراءة ابن عامر وأن لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين أى مفتلين والظاهر أنه تعليل للنهي أى لا تحسبنهم سبقوا فافتلوا لانهم لا يفوتون الله أو لا يجزئون طاهم عاجز عن ادراكهم وكذا ان كسرت الأة تعليل على سبيل الاستثنا واصل الآفة ازاها لما يحذر به من نبد العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن أقبلت من فل المشركين (وأعدوا) أيها المؤمنون (لهم) لنافضي العهد والكفار (ماستعظم من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عتبة بن عامر سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر ألا ان القوة الرمي فاهلنا ثا ولعله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لانه أفواه (ومن رباط الخيل) اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول أو مصدر سمي به يقال ربط رباطا وربطه رباطة ورباطا أو جمع رباط كفضيل وفضال وقرئ رباط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة (ترهبون به) تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالشد يد الضمير لما استعظم أو للاعداد (عبدوا الله وعدوكم) يعني كفار مكة (وأخرين من دونهم) من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس (لا تعلمونهم) لا تعرفونهم بأعيانهم (الله يعلمهم) يعرفهم (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاءه) وأنتم لا تعلمون بتضييع العمل واتقص الثواب (وان جحدوا) مالوا ومنه الجناح وقد يمدى باللام والى (السلم) للصالح والاستسلام وقرأ أبو بكر بالكسر (فاجنح لها) وعاهد معهم وتأثب الضمير لجل السلم على تقيضها فيه قال

السلم تأخذ منها ما رزيت به * والحرب يكفيك من أنفاسها جوع

وقرئ فاجنح بالضم (وتوكل على الله) واتخف من ابطانهم خداعه فان الله بعصمك من مكرهم ويحييه بهم (انه هو السميع) لا قواهم (العليم) بنيتهم والآية مخصوصة بأهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف (وان يريدوا أن يخذكوا فان حسبك الله) فان محسبك الله وكافيك قال جرير

اني وجدت من المكالم حسبكم * أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا

(هو الذي أبدك بنصره وبلأؤمنين) جميعا (وألف بين قلوبهم) مع ما فهم من العصبية والضعفينة في أدنى شيء واتهاك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم ويأنه (لوانفتت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) أى تناهى عداوتهم الى حد لا تفتق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الألفة

العمل ونقص الثواب ليس بظلم لانه تعالى الفاعل لما شاء لكن مراده ان الظلم هنا عدم ابقاء الجزاء بمعنى تضييع العمل ونقص الثواب (قوله حر الثياب الخ) هو من الثياب أكرمها بالحاء والزاء المهملتين ويمكن ان يكون بالحاء والزاء المجعلتين وهو آخر الثوب يصفهم بانهم لثام يفتعون بالمال كل والملابس

(قوله وظلام للتكثير لا جل العبيد) أى صيغة المبالغة باعتبار الكمية فإن العبيد لما كانت متعددة كان الظلم عليهم متعددًا فالمبالغة التى فى الظلام باعتبار كثرة الظلم لا باعتبار قوته حتى يلزم ثبوته فى الجملة (قوله وليس السبب المفهوم الخ) أى المفهوم من ظاهر الكلام ان سبب ما حل بهم من العقوبة عدم تغيير (٥٤) الله تعالى ما أنعم عليهم حتى يغير واحلهم لكن السبب فى الحقيقة ليس ذلك

فى الظلم سببًا للعذاب وظلام للتكثير لا جل العبيد (كذاب آل فرعون) أى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذى دأبوا فيه أى داموا عليه (والذين من قبلهم) من قبل آل فرعون (كفروا بإيات الله) تفسير لدأبهم (فأخذهم الله بذنوبهم) كأخذ هؤلاء (ان الله قوى شديد العقاب) لا يغلبه فى دفعه شئ (ذلك) إشارة الى ما حل بهم (بان الله) بسبب أن الله (له بك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) ميدلا بإيات النعمة (حتى يغير واما بآياتهم) يبدلوها بهم من الحال الى حال أسوأ كتغيير قريش حالهم فى صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسول عمادة الرسول عليه السلام ومن تبعه منهم والسبب فى إراقة دماهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادة تعالى على تغيير متى يغير واحلهم وأصل بك يكون خذفت الحركة للجزم ثم والاول للقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحرuf اللينة تخفيفا (وان الله سميع) لما يقولون (عليهم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم) كذبوا بإيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون (نذكر برائتنا كيد ولما نطامه من الدلالة على كفران النعم بقوله بإيات ربهم وبيان ما أخذ به آل فرعون وقيل الاول للتشبيه الكفر والاختذ به والثانى لتشبيه التغيير فى النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم (وكل) من الفرق المكذبة أو من غرقى القبط وقتلى قريش (كانوا ظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصى (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا) أصروا على الكفر ورسوخا فيه (فهم لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم إيمان ولعلنا اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على أن تحقق المعطوف عليه يستدعى تحقق المعطوف وقوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة) بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمالئوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا سبنا ثم عاهدتهم ففكنا وما ألهمهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف الى مكة فالفهم ومن تضمنوا المعاهدة معنى الاختذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة أو المحاربة (وهم لا يتقون) سبة الغدر ومغيته أولات يتقون الله فيه أو نصره للمؤمنين وتسليطه إياهم عليهم (فاما تتقونهم) فاما تصادقونهم وتظفرون بهم (فى الحرب فشردهم) ففرق عن مناصبتك وبكل عنها بقتلهم والنكابة فيهم (من خلفهم) من وراءهم من الكفرة والتشر يدنفريق على اضطراب وقرى فشر بالذال المجمة وكأنه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شردهم ورائهم فقد فعل التشر يدنى وراء (لعلهم يذكرون) لعل المشركين يتعظون (واما نحن فمن قوم) معاهدين (خيانة) نقض عهد بأمارات تلوح لك (فانذروهم) فاطرح اليهم عهدهم (على سواء) على عدل وطريق قصدى العداوة ولاتناجزهم الحرب فانه يكون خيانة منك وأعلى سواء فى الخوف أو العلم بنقض العهد وهو فى موضع الحال من التابذ على الوجه الاول أى ثابتا على طريق

العدم المذكور بل عادة الله تعالى على ما ذكر لان هذا المفهوم وهو عدم تغيير نعمة الله تعالى حتى يغيروا حالهم صادق وان يغيروا حالهم فلا يكون موجبا للعذاب بل الموجب له التغيير فالخامس ان ذلك العذاب بسبب جرى عادة الله بتغيير نعمته عند تغيير القوم حالهم لكنهم غيروا فلذلك حل بهم العذاب (قوله ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بإيات ربهم) فان الآيات نعم وتكذيبها كفرانها وأيضا فان الرب مفيض النعم فتكذيب آياته كفران نعمته (قوله والثانى لتشبيه التغيير فى نعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم) لان الثانى مذكور بعد ذكر تغيير النعمة (قوله ولعلنا اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر الخ) أى محتسمن ان يكون طبعهم على الكفر بسبب مباغتتهم فى كسب الكفر وتعودهم (قوله للبيان والتخصيص) أى لبيان

المراد من الذين كفروا أى هم أى طائفة (قوله وأعلى سواء فى الخوف أو فى العلم بنقض العهد) الظاهر هو الوجه المتقدم على هذين الوجهين واما التفسير بالخوف فلا يظهر له وجه ولذا لم يذكره صاحب الكشاف ولا غيره الا ان يقال المراد الخوف من عواقب نقض العهد فانه اذا نقض العهد حصل خوف عواقبه (قوله وهو فى موضع الحال من التابذ على الوجه الاول الخ) الوجه الاول هو ان يكون المراد من السواء العدل والحق والقصد وعلى الوجهين الاخيرين وهو ان يكون المراد السواء

(قوله وعلى هذا) أى على تقدير قيل لما جمعت الخ اذ على التقدير الأول وهو كون القول عبارة عن الوسوسة لا يحتمل هذا لأن الوسوسة لا توجب الخوف (قوله وبقي في قلوبهم شبهة) بقاء الشبهة في القلوب يوجب عدم الجزم المنافي للايمان الان يكتفى في الايمان بالظن كما هو رأى صاحب المواقف وتفسير الشبهة بعدم قوة الايمان حتى يكون تفسير العدم الاطمئنان ولذا فسرهم صاحب الكشاف بالذين ليسوا بباثني الاقدام في الاسلام (قوله وان قل) أى وان قل المستجبر به وان ذل المستجبر به في صورة انه مستجبر في الظاهر لافي الحقيقة (قوله فان لو نجعل المضارع ماضيا) هذا اذا كان لو بمعناه الحقيقي (٥٣) اما اذا كان بمعنى ان فلا يقلب كافي قوله

أتمالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم وعدم جزم لو وان كانت بمعنى ان لكثرة ورودها على صيغة لما مضى (قوله وهو على الأزل) أى بضربون على وجوههم على تقدير كون الملائكة فاعل يتوفى (قوله اذ اولاه لا يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم) اى لولا انضمام هذا القيد وهو عدم كونه تعالى ظلما للعبيد الى السبب المذكور وهو ما قصته أيديكم بل يكون الظلم متحققا لا يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم فلم يكن ما قدمت أيديكم سبب المذاب وقوله لان لا يعذبهم بذنوبهم عطف على قوله ان يعذبهم ومعنى المجموع انه على تقدير كونه ظلما للعبيد يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لانه يمكن ان لا يعذبهم بذنوبهم حتى يكون الظلم سببا لترك

رجع القهقري أى بطل كيدهم وعاد ما خيل اليهم أنه يحيرهم سبب هلاكهم (وقال انى يرى منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله) أى تراءى عنهم وخاف عليهم وأيس من حالهم لما رأى امداد الله السامعين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قر يش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاذلك بينهم فتمثل لهم الابلص بصورة سراقية من مالك الكنانى وقال لا غالب لكم اليوم وانى يحيركم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده يدا الحارث بن هشام فقال له الى أين أتخذلنا في هذه الحالة فقال انى أرى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطق وانهمزوا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقية فباهه ذلك فقال والله ما شرعت بمسيركم حتى بلغتني هز يمتسك فلما أسلموا علموا أنه الشيطان وعلى هذا يشتمل أن يكون معنى قوله انى أخاف الله انى أخافه أن يهينني مكروها من الملائكة أو يهلكنى ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه مالم يرقبه والاؤل ما قاله الحسن واختاره ابن بحر (والله شديد العقاب) يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأنفا (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) والذين لم يطمئثوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين (غرهؤلاء) يعنون المؤمنين (دينهم) حتى تعرضوا لما لا يدى لهم به فخر جوارهم ثلثا وبضعة عشر الى زهاء ألف (ومن يتوكل على الله) جواب لهم (فان الله عزيز) غالب لا يذل من استجار به وان قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويهز عن ادراكه (ولو ترى) ولو رأيت فان لو نجعل المضارع ماضيا عكس ان (اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة) ببسروا وظرف ترى والمفعول محذوف أى ولو ترى الكفرة أو حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عاصم بالتاء ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره (بضر بون وجوههم) والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الأول حال منهم أو من الملائكة أو منهما لاشتماله على الضميرين (وأدبارهم) ظهورهم وأستأههم ولعل المراد تعميم الضرب أى يضر بون ما قبل منهم وما أدبر (وذوقوا عذاب الحريق) عطف على يضر بون باضار القول أى ويقولون ذوقوا إشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كاضر بوا التهب النار منها وجواب لو محذوف لتنفيع الامر وهو يله (ذلك) الضرب والعذاب (بما قدمت أيديكم) سبب ما كسبت من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك (وأن الله ليس بظلام للعبيد) عطف على ما للدلالة على أن سببته مقيدة بانضمامه اليه اذ اولاه لا يمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لأن لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض

التعذيب لان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا (قوله حتى تنتهض الخ) معناه لو كان ترك التعذيب ظلما لكان نفي الظلم سببا للتعذيب هذا توضيح كلامه اكن في قوله اذ اولاه الخ انظر اذ يفهم منه ان تعذبهم بغير ذنوبهم ظلم وليس كذلك اذ على تقدير كونه تعالى ليس بظلام يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم اذ هو الفاعل لما يشاء اذ لا مانع له ولا اعتراض عليه كيف يفعل على ما هو مذهب أهل السنة والذى سنح لى والله أعلم ان المراد بالظلم التجاوز عما يستحقه الكافر المذنب الى ما هو أشد فانه ليس عادته سبحانه والمعنى كذلك الجزاء المعين فقط بسبب عدم عادته بالتجاوز عما يستحقه الكافر المذنب

المصالح اذ يقولهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به أصحابك فيكون تلبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم
(ولو أراكم كثرنا لفشتم) لجبتكم (ولتنازعتم في الامر) في أمر القتال وتفرقت أراؤكم بين
الثبات والفرار (ولكن الله سئل) أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع (انه علم بذات الصدور)
يعلم ما سيكون فيها وما يغير أحوالها (واذير بكموههم اذ التقيتم في أعينكم قليلا) الضمير ان
مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني وانما قلهم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
لمن الى جنبه أترأهم سبعين فقال أراهم مائة تلبيتا لهم وتصديقاً للرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم
(وقد لا لكم في أعينهم) حتى قال أبو جهل ان محمداً وأصحابه أكلة جزور وقولهم في أعينهم قبل التحام
القتال ليجتزأ عليهم ولا يستعدوهم ثم كثرهم حتى رزقهم مثلهم لتفجأهم السكينة فنهتهم ونكسر
قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الواقعة فان البصريان كان قديري السكينة قليلا والقليل كثير السكن
لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابرار بعض دون بعض مع
التساوي في الشروط (ليضي الله أمرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلوم به وألان المراد
بالامرئمة الا كشفه على الوجه المحسوس وههنا عزاز الاسلام وأهله واذلال الاشراك وخز به (والى
الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اذ التقيتم فئة) حاربتم جماعة ولم يصفها لأن المؤمنين ما كانوا
يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال (فأثبتوا) لقاقتهم (واذكروا الله كثيرا) في مواطن
الحرب داعين له مستظهريين بذكره مترقبين لنصره (لعلكم تفلحون) تظفرون بمرادكم من
النصرة والثبوت وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند
الشدة اذ يقبل عليه بشرائره فارغ البال واثق بالإنقاذ لا ينفك عنه في شيء من الأحوال (وأطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما فعلتم ببدرا وأحد (فتفشلوا) جواب النهي وقيل
عطف عليه ولذلك قرئ (وتذهب ريحكم) بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي
أمرها ونفاذها مشبهة بهافي هبها ونفضها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصر لا تكون الا بريح
يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالعباس وأهلك عاد بالبدور (واصبروا ان الله مع الصابرين)
بالسكينة والنصرة (ولا تسكنوا) كالذين خرجوا من ديارهم) يعني أهل مكة حين خرجوا منها
لحماية العير (بطرا) غفرا وأثرا (ورثاء الناس) لينشوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم
لم يبلغوا الحنيفة وافاهم رسول أبي سفيان أن يرجعوا فقد سلمت عيبتكم فقال أبو جهل لا والله حتى
تقدم بدرا ونشرب فيها الخمر ونعزف علينا القيان ونطمع بهم من حضرة من العرب فوافوها ولكن
سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطر من مرأين وأمرهم
بان يكونوا أهل تقوى وإخلاص من حيث ان النهي عن الشيء أمر بصدقه (ويصدون عن سبيل
الله) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا لكن على
تأويل المصدر (والله بما يعملون محيط) فيجازيكم عليه (واذرين لهم الشيطان) مقدر باذكر
(أعمالهم) في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها بان وسوس اليهم (وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم) مقالة نفسانية والمعنى أنه أتى في روعهم وخيل اليهم أنهم لا يغلبون
ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وأمرهم أن اتباعهم اياه فيما يظنون أنها قربات بحربهم حتى
قاتلواهم انصرا هدى الفشتين وأفضل الدينين ولكم خبر لا غالب أو صفته وليس صلتها والا لا تصب
كقولك لا ضارب يا زيد اعندنا (فما تراءى الفقتان) أي تلاقى الفريقان (نكص على عقبيه)

(قوله وهو ان تخبر به أصحابك)
أي تخبر أصحابك عن انك
رايتهم في المنام قليلا (قوله
مع التساوي في الشروط)
أي مع التساوي في شروط
الرؤية بحسب العادة اذ لم
يكن للرؤية شرط عقلي
عندنا ولك ان تقول ما
ذكره من التعليل مناسب
لتقليل الكثير لا لتكثير
التقليل (قوله لا اختلاف
الفعل المعلوم به) أي
لا اختلاف الفعل المعلوم
بقوله ليضي الله أمرا كان
مفعولا فان الفعل المعلوم
به أولاهو الجمع على غير
ميعاد وثانيها هو التقليل في
الأعين

(قوله والجملة حال من الظرف قبله) وهو قوله بالعدو الدنيا اذا التقدر اذا تم كنى بالعدو الدنيا حال كون الركب أسفل منكم (قوله) وفائدتها لدلالة على قوة العدو (الخ) ما ذكره في أمر العدو وجهه لكن (٥١) لقائل ان يقول ضعف شأن المؤمنين وما عطف عليه لا يظهر عما

ذوى القربى عليهم فقال له عثمان وجبرين، طعم رضى الله عنهما هو لأخوانك بنو هاشم لا تنكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم أرايت اخواننا من بنى المطلب أعطيتهم وحرمنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يبقوا فى جاهلية ولا اسلام وشبك بين أصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قرىش الغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقراءهم كسهم ابن السبيل وقيل الجنس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل الجنس كان فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (ان كنتم آمنتم بالله) متملق بمحذوف دل عليه وإى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الجنس هؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالانحسار الاربعة الباقية فان العلم العلمى اذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالثبات هو العمل (وما نزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والملائكة والنصر وقرى عبدنا بضم تين أى الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (يوم الفرقان) يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل (يوم التقي الجمعان) المسلمون والكافرون (والله على كل شئ قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة (اذا تم بالعدو الدنيا) بدل من يوم الفرقان والعدو بالحر كالتثاقل الوادى وقد قرئ بها والمشهور الضم والسكر وهو قرأه ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب (وهم بالعدو القصوى) البعدى من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قاب الواوياء كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو أكثر استعمالا من التقيا (والركب) أى العير وأقوادها (أسفل منكم) فى مكان أسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها للدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحوصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على أن لا تخلوا امرأ كرههم ويبدلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين وانتيات أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مركز الفريقين فان العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الرجل ولا يمشى فيها الا يتعب ولم يكن همام بخلاف العدو القصوى وكذا قوله (ولوتو اعدتم لاختلفتم فى الميعاد) أى لوتو اعدتم اتم وهم القتال ثم علمتم حالكم لاختلفتم اتم فى الميعاد هيبة منهم ويأس من الظفر عليهم ايتحققوا ان ما تفق لهم من الفتح ليس الانصاع من الله تعالى خارقا للمعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا (ولكن) جمع بينكم على هذه الحالة من غير ميعاد (ليقض الله أمرنا كان مفعولا) حقيقا بان يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه وقوله (ايهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) بدل منه وأمتعلق بقوله لمفعولا والمعنى لموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدا هلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة أوليصد كفرن من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حاله فى علم الله وقضائه وقرئ ايهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر ويعقوب من حي بفك الادغام للحمل على المستقبل (وان الله لسميع عليم) بكفر من كفر وعقابه وإيمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتراك الامرين على القول والاعتقاد (اذير بكمهم الله فى منامك قليلا) مقدر باذ كر أو بدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بعالم أى يعلم

عطف على لا يظهر عما ذكر الا أن يقال ان ذكر ما يخص يتقو به العدو من غير التعرض الى ما يتقوى المؤمنون يدل على ضعف حالهم (قوله) ولذا ذكر مركز الفريقين (الخ) أى للإشارة الى قوة العدو وضعف المؤمنين عين مركزهم لأن مركز العدو قرينة غلبتهم ومركز المؤمنين قرينة ضعفهم لأن مكانهم لا يصلح للاقامة ولم يكن لهم ماء فلو كان لهم قوة لوجب ان يتحولوا الى العدو القصوى التى فيها الماء (قوله ايهلك من هلك عن بينة) عن ههنا بمعنى بعد أى بعد بينة (قوله) والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة اذ لو كان المراد بمن هلك من هلك حقيقة لكان المعنى لبهلك من هلك فيما مضى ولا معنى له (قوله ولعل الجمع بين الوصفين (الخ) أى لعل الجمع بين وصفى السميع والعليم لاشتراك الامرين المذكورين وهما الهلاك والحياة على القول والاعتقاد فان الحى له قول واعتقاد كما ان المشرق على اهلاك كذلك (قوله

اذير بكمهم الله فى منامك قليلا) برادنه يلزم أن يكون منامه على خلاف الواقع والجواب ان المقام مقام التعبير فأراه قليلا عبارة عن كونهم مغلوبين فظهرت مغلوبيتهم بصورته (قوله والمراد بالعلوية) فلا يرد ما ذكر

الحسرة لا يلزم أن تكون بسبب المغلوية بل قد تكون بسبب عدم الغلبة والفوز بالقصود (قوله إذا سلم بعضهم) مما قال ذلك نظر إلى قوله تعالى ليعز الله الخبيث من الطيب اذ لو لم يسلم بعضهم لم يحصل التمييز (قوله واللام متعلقة بيحشرون أو يغلبون) فعلى الاول التمييز في الآخرة وعلى الثاني التمييز في الدنيا (٥٠)

كفروا) أى الذين ثبتوا على الكفر منهم إذا سلم بعضهم (الى جهنم يحشرون) يساقون (ليعز الله الخبيث من الطيب) الكافر من المؤمن أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون أو يغلبون أما نفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقد أجزءه والكسائي ويعقوب ليعز من التمييز وهو بألف من الميز (ويجعل الخبيث بعضهم على بعض فيركه جميعا) فيجعله ويضم بهضه الى بعض حتى يتراكبوا لفرط زحامهم أو يضم الى الكافر ما نفقه ليزيده عذابه كمال الكافرين (فيجعله في جهنم) كله (أولئك) إشارة الى الخبيث لأنه مقدر بالقرين الخبيث أولى المنفقين (هم الخاسرون) الكمالون في الخسران لانهم خسروا أنفسهم وأموالهم (قل للذين كفروا) يعنى أباسفيان وأصحابه والمعنى قل لاجلهم (ان ينتهوا) عن معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول في الاسلام (يغفر لهم ما قد سلف) من ذنوبهم وقرىء بالياء والكاف على أنه خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى (وان يهودوا) الى قتاله (فقد مضت سنت الاولين) الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على أهل بدر فليتقوا مثل ذلك (وقالوا لهم حتى لا تكون فتنة) لا يوجد فيهم شرك (و يكون الدين كله لله) وتضعحل عنهم الاديان الباطلة (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم على انبتهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعمعون بالياء على معنى فان الله بما يعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيهم ويكون تعليقه بانبتهم دلالة على انه كما يستدعى انبتهم للباشرة يستدعى اثابة مقاتليهم للسبب (وان تولوا) ولم ينتهوا (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فتقوا به ولاتبوا بمعاداتهم (نعم المولى) لا يصح من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره (واعلموا ما غنمتم) أى الذى أخذتموه من الكفار قهرا (من شئ) مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط (فان لله خسه) مبتدأ خبره محذوف أى فثابت ان لله خسه وقرىء فان بالكسر والجمهور على أن ذكر الله التعظيم كافي قوله والله ورسوله أحق ان يرضوه وان المارد قسم الجنس على الجنس المعطوفين (والرسول وللى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فكانه قال فان لله خسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باقى غيران سهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه يصرف الى ما كان يصرف اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضى الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعه وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه سقط سهمهم وسهم ذوى القرى في بوفاته وصار السكل مصر وقالى الثلاثة الباقية وعن مالك رضى الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه أهم وذهب أبو العالية الى ظاهر الآية فقال يقسم ستة أقسام و يصرف سهم الله الى الكمية لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان بأخذ قصعة منه فيجعلها للسكبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضمون الى سهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذو القرى بنو هاشم و بنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم

المذكورة مستلزما لتمييز الخبيث من الطيب (قوله) ان ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول في الاسلام) انما قدره هكذا لان القراءة بالياء للغمسية فالويل يقدر هكذا لكان الظاهر القراءة بالتاء لخطاب كما وقع في قراءة بعضهم بالتاء والكاف (قوله) ويكون تعليقه بانبتهم أى تعليق قوله تعالى فان الله بما تعملون بصير كما هو قراءة يعقوب بانتهاء الكفار عن الكفر كما يستدعى انبتهم للباشرة أى كما يستدعى اثابة المنتهين عن الكفر بمباشرة الانتهاء يستدعى اثابة المؤمنين المخاطبين في قوله تعالى تعمعون على قراءة يعقوب بتسبيهم لانتهاء الكافرين (قوله) والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم الخ فيه نظر اما أولا فلان لقاتل أن يقول انه لو كان لمجرد التعظيم ولم يكن لله تعالى شئ خاص معنى هذا التركيب واذا لم يكن لله تعالى شئ كان هذا التركيب كذا باراما ثانيا فلان لا نسلم ان ذكر الله

فى المعمل به للتبرك بل ارضاء الله تعالى واجب وكذا ارضاء رسوله غاية الامر انها متلازمان فيكون ذوى التقدير والله أحق ان يرضوه ورسوله كذلك وهو أحد التفاسير التى قابلت الصنف والجواب عن الاول ان المارد من قوله فان لله خسه ان المختص به خمسة هم المعطوفون ولما كان لا ضرورة الى ذكر قوله فان لله خسه علم ان ذكره مجرد التعظيم وإلى هذا الجواب اشار فيما سيجي عقبه فكانه قال فان لله خسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به

(قوله والمراد منه التهمك واطهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا) اذ لو احتمل الحقيقة عندهم لم يطلبوا ما يطلبوا اذ لا يطلب العاقل ارسال الحجارة من السماء والعذاب الاليم على تقدير حقيقة شيء بل مع احتمال الحقيقة (٤٩) فعلم ان مقصودهم الاستهزاء (قوله)

لاحق مطلقا تجوزهم
ان يكون الخ) قبه ان قوله
من عندك يدل على ان
المعاني به كونه حقا بالوجه
المذكور الان براديه
تأكيد الامر وزيادة الدلالة
(قوله والتوقف في اجابة
دعائهم) فيه انه صرح بأن
ما ذكر ليس بدعاء حقيقة
واعماله بل به التهمك لكن
المسرد من الدعاء هو في
صورته (قوله والدلالة على ان
عذابهم عذاب الاستئصال
والتي بين أظهرهم خارج
عن عادته) فان قلت من
أين يعلم ان المراد من العذاب
العذاب المذكور قلنا لان
العذاب قد وقع عليهم
كالقسط والتي فيهم فعمل ان
العذاب العذاب الذي
يهلكهم بكتبتهم بالاستئصال
(قوله وأفرضه على معنى
الخ) هذا هو الظاهر وأما
الوجه الاول فبعيد لان
الضمان المذكور من قبل
راجعة الى الكفار وأما
الثاني فيقتضي ان يكون
محذور قولهم اللهم غفرناك
موجباً لاداء العذاب مع
انهم في الكفر
والعاصي (قوله متى زال
ذلك) أي متى زال ذلك

لما قال النضران هذا الأساطير الاولين قاله النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كلام الله فقال ذلك
والمعنى ان كان هذا القرآن حقا متزافاً مطرا لحجارة علينا عقوبة على انكاره أو انتفاء عذاب أليم سواء
والمراد منه التهمك واطهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الخ بالرفع على ان هو مبتدأ غير
فصل وفائدة التمر يف فيه الدلالة على أن المعنى به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو تنزيله لاحق مطلقا تجوزهم أن يكون مطابقا للواقع غير منزل كأساطير الاولين (وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) بيان لما كان الموجب لمعالمهم والتوقف في
اجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تهمتهم عذاب استئصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين
أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم ما استغفروا من بقي فيهم من المؤمنين
أو قولهم اللهم غفرناك وأفرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القري بظلم
وأهلها مصلحون (وما لهم ألا يعذبهم الله) وما لهم بما يتبع تهمتهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون (وهم
يصدون عن المسجد الحرام) وحالهم ذلك ومن صدمهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
الى الحجرة واحصارهم عام الحديبية (وما كانوا أولياءه) مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهو رد لما
كانوا يقولون نحن ولاية البيت والحرم فنصدهم من نشاء وندخل من نشاء (ان أولياءه الملتقون)
من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان الله (ولكن أكرمهم لا يعلمون) أن لا
ولاية لهم عليه كأنه شبه بالآخرة أن منهم من يعلم ويعاندا وأراد به السكل كبريا بالقلعة العدم (وما
كان صلاتهم عند البيت) أي دعاؤهم أو ما يسمونه صلاة أو ما يسمونه موضعها (الدعاء) صغيرا
فعال من مكاييكوا ذاصفر وقرئ بالقصر كالبكاء (وتصدية) تصفيقات تعلم من الصدا أو من الصد
على ابدال أحد حرفي التضخيم بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على أنه الخبر المتقدم وماساق الكلام
لتقرير استحقاقهم العذاب أو عدم ولايتهم للمسجد فالهاتين من هذه صلاته روى أنهم كانوا
يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا
يقعون ذلك اذا أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي يخططون عليه وبرون أنهم يصلون أيضا
(فقدوقوا العذاب) يعني القتل والامر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام محتمل أن تكون للعهد
والمعهود اتنا بعذاب (بما كنتم تكفرون) اعتقادا وعملا (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم
ليصدوا عن سبيل الله) نزلات في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم
كل يوم عشر جزأ وفي أبي سفيان استأجر ليوم أحد ألفين من العرب سوى من استجاش من العرب
وأثق عليهم أربعين أو في أعقاب العير فالله ما أصيب قريش ببدر قيل لهم أين عواهنه المال على
سرب محمد لعلمنا نذكر منه ناراً فنعاولا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله (فسيبفقونها) بما هو لاول
الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق
أحدو محتمل أن يراد بها واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته
وانه لم يقع بعد (ثم تكون عليهم حسرة) ندما وغما لغواتهم من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة
وهي عاقبة انفاقها بما لعة (ثم يغلبون) آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجلا لقبل ذلك (والذين

(٧ - (بعضاوي) - ثالث)

و محتمل ان يراد بها واحد الخ) رد على هذا الوجه انه ينبغي على هذا ان يقال ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا فما فائدة
تسكير ان ينفقون (قوله تعالى ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) فان قلت الحسرة بسبب المغالبة فيجب عكس الترتيب المذكور قلنا

الخن النص كان أصل الوفاء التمام واستعماله في ضدا لامة لتضمنه اياه (وتخونوا أماناتكم) فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الأول أو منصوب على الجواب بالواو (وأنتم تعلمون) أنكم تخونون أو وأنتم علماء تميزون الحسن من القبيح (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لأنهم سبب الوقوع في الام أو العقاب ومحنة من الله تعالى ليلوكم فيهم فلا يحملنكم بهم على الخيانة كأني لبابة (وأن الله عنده أجر عظيم) لمن أثر رضا الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطواهمكم بما يؤدبكم اليه (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا) هداية في قلوبكم نفرقون بها بين الحق والباطل وأنصرا يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو يخرجنا من الشبهات ونجاة عما تحذرون في الدارين أو ظهور وإشهر أمركم ويثبت صديكم من قولهم بت أفعل كذا حتى سطع الفرقان أي المصباح (ويكفر عنكم سيئاتكم) ويستترها (ويغفر لكم) بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيئات الصفات والزئوب الجائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لأنها في أهل بدر وقد غفر الله تعالى لهم (والله ذو الفضل العظيم) تنبيه على أن ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وأنه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل (واذ يكر بك الذين كفروا) تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة لبشر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذا كراذ يكررون بك (ليثبتوك) بالوائق أو بالحسب أو الانحياز بالجرح من قولهم ضربته حتى أثبتته للاحراك به ولا يبراح وقرى ليثبتوك بالتشديد وليثبتوك من البيات وليقيدوك (أو يقتلوك) بسيفوهم (أو يخرجوك) من مكة وذلك أنهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فروا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال أنا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت أن أضركم ولن تعدوا معي رايا ونصحا فقالا بوالبحري رأيي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعاهم وشرابه مناهجت يموت فقال الشيخ ببس الرأي أتيتكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيي أن تحماه على جبل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم كما مضى فقال ببس الرأي يفسد قوم غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل ما أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي عليهما السلام وأخبره الخبر وأمره بالهجرة فبيت عليا رضى الله تعالى عنه في منججه وخرج مع أبي بكر رضى الله تعالى عنه إلى الغار (ويعكرون ويكر الله) برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بعمالة الماكرين معهم بان أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى جالوا عليهم وقتلوا (والله خير الماكرين) اذ لا يؤبه بكمركهم دون مكره واسناد أمثال هذا مما يحسن للزوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام الذم (واذا أتني عليهم أياتنا قالوا قد سمعنا للنساء قلنا مثل هذا) هو قول النضر بن الحرث واسناده إلى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم أو قول الذين انتمروا في أمره عليه السلام وهذا غاية مكاربهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فامنعهم أن يشاروا وقد تحداهم وقرعهم بالجزع عشرين سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع أنفقتهم وفرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصا في باب البيان (ان هذا الأساطير الاولين) ماسطره الاولون من القصص (واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) هذا أيضا من كلام ذلك القائل أبلغ في الجود روى أنه

(قوله) أو منصوب على الجواب بالواو فيكون النهي عن الجمع بين أمرين وهذا اذا كانوا يجمعون بين الخاتين أما اذا لم يكونوا كذلك فالمناسب الجزم بالعطف حتى يكون النهي متعلقا بكل منهما (قوله) ويستترها الخ والمراد من ذكر هذه الاحتمالات دفع توهم التكرار في الجلتين المذكورتين (قوله) مما يوجب تقواهم عليه أي على الله تعالى (قوله) واسناد أمثال هذا مما يحسن للزوجة الخ أي اطلاق الماكر على الله تعالى يحسن عند نسبة المكر الى غيره تعالى وأما اطلاقه على الله تعالى من غير منازعة فغير حسن وهذا هو الذي ذكرنا في تفسير آل عمران ان المكر من حيث انه في الاصل حيلة يجب بها خيرا الى الغير بجمعه لا يستند الى الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة ولا يظهر من كلامه سبب عدم اطلاقه الا ان يقال ان الحيلة توهم العجز والعجز عليه محال فان الحيلة عمالا يطلق على الله سبحانه وتعالى لأنها من شأن العاجزين

ان لا تنقوا لتصيب الذين ظلموا بل كلامه يفيد ان قوله لا تصيب جواب شرط مقدر هو من جنس فعل الجواب أو يكون لا يصيب صفة
(قوله وفيه ان جواب الشرط متردد الخ) فيه ان جواب الشرط وان كان مترددا في حد ذاته لكن يحز وم به نظرا الى تعليقه بالشرط
فعل ادخال نوعه انما كيد عليه فلذا كما ان وقوعه على تقدير وقوع الشرط محقق (قوله وألتهى على ارادة القول) فيكون المعنى
انقوا فتنة مقولا في شأنهم لتصيب الذين ظلموا منكم خاصة (قوله وان اختلفا في المعنى) لان معنى لا تصيب نفي ومعنى تصيب اثبات لكن
هذا أمر ظاهر لا حاجة الى التعرض اليه (قوله ويحتمل ان يكون الخ) فيكون المعنى لا تتعرضوا للذنوب ان تعرضوا تصيب الفتنة
الذين ظلموا منكم خاصة (قوله ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعض (٤٧) وعلى الأخيرين للتبنيين) اما كونها للتبعض

على الوجوه الاول وهي
كون لا تصيب جوابا أو
صفة ولا نافية أو صفة ولا
ناهية فلان الخطاب مع
جميع المؤمنين كما هو
الظاهر والذين ظلموا
بعضهم على ما هو المتبادر
واما على الوجه الرابع
وهو ان يكون لتصيب
الذين ظلموا جواب القسم
على القراءة المذكورة
فلا نه لو كان للتبعض
لكان المعنى انقوا أيها
المؤمنون فتنة تصيب بعضكم
خاصة ولا يناسب الامر ببقاء
الكل عن فتنة تصيب
البعض واما على التقدير
الاخير وهو ان يكون
لا تصيب نهيابعد الامر
فلان المخاطب بان تعرضوا
الذين ظلموا الآن الظالمين
بعضهم بل جميع المتعرضين
لظلم الظالمون فلا يصلح من
للتبعض فتكون بيانية
(قوله ومن في منكم الخ) اما

جواب الامر على معنى ان اصابكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم وفيه ان جواب
الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا
مسكنكم لا يحط منكم واما صفة الفتنة والالتفت وفيه شد ولا نون لا تدخل المنى في غير القسم
وألتهى على ارادة القول كقوله

حتى اذا جن الظلام واختلف * جاؤا بمدق هل رأيت الذنب قط

واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيب وان اختلفا في المعنى ويحتمل أن يكون نهيا
بعد الامر ببقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وبال به يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم
على الوجوه الاول للتبعض وعلى الأخيرين للتبنيين وفائدته التنبيه على أن الظلم منكم أقبح من
غيركم (واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض) أرض
مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا أذلاء في أيدي فارس
والروم (تخافون أن يخطفكم الناس) كفار قريش أو من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين لهم
مضادين لهم (فا كما كنتم الى المدينة وأجعل لكم ماوى تحصنون به عن أعاديكم (وأيدكم بنصره)
على الكفار أو بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من
الغنائم (لعلكم تشكرون) هذه النعم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) بتعطيل
الفرائض والسنن أو بان تضمر واخلاف ما تظهرون أو بالغلل في المغامم وروى أنه عليه
السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسأله الصلح كاصالح اخوانهم بنى النضير على
أن يسيروا الى اخوانهم بازروعات وأريحاء بارض الشام فابى الأن ينزلوا على حكم سعد بن
معاذ فابوا وقالوا أرسل النبا ألبا لبة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في أيديهم فبعثه اليهم
فقالوا ما ترى هل تنزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقه أنه الذبح قال أبو لبا لبة فما زالت
قدمي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشند نفسه على سارية في المسجد وقال والله
لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على منك سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم
تاب الله عليه فقيل هل قد تب عليك فخل نفسك فقال لا والله لأحلها حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلني فجاءه خله بيده فقال ان من تمام توبتي أن أجرد راقوى
التي أصبت فيها الذنب وأن اتخلى عن مالى فقال عليه السلام يحز بك الثالث أن تصدق به وأصل

الاول فظاهر واما الثانى فلان الوجه الاول من الوجهين الاخيرين لما كان المأمور ببقاء الفتنة هو المجموع لا يناسب ان يكون الذين ظلموا
بعضهم لانه لما أصاب الفتنة بعضهم لا حاجة الى أمر الجميع بالتقوى أما في الوجه الثانى فلان المعنى النهي عن اصابة جزء الظلم للظالمين خاصة
فالوكان الظالمون الذين يصل اليهم أثر الفتنة خاصة بعضا من المخاطبين فلا حاجة الى أمر الجميع بالتقوى فان قلت قوله فان وبال الظلم يصيب
الظالم خاصة ينافي قوله انقوا ذنبا بعصمكم ثمرة قلنا يمكن أن يكون المراد من الاثر العلام البلاء الدنيوى فانه قد يمتد المذنب وغيره ومن الوبال
الواصل الى الظالم خاصة العقوبة بالاخرة فانها لا تصل الى غير الظالم كما قال تعالى ولا تزروا زورا زورا أخرى (قوله وفائدته التنبيه الخ) أى
تخصيصهم بذلك الجار والمجرور من بين الظالمين لابلدهم من نكتة هي ما ذكر

(قوله فكأنهم لا يسمعون رأساً) يعني ان المراد من لا يسمعون سماع عقيد الكفر ظاهر اطلاقه بوجه ان ليس لهم سماع أصلا ففيه مبالغة (قوله لا يبطأ لهم ما يميزوا به وفضلوا لاجله) وهو العقل فان الانسان فضل عن الهائم لاجل عقله وتمييزه (قوله تعالى ولو أسمعهم لتولوا) ورد ههنا إشكال وهو انه حصل منها قياس على هيئة الشكك فتلزم نتيجة هي انه لو علم الله فيهم خيرا أى سعادة لتولوا وهو محال ويمكن دفعه بان المراد من الاسماع الاول الاسماع المفهوم الموجب للهداية والاسماع الثانى هو الاسماع المجرد ثم وردنا ههنا سؤال آخر وهو انه علم من قوله ولو أسمعهم لتولوا ان التولى منتف لان لولا امتناع الشيء لامتناع غيره ونفى التولى خير لكن أول الكلام دال على ان ليس فيهم خير أجابوا عنه بان الولاية مجرد الاستزمام (٤٦) لا الامتناع المذكور فلاشكال وعلى نحو ما ذكرنا بجل كلام المصنف (قوله

وحد الضمير فيه لماسبق) وهو ان دعوة الله ودعوة الرسول واحدة فانه قد مر ان طاعة الله وطاعة رسوله واحدة ولان دعوة الله تسمع من الرسول فالداعى هو الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله وظهر الحديث يناسب الاول) لكونه مطلقا (قوله بالمحييكم) فيه اشعار بعلو وجوب الاستجابة (قوله من العلوم الدينية) التفسير الاول ناظر الى ان المراد من الحياة حياة القلب فان حياته بالعلوم والتفسير الثانى ناظر الى ان المراد من الحياة الحياة الاخرى (قوله تمثيل لغاية قرب به من العبد) أى المراد من قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقبلة تعالى فى غاية القرب من العبد قربا معنويا فان كونه تعالى فى غاية القرب من العبد لازم

سماع فهم وتصديق (ولانك ونوا كالذين قالوا سمعنا) كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) سماعا بل يتفنعون به فكأنهم لا يسمعون رأسا (ان شر الدواب عند الله) شر ما يبد على الارض أو شر البهائم (الصم) عن الحق (البيكم الذين لا يسمعون) اياه عندهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما يميزوا به وفضلوا لاجله (ولو علم الله فيهم خيرا) سعادة كتبت لهم وارتقاء بالآيات (لا يسمعونهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) ولم يتفنعوا به أو ارتدوا بعد التصديق والقبول (وهم معرضون) لعنادهم وقيل كانوا يلقون للنبي صلى الله عليه وسلم أى لناقصا فانه كان شديدا مباركا حتى يشهدك وتؤمن بك والمعنى لا يسمعونهم كلام قصى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذ دعاكم) وحد الضمير فيه لماسبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروى انه عليه الصلاة والسلام مر على أى وهو يصلى فدعاه فجعل فى صلاته ثم جاء فقال ما معك عن اجابتي قال كنت أصلى قال ألم تخبر فيما أوصى الى استجبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لاتقطع الصلاة فان الصلاة أيضا اجابة وقيل لان دعاءه كان لامر لا محتمل التأخير ولأصلى أن يقطع الصلاة مثله وظهر الحديث يناسب الاول (المحييكم) من العلوم الدينية فالحياة القلب والجهد موته قال لان تجيب الجهد لحته * فذاك ميت وثوبه كفن

أو بما يورثكم الحياة الابدية فى الزعيم الدائم من العقائد والاعمال أو من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم أو الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) تمثيل لغاية قرب به من العبد كقوله تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالموت أو غيره أو تصوير وتخييل لتلكه على العبد قلبه فيفسخ عزائم ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان أراد سعادته وبينه وبين الإيمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء بالتشديد على حذف الهزمة والقاء سر كتهام على الرأى واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه (وأنة ليه تمسرون) فيجازيكم باعمالكم (واقنوا فنة لا نصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) اتقوا ذنبا يعمكم أثره كأفرا المنكر بين أظهركم والمداهنة فى الامر بالمعروف وإفراق الكرامة وظهور البعد والتكاسل فى الجهاد على أن قوله لا نصيبن اما

لكونه حالاً بينه وبين قلبه فاستعمل العبارة التى هى بهذا المعنى فى المعنى الاول

جواب

الذى هو غاية قرب به من عبده وعلى هذا فليناسب ان يقل مجاز عن غاية قرب به لانه على ما قلنا مجاز مركب مرسل لا تمثيل اذ هو استعارة كما قرر فى موضعه (قوله وتنبيه على أنه مطلع على مكنونات القلوب) لان الشخص الحائل بين شخص وبين آخر قد يتطلع على ما فى الشيء ولم يتطلع عليه الشخص (قوله أو تصوير وتخييل الخ) لان من حال بين شخص وبين مائة فى به يصير متصرفا فيه (قوله على ان قوله لا نصيبن اما جواب الامر على معنى ان أصابكم الخ) هذا ليس طريق البصر بين ولا طريق الكوفيين لان الشرط المذكور على جواب الامر على طريقة الاولين هرق فعل الامر حتى يكون التقدير ان لا نصيبن الخ وعلى طريقة الآخرين

فيكون استثناءه عن أعم العام وأما إذا كان استثناء من المتولين أي من لفظه من كان منسوبا بالاعلى الحال وقوله لا عمل له نفسه
لكونه لغوا (قوله أي إذا ثبت بصورة الرمي) إذا كان المراد من الرمي (٤٥) الرمي الموصل للحصبة الى أعين المشركين كما

ذكره أولا فلاحاجة هنا
الى ان يقال ان المراد بقوله
اذ رميت الايتان بصورة
الرمي بل الوجه ان يقال اذ
انبت بحقيقة الرمي فثبت
الرمي للرسول حقيقة ولكن
وصول الحصبة الى أعينهم
يكون بقدره الله تعالى وهذا
مناسب لما ذكره من ان
اللفظ قد يطلق على المسمى
وعلى ما هو كماله والجواب
ان المراد اذ انبت بصورة
الرمي الموصل (قوله ورفع
ما بعده في الموضعين)
أحدهما قوله ولكن الله
رمي والآخر قوله ولكن
الله قتلهم (قوله وليبلى
المؤمنين منه الخ) عطف
على مقدركه قيل ولكن
الله رمي لهدم الكفار
حيثما وقال صاحب
الكشاف والاحسان الى
المؤمنين فعل ما فعل فيه
انه ما فعل الا الاحسان
(قوله وان تغني حيث
كثرتم اذ لم يكن الله معكم
بالنصر الخ) الاولى ان
يقال وان تغني كثرتم بل
ليس الاغناء الامن الله
سبحانه وتعالى (قوله
ولا تتولوا عن الرسول) اي

الضعف اقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة بأهل بيته والحاضر ين معه في الحرب
(فلم يقتلوه) قوتكم (ولكن الله قتلهم) ينصركم وتسلطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روى
انه لما طاعت قريش من العنقل قال عليه الصلاة والسلام هذه قريش جاءت بخيلائها وغرها يكذبون
رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما
التقى الجعان تناول كفاما من الحصبة فرمى بها في وجوههم وقال شأنت الوجوه فلم يسبق مشرك
الا شغل بعينه فانهم ما وادهم المؤمنون يقتلونهم وبأسر ونهم فلما انصرفوا أقبلوا على التفاوض
فيقول الرجل قتل وأسرت فزت والقاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم (وما رميت) بالمجد مياتوصله الى أعينهم ولم تقدر عليه (اذ رميت)
أي اذ انبت بصورة الرمي (ولكن الله رمي) أي بما هو غاية الرمي فأوصلها الى أعينهم جميعا حتى
انهزموا وتكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت أن اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود
منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصبة ولكن الله رمي بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل
في طعنة طعن بها أي بن خلف يوم أحد ولم يخرج منه دم فجعل يخو رحتي مات أرمية سهم رماه يوم
خيبر بنحو الحصن فأصاب كنانة بن أبي الحقيق على فراشه والجهو رعى الاول وقرأ ابن عامر
وحزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين (وليلى المؤمنين منه بلاء حسنا)
واينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل (ان الله سميع)
لاستغاثتهم ودعائهم (عليهم) بنياتهم وأحوالهم (ذلكم) إشارة الى البلاء الحسن أو القتل أو الرمي ومحل
الرفع أي المقصود أو الامر ذلكم وقوله (وأن الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه أي
المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وموهن
بالتشديد وحفص موهن كيد بالإضافة والتخفيف (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) خطاب
لاهل مكة على سبيل التمسك وذلك أنهم حين أرادوا الخروج نعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر
أعلى الجندين وأهدى الفتيين وأكرم الحزبين (وان تنتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول
(فهو خير لكم) لتضمنه سلامة الدارين وخير المزاين (وان تعودوا) لخاربه (نعد) انصرته
عليكم (وان تغني) وان تدفع (عنكم فتنكم) جماعتكم (شيأ) من الاغناء والمضار (ولو
كثرتم) فتنكم (وان الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وأن
بالفتح على تقدير وان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم
وان تعودوا اليه لنعد عليكم بالانكار أو تهيج العدو وان تغني حيث كثرتم اذ لم يكن الله معكم
بالنصر فانه مع السكامين في إيمانهم ويؤيد ذلك (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تتولوا
عنه) أي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر
طاعة الله للوطنية والتنبيه على أن طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع
الله وقيل الضمير للجهد أو الامر الذي دل عليه الطاعة (وأتم سمعون) القرآن والمواظ

أما خصص نهى التولي بالرسول ولم يقل ولا تتولوا عنهم لان المراد الامر بطاعته لان أول السورة نزلت للهي عن مخالفته (قوله وذكر
طاعة للوطنية) أي هو دليل على طاعة الرسول لانه اذا كان طاعة الله واجبة وقدم امر بطاعة الرسول فطاعة الرسول واجبة أيضا
(قوله والتنبيه على ان طاعة الله الخ) لانه على طاعة واحدة بهما

(قوله وفيه دليل على انهم قاتلوا) أي الملائكة قاتلوا لانه تفسير لقوله فثبتوا وهو الخطاب مع الملائكة فالمناسب أن يكون فاضر بوا
خطابهم أيضا حتى يكون الكلام على نسق واحد والدليل على ان الكلام في قوله تعالى فاضر بوامع المؤمنين ماسيحي من قوله
جعل الخطاب فيه مع المؤمنين الخ واسكل واحد من المخاطبين قيل هذا الخطاب وهم الملائكة والمؤمنون (قوله تقرير للتعليل)
أي لتعليل ما ذكر بقوله تعالى ذلك بانهم (٤٤) شاقوا الله تعالى كما كان تقرير رأى تأكيده لان محصل الجملتين واحد

ثبتت في المعركة (اذ يوحى ربك) بدل ثالث أو متعلق يثبت (الى الملائكة أني معكم) في
اعتاقهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول أو اجراء الوحي مجراه
(فثبتوا الذين آمنوا) بالبشارة أو بتكثير سوادهم أو بمجاربة أعدائهم فيكون قوله (سأنتي في
قلوب الذين كفروا الرعب) كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع
ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب أو على ان قوله سأنتي الى قوله كل بنان تلقين
للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم قولي هذا (فاضر بوا فوق الاعناق) أعاليها التي
هي المذابح والرؤس (واضر بوا منهم كل بنان) أصابع أي جزوا رقابهم واقطعوا أطرافهم (ذلك)
اشارة الى الضرب أو الامربه والخطاب للرسول أو لكل أحد من المخاطبين قيل (بانهم شاقوا
الله ورسوله) بسبب مشاققتهم لما واشتقاقه من الشق لان كلام المتعادين في شق خلاف شق
الآخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو الجانب (ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله
شديد العقاب) تقرير للتعليل أو وعيد بما أعد لهم في الآخرة بعدما حاق بهم في الدنيا (ذلكم)
الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع أي الامر ذلكم أو ذلكم واقع أو نصب
بفعل دل عليه (فدوقوه) أو غيره مثل باسروا أو عليكم فتكون الفاء عاطفة (وأن للكافرين
عذاب النار) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ودوقوا ما عجل لكم مع ما أجل
لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الأجل أو
الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زرحفا) كثيرا بحيث يرى لكثرةهم كأنهم زرحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده
قليل قليلا سمي به وجمع على زحوف واتصاه على الحال (فلاتولوهم الأذيبار) بالانتهزام فضلا
ان يكونوا مثلكم أو أقل منكم والاظهار انها محكمة مخصوصة بقوله حرص المؤمنين على القتال
الآية ويجوز ان ينتصب زرحفا حال من الفاعل والمفعول أي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم
وتدبون اليهم فلا تنتهزموا أو من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين
تولوا وهم اثنا عشر ألفا (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرقا لقتال) يريد الكفر بعد القرب وتقرير
العدو فانه من مكاييد الحرب (أو متحيزا الى فئة) أو متحيزا الى فئة أخرى من المسلمين على القرب
ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في سرية بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقاتل رسول الله نحن الفرار ون فقال بل أنتم
العاكرون وانفادتكم واتصاب متحرقا ومتحيزا على الحال والافعال تعمل لها والاستثناء من
المولين أي الارجلا متحرقا أو متحيزا ووزن متحيز متفعل لامتفعل والالكان متحوزا لانه
من حاز يحوز (فقدباء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير) هذا اذ لم يزد العسدر على

فيكون المراد بالعذاب
عذاب الدنيا وعلى التقرير
الآخر يكون المراد من
العذاب عذاب الآخرة (قوله
على طريقة الالتفات)
لان الكافرين قد ذكروا
بلفظ الغيبة في قوله بانهم
شاقوا الله (قوله فتكون
الفاء عاطفة) هذا على
جميع تقادير نصب لانه
يقدر فعل أمر يصلح ان
يكون معطوفا عليه واما
على تقدير الرفع فلا يصح
ان تكون الفاء عاطفة
والا يلزم عطف الانشاء على
الاخبار فتكون الفاء
السيببية (قوله عطف على
ذلكم) الذي ظهر لي من
كلامه انه اذا كان معطوفا
على ذلكم يكون ذلكم
فاعلا لفعل مقدر هو وقع
فيكون المعنى وقع ذلك
بانهم شاقوا الله ورسوله
الآية أي وقع ان للكافرين
عذاب النار بانهم شاقوا الله
المقصود بالاشارة الى ذلكم
وهذا على تقدير رفعه ونصبه
ولا يخفى ان ان مع اسمها
في تأويل المصدر وعطفها

على جهة مستقلة هو المبتدأ والخبر لا يتخلو عن شيء ويمكن ان يقال العطف على ذلكم على تقدير
ان يكون خبر المبتدأ وهذا لا يتخلو عن تكافؤ ولذا قال به بعضهم الأولي ان يكون للكافرين عذاب النار مبتدأ محذوف الخبر أي ثبوت
العذاب للكافرين محقق ثابت (قوله والاظهار انها محكمة مخصوصة الخ) أي حكم الآية ليس بنسوخ بل مقيد بما اذا لم يكن الذين
كفروا أكثر من مثلي المؤمنين فكان مخصوصا بالآية المذكورة (قوله والالناو الخ) لكون المستثنى منصوبا على الحال لا بالآلة

الضعف

الباطل والباطل ذكر أولا للاشعار بأنه المقصود الأصلي وذكر ثانيا لشبهين أحدهما بيان التوسل إليه والثاني أنه المقصود من قطع دابر الكافرين (قوله أو أجرى استجاب مجرى قال الخ) الاول هو أن يكون (٤٣) القول مقدرًا بأن يقال المعنى استجاب

لكم قائلان في عدمك والثاني أن يقال استجاب نوع من القول (قوله متبعين أو متبعين) الاول يفتح الباء وسكون التاء من أردفه اذا حدث بعده فيكون المرادف بصيغة المفعول المتبوع المقدم والثاني من الاتباع فيكون الاول مقدمة والثاني الساقية (قوله وما جعله الله أي الامداد الابشري لكم) لا إشارة لكم بالنصر) المراد من الامداد الاخبار بالامداد فان نفس الامداد ليس بشارة اذ هي عبارة عن الخبر السار (قوله بدل ثان) فيكون زمان متصل يقع في بعضه الوعد المذكور باذ يعدكم الله احدي الطائفتين أنهما لكم وفي بعضه الاستغاثة وفي بعضه التفتيش (قوله أو بما في عند الله من معنى الفعل) عند ههنا ليس بظرف فليس فيه معنى الفعل والوجه أن يقال أو متعلق بفعل مفهوم من الجار والمجرور وهو من عند الله كما قاله صاحب الكشاف (قوله وهو مفعول له باعتبار المعنى) أي ليس مفعولا له بحسب الظاهر بل بدل

اذ يعدكم ومتعلق بقوله ليحق الحق أو على اضراد ذكر واستغفرتهم أنهم لماعه وأن لا يخلص عن القتال أخذوا يقولون أي رب انصرنا على عدوك أغثننا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام نظر الى المشركين وهم ألف والى اصحابه وهم ثمانمائة فاستقبل القبلة ومديده يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فزال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا الله كيفاك مشا تترك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فان استجاب لكم أي عدمك) باني عدمك خذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ أبو عمرو بالكسرة على ارادة القول أو اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول (بألف من الملائكة مردفين) متبعين المؤمنين أو بعضهم بعضا من أردفته انا اذا جئت بعده أو متبعين بعضهم بعض المؤمنين أو أنفسهم المؤمنين من أردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال أي متبعين أو متبعين بمعنى اهم كانوا مقدمة الجيش أو أساقفهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمه أو أصله مردفين بمعنى مترادفين فادغم التاء في الدال فالتى ساكنة في حركت الراء بالكسرة على الاصل أو بالضم على الاتباع وقرئ بالآلاف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور أن المراد بالآلاف الذين كانوا على المقدمة أو الساقية أو وجوههم وأعيانهم أو من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقدر وى أخبار تدل عليها (وما جعله الله) أي الامداد (الابشري) الابشارة لكم بالنصر (ولتطمئن به قلوبكم) فيزول ما بهمن الوجع لقلتمكم وذلتمكم (وما ليصر الامن عند الله ان الله عز يز حكيم) وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسائل لتأثيرها فلا تحسبوا انتمصر منها ولا تأسوا منه بفقدها (اذ يغشيك النعاس) بدل ثان من اذ يعدكم لظاهر نعمة ثالثة أو متعلق بالنصر أو بما في عند الله من معنى الفعل أو ويجعل أو باضراد ذكر وقرأ نافع بالتخفيف من أغشيته الشئ اذا غشيته اياه والفعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وأبو عمر يغشاكم النعاس بالرفع (أمنتم منه) امنتم الله وهو مفعول به باعتبار المعنى فان قوله يغشيك النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل لقائه ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشى وأن تجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لا يصحها ولأنه كان من حقها ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلهذا غشاهم فكأنه حصلت له أمنة من الله لولاها لم يغشاهم كقوله

هباب النوم أن غشى عيوننا * تهابك فهو نفاث شرو

وقرئ أمنة كرجة وهي لغة (ويزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى الجنابة لانها من تخييله أو وسوسته وتخويفه اياهم من العطش وروى انهم نزلوا في كتيب أعرفته وسخ فيه لاقدام على ذبراه وناموا فاحتلم أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلغلتكم على الماء وأنهم تصلون محدثين مجننين وترغمون انكم أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فأنزله الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادى وتخلوا والخياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وابرط على قلوبكم) بالوئوق على اطلق الله بهم (ويثبت به الاقدام) أي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل أو بالربط على القلوب حتى

الاشغال من النعاس أو حالا منه لكنه جعل مفعولا له للفعل الذى هو تنعسون المقصود من يغشى نظرا الى ان الامنة هو المقصود بالثبات

(قوله وفيه إيماء الى أن

مجدادهم الحق) لان من سبق الى الموت وينظر أسبابه يفزع ويخاف غالباً وهذا يدل على ان المجادلة ليست لعدم طاعتهم لقوله ولالعدم ميل طابعهم الى الغزو والسكس بل للخوف لاجل قلة عددهم وعددهم (قوله وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال) فيه ان معنى اذ يدعكم الله احدي الطائفتين بعدكم حصوها في ايديكم واخذها وحصوها في الايدي هو بعينه بمعنى انها لكم فيكون بدل الكل لا بدل الاشتمال والجواب ان المراد من انها لكم ضرورتها لكم وهو غير الاخذ (قوله وليس بتكرير) لان الاول لبيان المراد وما ينيه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها فالغنى انه حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ليحق الحق وقوله ونصره عليها معطوف على الداعي أي لبيان الداعي وبيان نصره عليها أي على ذات الشوكة والاولى أن يقال انه متعاقب بقوله ويقطع دابر الكافرين أي يقطع دابرهم ليحق الحق ويبطل

قبل ذلك بثلاث عائكة بن عبد المطالب أن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شئ منها خدشت بها العباس وبلغ ذلك أباجهل فقال مات رضي رجاهم أن يتنبؤوا حتى تنبأ نساؤهم فخرج أبوجهل بجميع أهل مكة رمضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه اسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فتل عليه جبريل عليه السلام بالوعد باحدى الطائفتين اما العبر واما قرىش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلاذ كرت لنا القتال حتى تنأهب له انما نحن جئنا لنعرف رد دعائهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبوجهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واقفا لا فاحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما أمرك الله فانا معك حيثما أحببت لا تقول لك مكافات بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت و ربك فقاتلانا ههنا فاعدون ولكن اذهب أنت و ربك فقاتلانا ههنا فمقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشير واعلى أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين يابعوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف أن لا يروى نصرته الاعلى عدودهم بالبدنة فقام سعد بن معاذ فقال لك نريدنا يا رسول الله فقال أجل قال قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدونا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وانال صبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنشطه قوله ثم قال سير واعلى بركة الله تعالى وأبشروا فان الله قد وعدني احدي الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في واثقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله وعدك احدي الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله (بمجادلونك في الحق) في ايشارك الجهاد باظهار الحق لا يشارهم تلقى امير عليه (بعد ماتين) لهم أنهم ينصرون أنما توجهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام (كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) أي بكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك اقله عددهم وعدم تأهبهم اذ روى أنهم كانوا رجالا قوما كان فهم الافارسان وفيه إيماء الى ان مجادلهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم (واذ بعدكم الله احدي الطائفتين) على اضاها ذكر واحد في ثاني مفعولي بعدكم وقد ابدل منها (انها لكم) بدل الاشتمال (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) يعني العير فانه لم يكن فيها الاثر بعون فارسا ولذلك جتمونها ويكرهون ملاقة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحادة مستعارة من واحدة الشوك (ويريد الله أن يحق الحق) أي يثبت ويعلية (بكلما انه) الموحى به في هذه الحال أو بأوامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته (ويقطع دابر الكافرين) ويستأصلهم والمعنى أنكم تريدون أن تصيبوا مالا ولا تلقوا مكرها والله يريد اعلاء الدين واطهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (ليحق الحق ويبطل الباطل) أي فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول ابيان المراد وما ينيه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها (ولو كره المجرمون) ذلك (اذ استغيثون ربكم) بدل من

(قوله) أطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضى ذلك الخ التفسير الاول مبنى على ان أصل الايمان بقتضى ما ذكره والتفسير الثانى معناه ان الايمان الكامل نفس ما ذكر ولا يحتجى ان اصلاح ذات البين داخل فى مقتضى طاعة الأوامر ومواقع فى القرآن فهو تميم بعد تخصيص والذي يخطئ على الله أعلم ان يقال ان (٤١) أطيعوا الله شامل لجميع الأوامر والنواهي وانما

الشافعى رضى الله عنه وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر قتل أخى عمير فقتلته به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فآتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوجهته منه فقال ليس هذا لى ولالك اطرحة فى القبض فطرحت وبنى ما لا يعلمه الا الله من قتل أخى وأخذت سببى فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فذهب وقرى يسئولونك عن نقل بحذف الهمزة والقاء حر كتهام على اللام وادغام نون عن فيها ويسألك الانفال أى يسألك الشبان ما شرط لهم (فاقولوا الله) فى الاختلاف والمشاجرة (وأصلحو أذات بينكم) الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة فيأمرزكم الله وتسليم أمره الى الله والرسول (وأطيعوا الله ورسوله) فيه (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى ذلك أو ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الأوامر والاتقاء عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان (انما المؤمنون) أى الكاملون فى الايمان (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فزعت لذكركه استعظامه له وتبهيما من جلاله وقيل هو الر جلهم بم معصية فيقال له اتقى الله فيترع عنها خوفا من عقابه وقرى وجلت بالفتح وهى لغة وفرقت أى خافت (واذ أنزلت عليهم آياته زادتهم إيمانا) لزيادة المؤمن به أو لأطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الدلائل أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه (وعلى ربهم يتوكلون) يفوضون اليه أمورهم ولا يخشون ولا يرجون الاياه (الذين يقيمون الصلاة وعمار زقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) لانهم حققوا إيمانهم بان ضمو اليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التى هى العبادات والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف أو مصدر مؤ كد كقوله هو عبد الله حقا (لهم درجات عند ربهم) كرامة أو بمنزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) أعدهم فى الجنة لا ينقطع عدده ولا يتسمى أمده (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) خبر مبتدأ محذوف تقدير هذه الحال فى كراهتهم إياها كحال إخراجك للحرب فى كراهتهم له وهى كراهة مآريت من تنفيل الغزاة أو صفة مصدر الفعل المقدرفى قوله لله والرسول أى الانفصال بئس لله والرسول صلى الله عليه وسلم مع كراهتهم نباتا مثل ثبات إخراجك ربك من بيتك يعنى المدينة لانها مهاجرة ومسكنها وبيتها فيها مع كراهتهم (وان فربقا من المؤمنين لكاهون) فى وقوع الحال أى إخراجك فى حال كراهتهم وذلك أن عيرقر يش أقيمت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومهما رأ بعون را كبا منهم أبوسفيان وعمر بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمر بن هشام فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقيا لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر أهل مكة فنأدى أبو جهل فوق الكعبة بأهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم أموالكم ان أصابها محمد لن تفاحوا بعدها أبدؤا قترات

(٦ - بياضى) - ثالث) قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون (قوله وحقا صفة مصدر محذوف) أى المؤمنون إيمانا حقا أى متحققا فى الواقع كاملا (قوله تعالى كما أخرجك ربك الخ) الظاهر أن يقال انه متعلق بفعل مقدرفهموم من قوله تعالى لهم درجات عند ربهم والتقدير ثبت لهم تلك الدرجات بالحق كما أخرجك أى مثل ثبات إخراجك ربك من بيتك بالحق وهذا أقرب من الوجهين اللذين ذكرهما

اذ يمكن أن يسكت الامام
 قدر قراءة المأموم (قوله)
 أو أمر للمأموم بالقراءة
 بالسري بعد فراغ الامام)
 فان قيل بل الظاهر من
 ذكر التاكيد في نفسه
 أن يخطئه بقلبه لا بلسانه
 قلنا لو كان المراد من الذكر
 المذكور والتكرار القلي لم
 يبق لقوله دون الجهر من
 القول كير فائدة بل الوجه
 أن يقال ودون القول
 (قوله فوق السر ودون
 الجهر) ههنا شيان
 أحدهما أنه قال ان قوله
 تعالى اذكر ربك في نفسك
 أمر للمأموم بالقراءة سرا
 فكيف يكون كلاما فوق
 السر الثاني انه لا واسطة
 بين السر والجهر فان السر
 هو أن يخفي الصوت بحيث
 يسمع المتكلم دون غيره
 والجهر ما يخالف ذلك كذا
 ذكره الفقهاء والجواب
 عن الاول انه يؤمر بالسر
 للمأموم وفي غيره ما ذكر
 وهو ما فوق السر وكأنه
 قيل واذا كرر بك سرا في
 الصلاة اذا كنت مأموما
 وفوق السر ودون الجهر

(قوله وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة) انما قال خارج اذ لا يمكن ان يقال انهما مستحبان في الصلاة مطلقا والا لادى
 الى ترك قراءة المصلى اذا كان غيرهما قارئا وههنا كلام وهو انه لم يتعرض لمأهله مذهبه من ان الاستماع في القراءة الامام واجب أو
 مستحب بل الظاهر من قوله أمروا (٤٠) وجوب الانصات على المأموم عند قراءة الامام وليس كذلك (قوله وهو ضعيف)

يعدونهم من أمروهم بمدونهم كأنهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامثال
 (ثم لا يقصرون) ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان أى
 لا يكتفون عن التي ولا يقصرون لثقتين ويجوز أن يراد بالآخوان الشياطين ويرجع الضمير الى
 الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له (واذا لم تأتهم بآية) من القرآن أو بما اقترحوه (قالوا)
 لولا اجتبتنا) هلا جعتهاتقولا من نفسك كما نر ما تقرؤ أو هلا طلبتها من الله (قل انما أتبع
 ما يوحى الى من ربي) لست بمخترق للآيات أولست بمقترح لها (هنا باصائر من ربكم) هذا
 القرآن باصائر القلوب بهايصراحق ويدرك الصواب (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) سبق
 تفسيره (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحون) نزلت في الصلاة كانوا
 يتكلمون فيها أمروا بالاستماع في الصلاة والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ
 القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة واحتج به من لا يرى وجوب القراءة
 على المأموم وهو ضعيف (واذا كرر بك في نفسك) علم في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما
 أو أمر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قرأته كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه
 (تضرع وخيفة) متضرعوا خائفا (ودون الجهر من القول) ومتكلموا كلاما فوق السر ودون
 الجهر فانه أدخل في الخشوع والاخلاص (بالغدو والآصال) بأوقات الغدو والعشيات وقرئ
 والاصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصل وهو مطابق للغدو (ولانكن من الغافلين) عن
 ذكر الله (ان الذين عندهم بك) يعني ملائكة الملا الأعلى (لا يستكبرون عن عبادته
 ويسبحونه) وينزهونه (وله يسجدون) ويخضعون للعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو
 تعريض عن عداوته من المكلفين ولذلك شرع السجود لقرأته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
 قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ايله أمرهنا بالسجود فسجد فله الجنة
 وأمرت بالسجود فغصبت في النار وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم
 القيامة بينه وبين ابليس ستر وكان آدم شفعه الله يوم القيامة

﴿سورة الانفال مدنية وآياتها وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسئلونك عن الانفال) أى الغنائم يعنى حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل
 كاسمى به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه (قل الانفال لله والرسول) أى
 أمرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر
 أمها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم أو الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لمن كان له غنائم أن ينقله فتنسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسر سبعين ثم طلبوا انفالهم وكان المال
 قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كئسادا لكم وفئة تحجاز ون البها فنزلت
 فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام أن يني بما وعد وهو قول

الشافعي

اذ لم تكن مأموما وعن الثاني ان هذا الاصطلاح غير اصطلاح الفقهاء فالسر وهو ما يسمع معه دون

غيره وما فوقه دون الجهر وهو ما يسمع القريب أيضا والجهر ما يسمعه البعيد (قوله بأوقات الغدو) انما قال الوقت لان الغدو
 الفعل وهو الدخول في الغدوة (قوله والعشيات) فسر الاصل بالعشيات ﴿سورة الانفال﴾

أى شركة بان أشرك فيه غيره وذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام حتى ع على تسميتهم أيها
 آله (ولا يستطيعون لهم نصرا) أى لعبدتهم (ولا أنفسهم ينصرون) فيدفعون عنها
 ما يعثر بها (وان تدعوهم) أى للمشركين (الى الهدى) الى الاسلام (لا يتبعوكم) وقرأ نافع
 بالتحفيف وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام أى ان تدعوهم الى أن يهدوكم
 لا يتبعوكم الى مرادكم ولا ينجيوكم كما ينجيكم الله (سواء عليكم أذعوتوهم أم أنتم صامتون) وانما
 لم يقل أم صمتهم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات أولانهم ما كانوا
 يدعونها لخوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم
 (ان الذين تدعون من دون الله) أى تعبدونهم وتسمونهم آله (عباداً مثلكم) من حيث انها
 عموكة مسخرة (فادعوههم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) انهم آلهة ويحتمل انهم لما
 تحتوا بصور الاناسي قالهم ان فصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء مثلكم فلا يستحقون
 عبادتكم كالا يستحق بعضكم عبادته بالنقض فقال (الهم أرجل يمشون بها أم لهم
 أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها) وقرئ ان الذين يتخففون
 ان واضب عباد على أنها فاسدة عملت عمل المحازبة ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا وفي
 القصص والذخا (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عداوتي (ثم كيدون) فيا لغوا فيما
 تقدرون عليه من مكروهي أتم وشركاؤكم (فلا تنظرون) فلا تهلون فاني لا أبالي بكم لو توفى على
 ولاية الله تعالى وحفظه (ان ولي الله الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) أى
 ومن عاداته تعالى أن يتولى الصالحين من عبادته فضلا عن أنبيائه (والذين تدعون من دونه
 لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) من تمام التعليل لعدم مبالاهمهم (وان تدعوهم
 الى الهدى لا يسمعوهم واوراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) يشبهون الناظرين اليك لانهم
 صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه (خذ العفو) أى خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل
 ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد وأخذ العفو عن المذنبين أو الفضل وما يسهل
 من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة (وأمر بالعرف) المعروف المستحسن من الأفعال
 (وأعرض عن الجاهلين) فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل أفعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
 آمرة للرسول باستجماعها (واما ينزعنك من الشيطان نزغ) ينخسك منه نخس أى وسوسة
 تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكر والنزغ والنخس الغرض شبه وسوسه
 للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بفزع السائق ما يسوقه (فاستعذ بالله انه سميع
 عائداتك) عليم يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع بأقوال من أذاك عليم
 بأفعاله فيجاز به عليهم مغنياك عن الانتقام ومناذرة الشيطان (ان الذين اتقوا اذا مسمعهم طائف
 من الشيطان) لمتنه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر أن
 تؤثر فيهم أو من طاف به الخيال بليط طيفا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب طيف
 على انه مصدر وتخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره (تذكروا)
 ما أمر الله به ونهى عنه (فاذا هم مبصرون) بسبب التذكروا مواقع الخطأ ومكايده الشيطان
 فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها والآية تأكيدي وتقرير لما قبلها وكذا قوله (واخوانهم عدوهم)
 أى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين (فى النى) بالترتين والجل عليه وقرئ

أى شركون بصيغة الجمع لانه
 لو لم يكن المراد الأولاد بل
 آدم وحواء لوجب ان يقال
 فتعالى الله عما يشركان
 (قوله ثم عاد عليه بالنقض)
 أى بالرد عليهم بانه لو
 استحقوا عبادتكم فلا أقل
 من أن يكون لهم حواس
 وآلات أفعال مثل مالكم
 لكن ليسوا كذلك
 فكيف يستحقون عبادتكم
 وأنتم أفضل منهم (قوله)
 تعالى وتراهم ينظرون
 اليك) يحتمل أن يكون
 الخطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم وان يكون الخطاب
 عاما والمقصود المبالغة في
 كون الاصنام مشبهين
 بالناظرين مع عدم نظرهم
 وفهم منه توبيخ الكفرة
 بانهم سجعوا في تصوير
 عيونهم مع انهم لا فائدة
 فيه أصلا وهذا يدل على
 غاية جهلهم وشقاوتهم (قوله)
 أو الفضل وما يسهل من
 صدقاتهم) وذلك قبل
 وجوب الزكاة لان المعنى
 ما أنزلك به غفده ولا تسأل
 ما وراء ذلك لانه يشق
 عليهم فنسخت بآية الزكاة

أى يصبح ويدعو (قوله صحة ما يدعوههم اليه) وهو وحده الخالق واستحقاقه للعبادة وإبطال الشرك (قوله وكذا اسم يكون) أى يكون ضمير الشأن (قوله مغافسة) بالغين المججمة أى أخذته الموت له فجأة (قوله كالتقرير له) أى قوله تعالى فبأى حديث بعده يؤمنون يعنى ان الهداية مخصوصة بالله تعالى فى أضله الله ولا يؤمن بالقرآن فلا يهتدى بشئ أصلا (قوله بالرفع على الاستئناف) يعنى ان لنسهره ارباب عند القراء أحد همال الرفع والآخر الجزم وعلى قراءة الرفع يقرأ أوابالان أو بالياء وعلى كل من هذين التقديرين فالجاء استئناف وعلى التقدير الآخر معطوف (قوله واشتقاق ايان من أى الخ) (٣٧) قال صاحب الكشاف وقيل اشتقاقه

من أى قال العلامة التفاتنى صدر هذا الكلام بلفظ قيل وصرح آخر بأنه مرجع لان الاشتقاق فى سير المنصرفة بأياه الا كثرون على ما ذكر فى موضع آخر وكذا اشتقاق أى من اويت (قوله لا يظهر أمرها فى وقتها) أى لا يقدر على اظهار أمرها الواقع فى وقتها بان يعلم عينه الله يفعل منه ان غيره لا يعلمها اذ لو كان عالما بها لقدر على اعلام غيره وقريب عما ذكرنا ماقاله العلامة النسابورى أن الحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاخبار والاعلام الا هو والاولى ان يقال ان المعنى لا يظهر أمر الساعة أى وجودها والاهوال الكائنة فيها الا هو أى لا يقدر على ما ذكر الله تعالى فقوله تعالى انما علمها عندى فى بقيد ان

مبدءها وعظم شأن مالها ومتولى أمرها لا يظهر لهم صحة ما يدعوههم اليه (وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) عطف على ملكوت وأن مصدرية وأخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى أولم ينظروا فى اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافسة الموت ونزول العذاب (فبأى حديث بعده) أى بعد القرآن (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى أن يكون كانه قيل لعل أجلهم قد اقترب فبابا لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث أحق منه برىدون أن يؤمنوا به وقوله (من يضلل الله فلا هادى له) كالتقرير والتعليل له (ويذرهم فى طغيانهم) بالرفع على الاستئناف وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وجزرة السكاسى به والجزم عطف على محل فلا هادى له كانه قيل لا يهده أحد غيره ويذرهم (يعمّهون) حال من هم (يسئلونك عن الساعة) أى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة واطلافا عليها اما وقوعها ابتغى والسرعة حسابها اولانها على طولها عند الله كساعة (أيان مرساها) متى راساؤها أى انبثاتها واستقرارها ورسوا لثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وأرمى السفينة واشتقاق ايان من أى لان معناه أى وقت وهو من أويت اليه لان البعض آوا الى السك (قل انما علمها عندى) استأنر به لم يطاع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (لا يجلبها لوقتها) لا يظهر أمرها فى وقتها (الاهو) والمعنى ان اخفاءها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأنيث كاللام فى قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس (نقلت فى السموات والارض) عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين وطولها كانه إشارة الى الحكمة فى اخفائها (لأناتيكم الابغثة) الاغثة على غفلة كما قال عليه الصلاة والسلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم ساعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (يسئلونك كأنك حفى عنها) عالم بها ففعل من حفى عن الشئ اذ سأل عنه فان من بالغ فى السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه فيقول لذلك عدى بعن وقيل هى صلة يسئلونك وقيل هو من الخفاوة بمعنى الشفقة فان قرىسا قالوا ان بيننا وبينك قرابة فقل لتأتى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حفى تحفى بهم فتخصهم لأجل قربانهم بتعليم وقتها وقيل معناه كأنك حفى بالسؤال عنها تنجيه من حفى بالشئ اذا فرح أى تكثره لانه من الغيب الذى استأنر الله بعلومه (قل انما علمها عند الله) كره لتكرير يسألونك لانه يطبه من هذه الزيادة

عليها مخصوص به تعالى وقوله تعالى لا يجلبها لوقتها الاهو يفيد أن القادر على اظهار أمرها ليس الله تعالى فيكون العلم بها والقدرة عليها مخصوصا به تعالى (قوله واللام للتأنيث كاللام فى قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس) فيه نظر اذ يلزم ههنا تكرر الوقت لان الوقت مذكور صريحا واللام أيضا تفيد خلاف قوله تعالى لدلوك الشمس فانه لا يلزم منه التكرار كما لا يخفى ولذا لم يذكروا صاحب الكشاف والوجه أن يقال ان اللام ههنا بمعنى فى كما فى قوله تعالى ياليتنى قدمت لحياق فانها بمعنى فى كذا قاله صاحب الغنى والعجب ان قوله ولا لا يظهر أمرها فى وقتها يدل على ان اللام بمعنى فى (قوله لوطها) لا يخفى أن الاول يترتب على وقوعها وأما العلم بوقوع وقتها وأما العلم بتعيين وقوع وقتها فلا يكون موجبا للقول حتى يكون سببلا لاختفاءها (قوله فان من بالغ الخ) يعنى الظاهر من كلامه ان حفى عنها بمعنى المستحكم

ما يوصل فانه قد جاءت بالمعنيين أما الاول فكما في هذا الموضع وأما الثاني فكما في قوله تعالى وأما وقد هديناهم فاستعجبوا الأعمى على الهدى (قوله تعالى ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس) تقديم ذكر الجن على الانس اما لان خلق الجن أقدم كما قال الشيخ السكامل صاحب الفتوحات ان

(٢٦)

من الجن في جهنم أكثر من الداخلين من الانس فان الشياطين من الجن والانس داخلون في جهنم واعلم ان هذا بنافي ظاهر ما قاله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فانه حصر خلقهم لاجل العبادة وخلق لها ينافي الخلق لجنهم لان هذا يستلزم الخلق لعدم العبادة والجواب عنه أنه يمكن ان يكون معنى قوله تعالى الا ليعبدون الا الآن تأمرهم بالعبادة وهذا لا ينافي ان يكون خلق كثير منهم لجنهم (قوله فانه تدرى الخ) فان قيل المؤمن الفاسق لم يجتهد في جذب المنافع ودفع المضار أيضا فوجب ان يكونوا أضل من الدواب قلنا لا محذور اعم أضل من الدواب من هذه الجهة وان كان لهم شرف من جهة أخرى ويمكن ان يقال أيضا ان المؤمن الفاسق لم يجزم بان الفسق ضار له بل يظن ويأمل العقول يوزم بانه يضره في الآخرة لا تهتبي

مبدءها

عنه ولعل البهائم أيضا كذلك فلا يثبت انهم أضل من البهائم (قوله كقولهم يا أيها المسكارم

يا أيض الوجه) أما الاول فيوههم ان له تعالى ان يسمي بالمسكارم وأما الثاني فلانه يوههم الجسمية (قوله واستدل به على صحة الاجماع الخ) اما قال استدلال الدال على ضعف الاستدلال كدال عليه استقراء كلامه لانه يمكن ان يقال لعل المراد ان في أكثر الازمنة قوما كذلك فلا يلزم ان يكون الاجماع مطلقا لا ولا يقال ان المراد انهم يهودون بالحق ويعبدون به في أكثر الامور (قوله يهود الى الصباح

أشهد الله على نفسه بالاقرار بالبرية في جواب السؤال عنها بالست بر بكم وجه الشبه كون كل منهم عالما بكونه تعالى ربه ومستعد للاعتراف بها حين السؤال ويمكن ان يراد بقوله المذكور مجرد التشبيه فلا يلزم ان يكون في الكلام استعارة تمثيلية بل مجرد استعارة وفي هذا المقام اشكال وهو ان السؤال بالست بر بكم وقرار الدارير بر بو بيته تعالى لا ينافي الشرك لان المشركين قالوا بان الله تعالى ربههم كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم (٣٥) ليقولن الله فاعني قوله تعالى ان تقولوا يوم

القيامة بمعنى كراهة ان تقولوا يوم القيامة الخ والجواب عنه انه يفهم من سياق الآية ان المراد من قوله تعالى ألتست بر بكم لا غير ولا يخفى ان هذا ينافي الشرك لان الشرك عبارة عن اتخاذ بر مع الله تعالى كقوله حكاية عن يوسف عليه السلام يا صاحبي السجن أأر باب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (قوله انما عاق رفعه بمشيئته ثم استدرك الخ) التنبيه على تعليق الأمور بالمشيئة مستفاد من قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها وأمروا الوسايط مستفاد من قوله تعالى ولكنه أخلد الى الأرض فان مشيئته عدم رفعه بل انحطاطه وخلده له بسبب الاخلاص الى الارض واتباع الهوى وان حب الدنيا رار كل خبيثة بان يقاس سائر المعاصي على ما ذكر بان يقال لما كانت هذه المعصية الكبيرة سبب

بالميثاق المنصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وجمعهم على النظر والاستدلال كقوله (وكذلك فصل الآيات ولعلمهم يرجعون) أي عن التقليد واتباع الباطل (واول عليهم) أي على اليهود (نبا الذي آتيناها آياتنا) هو أهدعلماء بني اسرائيل أو أمية بن أبي الصلت فإنه كان قد قرأ الكتب وعلم أن الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا أن يكون هو فلما بعث محمد عليه السلام حسده وكفر به أو بلعن بعادعوا من الكنعانيين أو في علم بعض كتب الله (فأسلخ منها) من الآيات بان كفر بها وأعرض عنها (فاتبعه الشيطان) حتى لحقه وقيل استتبعه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين روى أن قومه سألوه أن يدعو على موسى ومن معه فقال كيف أذعو على من معه الملائكة فاحوا حتى دعا عليهم فبقوا في التيه (ولوشئنا لرفعناه) الى منازل الابرار من العلماء (بها) بسبب تلك الآيات وملازماتها (ولكنه أخلد الى الأرض) مال الى الدنيا أو الى السفالة (واتبع هواه) في اتيار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وانما عاق رفعه بمشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيهه على ان المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعهم وأن عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء السبب على انتفاء سببه وأن السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب وواسط معتبرة في حصول السبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه أن يقول ولكنه أعرض عنها فأوقع موقعه أخلد الى الأرض واتبع هواه مبالغة وتنبيهها على ما حله عليه وأن حب الدنيا رأس كل خبيثة (فثله) فضفته التي هي مثل في الخسة (كمثل السكب) كصفته في أفسس أحواله وهو (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطراد وترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللاهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الخالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو في الرفع ووضع المثرة للمبالغة والبيان وقيل لمادعا على موسى صلى الله عليه وسلم خرج لسانه فوقه على صدره وجعل يلهث كالسكب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايائنا فاقصص القصص) القصة المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم (لعلمهم يتفكرون) تفكروا يؤدو بهم الى الاعتاظ (سواء مثلا القوم) أي مثل القوم وقرى ساء مثل القوم على حذف المنصوص للتم (الذين كذبوا بايائنا) بعد قيام الحجج عليهم وعلمهم بها (وأفقسهم كانوا يظلمون) اما أن يكون داخل في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعاعنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب لأنهم قد ظلموا باللاتخطاها ولذلك قدم المنفعل (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي هم الخاسرون) تصریح بان الهدى والضلال من الله وأن هداية الله تختص ببعض دون بعض وأنهم استلزمة للاهتداء والافراد في الأول والجمع في الثاني

حب الدنيا كان جميع المعاصي كذلك وفيه ما فيه (قوله والتمثيل لازم الخ) أي لازم للتركيب المتقدم وهو قوله تعالى ولكنه أخلد الى الأرض واتباع هواه لانه يستلزم الانحطاط والخلدان فاقيم التمثيل المذكور وهو قوله تعالى فثله كمثل السكب الخ مقام اللازم لانه في حكم غاية الانحطاط (قوله تصریح بان الهدى والضلال من الله تعالى) أي الاهتداء والضلال منه تعالى اما الأول فلان قوله تعالى فيو المهتدي جلة خبرية محلا لا بالام تفيد حصر الاهتداء على من هداه الله تعالى واما الثاني فلان ضمير الفصل في قوله فالثلك هم الخاسرون وكون الخبر محلى باللام يفيد الحصر (قوله وانها مستلزمة للاهتداء) فتكون الهداية بمعنى الدلالة الموصلة الى الدلالة على

فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة و يعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار و يعمل أهل النار يعملون الثاني حديث أبي هريرة وهو أنه رأى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة الحديث الثالث حدث ابن عباس وهو ما ذكرنا وإذا تقرر هذا فالواجب على المفسر الحق أن لا يفسر كلام الله المجيد برأيه إذا وجد من جانب السلف الصالح نقل معتددا فكيف بالنص القاطع من حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فإن الصحابي رضي الله عنه لماسأله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليه من معنى الآية ان الاشهاد هل هو حقيقة أولا والاخراج والمقابلة بقوله قال ألتبر بكم قالوا بى انما هو على المتعارف أم على الاستعارة فلما أجابه صلى الله عليه وسلم بما عرف منه ما اراده سكت انتهى كلامه وهو صريح في أنه يجب حل الآية على المعنى الحقيقي دون التمثيل كما جله القاضى وغيره تبعاً للزمخشرى وتوضيح كلام الطيبي أنه لو لم نحمل الاحاديث على الحقيقة لم يكن جوابه صلى الله عليه وسلم في سؤال الصحابي فائدة إذ الصحابي حل الكلام على المعنى الحقيقي ويكون المراد من الحديث غيره على التقدير المذكور ثم ان ههنا سؤالاً أورده بعضهم وهو انه اذا كان اقرار الذرية بما ذكر وقت الاخراج من الظهور ان كان عن اضطرار حيث كشفت بحقيقة مشاهد وعين اليقين فلهم ان يقولوا يوم القيامة شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة وكلنا الى آرائنا كان منامنا أصاب ومنامنا أخطأ وان كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنه من الخطأ فلهم ان يقولوا يوم القيامة أيدنا يوم الاقرار بتوفيق الله وعصمته وحرماننا منهم بعد ولومدنا بهما أيضاً كانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول بعدتين ان الميثاق ما ركب الله فيهم من العقول (٣٤) وآثارهم من البصائر لانها هي الحجة القاطعة المانعة لهم عن قولهم انا كنا

منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل وبدل عليه قوله (أن تقولوا يوم القيامة) أى كراهة أن تقولوا (انا كنا من هذا غافلين) لم تنبه عليه بديل (أو تقولوا) عطف على أن تقولوا قرأ أبو عمر و كلهما بالياء لان أول السلام على الغيبة (انما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فاقتد بنا بهم لان التقليد عند قيام الدلائل والتكهن من العلم به لا يصلح عذراً (أفتهلكتنا مع فعل المبتلون) يعنى آباءهم المبتلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذرية كالنور وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وأطعمهم ذلك الحديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه وقد حقت الكلام فيه في شرحى لكتاب المصاييح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما أزمهم

عن هذا غافلين وأجاب العلامة الطيبي عن قوله انهم يقولون شهدنا يومئذ الخ بأنكم ما ركبتم الى آرائكم بل أرسلنا رسالنا نترى اتوفظكم عن سنة الغفلة والما لجواب عن قوله فلهم ان يقولوا يوم القيامة

بالميثاق

أيدنا يوم الاقرار الخ فهوان هذا مشترك الالزام لانه اذا قيل لهم ألم نمنحكم العقول والبصائر فلهم ان يقولوا فاذا حرمانا اللطف والتوفيق فإى فائدة لثاني العقل والبصيرة أقول بى ههنا اشكال وهو انه اذا حل الآية على المعنى الحقيقي كما قاله الطيبي والحال ان الله تعالى علم بان الذرية علمون بانه تعالى بهم اذ لو لم يعلموا لم يكن السؤال عنهم معنى ولم يكن لجوابهم أيضاً وجه ولما تقرر انه تعالى بهم وعلم الله تعالى انهم علمون فافائدة هذا السؤال والجواب ويمكن ان يقال الفائدة اظهار كمال القدرة لمن حضر ذلك المشهد من الملائكة وغيرهم من خلق الله تعالى فانه لا يخفى ان اخراج ذرية آدم الى يوم القيامة مرة واحدة كالنور والسؤال عنهم عماد ذكر وجوابهم بما ذكر وامر غرائب القدرة التي مهت عقول أولى الابصار أو يقال الفائدة اطلاع من حضر ذلك المكان حتى يشهد عليهم يوم القيامة هذا ما خطر على خاطري القاصر والله ورسوله أعلم فان قيل كيف التوفيق بين الآية والحديث فان الآية دللت على اخراج الذرية من ظهور بنى آدم والحديث على اخراج الذرية من ظهر آدم فاجابه ان المراد من بنى آدم آدم وذريته لكن غلب اخراج النصارى من أصلاب أولاده نسل بعد نسل حيث نزل على ذرارى نفسه ويعضده ما رواه الواحدى عن الكسائى انه قال لم يذكر ظهر آدم وانما أخرجوا جميعا عن ظهره لان الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من بعض على نحو ما هو المشاهد من الآباء واستغنى عن ذكر ظهر آدم لماسألهم انهم كلهم أولاده فخرجوا من ظهره ويمكن ان يقال المراد من اخراج الذرية من ظهر آدم اخراجها من ظهره أعم من ان يكون بلا واسطة أو بواسطة واحدة أو وسائط قليلة أو كثيرة ولما كان من أخرج من ظهر آدم بلا واسطة قليلا ورد القرآن ناظرا الى الغالب الذى كان ماسوا كالعالم فان ما ظهر من آدم بلا واسطة بالنسبة الى ما خرج من ظهور ذريته كالعالم فقال تعالى واذا أخبر بك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم (قوله على طريقة التمثيل) ويمكن ان يراد بقوله على طريقة التمثيل الاستعارة التخييلية بان شبهه من نصب لدلائل الربوبية وركب في عقله ما يدعوه الى الاقرار بها بمن

(قوله والمراد تو يبخهم على البت بالمغفرة) يعني اتهم فعلوا المحرمات وجزوا بالغرغان وهو منموم وهذا رد على قول صاحب الكشف من ان مذهب أهل السنة في غفران الذنوب من غير توبة مذهب اليهود وبيان الفرق ان اليهود كانوا يجزمون بالمغفرة من غير توبة وما أهل السنة فليسوا كذلك بل يقولون بمجرد الاحتال ولم يجزموا بها (قوله فانه تقرير) دفع سؤال وهو ان كيف يعطف عليه والمعطوف عليه انشاء لانه استفهام فلزم عطف الاخبار على الانشاء فاجاب بان الاستفهام ايسر على حقيقة بل هو لا يتقرر فيكون خبر في الحقيقة (قوله وهو اعتراض) أي لم يؤخذ اعتراض لانه واقع بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله لانه كانوا يبعدون به) أي بانهم لم يقبلوا أحكام التوراة وقبح الجبل عليهم (قوله لانه لم يقع متعلقه) فيه انه اذا كان كذلك لم يكن يقينا لان متعلق اليقين لا بد ان يقع والالم يكن يقينا بل جهلا مريب (قوله اي أخرج من أصلهم نسبهم على ما يتوالدون الخ) ظاهره دال على ان المراد من اخراج الذرية المذكورة في الآية اخراج الاولاد وخلق أبدانهم (٣٣) التي تتعلق بها الارواح على الترتيب الذي

نحن شاهدناه والجواب ان المراد اخراج الذرية على ترتيب التوالد من زمان آدم الى يوم القيامة فاخرج ذرية آدم من ظهره ثم أخرج من ظهره ذريته هذه الذرية وهكذا السكن قد صرح في شرح المصاييح بما هو اصرح فقال المراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان وهذا يخالف الاحاديث فانها صريحة في اخراج الذرية في زمان آدم من ظهره بنعمان يعني عرقه بين مكة والطائف (قوله وانصب لهم دلائل وركب في عقولهم الخ) اعلم ان معنى كلامه ان قوله تعالى وأشهدهم واقع على طريقة التمثيل

عطف بيان للميثاق أو متعلق به أي بان يقولوا والمراد تو يبخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب (ودرسوا ما فيه) عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقدر يرأو على ورتوا وهو اعتراض (والدار الآخرة خير للذين يتقون) بما يأخذ هؤلاء (أفلا يعقلون) فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الأدنى الأدنى المؤدى الى العقاب بالنعم الخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالناء على التلويح (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة) عطف على الذين يتقون وقوله أفلا يعقلون اعتراض أو مبتدأ خبره (انا لا نصيغ أجرا لمصالحين) على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع المضمر نفيها على أن الإصلاح كالمانع من التضيق وقرأ أبو بكر بمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لافتا على سائر أنواع التمسكات (واذتقنا الجبل فوقهم) أي قلعهنا ورفعناه فوقهم وأصل النكت الجذب (كأنه ظلة) سقيقة وهي كل ما أظلك (وظنوا) وتيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولاهم كانوا يبعدون به وانما أطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لثقافتهم فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبام فمهاوا الا ليقن عليكم (خذنوا) على اضرار القول أي وقلنا خذوا وأقائلن خذوا (ما أتيناكم من) الكتاب (بقوة) بمجدة وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو (واذكر ما فيه) بالعمل به ولا تتركوه كالمسئ (عليكم تتقون) قبائح الأعمال وذائل الاخلاق (واذخركم من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) أي أخرج من أصلهم نسبهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وأبو عمر وابن عامر ويعقوب ذرياتهم (وأشهدهم على أنفسهم ألتبر بكم قالوا بلى شهدنا) أي ونصب لهم دلائل وبرهينة وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألتبر بكم قالوا بلى فنزلت عليهم من العلم بها وعلمهم

(٥ - بياضى) - ثالث

السكن العلامة الطيبي قال ذهب أهل التأويل الى ان المراد بالاشهاد ما ركبته الله فيهم من العقول وآثارهم من البصائر وكانه شهدهم على أنفسهم وقرهم وقال لهم ألتبر بكم وكاسهم قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل ونصوور للمعنى وهذا الذي ذهبوا اليه في تأويل حديث عمر تأويل مستقيم لولا مخالفة حديث ابن عباس رضى الله عنهما وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أخذنا الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرقه فاخرج من صلبه كل ذرية ذرا فافترسهم بين يديه كالذئب ثم كلهم قالوا ألتبر بكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة اما كنعان هذا غافلين وهذا الحديث يخرج في كتاب الناساى لا يحتمل من التأويل ما يحتمله حديث عمر لظهور المراد منه أقول لان قوله صلى الله عليه وسلم ثم كلهم قالوا بلى ايراد التكليم والقول كالصريح في ان الاشهاد هو التكليم والقول والجواب أيضا القول الحقيقي والالسا كان لاراد التكليم وايراده بالقول ككبير وجه ثم قال أي العلامة الطيبي ان الاحاديث الثلاثة الواردة في هذا الباب متعاضدة متوافقة الاول حديث عمر رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الآية فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بميمه

الناسي (ماذ كروا به) ماذ كرههم به صلحاؤهم (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء ومخالفة أمر الله (بعذاب ببئس) شديد فاعيل من ببؤس ببؤس وبؤسا اذا اشتد وقرأ أبو بكر ببئس على فاعيل كبئس وبئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أنه ببئس كحذر ككافرى به تخفف عينه بنقل حركاتها الى الفاء ككبدي كبدي وقرأ نافع ببئس على قلب الهمزة ياء كقلبتي في ذنب وأعلى أنه فعل التمجيد وصف به فجعل اسمها وقرئ ببئس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبئس بالتخفيف كبئس وبئس كففاعل (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (فلماعتوا عما كانوا عمنه) تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن أمر ربهم (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) كقوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقوله كن فيكون والظاهر يقتضى أن الله تعالى عذبهم أولا بعذاب شديد ففتقوا بعد ذلك فسحقهم ويجوز أن تكون الآية الثانية تقريراً وتفصيلاً للاولى روى أن الناهين لما أسوا عن اعطاء المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بحداد فيه باب مطروق فاصبحوا يوماً ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يغرفوا أنسباءهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتي أنسباءهم وتتم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لأبدانهم (واذ تأذن ربك) أى أعلم تفعل من الاذنان بمعناه كالتوعد والاعداد أو عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجرو مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أوجب بجوابه وهو (ليبعثن عليهم الى يوم القيامة) والمعنى واذا أوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود (من يسومهم سوء العذاب) كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بختنصر فخر بديارهم وقتل مقاتلتهم وسبي نسائهم وذرايرهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤذونها الى الجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر (ان ربك لسريع العقاب) عاقبهم في الدنيا (وانه اغفور رحيم) لمن تاب وآمن (وقطعناهم في الارض انما) وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تمة لأديارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وانما مفعول ثان أحوال (منهم الصالحون) صفة أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم (ومنهم دون ذلك) تقديره ومنهم ناس دون ذلك أى منقطعون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم (وبلونا هم بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم (العلمهم يرجعون) ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه (نخلف من بعدهم) من بعدهم الكورين (خلف) بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة من أسلافهم يقرؤها ويقفون على ما فيها (يأخذون عرض هذا الأدنى) حطام هذا الشيء الأدنى يعنى الدنيا وهم من الدنو أو الدناوة وهوما كانوا يأخذون من الرشا في الحكومة وعلى تحر يف الكلم والجملة حال من الواو (ويقولون سيغفر لنا) لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور وأو مصدر يأخذون (وان ياتهم عرض مثله يأخذوه) حال من الضمير في لنا أى يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدتين الى مثله غير ثابتين عنه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى في الكتاب (ألا يقولوا على الله الا الحق)

قر بها والاولى ان يقال بدل قوله حين أسوا حين تضجروا (قوله كقوله انما قولنا لشيء الخ) الظاهر انه لا أمر ولا قول في الحقيقة وانما الغرض ارادة جعلهم قردة بدليل ما قاله في تفسير قوله تعالى واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وهوان ليس المراد به حقيقة أمر وامثال بل تمثيل حصول ما تعلق به ارادته بالامثلة بطاعة الأمور المطيع بلاتوقف فيكون معنى قوله انما قولنا لشيء الخ انما ارادتنا لشيء في وقت ارادتنا له ان يزيد كونه فيكون (قوله وهو يحتمل العطف والحال) فالاول بان يكون معطوفا على يأخذون والثاني ان يكون حالا عن ضمير يأخذون (قوله حال عن الضمير في لنا) الوجه ان يقال انه حال على الضمير في يقولون فانه الملام لقوله يرجون المغفرة ويصرون على الذنب

أيضاً لان الفاء تدل على التعقيب والجواب ان الحذف يدل على سرعة الامتثال دلالة عليه لانه رب الانبياء حس على الضرب من غير ذكره فهو يدل على سرعة وقوع الامتثال في زمان قليل بحيث كانه لم يكن والاولى (٣١) ان يقال وحذفه للمبالغة في سرعة الامتثال

(قوله والاعلام بما هو من علومهم التي لاتعلم الا بتعليم اوصي) ولما لم يتعلم النبي صلى الله عليه وسلم علم انه بالوصي (قوله أو للمضاف المحذوف) أي المضاف المحذوف في قوله تعالى واستل القرية (قوله أو يدل منه) أي من المضاف المحذوف ولا يلزم صحة وقوع البديل مقام المبدل منه حتى يردانه لا يصح ان يقال واستلهم عن أهل القرية اذ كانت حاضرة البحر (قوله ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسبائهم) بلفظ المصدر يؤيد ان السبت بمعنى التعظيم وكذلك قوله تعالى ويوم لا يستنون بالعبادة (قوله أو يدل ان السبت بالمعنى الاول انتهى عن الوعد) (قوله اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك) هذا نقض ماسبق من قوله حين أيسوا من اعاظهم لانهم اذا أيسوا من اعاظهم قبل هلاكهم فكيف يصح قوله اذ اليأس لا

الغمام) ليقيم حر الشمس (وأزنا عليهم المن والسوى كلوا) أي وقتلناهم كلوا (من طبيا ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) سبق تفسيره في سورة البقرة (واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) باضار اذ ذكر القرية بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً) مثل ما في سورة البقرة معنى غير أن قوله فكلوا فيها بقاء أفاد تسبب سكنهم للأكل منها ولم يتعرض له هنا اكتفاء بذكره ثم أو بدلالة الحال عليه وأما تقديم قوله قولوا على وادخلوا فلا أثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما (تغفر لكم خطيأتكم سنيذ المحسنين) وعد بالغفران والزيادة عليه بالانابة وانما أخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على أنه فضل محض ليس في مقابلة ما أمر به وقرأنا فع ابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيأتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحده وقرأ أبو عمر وخطاياكم (فبئس الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فإرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون) مضى تفسيره فيها (واستلهم) للتقرير والتقرير بتقديم كفرهم وعصيتهم والاعلام بما هو من علومهم التي لاتعلم الا بتعليم أو وصي ليكون لك ذلك مجزة عليهم (عن القرية) عن خبرها وما وقع باهلها (التي كانت حاضرة البحر) قرية منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية (اذ يعدون في السبت) يتجاوزون حدود الله بالصيود يوم السبت واذ ظرف للسبت وأحاضرة أو للمضاف المحذوف أو يدل منه بدل الاشتغال (اذ تاتيهن حيتانهن) ظرف ليعدون أو يدل بعديل وقرئ يعدون وأصله يعتدون ويعدون من الاعداد أي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا أن يشتغلوا فيه بغير العبادة (يوم سبتهم شرعا) يوم تعظيمهم أمر السبت مصدر سبت اليهود اذ اعظمت سبتهم بالعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسبائهم وقوله (ويوم لا يستنون لاتائبهم) وقرئ لا يستنون من أسبت ولا يستنون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعاً من الحيثان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذ دنا أو شرف (كذلك نبأهم عما كانوا يفعلون) مثل ذلك البلاء الشديد نبأهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله أي لاتائبهم مثل اتائبهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون (واذ قالت) عطف على اذ يعدون (أمة منهم) جماعة من أهل القرية بمعنى صلحاء الذين اجتهدوا في معظمتهم حتى أيسوا من اعاظهم (لم تظنون فوما الله مهلكهم) مخترمهم (أو معذبهم عذاباً شديداً) في الآخرة لتأديبهم في العصيان قالوه مبالغه في أن الوعد لا ينفع فهم أو سوء الاذن علة الوعد ونفعه وكانه تعالى يقول من أوعى عن الوعد لمن لم يعرفهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة أجابوا به وعاظهم ردا عليهم وطمعاً بهم (قالوا معذرة الى ربكم) جواب للسؤال أي معظمتنا انهاء عذرنا الى الله حتى لا تنسب اليه نفي يفي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر أو العلة أي اعتذرت بها بمعذرة أو وعظناهم معذرة (ولعلمهم يتقون) اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك (فلمانسوا) تركوا ترك

يحصل الا بالهلاك ثم قوله حين أيسوا لا يناسب لعلهم يتقون على بعض التفسير التي ذكرها وهو ان يكون القول المذكور وهو التقاول بين صلحاء القرية الذين أيسوا من اعاظهم لانهم اذا أيسوا من اعاظهم كيف يقول بعضهم لبعض ذلك وهو قوله لعلهم يتقون لانه يفيد رجاء التقوى ويمكن ان يقال مراده من أيسوا قربوا من اليأس كما قيل فدقامت الصلاة وهي لم تقم بعديل المراد

(قوله ويخفف عنهم ما كفوا به من التكليف الشاقة كتحسين القصاص في العمد والخطأ الخ) هذا نقيض ما ذكر في تفسير قوله تعالى وأمر قومك بآخرها بإحسانا فإنه قال بإحسان ما فيها كالصبر والعفو بالإضافة إلى الاتصار والاقتصار على طريقة التدب والحث على الافضل ويمكن ان يجمع بين الكلامين بان المأمور به في الاوامر على سبيل التدب الصبر والعفو ثم تعين عليهم القصاص بجرائم صدرت منهم (قوله وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله) المراد من الوجوه الاول كون الذي له ملك السموات والارض صفة لله أو مدحا منصوبا أو مرفوعا (قوله وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة أي الاصل ان يقال فآمنوا بالله ترى اذا الآية تحت قوله تعالى قل يا أيها الناس وإنما عدل عن بآء التكلم إلى قوله ورسوله لاجزاء الصفات المذكورة وهو النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته عليه (قوله وحذفه للدلالة على ان موسى لم يتوقف في الامتنال) فيها أنه لو ذكر وقيل فضرر فانجست دل على ذلك

الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وأسماءه رسولا بالإضافة إلى الله تعالى ونبيا بالإضافة إلى العباد (الأي) الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيه على أن كمال علمه مع حاله احدى معجزاته (الذي يحدونه مكتوب عندهم في التوراة والانجيل) اسما وصفه (بأمرهم بالعرف وبنهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) محارم عليهم كالشحوم (ويحرم عليهم الخبائث) كالدم ولحم الخنزير أو كالبيا والرشوة (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) ويخفف عنهم ما كفوا به من التكليف الشاقة كتحسين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة وأصل الاصر الثقل الذي بأصر صاحبه أي بحبسه من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر أصرهم (فالذين آمنوا به وعزروه) وعظموه بالقوية وقرئ بالتخفيف وأصله المنع ومنه التعزير (ونصروه) أي (واتبعوا النور الذي أنزل معه) أي مع نبوته يعني القرآن وأسماءه نورا لأنه بإجازه ظاهر أمره مظهر غيره أولانه كاشف الحقائق مظهرها ويجوز أن يكون معه متعلقا بآمنوا أي واتبعوا النور المتزل مع اتباع النبي فيكون اشارة إلى اتباع الكتاب والسنة (أولئك هم الفلاحون) الفاعلون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى صلى الله عليه وسلم (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى كافة الثقلين وسائر الرسل إلى أقوامهم (جميعا) حال من اليكم (الذي له ملك السموات والارض) صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف إليه لانه كالتقدم عليه أو مدح منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره (لأله هو) وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي (يحي ويميت) من يدتقر بولاخصاصه بالالوهية (فآمنوا بالله ورسوله النبي الذي يؤمن بالله وكلماته) ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه وحيه وقرئ (وكنه على ارادة الجنس أو القرآن أو عيسى نبي يضاف لليهود ونبيه على أن من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة لاجزاء هذه الصفات الداعية إلى الايمان به والاتباع له (واتبعوه ألعلمكم تهتدون) جعل رجاء الاهتداء أثر الأمرين تنبيه على أن من صدقه ولم يتابعه بالترام شرعه فهو يبعد في خطط الضلالة (ومن قوم موسى) يعني من بني اسرائيل (أمة يهدون بالحق) يهدون الناس تحقيقا وبكامة الحق (وبه) بالحق (يعدلون) بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائلون بالحق من أهل زمانه أتبع ذكرهم ذكر ارضادهم على ما هو عادة القرآن تنبيه على أن تعارض الخير والشر وتزاحم أهل الحق والباطل أمر مستمر وقيل مؤمنو أهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رأيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به (وقطعناهم) وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض (اثنى عشرة) مقول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير أو حال وتأنيثه للحمل على الأمة أو القطعة (أسباطا) بدل منه ولذلك جمع أو تمييز له على أن كل واحدة من اثني عشرة أسباط فكا أنه قيل اثني عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين وأسكانها (أعما) على الأول بدل بعد بدل أو نعت أسباطا وعلى الثاني بدل من أسباطا (وأوحينا إلى موسى إذ استسقا قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست) أي فضرر فانجست وحذفه للإعلاء على أن موسى صلى الله عليه وسلم لم يتوقف في الامتنال ونضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته (منه اثنا عشرة عينا قد علم كل أناس) كل سبط (مشر بهم وظلنا عليهم

ولابعدهم (والذين عملوا السيئات) من الكفر والمعاصي (ثم تابوا من بعدها) من بعد السيئات (وآمنوا) واستغلوا بالإيمان وما هو مقتضاه من الأعمال الصالحة (إن ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور رحيم) وإن عظم الذنب كجرمة عبدة الجبل وكثر الجرائم بنى إسرائيل (ولمأسكت) سكن وقد فرى به (عن موسى الغضب) بأعتذار هرون أو بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغه وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كآسره وبالمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ أسكت وأسكت على أن المسكت هو الله أو أخوه والذين تابوا (أخذ الألواح) التي ألقاها (وفي نسختها) وفيما نسخ فيها أى كتب فعله بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها أى من الألواح المنكسرة (هدى) بيان للحق (ورجة) ارشاد إلى الصلاح والخير (الذين هم لهم يرهبون) دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتأخير أو حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لهم (واختار موسى قومه) أى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل إليه (سبعين رجلاً ليقاونا فلما أخذتهم الرجفة) روى أنه تعالى أمره أن يأتيه في سبعين من بنى إسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنين فقال ليتخلف منكم رجلاً من قدامي فقال ان لم يقدأ مني من خرج ففقد كالب ووشوع وذهب مع الباقين فلما نادوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخر واسجد اقسامعه تعالى بكلم موسى أمره وينهاه ثم انكشف الغمام فأقبلوا إليه وقالوا إن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتهم الرجفة أى الصاعقة أو رجفة الجبل فضعفوا منها (قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي) غنى هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى أو بسبب آخر أو عني به أنك قدرت على إهلاكهم قبل ذلك يحمل فرعون على إهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فترجت عليهم بالانقاذ منها فإن رجعت عليهم مرة أخرى لم يعد من يحيم إحسانك (أنه لمكننا بما فعل السفهاء منا) من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك فاه بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة الجبل والسبعون اختارهم موسى ليقاها التوبة عن عناقشيتهم هية قلقها ومنها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم وأثرفوا على الهلاك نخاف عليهم موسى فيكى ودعا فكشفها الله عنهم (إن هي الا فتنتك) ابتلاك حين أسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية أو أوجدت في الجبل خواراف زاغوا به (فضل بها من تشاء) ضاله بالتجاوز عن حده أو باتباع الخيال (وتهدى من تشاء) هداه فيقوى بها إيمانه (أنت ولينا) القائم بأمرنا (فاغفر لنا) بمغفرة ما قارفنا (وارحنا وأنت خير الغافرين) تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفي الآخرة) الجنة (إنهنا البك) تبنا اليك من هاديهود إذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهده إذا أماله ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل وللفعول بمعنى أملنا أنفسنا وأملنا اليك ويجوز أن يكون المضموم أيضاً مبنياً للمفعول منه على لغة من يقول عود المر يض (قال عذابي أصيب به من أشاء) تعذبه (ورجتي وسعت كل شيء) في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره (فسأئبئها) فسأئبئها في الآخرة أو فسأ كتبها كتبه خاصة منكم يا بنى إسرائيل (للذين يتقون) الكفر والمعاصي (ويؤننون الزكاة) خصها بالذكر لأنها فاتها ولانها كانت أشق عليهم (والذين هم باياتنا يؤمنون) فلا يكفرون بشيء منها (الذين يتبعون الرسول النبي) مبتدأ أخبره بأمرهم أو أخبر مبتدأ تقديره هم الذين أو بدل من الذين يتقون بدل البعض أو

(قوله ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل أو المفعول) أى إذا قرئ بكسر الهاء فلما إذا كان بضم الهاء فهو مبنى للفاعل الأعلى اللغة التى يذكرها (قوله أو فسأ كتبها كتبه خاصة) أى سأ كتب رجعة خاصة على بنى إسرائيل وإن كان مطلق الرجعة يعم كل موجود يعنى إن السنين تفيد الاستقبال فيكون أماً باعتبار نبوتهم فى الآخرة وأماً باعتبار حصولها لبنى إسرائيل فى مستقبل الزمان

بعد هلاكهم وهو جمع حلى كشدى وندى وقرأ حزة والكسائي بالسكسر بالاتباع كدلى ويعقوب
 على الافراد (عجل جسدنا) بدنا ذا لحم ودم وأجساد من الذهب خاليامن الروح ونصبه على البدل
 (له خوار) صوت البقر روى ان السامري لمساغ الجمل أنقى في فم من تراب أثر فرس جبريل
 فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل قد دخل الرجح جوفه وتصوت وانما نسب الالتخاذ اليهم وهو
 فعله امالاهم رضوا به أولان المراد اتخذهم اياه لها وقرأى جوارى أى صياح (ألم يروا أنه لا يكلمهم
 ولا يهدىهم سبيلا) تقيع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى ألم يروا حين اتخذهم لها أنه
 لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كما حاد البشر حتى حسبوا أنه خالق الاجسام والقوى والقدر
 (اتخذوه) تكسرير للدم أى اتخذوه لها (وكانوا ظالمين) واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم
 يكن اتخاذا الجمل بدعائهم (ولما سقط في أيديهم) كناية عن اشتداد ندمهم فان الندم للتعسر
 يعرض يده غما فقصير يده مسقوطا فيها وقرأى سقط على بناء الفعل للفاعل بمعنى وقع العض فيها
 وقيل معناه سقط الندم في أنفسهم (ورأوا) وعلموا (أنهم قد ضلوا) باتخاذ الجمل (قالوا لأن
 لم يرحمنا بنا) بانزال التوراة (ويغفر لنا) بالتجاوز عن الخطيئة (لنكون من الخاسرين)
 وقرأى سماحزة والكسائي بالتاء وروى بنا على النداء (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا)
 شديد الغضب وقيل خربنا (قال بشما خلقتمونى من بعدى) فعلتم بعدى حيث عبدتم الجمل
 واخطاب للعبدة أوقفم مقامى فلم تكفوا للعبدة والخطاب لهرورن والمؤمنين معه وما نكره موصوفة
 نفس المستكن في بنس والخصوص بالنم محذوف تقديره بنس خلافة خلفتمونيها من بعدى
 خلافتكم ومعنى من بعدى من بعد انطلاقي أو من بعد ما رأيتهم منى من التوحيد والتزبه والجل عليه
 والكف عيانا فيه (أعجلتم أمر ربكم) أنركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدى
 تعديته أو أعجلتم وعذر بكم الذى وعدني من الاربعين وقد رتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم
 بعد انبيائهم (وألقى الالواح) طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حية للدين روى أن التوراة
 كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح فلما ألقاها انكسرت فرفع ستة أسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ
 وبقى سبع كان فيه المواعظ والاحكام (وأخذ برأس أخيه) بشعر رأسه (يجره اليه) توها
 بانه قصر في كفهم وهرورن كان أكبر منه بثلاث سنين وكان جولانينا ولذلك كان أحب الى بنى
 اسرائيل (قال ابن أم) ذكر الامم ليرققه عليه وكان ابن أم وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي
 وأبو بكر عن عاصم هنا وفي طه يابن أم بالسكسر وأصله يابن أى خذفت الياء كتفاء بالسكسر
 تخفيفا كالمندى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زادة في التخفيف لطلوه أو تشديدها بخمسة عشر
 (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) ازاحة لتوهم التصغير في حقه والمعنى بذلت وسعى في
 كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقار بواقى (فلانتمت بي الاعداء) فلانتمل في ما يشتمون
 في لاجله (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) معدودا في عدادهم بالمؤاخذه أو نسبة التصغير (قال
 رب اغفر لي) بما صنعت بأخى (ولاخى) ان فرط في كفهم ضمه الى نفسه في الاستغفار ترضية
 له ودفعاً للشتمات عنه (وأدخلنا في رحمتك) بجزيد الانعام علينا (وأنت أرحم الراحمين) فانت
 أرحم بنا منا على أنفسنا (ان الذين اتخذوا الجمل سينالهم غضب من ربهم) وهو ما أمرهم به من قتل
 أنفسهم (وذلة في الحياة الدنيا) وهى خروجه من ديارهم وقيل الجزية (وكذلك نجزي المفترين)
 على الله ولا فرية أعظم من فريتهم وهى قولهم هذا الهكم والله موسى ولعله لم يفتر مثلها أحد قبلهم

(قوله وقيل صاغه بنوع من الحيل الخ) هذا ليس بشئ لان الاول مناسب لقوله تعالى قال فاخطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصر وبه فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبتتها (قوله أولان المراد اتخذهم اياه لها) يجب تعيين هذا التفسير اذ لو كان المراد من الالتخاذ الاول لم يكن لقوله تعالى ألم يروا أنه لا يكلمهم الخ ربطا ظاهر بما سبق وههنا سؤال وهوان ما فائدة قوله جسدنا ولم يقل عجل له خوار والجواب ان قائده انه مجرد جسد لا روح فيه وأوفيه روح لكن لا يكون له احواس والآثار فكانه لم يكن (قوله فصار يده مسقوطا فيها) أى سقط العاض في اليد المعضوض وانما جعله كناية ولم يجعل مجازا لانه يمكن ان يراد به المعنى الحقيقي (قوله ولا فرية أعظم من فريتهم) لانهم جعلوا الجمل المصوغ اله موسى بعد ما رأوا الآيات من موسى ومبالغته في التوحيد

على الجواز ضرورة أن المعلق على الممكن يمكن والجبل قبل هوجبل زير (فلما تجلّى به للجبل) ظهر له عظمته وتعدى له اقتداره وأمره وقيل أعطى له حياة ورؤية حتى رآه (جعله دكا) مذكوكا مفتتا والدك والديق اخوان كالشك والشق وقرأ جزء الكسائي دكاء أى أرضاً مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لاسنام لها ورقى دكا أى قطعاً مع دكاء (وخومسى صعقا) مفضياعليه من هول ما رأى (فلما أفاق قال) تعظيما لما رأى (سببحانك ببت اليك) من الجراءة والاقدام على السؤال من غير اذن (وأنأزل المؤمنين) مر تفسيره وقيل معناه أنأزل من آمن بآيك لا ترى في الدنيا (قال ياموسى انى اصطفتيك) اخترتك (على الناس) أى الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كايما ولا صاحب شريع (برسالاتي) يعنى أسفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع رسالتى (وبكلامى) وبكلامي اياك (نخذ ما آتيتك) أعطيتك من الرسالة (وكن من الشاكرين) على النعمة فيه روى أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة كان يوم النحر (وكتبنا في الألواح من كل شئ) مما يحتاجون اليه من أمر الدين (موعظة وتفصيلا لكل شئ) بدل من الجار والمجرور أى وكتبنا له كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام واختفى في أن الألواح كانت عشرة وأوسعة وكانت من زمرد أوز برجد وأيقوت أحر أو صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيمينه وسقطها باصابعه وكان فيها توراة وغيرها (نخذها) على أضرار القول عطف على كتبنا أو بدل من قوله نخذها ما آتيتك والهاء للألواح أو لكل شئ فانه بمعنى الاشياء أو للرسالات (بقوة) بجد وعزيمة (وأمر قومك) يأخذوا بأحسنها) أى بأحسن ما فيها كاصبر والعفو بالاضافة الى الاتصار والاقصااص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أو بواجباتها فان الواجب أحسن من غيره ويجوز أن يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف أحر من الشتاء (سأوربكم دارالفاستقين) دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها أو منازل عاد وثمود واضرارهم لتعتبروا فلا تفسقوا ودارهم في الآخرة وهي جهنم وقرأى سأوربكم بمعنى سأبئس لكم من أوروبت الزند وسأوربكم يؤيده قوله وأورثنا القوم (سأصرف عن آياتي) المنصوبة في الآفاق والانس (الذين يتكبرون في الارض) بالاطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعدا عليه باعلائها أو باهلاكهم (بغير الحق) صلة يتكبرون أى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل أو حاله من فاعله (وان يروا كل آية) منزلة أو معجزة (لا يؤمنوها) اعتقادهم واختلال عقولهم بسبب انهاهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد بالوجه الأول (وان يروا سبيل الرشيد لا يتخذوه سبيلا) لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ جزء الكسائي الرشيد بفتحتين وقرى الرشاد وثلاثا لغات كالسقم والسقام (وان يروا سبيل الذى يتخذوه سبيلا ذلك باهم كذبوا بايتنا وكانوا عاغفا فلين) أى ذلك الصنف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز أن ينصب ذلك على المصدر أى سأصرف ذلك الصنف بسببهما (والذين كذبوا بايتنا ولفاء الآخرة) أى ولفاقهم الدار الآخرة أو ماعد الله في الدار الآخرة (حبطت أعمالهم) لا يتبعون بها (هل يجوزون الاما كانوا يعملون) الاجزاء أعمالهم (وانخذ قوم موسى من بعده) من بعد ذهابه للميقات (من حلهم) التى استعاروا من القبط حين هوابا لخروج من مصر وضافها اليهم لانها كانت في أيديهم أو ملكوها

(قوله ان المعلق على الممكن يمكن) فيه ان المراد من استقرار الجبل استقراره عند تجلّى الرب تعالى له ومن أين يعلم ان استقراره في الوقت المذكور ممكن (قوله) ظهر له عظمته) فيه ان ظهور عظمة الله تعالى للجبل يستدعى ان يكون له ادراك وهو مستلزم للحياة فيكون التفاوت بينهما ما أداه بقيل الخان الاول يستدعى الحياة والثاني يفيد الحياة والرؤية معا (قوله وهو المأمور) أى أعزم من ان يكون على سبيل الوجوب وعلى الندب ويمكن ان يجوز في الظهور (قوله كقولهم الصيف أحر من الشتاء) أى الصيف أزدى حرارته من الشتاء في برودته (قوله وهو يؤيد بالوجه الاول) من الوجهين الذين ذكرنا في تفسير قوله تعالى سأصرف عن آياتي الخ لان عدم الايمان بالآية مناسب لاطبع على القلوب

(قوله وانما بالغ الخ) فالبالغة في اسم الإشارة للاهتمام بتعنتهم حتى يحكم عليهم بالحكمين المذكورين وتقديم الخبرين لافادة الاهتمام بشأن التبار والبطلان (قوله أو كن (٣٦) مصلحا) يعني ان فعل أصل مامتعده وهو المعنى الذى سبق فيكون مفعوله محذوفا

أو لازم وهو هذا المعنى
(قوله لان طلب المستحيل
من الانبياء محال وخصوصا
الخ) لم يجز عليه دليلا ولم
يقبل انه ثابت في كتاب
وكانه ادعى البداة واجماع
من يعتد بهم على ذلك
فتأمل (قوله ولن ينظر
الى) يذنبى ان يكون ينظر
بصيغة الغائب المجهول يعنى
انه لما قال موسى ارنى أنظر
اليك يمكن ان يقال في
الجواب لن أرى أو ان
أرىك وهذا بناسبان
قوله أو فى ويمكن ان يقال
أيضاً لن ينظر الى وهذا
يناسب قوله أنظر اليك
واما اذا قرئ لن تنظر الى
بصيغة الخطاب فيه ان
فيه أيضاً تنبيها على ما ذكر
وهنا سؤال وهو انه لم يقل
أرنى أنظر اليك ولم يقل
أرنى أرك مع ان فى الثانى
ايحازا وتصريحاً بالمقصود
الذى هو الرؤية ويمكن
ان يقال والله أعلم ان هذا
التركيب لا يلائم الطبع
ملازمة التركيب الوارد فى
القرآن فلذا اختير عليه
(قوله ودعوى الضرورة
مكابرة أو جهل بحقيقة
الرؤية) لان الرؤية فى

من الآيات الكبرى عن العقل (ان هؤلاء) إشارة الى القوم (متبر) مكسر مدمر (ماهم
فيه) يعنى ان الله يهدى مدينهم الذى هم عليه ويحط أصنامهم ويجعلها راضا (وباطل) مضم محل
(ما كانوا يعملون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام
بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين فى الجملتين
الواقعتين خبر الان للتنبيه على أن الدمار لا حتى لما هم فيه لا محالة وأن الاحباط السكى لازم لما مضى
عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا (قال أغير الله أبغيكما لها) أطلب لكم معبودا (وهو فضلكم
على العالمين) والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قالوا تخصيص
الله اياهم من أمثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا أن يشركوا به أخس شئ من مخلوقاته (واذ
أنجيناكم من آل فرعون) واذ كروا ضنعه معكم فى هذا الوقت وقرأ ابن عامر أن نجاكم (يسومونكم
سوء العذاب) استئناف لبيان ما أنجاهم منه وأحوال من المخاطبين أو من آل فرعون أو منهما) يقتلون
أبناءكم ويستحيون نساءكم) بدل منه مبين (وفى ذلك بلا من ربكم عظيم) وفى الانجاء أو
العذاب نعمة أو محنة عظيمة (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) ذا القعدة وقرأ أبو عمرو ويعقوب
وواعدنا (وأعمنها بعشر) من ذى الحجة (فتم ميقاته بأربعين ليلة) بالغاً وأربعين روى
انه عليه السلام وعد بنى اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد ملك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون
وما يذرون فلما هلك فرعون سأل به فامر الله بصوم ثلاثين فلما تم أنكر خلاف فيه ففسوك
فقات الملائكة كنانهم منك رائحة المسك فافسدهن بالسواك فامر الله تعالى ان يز يدعها عسرا
وقيل أمره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة فى العشر وكلفه فيها (وقال موسى
لاخيه هرون اخلفنى فى قومى) كن خليفتى فيهم (وأصلح) ما يجب أن يصلح من أمورهم أو كن
مصلحا (ولا تتبع سبيل المفسدين) ولا تتبع من سلك الافساد ولا تظع من دعاك اليه (ولما جاء
موسى لميقاتنا) لوقتنا الذى وقفناه واللام للاختصاص أى اختص بحجته لميقاتنا (وكلمه به) من
غير وسط كما يكلم الملائكة وفباروى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
تنبيه على أن سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين (قال رب أرنى أنظر اليك) أرنى
نفسك بان تمكثنى من رؤيتك أو تتجلى فى أنظر اليك وأراك وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة
فى الجلالة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله ولذلك رده بقوله تعالى
لن ترانى دون لن أرى أولن أرى بك أولن تنظر الى تنبيه على أنه قاصر عن رؤيته توقفا على معذنى
الرائى لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا أرنى الله جهره خطأ اذ لو كانت الرؤية
ممتعة لوجب أن يجدها لهم ويخرج شهنهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه
ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحسانها أشد خطأ ادلائل الاخبار عن عدم
رؤيته اياه على أن لا يراه أبدا وأن لا يراه غيره أصلا فضلا عن أن يدل على استحسانها ودعوى
الضرورة فيه مكابرة أو جهل بالحقيقة الرؤية (قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف ترانى) استدراك يريد أن يبين به أنه لا يطيقه وفى تعليق الرؤية بالاستقرار أيضا دليل

الحقيقة الانكشاف التام للشيء عند شخص وهو أعين من ان يكون فى جهة أو غيرهما فالذى المذكور
اما ان يعلم حقيقة الرؤية ويدعى استحالة رؤية الله تعالى فيكون مكابرا أو لا يعلم فيكون جاهلا بحقيقة الرؤية وقد أوضحنا حق
الايضاح بحسب رؤية الله تعالى فى شرح تهذيب الكلام

بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وثب الى قدو رهم وهي
تغلي وأفواهم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم
ثم نقضوا العهود ثم أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي
على اناة فيكون مائلي القبطي دما ومائلي الاسرائيلي ماء وبص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما
في فيه وقيل ساط الله عليهم الرعاف (آيات) نصب على الحال (مفصلات) مبيئات لا تشكك
على عاقل أنها آيات الله وتقمته عليهم ومفصلات لا متحان أحوالهم إذ كان بين كل اثنتين منها شهر
وكان امتداد كل واحدة أسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة برهم
هذه الآيات على مهل (فاستكبروا) عن الإيمان (وكانوا قومًا مجرمين ولما وقع عليهم الرجز)
يعني العذاب المفصل أو الطاعون الذي أرسله الله عليهم بعد ذلك (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك) بعهد عندك وهو النبوة أو بالذي عهده اليك أن تدعوه فيجيبك كما أجابك في آياتك
وهو صلة ادع أحوال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف
دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو قسم مجاب بقوله (ان كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل) أي أقسمنا بعهد الله عندك لنكشف عنا
الرجز لنؤمنن وانرسلن (فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه) الى حد من الزمان هم
بالغوه فعذبون فيه أو مهلكون وهو وقت الفرق أو الموت وقيل الى أجل عينه لايمانهم (اذا هم
ينكثون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجروا النكث من غير تأمل وتوقف فيه (فاتقمنا
منهم) فاردنا الانتقام منهم (فأغرقناهم في اليم) أي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجنته (بانهم
كذبوا بايتنا وكانوا عناء غافلين) أي كانوا اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى
صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنفقة المدلول عليها بقوله فاتقمنا (وأورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون) بالاستعباد وذج البناء من مستضعفهم (مشارق الارض ومغاربها) يعني أرض
الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعائلة وقد كانوا في نواحيها (التي باركنا فيها) بالخطب
وسعة العيش (وقتل ربك الحسى على بني اسرائيل) ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته
اياهم بالنصر والغلبة وهو قوله تعالى وزيد أن نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كليات ربك
اتعد المواعيد (بما صبروا) بسبب صبرهم على الشدائد (ودمرنا) وخربنا (ما كان يصنع
فرعون وقومه) من القصور والعمارات (وما كانوا يعرشون) من الجنات أو ما كانوا يرفعون
من البنيان كصروح هاما وقرأ ابن عامر وأبو بكر ههنا وفي النحل يعرشون بالضم وهذا آخر قصة
فرعون وقومه وقوله (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) وما بعده ذكر ما أحدثه بنو اسرائيل
من الامور الشنيعة بعد أن من الله عليهم بالنعم والجسام وأراهم من الآيات العظام اسلبية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ممرأى منهم وايقاظ المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم روى
أن موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلاك فرعون وقومه فصاموه مشكرا (فاتوا على
قوم) فرادى عليهم (يعكفون على أضنامهم) يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقرو ذلك أول
شأن الجبل والقوم كانوا من العماقة الذين أمر موسى بقتالهم وقيل من تخم وفرأ حزة والكسائي
يعكفون بالكسر (قالوا يا موسى اجعل لنا الها) مثالا لغيره (كألهم آلهة) يعبدونها وما كفاة
للكاف (قال انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق وأكده لبعده ماض عنهم بعد ما رآوا

(قوله فاردنا الانتقام
منهم) انما فسر به ذلك
لان الانتقام ليس نفس
الاغراق فيعجب ان
يفسر انتقاما بارادة الانتقام
(قوله روى ان موسى عليه
الصلاة والسلام عبر بهم
بعد مهلاك فرعون الخ)
هنا صريح في ان عبور
موسى وقومه بعد هلاك
فرعون وقومه لكن الآية
الذكر في سورة الشعراء
في قوله تعالى وأنجينا موسى
ومن معه أجمعين ثم أغرقنا
الآخرين صريح في ان
عبور موسى وقومه قبل
هلاك فرعون وماقصه
المصنف في البقرة نص في
تقدم العبور على هلاك
فرعون وما لم على
المصنف لزم على الكشاف
والنيسابوري اللهم الا ان
يأتزم ان عبور موسى
وقومه على البحر مرتين
مرة قبل هلاك فرعون
وهو مدلول الآية في سورة
يونس ومرة بعدهلاكهم
وهو مدلول الرواية
الذكر في سورة فتأمل

فيكون إراد فعل الطمع ليقى خوفهم فيتضرعون الى الله تعالى ويزيدون في العبادة والدعاء بهلاك العدو ولعلموا لو علموا يقينا هلاك العدو لم يبالوا في الامور المذكورة (قوله لكثرة وقوعه وتعلق الارادة بها بالذات الخ) يعني ان ما كثر وقوعه وتعلق الارادة به بالذات كان نسب ان يكون (٢٤) معلوما معا هو على عكس ما ذكر فينا سبب الاول التمرين والثاني التشكيك

وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم استق منها فقيل أسنت القوم اذا قحطوا (ونقص من الثمرات) بكثرة العاهات (اعلمم يذكرون) لسكى يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا أو ترقق قلوبهم بالشدايد فيفزعوا الى الله ويرغبوا في اعزده (فاذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والسعة (قالوا لنا هذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (وان تصبهم سيئة) جذب بلاء (يطيروا موسى ومن معه) يشاء موا بهم ويقولون ما أصابنا بالاشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالعبادة والقسوة فان الشدايد ترقق القلوب وتذل العرائك وتزيل التماسك سببا بعد مشاهدة الآيات وهم لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهما كافى والى وانما عارف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها بالابتساع (الانما طارهم عند الله) أى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التى سافت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طارهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع (ولكن أكثرهم لايؤمنون) أن ما يصيبهم من الله تعالى أو من شؤم أعمالهم (وقالوا همما) أصلها ما الشرطية ضمت اليها ما الزيدة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء استقنالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذى يصوت به الكاف والجزائية ومحلها الرفع على الابتداء أو النصب بفعل يفسره (تأنا به) أى أيمانائى تحضرنا تأنا به (من آية) بيان للمهما واما سموها آية على زعم موسى لاعتقادهم وانك قالوا (لتسحرنا بها فامانحن لك بمؤمنين) أى لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها للمهاد كره قيل التبيين باعتبار اللفظ وأنه بعده باعتبار المعنى (فارسلنا عليهم الطوفان) ماء طاف بهم وغشى أما كنهم وحروهم من مطر أو سيل وقيل الجدرى وقيل الموان وقيل الطاعون (والجراد اقم) قيل هو كبار القردان وقيل أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها (والضفادع والدم) روى انهم مطر وثمانية أيام في ظلمة شديدة لاي قدر أحد أن يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقبهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشبعة ببيوتهم فلم يدخل فيها قطرة وركد على أراضيهم فزعهم من الحرث والتصرف فيها وادم ذلك عليهم أسبوعا فقالوا لموسى ادع لنار بك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من السكلا والزراع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم أخذت ناكل الابواب والسقوف والثيراب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التى جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فالكل ما أبقاه الجراد وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين أنوفهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققتنا الآن انك ساحر ثم أرسل الله عليهم الضفادع

وتعلمها بحرف الشك التى موضعها عدم التحقق الذى يناسب القلة وكلامه كالصريح في ان البلايا ليس القصد بها بالذات واما القصد اليها بالتبع وفيه نظر لان البلايا الواردة على قوم كافرين ظالمين كعاد وعود القصد الى وقوعها بالذات لالشيء آخر فان قلت المقصود منها هلاك الاقوام المذكورين قلنا المقصود من النعم والسرء أيضا تنعم الخلائق فلم تكن النعم مقصودة بالذات ويمكن ان يقال المراد من الصدور بالذات عدم الوقوع بشئ آخر متقدم عليه ولا يخفى ان العناية الالهية تقتضى شمول النعم والرحمة على الخلق لاسبب مجرد أعمالهم وأفعالهم فان الله تعالى يرزق بعض الخسوفات كالطيور والانعام بمجرد رحمة لاشئ صدر منهم بخلاف السيئة فانها لم تصدر من الله تعالى الا بعد فصل صادر من العبد يقضيه مع انه تعالى يعفو

كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبا كسبت أيديكم ويعفو عن كثير (قوله من مه الذى يصوت به

السكاف الخ) الذى يكف الشخص عن شئ أى ينهه عنه والمقصود منه الهى عن الشئ والمراد منه نهى موسى عن دعوى النبوة فكانهم قالوا اترك دعوى النبوة (قوله ولذلك قالوا الخ) أى قولهم لتسحرنا بادل على انهم ما اعتقدوا ان ما أتى به آية من عند الله (قوله والضمير في به وبها) لا يدل على ان الضمير المذكور بعد البيان في كل موضع راجع الى المبين لالى البيان

(قوله ولكن على التعاقب لفطر رحمة) أى قطع فرعون أيدىهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم أيضاً بحيث يكون العذابان معا وأما الله تعالى لفطر رحمة لم يجمع النوعين بل جعل واحداً منهما بعد واحد على (٢٣) التعاقب والاولى ان يقال ولكن العذابين

لا يجمع الله بينهما بل أمر باحدهما في صورة وبالأخرى في صورة أخرى فان قلت لعل المعنى ان الله تعالى أمر بالتعاقب في قطع اليد والرجل قلت هذا ليس معنى ظاهر العبارة لان عبارة تدل على ان العذاب الواقع من فرعون على السحرة كان على التعاقب وما وقع منه عليهم هو مجموع القطع والصلب ولذا قال لا قطع من أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبكنم بواو الجمع ثم ان التعاقب بهذا الطريق لا يفهم من القرآن (قوله) وقرى بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذكر كقوله فاصدقوا (كن) يعنى يفسدوا جواب شرط من حيث المعنى لان المال ان تدر موسى وقومه يفسدوا في الارض فيكون يذكرك بالسكون معطوفاً عليه من حيث المعنى (قوله وتحقق له) أى الحكم الجزم بتحقيق الوعد المذكور من النصرة على القبط وقوله واللام في الارض تحتل العهد فتكون المذكورة وقوله في قوله تعالى

في طه على الخبر همزة وألف وقرأ في الشعراء على الاستفهام همزة ومدة مطولة في تقدير ألفين وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة الاولى وتلين الثانية (قبل أن أذن لكم ان هذا المكسر مكرّمه) أى ان هذا الصنيع حيلة احتلتوها أنتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل أن تخرجوا للميعاد (لتخرجوا منها أهلها) يعنى القبط وتخلص لكم ولبنو اسرائيل (فسوف تعلمون) عاقبة ما فعلتم وهو تهبديكم بجملة تفصيله (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) من كل شق طرفاً (ثم لأصلبكنم أجمعين) تفصيل حالكم وتنكيلا لما لا يمكن قيل انه أول من سن ذلك فشرعه الله للقطع تعذيباً لجرمهم ولذلك ساءه حارة بئنه ورسوله ولكن على التعاقب لفطر رحمة (قالوا انالى ربنا منقلبون) بلوت لا محالة فلانابى بوعيدك أو امانمقلوب الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفاً على لقاء الله أو مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيعصمك بيننا (وماتنقم منا) ومانتكر منا (الآن آمنابا يا ربنا لما جئنا) وهو خير الاعمال وأصل المناقب ليس بما يتأتى لنا العدول عنه طلباً لرضاكم ثم فرغوا الى الله سبحانه وتعالى فقالوا (ربنا فرغ علينا صبراً) أفص علينا صبراً يغمرنا كما يغمر الماء وصب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما وعدهم به وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى انما ومن اتبعك الغالبون (وقال الملأ من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض) بتغيير الناس عليكم ودعوتهم الى مخالفتك (و يذكرك) عطف على يفسدوا أو جواب الاستفهام بالواو كقول الخطيئة

ألمأك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والائمان على معنى أ يكون منك ترك موسى ويكون منه تركك اياك وقرى بالرفع على أنه عطف على أنذر أو استئناف أو حال وقرى بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذكر كقوله تعالى فاصدقوا (كن) (وأهلكك) معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه أصناماً وأمرهم أن يعبدوها تقر باليه ولذلك قال أنار بكم الاعلى وقرى الاهتك أى عبادتك (قال) فرعون (سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم) كما كنا نفعل من قبل ليعلم أناعلى ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم أنه المولود الذى حكم النجمون والكهنة بنهاب ملكنا على يده وقرى ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف (وانا فوقهم قاهرون) غالبون وهم مقهورون تحت أيدينا (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) لما سمعوا قول فرعون واضجروا منه تسكيناً لهم (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) تسليتهم وتقرير لالامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر (والعاقبة للمتقين) وعدهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من هلاك القبط وتورثهم ديارهم وتحقيق له وقرى والعاقبة بالنصب عطف على اسم ان واللام في الارض تحتل العهد والجنس (قالوا) أى بنو اسرائيل (أو ذينامن قبل أن تأتينا) بالرسالة يقتل الابناء (ومن بعد ما جئنا) باعادته (قال عسى بكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض) تصر يحاسبكم كنى عنه ولا لمارأى أنهم لم يسألوا بذلك واعله أى بفعل الطمع لعدم جزمهم بانهم المستخلفون باعيانهم أو اولادهم وقد روى أن مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام (فإنظر كيف تعملون) فيرى ما نعلمون من شكر وكفران وطاعة

ليفسدوا في الارض (قوله واعله أى بفعل الطمع لعدم جزمهم الخ) يرد عليه أيضاً انه يفهم من تخصيصه نكتة إيراد فعل الطمع بالاستخلاف ان هلاك العدو كان متيقناً فكيف يكون تحت فعل عسى ويمكن ان يقال ان مجموع الامر من حيث المجموع تعاقبه فعل الطمع وهذا الاينافى ان يكون واحداً منهما مجزوماً به ولعل موسى كان جازماً بما وقع الهلاك والاستخلاف المذكورين

نفعل (قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المداخن حاشرين بأنوك بكل ساحر عليم) كأنه اتفقت عليه آراؤهم فأشاروا به على فرعون والارعاء التأخير أي أخر أمره وأصله أرجه جمته كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب من أر جأت وكذلك أرجهوه على قراءة ابن كثير على الاصل في الضمير أو أر جهى من أرجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسماعيل والكسائي وأما قرأته في رواية قالون أرجه بحذف الياء فلا كسفة بالكسرة عنها وأما قراءة جزة وعاصم وحفص أرجه بسكون الهاء فلتنبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه وأما قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان أرجه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تنكسر الا اذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة ووجه أن الهمزة لما كانت تقلب ياء أجريت مجراها وقرأ جزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء (وجاء السحرة فرعون) بعدما أرسل الشرط في طلبهم (قالوا ائمن لنا لاجر ان كنا نحن الغالبين) استأنف به كأنه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا لاجر على الاخبار ويجاب الاجر كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر والتذكير للتنظيم (قال نعم) ان لكم لاجرا (وانكم لمن المقربين) عطف على ماسد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم (قالوا يا موسى امان أن تأتي واما أن نكون نحن الملقين) خير واموسى مراعاة للادب وأظهار للجلادة ولكن كانت رغبتهم في أن يلقوا قبله فنهوا عليه بالتغيير النظم الى ما هو أبغ وتعرف الخبر وتوسيط الفصل أو تأكيدهم من المتصل بالمنفصل فذلك (قال بل ألقوا) كرامات سحرا وأزدراء بهم ووثوقا على شأنه (فلما ألقوا سحروا أعين الناس) بأن خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه (واستربوهم) وأرهبوهم ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم (وجاؤا بسحر عظيم) في فنه روى أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشب اطوالا كأنهم حيا ملأت الوادي وركب بعضها بعضا (وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك) فألقاها فصارت حية (فأذا هي تلقف ما يأفكون) أي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه وبجوز أن تكون ماصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روى أنها لما تلقفت حبالهم وعصيمهم وابتلعته باسرها أقبلت على الحاضر ين فهر بأواز دجوا حتى هلك جمع عظيم ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقال السحرة لو كان هذا سحر البقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف ههنا وفي طه والشعراء (فوقع الحق) فثبت لظهور أمره (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر والمعارضة (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) أي صاروا أذلاء مهوتين أو رجوعوا الى المدينة أذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه (وأتى السحرة ساجدين) جعلهم ملقنين على وجوههم تنبيه على أن الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تلك أو أن الله ألهمهم ذلك رحلهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه أو بمبالغة في سرعة خروهم وشده (قالوا أنما نرب العالمين رب موسى وهرون) أبدلوا الثاني من الاول لتلايتهم أنهم أرادوا به فرعون (قال فرعون أمتهم به) بالله أو بموسى والاستفهام فيه لا انكار وقرأ جزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص أمتهم به على الاخبار وقرأ قبل قال فرعون وأمتهم يبدل في حال الوصل من همزة الاستفهام واوا مفتوحة وبعدها مده في تقدير ألفين وقرأ

(قوله فنهوا عليه بالتغيير النظم وتعرف الخبر إلخ) لا ينبغي أن هذه العبارة لقرأ آية ليس بعينها عبارتهم بل تكلموا بكلام تكون هذه العبارة ترجمته فلا يلزم قوله فنهوا عليه بالتغيير النظم وتعرف الخبر إلخ بل الوجه ان يقال فنهوا عليه بعبارة دالة عليها فان قلت فكيف قيل في القرآن قالوا يا موسى امان أن تأتي إلخ قلنا المقصود ظاهر وهو أنهم قالوا عبارة لها معنى هذه العبارة كما اذا قيل بالفارسية زيد السادة استغنى عن العربي بلسانه انه قيل زيد قائم وهكذا الحال في القصص التي حكى الله تعالى عن الكفار (قوله كأنهم طلبوا رهيبتهم) أو رد كان المفيدة للتنبيه لأن من طلب الشيء بالغ فيه فلما أرهبهم ارهابا شديدا فكانه طلب رهيبتهم (قوله جعلهم ملقنين على وجوههم إلخ) يعنى في التعبير بالتي اشار بان سجودهم كأنه ليس باختيارهم بل غيرهم ألقاه ففيه تنبيه على ما ذكر

(قوله أولا كثيرا لا مذكورين) ندل عبارته على ان الآية المذكورة على هذا الاحتمال ليست باعتراف لأنها على هذا التقدير من جملة أحوالهم بخلاف الاحتمال الأول فأنها ليست مختصة بهم (قوله وكان أصله حقيق على ان لا أقول) الى قوله أو ضمن معنى ان أصل السلام ان يقال على قراءة نافع وهو ان يكون على شدة الباء بياء

(٢١)

شكيتهم بالآيات والنذر (وما وجدنا الا كثيرا) لا كثيرا الناس والآية اعتراض أولا كثيرا لا مذكورين (من عهد) من وفاء عهد فان كثيرا تقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج وأما عهد الله اليه حين كانوا في ضرو وخافة مثل ان نحيثنا من هذه لكون من الشاكرين (وان وجدنا كثيرا) أي علمناهم (لفاسقين) من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان الخفة واللام الفارقة وذلك لا يسوغ الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهم وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا (ثم بعثناهم بعدهم موسى) الضمير للرسل في قوله ولقد جاءهم رسلكم بالبين (بايتنا) يعني المعجزات (الى فرعون وملته فظلموا بها) بان كفروا بها لمكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) اليك وقوله (حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق) لعله جواب لشكبيه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكر لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان أصله حقيق على ان لا أقول كقرا نافع قلب لامن الالباس كقوله

* وتشق الرياح بالضياطرة الحجر * أولان ما لم يكن فقد زلته ولا غرق في الوصف بالصدق والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن كون أنا قائله لا يرضى الا بمثل ناطق به أو ضمن حقيق معنى حر يص أو وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة أبي الباء وقرئ حقيق أن لا أقول بدون على (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل) ظلمهم حتى رجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال (قال ان كنت جئت باينة) من عندهم أرسلك (فأتوها) فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك (ان كنت من الصادقين) في الدعوى (فأتني عصا فإذا هي ثعبان مبين) ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة روى أنه لما ألغاها صارت ثعبانا أشعر فاغرافاه بين حبيبه ثمانون ذراعا وضع عليه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث وانهمز الناس من دجن فأت منهم خمسة وعشرون ألفا وصاح فرعون يا موسى أئتنيك بالذي أرسلك خذوا أنا ومن بك وأرسل معك بني اسرائيل فأخذهم فقادهم (وزعده) من جيبه أو من تحت ابطه (فأذا هي بيبض للنظرين) أي بيبض بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليها النظارة أو بيبض للنظر لانها كانت بيبض في جبلتها وروى أنه عليه السلام كان آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه وتحت ابطه ثم زعها فإذا هي بيبض نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس (قال الملاء من قوم فرعون ان هذا الساحر علم) قيل قاله هو وأشرف قومه على سبيل التشاور في أمره فحكي عنه في سورة الشعراء عنهم ههنا (يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا أنتم مرون) تشيرون في أن

الحق ظاهر أنه المعنى على التوجيه الثالث ويمكن ان يقال مراده انه المعنى على التوجيه الثالث بحسب الظاهر وان كان المراد في الحقيقة المعنى الأصلي (قوله وتشق الرياح بالضياطرة الحجر) الضياطر الرجل الضخم وقياس جمع الضياطر الا انه عوض التام من المدة كبطرة في جمع يبطر والحجر عندهم العجم وهو ذم وأصل هذه الشعر وتشق الضياطرة الحجر بالراح فكان ههنا

قلب

واستأنف الخ) لك ان تقول ما ذكر من كون شعيب وابيعه راحين والكافرون خاسرون يفهم من قوله تعالى كانوا هم الخاسرين والجواب ان التخصيص مستفاد منه ولكل من الامور المذكورة دخل في المبالغة فيه لأن الاستئناف من مقول هذا الموضع يفيد الاختصاص كما هو مذهب صاحب الكشاف وعلى هذا ترتيب ان كلام الامور المذكورة يفيد المبالغة في الاختصاص كما ظهر بالتأمل (قوله عطف على قوله فأخذناهم بغتة) توضيحه ان الفاء في أفامن مقدسة على الهمزة في الاصل وانما أشرت لصدارة الهمزة فالتقدير فأخذناهم بغتة فأمن أهل القرى وانما صح العطف لأن الاستفهام ليس على حقيقته وانما هو لانكار أنهم بعد ما وقع من السراء والضراء (قوله ويكون افادته بالتقيد بها) لأن ان تقول اما ان يعلم الخائب ان المشار اليه بتلك هو القرى أولا يعلم فان كان الاول لم ان يكون ذكرهما لغوا وان كان الثاني لم تكن الفائدة بمجرد التقيد بل حال بل هي مفيدة بنفسها

واستأنف بالجلتين وأتى بهما اسميتين (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ونصحت لكم) قاله تأسفهم لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه فقال (فكيف آسى على قوم كافرين) يسوا أهل حزن لاستحقاقهم مازل عليهم بكفرهم وأقوله اعتذار عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بلغت في الابلاغ الانذار وبذلت وسعي في النصيح والاشفاق فلم تصدقوا فولى فكيف آسى عليكم وقرى فكيف آسى بالملتين (وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالأساء والضراء) بالبؤس والضر (لعلهم يضرعون) حتى يضرعوا ويتلذذوا (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أى أعطيناهم بدلا ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامر ين (حتى عفوا) كثروا عددا وعددا يقال عفوا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحي (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) كفرانا لنعمة الله ونسياننا لذكركه واعتقادا بأنه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقدمس آباءنا منه مثل ما مسنا (فأخذناهم بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) ينزل العذاب (ولوا ان أهل القرى) يعنى اقرى المدلول عليها بقوله وما أرسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها (أمدوا واتقوا) مكان كفرهم وعصيانهم (انفضنا عليهم بركات من السماء والارض) لوسعنا عليهم الخير ويسرنا لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالقشيد (واسكن كذبوا) لرسل (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصي (أفامن أهل القرى) عطف على قوله فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى أبعد ذلك أمن أهل القرى (أن يأنيهم بأسنا نياتا) تبيننا أو وقت بيات أو ميتنا أو ميتتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيوتة ويحيى بمعنى التبيت كالسلام بمعنى التسليم (وهم نائمون) حال من ضميرهم البارز أو المستتر في بيان (أو أمن أهل القرى) وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وبالسكون على التريدي (أن يأنيهم بأسنا ناضحي) ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت (وهم يلعبون) يلهون من فرط الغفلة أو يشتغلون بما لا ينفعهم (أفامنوا مكر الله) تكرر بقوله أفامن أهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذ منه حيث لا يحتسب (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار (أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها) أى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عادى يهد باللام لأنه بمعنى يبين (أن لولنشاء أصبناهم بذنوبهم) أن الشأن لولنشاء أصبناهم بجزاء ذنوبهم كأصبا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما دل عليه أولم يهد أى يغفلون عن الهداية أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى وطبعه لأنه في ساقية جواب لولا فضائه الى نفي الطبع عنهم (فهم لا يسمعون) سماع تفهم واعتبار (تلك القرى) يعنى قرى الام المارذ كرههم (نقص عليكم من أنبأها) حال ان جعل القرى خيرا وتكون افادته بالتقيد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز أن يكونا خبرين ومن للتبعض أى نقص بعض أنبأها ولها أنباء غيرها لانقصها (ولقد جاءتهم بالسليكات) بالمخبرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم بها (بما كذبوا من قبل) بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فاما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاوله والآيات المتتابعة واللام لنا كيد النفي والدلالة على أنهم ماصحوا للايمان لمنافاته لحاطم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلتين

(قوله اذلا معقب لحكمه ولا حيف فيه) هذان لا يدلان على المدعى من انه تعالى خير الحالكين أما الاول فلان كونه لا معقب لحكمه لا يدل على كونه خيرا الحالكين بل يدل على انه كما قوى لا يقدر أحد على تعقب حكمه وأما الثاني وهو كون حكمه لا حيف فيه فلا يدل عليه لانه قد يكون الحكم العدول لا حيف في حكمهم وأيضا يمكن ان يقال لمدل على كونه أقوى الحكم من حيث الحكم اى من المعلوم ان هذا لوصف مخصوص به دل على كونه خيرا من اذلا أقوى على نفاذ الحكم لا بد ان يكون خيرا من حيث كونه حاكما للمراد من خيرا الحالكين أقوىهم في الحكم وعدم الحيف في حكم الله تعالى محقق ظاهر وأما عدمه في حكم غيره فليس كذلك بل غاية الظن ولو فرض اليقين فلا يطمئن خاطر بعدم الحيف فيه كما مطمئنه في حكمه تعالى (قوله أى كيف نعوذ فيها ونحن كارهون لها الخ) دلت عبارته على ان جلة لو كنا كارهين حاليتها وعلى هذا لم يبق للوم معنى بل (١٩) يكفى ان يقال كنا كارهين بتقدير انعود الى الكفر في حال كراهتنا

لهوالذى ظهر لى ان التقدير قال أنعود الى الكفر ولو كنا كارهين نكفر بمعنى ولو كنا كارهين الكفر نكفر فيكون لو كنا كارهين جلة شرطية حذف جزأها لدلالة ما قدمها عليها (قوله وهو بمعنى المستقبل) الى قوله لتقرى به من الحال فكانه قيل ان عدنانى ملتكم الكنا مفترين الآن وهذا للمباغة ويمكن ان يقال ان قد لآنا كيد كما قال الزخشرى في قوله تعالى قد يعلم (قوله وما يصح لنا الخ) فيه أنه ان كان المراد من الصيحة الخ فهو باطل لان العود الى الكفر غير حلال سواء وقت ارادة الله تعالى اياه أو عند عدمها وان كان المراد امكان الوقوع يعنى لا يمكن وقوع العود الى

أى بين الفريقين بنصر المحقق على المبطلين فهو وعد المؤمنين وعيد الكافرين (وهو خير الحالكين) اذلا معقب لحكمه ولا حيف فيه (قال الملا الذين استكبروا من قومه لتخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا) أى ليكون أحد الامرين اما اخراجكم من القرية أو عودكم في الكفر وشيعب عليه الصلاة والسلام لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز زعيلهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك أجرى الجواب في قوله (قال أولو كنا كارهين) أى كيف نعوذ فيها ونحن كارهون لها أو نعيد ونافى حال كراهتنا (قد افتر بنا على الله كذبا) قد اختلقنا عليه (ان عدنانى ملتكم بعد ان نجانا الله منها) شرط جوابه بخدوف دليله قد افتر بنا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمباغة وأدخل عليه قد افترى به من الحال أى قد افتر بنا الآن ان همما بالعود بعد خلاص منها حيث زعم أن الله تعالى نداه انه قد تبين لنا أن ما كنا عليه باطل وما أنتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افتر بنا (وما يكون لنا) وما يصح لنا (ان نعوذ فيها الآن بشاء الله بنا) لخلا تناور اذ نادانا فيه دليل على أن الكفر بمشيئة الله وقيل أراد به حسم طمعهم في العود بالتحلق على ما لا يكون (وسعر بنا كل شىء علمنا) أى أحاط علمه بكل شىء مما كان وما يكون منا ومنكم (على الله توكلنا) فى أن يشتم على الإيمان ويخلصنا من الاشرار (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة أو أظهر أمرنا حتى يتكشف ما بيننا وبينهم ويميز الحق من المبطل من فتح المشكل اذ اينه (وأنت خير الفاتحين) على المعنيين وقال الملا الذين كفروا من قومه ان اتبعتم شعيبا (وتركتم دينكم) انكم اذ الخاسرون لاستبدالكم ضلالتهم بهذاكم أو لغوات ما يحصل لكم باليخس والتطفيف وهو سادسة جواب الشرط والقسم الموطأ باللام (فأخذتهم الرجفة) الزلزلة فى سورة الحجر فأخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها (فأصعقوا فى ديارهم جائنين) أى فى مد ينتهم (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كأن لم يغنوا فيها) أى استوصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل (الذين كذبوا شعيبا) كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون فى الدارين وللتنبية على هذا والمباغة فيه كرر الموصول

الكفر الاعند ارادة الله تعالى اياه يكون هذا الكلام قليل الجدوى لأن كل شىء فهو كذلك والذى يخطى لى والله أعلم ان المعنى لا يلقى بنا ان نكفر لكن وقت مشيئة بنا الى الكفر نعوذ اياه (قوله وقيل أراد حسم طمعهم الخ) فان قيل اذا كان الكلام محقلا فكيف يصح ان يكون دليلا على ما ذكره قلنا غرضه ان يبقى الكلام على ظاهره واذا كان كذلك فالعدول عن الظاهر لا يجوز من غير باعث (قوله ولعلها كانت من مباديها) يمكن ان يكون المعنى لعل الصيحة من مبادئ الزلزلة بان تقع الصيحة ثم الزلزلة ويمكن عكس ما ذكره الظاهر ان يقال ان الزلزلة تقع بها الصيحة وهى الصوت العظيم الحاصل من حركات أجزاء الأرض وانشقاقها بشدة فيكون هلاكمهم بسبب كل منهما أى عند كل منهما فان السبب عند الاشاعة بهذا المعنى أى ما يجرى فعل الله تعالى عنده لا تأثير لسبب من الاسباب فى شىء ولا توقف بوجه (قوله وللتنبية على هذا والمباغة فيه كرر الموصول

لكم فيه بل أتم قوم عادتكم الاسراف (وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخر جوههم من قريتهم) أى ماجاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلو نصحهم بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا (انهم أمانس يتطهرون) أى من الفواحش (فانجيناها وأهلها) أى من آمن به (الاماراته) استثناء من أهلها فانها كانت تسركفر (كانت من الغابر بن) من الذين بقوا في ديارهم فهلوكوا والتذكير لتغليب الذكور (وأما ناعليهم مطرا) أى نوعا من المطر عجيبا وهو ميمى بقوله وأما ناعليهم بحجارة من سجيل (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) روى أن لوط بن هاران بن تارح لما هاجر مع عمه ابراهيم عليه السلام الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى أهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فأمطر الله عليهم الحجارة فهلوكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافرهم (والى مدين أخاهم شعيبا) أى وأرسلنا اليهم وهم أولاد مدين بن ابراهيم خليل الله شعيب بن مكايل بن يسجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لحسن مراجعته قومه (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة قد جاءكم حكم بينة من ربكم) يريد المجزة التي كانت له وليس في القرآن أنها ما هي وما روى من محاربة عصاموسى عليه الصلاة والسلام التين وولادة الغنم التي دفعها اليه البرع خاصة وكانت الموعودة له من أولادها ودفع عصا آدم على يده في المرات السبع متأخرة عن هذه المقالة ويحتمل أن تكون كرامة لموسى عليه السلام أو اراهاصا لنبوته (فاذفوا الكيل) أى آلة الكيل على الاضمار أو اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله (والميزان) كما قال في سورة هود أو فوا المكيال والميزان والكيل وزن الميزان ويجوز أن يكون الميزان مصدرا كاليعاد (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) ولا تنقصهم حقوقهم وأعمالا قال أشياءهم للتعميم تنبيهها على أنهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاكين لا يدعون شيئا الا مكسوه (ولا تفسدوا في الارض) بالكفر والخياف (بعدا صلاحها) بعد ما أصل أمرها وأهلها الانبياء وأتباعهم بالشرائع أو أصلحو فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار (ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) اشارة الى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرة اما الزيادة مطلقا أو في الانسانية وحسن الاحدثة وجمع المال (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا أحدا يسعى في شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المرافد فيقولون لمن يبدشعبا انه كذاب فلا يفتنك عن دينك وتوعدون لمن آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق (وتصدون عن سبيل الله) يعنى الذى قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع الضمير بيانا لكل صراط ودلالة على عظام ما يصدون عنه وتقيها لما كانوا عليه أو الايمان بالله (من آمن به) أى بالله أو بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على افعال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا (وتبغونها عوجا) وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه أو وصفها للناس بآها معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا) عددكم أو عددكم (فكنتمكم) بالبركة في النسل أو المال (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) من الامم قبلكم فاعتبروا بهم (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا) فتر بصوا (حتى يحكم الله بيننا)

(قوله وولادة الغنم التي دفعها اليه البرع خاصة) البرع جمع الأدرع وهو من الشاء ما اسود رأسه وابيض سائر جسده (قوله وكانت المدعوة له من أولادها) أى كانت الدرع هي ما وعد شعيب لموسى أى وعد شعيب ان ما ولدت الغنم وكان أدرع كان لموسى (قوله فتأخر عن هذه المقالة) رد على صاحب الكشف حيث جعل البيئة المذكورة في القرآن عبارة عما روى من محاربة عصا موسى التين الخ (قوله ويحتمل ان يكون كرامة لموسى أو اراهاص النبوة) الظاهر الاختصار على الأخير لأنهم عرفوا الارهاص بخارق عادة صدر من النبي قبل دعواها (قوله أو الايمان بالله) عطف على قوله الذى قعدوا يعنى المراد من سبيل الله اما الصراط الذى قعد عليه أو الايمان بالله

(قوله للابسة أولاده كان
برضاهم) فيكون مجازا
عقليا فان قيل على التقدير
الاخير يمكن أن يكون
بجواز القوي أو يكون معنى
ففقروا الناقضوا بعقر
الناقعة قلنا فإلزام بعقر الناقعة
بافعل وهذا هو المقصود
للارضاء بعقرها (قوله
ظاهرة أن توليه عنهم
كان بعد أن أبصرهم جائعين)
فإن الفاء تدل عليه ثم إن
أهل قلب بدر سمعوا
مقالة النبي صلى الله عليه
وسلم ولكن لم يستطيعوا
أن ينطقوا بالجواب كما وقع
في الحديث فيحتمل أن
قوم صالح أيضا كانوا
كذلك ويدل عليه قوله
تعالى ولكن لا تحبون
الناحقين بصيغة الحال فعلى
هذا يكون التعقيب أى
تعقيب التولى بالنسبة الى
التكذيب (قوله أو ذكر
ذلك على سبيل التحسر عليهم)
يعنى ليس الغرض
مخاطبتهم به حقيقة وإنما
الغرض اظهار التحسر
والتحزن (قوله وهو بلغ
في الانكار والتوبيخ) لأنه
أكد الكلام بحرفي
التأكيده وارهاده بالجملة
الاسمية فيفيد انهم البتة
فعلوا تلك الفعل الفحشاء
فيفيد زيادة التوبيخ

مسما (فقروا الناقعة) فنحروها أسند الى جميعهم فكل بعضهم للابسة أولاده كان برضاهم
(وعتوا عن أمرهم) واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح عليه الصلاة والسلام بقوله
قدروها (وقالوا يا صالح انتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة (فأصباحوا
في دارهم جائعين) حامدين مبتلين روى أنهم بعد عدا عمره واولادهم وخلفوهم وكثروا وعمره و
أعمار اولادها لا تفي بها الابنة فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وأفسدوا
في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من أنشأ فأنذرهم فأسأوا آية فقال آية آية
تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدا فندعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجب له اتبع فخرج
معه فندعوا أصنامهم فلم يجبه ثم أشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة بقال لها
الكاتبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقعة مخترجة جوفاء وبراء فان فمات صدقناك فأخذ
عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا له فتمخضت الصخرة
تمخض التتوج بولدها فاصدعت عن ناقعة عشرين جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم
تجرت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو
والحباب صاحب أولانهم ورياب بن صغراهم فكنت الناقعة مع ولدها ترى الشجر وترد
الماء غبا فارتفع رأسهم من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفجح فيحلبون ماشيا حتى تمتلئ
أوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فنهر بمنها أنعامهم الى بطنه وتشتو
ببطنه فنهر بمواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم غنيزة أم غنم وصدقة بنت
المختار فقروا وها واقسموا لهما فرقى سقما جبالا سه قارة فرغانا فقال صالح لهم أدر كوا
الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدر واعليه اذا انفجرت الصخرة بعد رغانه فدخلها
فقال لهم صالح تصبر وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد حمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم
العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأجابه الله الى أرض فلسطين ولما كان ضحوة
اليوم الرابع تخطوا بالصبر وتكفؤوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فلهكوا
(فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) ظاهره
أن توليه عنهم كان بعد أن أبصرهم جائعين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهل قلب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فله وجئتم ما وعد ربكم حقا أو
ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم (ولو ط) أى وأرسلنا لوطا (اذ قال لقومه) وقت قوله
لهم أو اذ كر لوطا واذ بدل منه (أتأتون الفاحشة) توبيخ وتقريع على تلك الفعل المتبادرة
في القبح (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) ما فعلها قبلكم أحدثوا البلاء للعدوية ومن الاولى
لأن كيد النفي والاستغراق والثانية للتبعض والجملة استئناف مقرر للانكار كانه وبخسهم أولا
بأتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه أسوأ (أتأتون الرجال شهوة من دون النساء) بيان لقوله
أتأتون الفاحشة وهو أبلغ في الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص أنكم على الاخبار المستأنف وشهوة
مفعوله أو مصدر في موقع الحال وفي التقييدها وصفهم بالهيمية الصرفة وتنبه على أن العاقل
ينبغي أن يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد بقاء النوع لا قضاء الوطر (بل أنتم قوم مسرفون)
اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي أدت بهم الى ارتكاب أمثالها وهي اعتياد
الاسراف في كل شئ أو عن الانكار عليها الى الذم على جميع معانيهم أو عن محذوف مثل لا عذر

الله القاطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشرِكهم اذ انزل بهم بلاء توجهاوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهروا اليه قيس بن عثر ومرثد بن ساعد في سبعين من أعيانهم وكان اذذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهرمكة أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجردان قنتان له فلما رأى ذهولهم باللهو عابثوا له أهمه ذلك واستحي أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم فعمل القيتين

ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا الغماما

فيسقى أرض عادان عاداً * قد أمسوا ما يبنيون الكلاما

حتى غنتا به فأزعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أعطتم نبيكم وتبتم الى الله سبع حانه وتعالى سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدم من معنائه فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيس اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحراء وسوداء ثم باداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها أكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأوامكة وعبدو الله سبع حانه وتعالى فيها حتى ماتوا (والى نود) قبيلة أخرى من العرب سمو باسم أبيهم الأبرم بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سمو به لقلة ما هم من التمد وهو الماء القليل وقرى مصر وفايتا ويل الحى أو باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى (أخاهم صالحا) صالح بن عبيد بن آسف بن مساح بن عبيد بن حازر بن نود (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم) مجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتى وقوله (هذه ناقة الله لكم آية) استئناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هى الآية ويجوز أن تكون ناقة الله بدلا وعطف بيان ولكم خبرا عما فى آية وازافة الناقة الى الله لتعظيمها ولا نها جاء من عنده بلا وسائط وأسباب معهوده ولذلك كانت آية (فذر وهاتأ كل فى أرض الله) العشب (ولانتم سوها بسوء) نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لأنواع الأذى مبالغة فى الامر وازاحة للعذر (فياخذكم عذاب أليم) جواب انتهى (واذ كروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عادو بوا كفى الأرض) أرض الحجر (تخذون من سهولها قصورا) أى تبنيون فى سهولها أو من سهولة الأرض بماتعمالون منها كاللبن والأجر (وتنحتون الجبال بيوتا) وقرى تنحتون بالفتح وتنحون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة والمفعول على أن التقدير بيوتا من الجبال أو تنحتون بمعنى تنخذون (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين قال الملائكة الذين استكبروا من قومه) أى عن الایمان (لذين استضعفوا) أى للذين استضعفهم واستذلوهم (لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملائكة بالواو (أنتم لمون أن صالحا مرسل من ربه) قالوه على الاستهزاء (قالوا انما أرسل به مؤمنون) عدلوا به عن الجواب السوى الذى هو نعم تنبيهها على أن رساله أظهر من أن يشك فيه عاقل ويخفى على ذى رأى وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فاذك قال (قال الذين استكبروا انابالذى آمنتم به كافرون) على وجه المقابلة ووضعو آمنتم به موضع أرسل به ردرا للماجعوا معلوما

(قوله بدل الكل ان كان الضمير لقومه الخ) أى ان كان ضميرهم فى منهم راجعا الى القوم كان لمن آمن منهم ولذين استضعفوا واحدا لان كل واحد منهما بعض من القوم وان كان الضمير المذكور راجعا الى الذين استضعفوا كان من آمن منهم بعضا من الذين استضعفوا

(قوله) اذ كان من أشرفهم من آمن به (الخ) يعني لما قيل قال الملائة الذين كفروا من قومه فانه دل على أن بعض قومه كافرون فدل على أن بعضهم مؤمنون (قوله) وكان قومه كانوا أقرب من قوم نوح (الخ) أى أقرب الى قبول النصيحة والاتباع من قوم نوح فانهم كانوا في غاية البعد ولهذا آمن يهود بعض الملائة من قومه دون الملائة من قوم نوح (قوله) وفي قوله وأنا لكم ناصح أمين تنبيه (الخ) أى تنبيه على أنه كان معروفا بينهم بالامانة والنصح اذ لو لم يكن كذلك (١٥) لم يكن لهذا السلام كثير فائدة فكا نه قيل

أتم تعرفون اني كنت أمينا فيما بينكم وناصحا لكم فالآن أيضا كذلك فصدقوني في دعوى الرسالة (قوله) ولعل التكتة في اختلاف العبارتين (حيث قال نوح لقومه) أنصح لكم وقال هود لقومه وأنا لكم ناصح أمين ان نوحا أحدث النصيحة عند النبوة فلذا قال بصيغة المضارع وهو كان مستمرا في النصيحة فلذا قال بالجملة الاسمية (قوله) تعميم بعد تخصيص (لان ما ذكر أولا من كونهم خلفاء قوم نوح والزيادة في الخلق داخل في آلاء الله (قوله) والقصده على المجاز (الخ) فان المجيء والذهاب مستلزمان للقصده فاستعملا فيما هو لازمهما (قوله) واستدل به على أن الاسم هو المسمى الى قوله وضعفها ظاهر اما وجه الاستدلال على الاول فبان يقال ان المراد بالاسماء المسميات التي هي الاصنام اذ المجادلة فيها لا في مجرد الالفاظ فيكون الاسم عين

اقتفائه (قال) يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره استأنف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين أرسل وكذلك جوابهم (أفلا تتقون) عذاب الله وكان قومه كانوا أقرب من قوم نوح عليه السلام ولذلك قال أفلا تتقون (قال الملائة الذين كفروا من قومه) اذ كان من أشرفهم من آمن بكم كثر دين سعد (انا لنراك في سفاهة) متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارق دين قومك (وانا لنظنك من الكاذبين قال) يا قوم ايسر في سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينتكرم) سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام السكفرة عن كلماتهم الحقاء بما أجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصيحة والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وأنا لكم ناصح أمين تنبيه على أنهم عرفوه بالآمين وقرأوا وعمرؤا بلغكم في الموضوعين في هذه السورة وفي الاحقاف مخففا (واذ كروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) أى في مساكنهم وفى الارض بأن جعلكم ملوكا فان شدد بن عاد من ملوك معمرة الارض من رمل عاج الى شجر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه (وزادكم في الخلق بسطة) قامة وقوة (فاذكروا آلاء الله) تعميم بعد تخصيص (لعلكم تفلحون) لسي يقضى بكم ذكر النعم التي شكرها المؤدى الى الفلاح (قالوا) أجتئنا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما أشرك به آباؤهم انهم اكا في التقليد وحب المال فهو معنى المجيء في أجتئنا المالحجيء من مكان اعتزل به عن قومه أو من السباء على التهمك أو القصده على المجاز كقولهم ذهب يسبنى (فأنتا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله أفلا تتقون (ان كنت من الصادقين) فيه (قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم أن نزل عليكم على أن المتوقع كالأوقع (من ربكم رجس) عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (وغيض) ارادة انتقام (أجتادلوني في أسماء سميتوها) انتم وآؤكم ما نزل الله بهما من سلطان) أى في أشياء سميتوها آلهة وليس فيها معنى الالهية لأن المستحق للعبادة بالذات هو الموجد لا كل وانها لو استحققت كان استحقاقها بجهل تعالى اما بآزال آية أو بنصب حجة بين ان منتهى سخطهم وسندهم أن الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهرا اغاية جهلهم وفرط غياوتهم واستدل به على أن الاسم هو المسمى وأن اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم توجه الدم والابطال بأنها أسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفها ظاهر (فانتظروا) لما وضح الحق وأنتم مصرون على العناد ونزل العذاب بكم (انفي معكم من المتظنين في آفجئناهم والذين معه) في الدين (رجة منا) عليهم (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) تعرف بن آمن منهم وتنبيه على أن الفارق بين من نجوا وبين من هلك هو الايمان روى أنهم كانوا يعبدون الاصنام فبهت الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فأمسك

المسمى واماعلى الثاني فبان يقال ما نزل الله بهما من سلطان يدل على أن اطلاق الاسماء والتسمية موقوف على حجة صادرة من الله تعالى وهذا معنى التوقيف واما بيان ضعف الاستدلال الاول فبان المراد من الاسماء المسميات مجازا ولذا قال في أسماء سميتوها آلهة وهذا لا يستلزم أن يكون الاسم عين المسمى وأما ضعف الثاني فلان المراد بما نزل الله بهما من سلطان ما نزل الله حجة على استحقاقها للعبادة وهذا لا يستلزم كون الاسماء توقيفية

(قوله ولا تكاد تطلق هذه اللام الامع قد) صريح في أن لام جواب القسم لا تكون الامع قد وليس كذلك إذ قد تطلق بدون قد كقوله تعالى تالله لا كيدن أصنامكم والجواب أن المراد أن هذه اللام أي لام جواب القسم لا توجد الامع قد إذا كان القسم محذوفا (قوله فان الخطاب اذا سمعها الخ) أي سمع هذه اللام توقع وقوع ماصدريها لان لام القسم تقيدها كيد وقوع ماصدريها (قوله على اللفظ) أي على الجمل (١٤) على لفظ الموصوف فان غيره في الحقيقة صفة الهاذ التقدير مالكم اله غيره (قوله)

وعرض لهم) أي وأما إلى أن الضلالة لهم لاله فان تقدم الجار والمجرور يفيد ذلك الاختصاص (قوله بالغ في النفي كبا لغوا في الاثبات) أي قوم نوح لما بالغوا في اثبات الضلال له حيث حكى عنهم الله تعالى بالجملة الاسمية المؤكدة بان واللام بالغ نوح أيضا في نفي الضلالة عن نفسه حيث أورد النكرة الواحدة في سياق النفي مجيبا لهم على سبيل استغراق النفي لا يقال ان معنى الوحدة لا يستلزم نفي الكثرة إذ يصح أن يقال ليس عندي ثمرة بل ثمرات كثيرة لاننا نقول هذا لا يناسب المقام وهو نفي الضلال عن نفسه (قوله استدرأك باعتبار ما يلزمه الظاهر أن يقال ليس في ضلالة ولكني على هدى ولكنه قال ولكني رسول من رب العالمين باعتبار لازمه وهو كونه على هدى فانه قال ولكني على هدى في الغاية لا في رسول من الله سبحانه وتعالى (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون) صفات لرسول أو استئناف ومسايقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ أبو عمر وأبلغكم بالتخفيف وجع الرسالات لاختلاف أوقاتها وألتنوع معانيها كالعقائد والمواظع والأحكام ولأن المراد بها ما أوحى اليه وإلى الانبياء قبله كحفشيت وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على المحاض النصح لهم وفي أعلم من الله تقرير لما وعدهم به فان معناه أعلم من قدرته وشدة بطشه أو من جهته بالوحي أشياء لاعلم لكم بها (أو عجبتم) الهمة للانكار والوالوالعطف على محذوف أي كذبتهم وعجبتم (أن جاءكم) من أن جاءكم (ذكر من ركبكم) رسالة أو موعظة (على رجل) على لسان رجل (منكم) من جلتكم أو من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لازل من ملائكة ما سمعناهم إذ أنبأنا الأولين (لينذركم) عاقبة الكفر والمعاصي (ولنتقوا) منهما بسبب الانذار (ولعلمكم ترجون) بالتقوى وفائدة حرف الترجى التنبيه على أن التقوى غير موجب والترحم من الله سبحانه وتعالى تفضل وأن المتقى ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله تعالى (فكذبوه فأنجيناه والذين معه) وهم من آمن به وكانوا رءبعا وعشرين رجلا وأر بعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة من آمن به (في الفلك) متعلق بعه أو بأنجيناه أو حال من الموصول أو من الضمير في معه (وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوماء عجبين) عجب القلوب غير مستبصرين وأصله عجبين تخفف وقرىء عابدين والاول بأبلغ لدلالته على الثبات (والى عاد آخاهم) عطف على نوحا إلى قومه (هودا) عطف ببيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يأخا العرب للواحد منهم فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح ابن عم أبي عاد وانما جعل منهم لانهم أفهم لقوله وأعرف بحاله وأرغب في

الاستدرأك لان نفي الضلالة مستلزم للهدى قلنا المراد من الهدى الهداية الكاملة ونفي الضلالة لا يستلزمها اقتفائه (قوله وان المتقى ينبغي أن لا يعتمد على تقواه الخ) فان قلت النصوص قاطعة بان المتقين يدخلون الجنة ويأمنون بالعذاب البتة ومع هذه القواطع فامعنى عدم الامن من العذاب قلنا لان المتقى لا يعلم عاقبته هل يستمر على تقواه أم لا لكن المدار على خواتم الاعمال (قوله وانما جعل منهم) أي وانما جعل بينهم منهم

(قوله) ولملائكة يرون في صورة الرجال (لعل الباعث على هذا التفسير ما يحىء بعده وهو يعرفون كلا بسيماهم لان معرفة الفرقين تناسب الملائكة) (قوله) وانما يعرفون ذلك بالاظهار وتعليم الملائكة في هذا الحصر خفاء اذ يمكن أن يعلمهم الله تعالى بطريق آخر كأن يكون يخاف صورة تخبر عن حالة كل واحد من الفرقين (١١) (قوله) حال من الوار على الوجه الاول الخ) الوجه

الاول هو اول الوجوه التي ذكرت في تفسير رجال يعني اذا كان المراد بالرجال جماعة من الموحدين قصروا في العمل فيجسبون بين الجنة والنار (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم التي أعلمهم الله بها كيباض الوجه وسواده فعلى من سام به اذا أرسله في المرعى معاملة أومن وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالاظهار وتعليم الملائكة (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) أي اذا نظرنا اليهم ساموا عليهم (لم يدخلوها وهم يطمعون) حال من الوار على الوجه الاول ومن أصحاب على الوجوه الباقية (واذا صرفت أباصرهم تلقاه أصحاب النار قالوا) نفوذ بالله (ر) بنا لتجعلنا مع القوم الظالمين) أي في النار (ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم) من رؤساء الكفرة (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) كثرتكم أو جمعكم المال (وما كنتم تستكبرون) عن الحق وأعلى الخلق وقرى تستكثرون من الكثرة (أهلؤا الذين أقسمتم ليناظم الله برجة) من تمتة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء أهل الجنة الذين كانت الكفرة يحترقونهم في الدنيا ويحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) أي فالتفتوا الى أصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو أوفق للوجوه الاخيرة وأقبل لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفرقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لماعبر وأصحاب النار أقسموا أن أصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله سبحانه وتعالى أو بعض الملائكة أهلؤا الذين أقسمتم وقرى ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولاهم لا خوف عليكم (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء) أي صوبه وهو دليل على أن الجنة فوق النار (أو مازر قمكم الله) من سائر الاشربة لسلامة الافاضة وأمن الطعام كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * (قالوا ان الله حرمه ما على الكافرين) منعهم انهم منع المحرم عن المكلف (الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا) كتحریم البحيرة والتصديبة والمكاء حول البيت والهوى صرف الهوى بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به (وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم نساهم) نفعل بهم فعل الناسين فزبركم في النار (كانوا لقاء يومهم هذا) فلم يحطروا بهياتهم ولم يستعدوا له (وما كانوا باياتنا ينجحون) وكما كانوا منكربين أمهم عند الله (ولقد جئناهم بكتاب فضله) بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواظف مفصلة (على علم) علمين بوجه تفصيله حتى جاء كتابا وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى عالم بعلمه وأمشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرى فضله أي على سائر الكتب علمين بأنه حقيق بذلك (هدى ورجة لقوم يؤمنون) حال من الهاء (هل ينظرون) ينتظرون (الانأويله) الاما بول اليه أمره من تبين صدقه

ذکر لان الافاضة تحصيل السيلان ولا تكون الا لاشربة (قوله) علفتها تبنا وماء باردا) أي علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا (قوله) منعهم انهم منع المحرم عن المكلف (الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا) كتحریم البحيرة والتصديبة والمكاء حول البيت والهوى صرف الهوى بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به (وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم نساهم) نفعل بهم فعل الناسين فزبركم في النار (كانوا لقاء يومهم هذا) فلم يحطروا بهياتهم ولم يستعدوا له (وما كانوا باياتنا ينجحون) وكما كانوا منكربين أمهم عند الله (ولقد جئناهم بكتاب فضله) بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواظف مفصلة (على علم) علمين بوجه تفصيله حتى جاء كتابا وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى عالم بعلمه وأمشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرى فضله أي على سائر الكتب علمين بأنه حقيق بذلك (هدى ورجة لقوم يؤمنون) حال من الهاء (هل ينظرون) ينتظرون (الانأويله) الاما بول اليه أمره من تبين صدقه

ذکر لان الافاضة تحصيل السيلان ولا تكون الا لاشربة (قوله) علفتها تبنا وماء باردا) أي علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا (قوله) منعهم انهم منع المحرم عن المكلف (الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا) كتحریم البحيرة والتصديبة والمكاء حول البيت والهوى صرف الهوى بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به (وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم نساهم) نفعل بهم فعل الناسين فزبركم في النار (كانوا لقاء يومهم هذا) فلم يحطروا بهياتهم ولم يستعدوا له (وما كانوا باياتنا ينجحون) وكما كانوا منكربين أمهم عند الله (ولقد جئناهم بكتاب فضله) بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواظف مفصلة (على علم) علمين بوجه تفصيله حتى جاء كتابا وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى عالم بعلمه وأمشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرى فضله أي على سائر الكتب علمين بأنه حقيق بذلك (هدى ورجة لقوم يؤمنون) حال من الهاء (هل ينظرون) ينتظرون (الانأويله) الاما بول اليه أمره من تبين صدقه

كلامهم هو فما كان لكم عليهما من فضل (قوله للبلبل عن الاعلال عند سيبويه) أى العوض عن اللام المحذوفة كما فصل في كتب النحو (قوله وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة الخ) أى تنبيهها على أن الظلم أعظم الاجرام يعنى ذكر الخالص الذى هو الظلم بعد ذكر الجرم الذى هو العام وذكر معه التعذيب بالنار الذى هو أشد من الحرمان من الجنة تنبيهها على ما ذكر (قوله أرجو أن أكون أنا وعثمان الخ) يدل على أن في صدر كل منهم غلامان الآخرين ثم نزع ولعل هذان مقتضى الطباع البشرية ثم نزع بتوفيق الله تعالى وعصمته والاولى أن يقال المراد من التطهير (١٠) عدم اتصافهم به من أول الامر رضى الله عنهم وانما خص كرم الله وجهه الاصحاب

المذكورة لما جرى من مهاد فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية والتونين فيه للبلبل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف (وكذلك تجزى الظالمين) عبر عنهم بالمجرمين نارة وبالظالمين أخرى اشعار بانهم يتكذبونهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف النذيمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيهها على أنه أعظم الاجرام (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكف نفسا الاوسعها وأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) على عادته سبحانه وتعالى في أن يشفع الوعيد بالوعد ولا نكف نفسا الاوسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا نكف نفسا (ونزعنا ما في صدورهم من غل) أى نخرج من قلوبهم أسباب الغل وأظهر هاهنا حتى لا يكون بينهم الا التوادع وعلى كرم الله وجهه انى لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطاعة والذين يبرهمهم (تجرى من تحتهم الانهار) زيادة في لذتهم وسرورهم (وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا) لما جزاؤه ههنا (وما كنا لننتهي لولا أن هدانا الله) لولا هداية الله ونوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عاصم ما كتبنا بغير واو على انها مبينة للاولى (لقد جاءت رسلنا بالحق) فاهتد بنا بإرشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينى فى الدنيا صار لهم عين اليقين فى الآخرة (ونودوا أن تسلك الجنة) اذاروها من بعيد أو بعد دخولها والمندى له بالذات (أو رتموها بما كنتم تعملون) أى أعطيتهموها بسبب أعمالكم وهو حال من الجنة والعالم فيها معنى الإشارة أو خبر والجنة صفة تسلك وأن فى المواقع الخمسة هى المخففة أو المفسرة لان المناداة والتأذين من القول (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً) انما قالوه تبجحا بما ظلم وشهادة اصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كقائل ما وعدنا لان ما ساء لهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعمه بهم كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة (قالوا نعم) وقرأ الكسائى بكسر العين وهما لغتان (فاذن مؤذن) قيل هو صاحب الصور (بينهم) بين الفريقين (أن لعنة الله على الظالمين) وقرأ ابن كثير فى رواية البرى وابن عاصم وحزرة والكسائى أن لعنة الله بالشديد والنصب وقرئ ان بالسكسر على ارادة القول أو اجراء أذن مجرى قال (الذين يصدون عن سبيل الله) صفة للظالمين مقرة وأذن مرفوع أو منصوب (ويبغونها عوجاً) زيفوا بميلاعها وعليه والعوج بالسكسر فى المعانى والاعميان الماتكن منتصبه وبالفتح ما كان فى المنتصبه كالحائط والريح (وهم بالآخرة كافرون) وبينهما محجب) أى بين الفريقين قوله تعالى فضرب بينهم بسوراً وبين الجنة والنار ليعلم

المذكورة لما جرى من خلافة عثمان ومخاربة طلحة والزبير فى حرب الجبل مع على رضى الله عنه أو يقال معنى كلامه كرم الله وجهه اخرج أسباب الغل فلا يلزم منه سبق وجود الغل فى صدورهم (قوله دل عليه ما قبله) وهو قوله تعالى وما كنا لننتهي أى لولا أن هدانا الله ما كنا لننتهي وانما لم يجعل المقدم جواباً للو لانها بصدرتها لا بتقديم عليها جوابها (قوله مبينة للاولى) أى الحمد لله الذى هدانا لهذا (قوله والمندى له بالذات) أى رتموها أى ما نودوا ولا جعله هو أو رتموها بما كنتم تعملون وانما قال والمندى له بالذات لان الظاهر ان المندى له ان تلكموا الجنة فاشار الى أنه ليس بمنادى بالذات بل هو مقدمة والمندى له بالذات أو رتموها الآية

لانهم بعد دخولهم الجنة يعلمون أنهم فى الجنة فلا فائدة من مجرد أن يقال لهم ان تلكموا الجنة فظهر بما ذكر أن قوله وصول والمندى له بالذات الخ متعلق بقوله الاخير وهو بعد دخولهم يمكن أن يقال انه متعلق بالاحتمالين الآن أو رتموها مقصد الدلالة بالذات (قوله وأن فى المواقع الخمسة) الاول ان تلكموا الجنة والثانى أن قد وجدنا والثالث أن لعنة الله والرابع أن سلام عليكم والخامس أن أقيصوا عليهما من الماء (قوله لان ما ساء لهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً بهم وعده) أى لوقيل قيل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً الفهم أن كل ما وعدوا فهو مخصوص بهم وليس كذلك لما ذكر (قوله والاعميان الماتكن منتصبه) قال فى الصحاح قال ابن السكيت كل ما كان ينتصب كالحائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالسكسر ما كان فى أرض أو دين ومعاش

(قوله وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني الخ) هذا البلاغ هذا الكلام فان كلام من الوعد والوعيد المذكورين يترتب على ما تقدم عليه فان وعيد الكافر متحقق البتة كما ان وعيد المؤمن متحقق ايضا ويمكن أن يقال ان ايراد الفاء مشعرا بان ما قبلها سبب لما بعدها والظاهر من حال السبب أن يلزم السبب ففيه إيماء الى أن عدم الخوف (٩) لازم الايمان والعمل الصالح وليس في الآية الاخرى اشعار بلزوم

الوعيد فيها إيماء الى الفرق بين الوعد والوعيد وأن يقال أيضا ان لفظة من شرطية هي ما قد دخل الفاء على جوابه وأما الذين كذبوا بآياتنا فليس بكلمة الشرط بل متضمن معناه فادخال الفاء على الاول دون الثاني لهذا التفاوت (قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها) فان قيل يلزم التسلسل اذ يلزم أن يكون كل أمة تقدمت عليها طائفة أخرى على مافسرها المصنف والجواب أن المراد كلما دخلت أمة مقتديا بالغير لعنت أختها التي ضلت بالافتداء بها فلا يلزم التسلسل اذ يمكن أن يكون أمة دخلت في النار ولا تكون مقتديا بالغير بل هي ابتدعته بطريق الاستقلال من غير الاقتداء بالغير (قوله وأما الاتباع في كفرهم وتقليدهم) فان قلت ما وجه كون التقليد المذكور موجبا مستقلا بمرتبة من العذاب غير ما

الها مالتأ كيد معنى الشرط ولذلك أكد دفعها بالثبوت وجوابه (فن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فن اتقى التكذيب وأصلح علمهم منك والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمساغة في الوعيد (فن أظلم من افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) ممن نقول على الله ما لم يقله أو كذب ما قاله (أولئك نالهم نصيبهم من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب الألوح المحفوظ أى مما أثبت لهم فيه (حتى اذا جاءتهم وسلمنا يتوفونهم) أى يتوفون أرواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم وهي التي يبدأ بعدها الكلام (قالوا) جواب اذا (أنما كنتم تدعون من دون الله) أى أين الآلهة التي كنتم تعبدونها وما وصت بأن في خط المصحف وحققها الفصل لانها موصولة (قالوا وضاعنا) غابوا عنا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (قال ادخلوا) أى قال الله تعالى لهم يوم القيامة أو أحد من الملائكة (في أمة قد دخلت من قبلكم) أى كائنين في جملة أمم مصابين لهم يوم القيامة (من الجن والانس) يعنى كفارا الام الماضية من النوعين (في النار) متعاني بادخلوا (كلما دخلت أمة) أى في النار (لعنت أختها) التي ضلت بالافتداء بها (حتى اذا اداركوا فيها جميعا) أى تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت أضرهم) دخلوا أو منزلة وهم الاتباع (لأولاهم) أى لأجل أولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم (ر بنا هؤلاء أضلونا) سنوألنا الضلال فاقتدي بنابهم (فاتتهم عذابا ضعفا من النار) مضاعفا لانهم ضلوا وأضلوا (قال لكل ضعف) أما القادة في كفرهم وتقليدهم وأما الاتباع في كفرهم وتقليدهم (ولكن لا تعلمون) ما لكم أو ما لكل فريق وقرأ أعاصم بالياء على الانفصال (وقالت أولاهم لأضرهم فما كان لكم علينا من فضل) عطفوا كلامهم على جواب الله سبحانه وتعالى لأضرهم ورتبوه عليه أى فقد ثبت أن لأفضل لكم علينا وانا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب (فتدوروا العذاب بما كنتم تكسبون) من قول القادة أو من قول الفريقين (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) أى عن الايمان بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) لأذعيتهم وأعمالهم وأولار واحهم كاتفتح لأعمال المؤمنين وأرواحهم لتتصل بالملائكة والتناء في تفتح لتثبت الابواب والتشديد لكرهتها وقرأ أبو عمر جر بالتخفيف وحزرة والكسائي بهو بالياء لان التائب غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب الباء على أن الفعل للآيات والياء على أن الفعل لله (ولا يدخلون الجنة حتى بلج الجبل في سم الخياط) أى حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيها هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبية الابرّة وذلك مما لا يكون فكندا ما يتوقف عليه وقرئ الجبل كالفصل والجبل كالنفر والجبل كالفصل والجبل كالنصب والجبل كالجبل وهو الجبل الغايط من القنب وقيل جبل السفينة ومم بالضم والكسر وفي سم الخيط وهو الخياط ما يحاط به كالخزام والحزم (وكذلك) ومثل ذلك الجزء القطيع (نحزى المجرمين لهم من جهنم

(٢ - بياضى) - ثالث

يوجه الكفر قلنا لما كان مجرد التقليد لا يصلح أن يكون مسببا للاتباع فهم مقصرون فيلزم تعذيبهم وأيضاً التقليد ما بقدر المتبوعين على الضلال والاضلال فإذا صار سببا للعذاب (قوله وقر أعاصم بالياء على الانفصال) أى على انفصال القادة من الاتباع بخلاف قراءة التاء فانها شاملة للفر يقين بتغليب المخاطبين الذين هم الاتباع على الغيب الذين هم القادة اذ على قراءة أعاصم لا يمكن القول بالتغليب اذ لا يغلب الغائب على المخاطب (قوله عطفوا كلامهم على كلام الله)

(قوله يدل على ان الكافر المخطئ والمعاذسواء في استحقاق الذم) أي الكافر الذي أخطأ بالاجتهاد والكافر الذي علم وعاند متساويان في استحقاق الذم والدخول في خلود العذاب لان ما ذكره واتخاذ الشياطين أولياء وحسبان الهداية مشتركان بين الفريقين فان قيل كيف يكون للمعاند العارف بحقيقة الاسلام حسبان كونه على الاهتداء قلنا لا يحتمل أن يكون حسباناً على الاهتداء في بعض الامور كما قال بعض محققي المفسرين يحسبون (٨) أنهم مهتدون معناه يحسبون أنهم يتوصلون بالشياطين الى الله ولا يعلمون

أن ذلك لا يأتي أعياده الله أصلاً وما حسبوا أنهم مهتدون فيه بما لغة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركوا اللحم والدم مع الاحرام انتهى وينبغي حمل الكلام على المعنى الذي ذكرناه حتى تكون الضمائر بأسرها راجعة الى مطلق الكفار كما هو ظاهر العبارة وأما القول بان ضمير انهم اتخذوا الشياطين راجع الى مطلق الكفار وضمير يحسبون راجع الى بعضهم فلا يخفى ما فيه (قوله وللغفار أن يحمله على المتصرف في النظر) أي لمن فرق بين الكافر المخطئ والمعاند في استحقاق الذم أن يشبث بان المسراد بالضمير المذكور في انهم اتخذوا الكافر المتصرف في النظر وهم الذين حلق عليهم الضلالة وأما الذين اجتهدوا وبذلوا الوسع فعدوا رونا كما هو مذهب البعض (قوله وتنبية على تحريم اتباع هذا عادة

اليه مصيركم (كبدأ كم) كأنشأ كم ابتداء (تعودون) بعبادته فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة وأما شبه الاعادة بالابتداء فقرر بالامكانها والقدرة عليها وقيل كبدأ كم من التراب تعودون اليه وقيل كبدأ كم حفاة عراة لا تعودون وقيل كبدأ كم مؤثنا وكافرا يعيدكم (فريقا هدى) بأن وفقهم للايمان (وفريقا حلق عليهم الضلالة) بمقتضى القضاء السابق واتصاه به فبقل يفسره ما بعده أي وخذل فريقا (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) تعليل لخذلانهم وأتحقيق اضلالهم (ويحسبون أنهم مهتدون) يدل على أن الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللغفار أن يحمله على المتصرف في النظر (يا بني آدم خذوا زينتكم) نيا بكم لواراة عورتكم (عند كل مسجد) لطواف أو صلاة ومن السنن أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة (وكاوا واشربوا) ما طاب لكم روى أن بني عاصم في أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قنونا ولأباً يكون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فزنت (ولانسرفوا) بتحريم الحلال أو بالتعدى الى الحرام أو بافراط الطعام والشرع عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأئك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب في نصف آية فقال كاوا واشربوا لانسرفوا (انه لا يحب المسرفين) أي لا يرتضى فعلهم (قل من حرم زينة الله) من الثياب وسائر ما يتجمل به (التي أخرج لعباده) من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالخبر والصوف والمعادن كالدرع (والطيبات من الرزق) المستلذات من المساكين والمشارب وفيه دليل على أن الاصل في المطاعم والملابس وأنواع التجميلات الاباحة لان الاستفهام في من لا انكار (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاصالة والكفرة وان شاركهم فيها فابتع (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم واتصاهم على الحال وقرأنا نافع بالرفع على أنها خبر بعد خبر (كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون) أي كتفصيلنا هذا الحكم تفصل سائر الاحكام لهم (قل انما حرم في الفواحش) ما زنا يد فيه وقليل ما يتعاطى بالفروج (ما ظهر منها وما بطن) جهرها وسرها (والاثم) وما يوجب الاتم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر (والبنى) الظلم أو الكبر أو فردة بالذكور للبالغ (بغير الحق) متعاطى بالبنى مؤكده معنى (وأن تشركو بالله ما لم ينزل به سلطانا) نهكم بالشركين وتنبية على تحريم اتباع ما لم يدل عليه بهان (وأن تقولوا لعل الله مالا تعامون) بالحاد في صفاته سبحانه وتعالى والافتراء عليه كقولهم الله أمرنا بها (ولكل أمة أجل) مدة أو وقت ازول العذاب بهم وهو وعد لاهل مكة (فأجاء أجلهم) انقضت مدتهم أو حان وقتهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) أي لا يتأخرون ولا يتقدمون أقصر وقت أولا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول (يا بني آدم اما أن ينسبك منكم بقصون عليكم آياتي) شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على أن آيات الرسل أمر جاز غير واجب كما ظنه أهل التعليم وضمت

أن ذلك لا يأتي أعياده الله أصلاً وما حسبوا أنهم مهتدون فيه بما لغة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركوا اللحم والدم مع الاحرام انتهى وينبغي حمل الكلام على المعنى الذي ذكرناه حتى تكون الضمائر بأسرها راجعة الى مطلق الكفار كما هو ظاهر العبارة وأما القول بان ضمير انهم اتخذوا الشياطين راجع الى مطلق الكفار وضمير يحسبون راجع الى بعضهم فلا يخفى ما فيه (قوله وللغفار أن يحمله على المتصرف في النظر) أي لمن فرق بين الكافر المخطئ والمعاند في استحقاق الذم أن يشبث بان المسراد بالضمير المذكور في انهم اتخذوا الكافر المتصرف في النظر وهم الذين حلق عليهم الضلالة وأما الذين اجتهدوا وبذلوا الوسع فعدوا رونا كما هو مذهب البعض (قوله وتنبية على تحريم اتباع هذا عادة

قوله ما لم ينزل به سلطانا (قوله ولا يتقدمون أقصر وقت) هيئنا اشكال لم يلتفت اليه المصنف اذا قائل أن يقول اذا جاء وقت الهلاك لامعنى لتقدمهم على ذلك وأجيب عنه بما جوبه أحدها أن لا يستقدمون كلاماً مستأنف ليس معطوفاً على لا يستأخرون الثاني أن المراد بالاستقدمون أنه لا يتجاوز أجلهم عن وقته المعين حتى لو أرادوا أن يكون مقدما عليه لم يتيسر ففيه تأكيده لم التأخر

(قوله ولباس التقوى المشار اليه) توجيه كونه مشار اليه بان يقال ان لباس التقوى داخل في الريش الذي هو لباس الجلال فيجعل الجلال شاملا للتقوى وانما قال ولباس التقوى المشار اليه لدفع سؤال الهوان ذلك اسم اشارة وهو اعرف من المضاف الى المعرف باللام والجواب انه يجعله صفة بتأويل المشار اليه فكأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه فيكون الموصوف والصفة متساويين في رتبة التعريف (قوله والآية مقصود القصة وفذلك الحكاية) أي مضمون هذه (٧) الآية مقصود من قصة أمر الملائكة بالسجود

واباها بلبس عن السجود وباقي ما ذكر (قوله لظهور فساد) لان مجرد تقليد الغير بلا سبب معتبر عند العقل مذموم مظاهرا لفساده عند العقلاء (قوله ولادلالة فيه على أن قبح الفعل بمعنى ترتب القم عليه أجلا عقلي فان المراد بالفحشاء الخ) يفهم منه أنه لو أمر بدالفحشاء غير ما ذكر بل ما يترتب عليه العقاب أجلا كان فيه الدلالة وجهه أنه اذا أريد به أي بالفحشاء ما يترتب عليه العقاب أجلا لزم أن يكون القبح بحسب العقل لا بحسب الشرع اذ لو كان الفحشاء ما يترتب عليه العقاب أجلا بحسب الشرع وهو في قوة ما نهى عنه الشرع لازم خلو المذكور وهو قوله ان الله لا يأمر بالفحشاء عن الفائدة اذ يؤل الى أن يكون المعنى ان الله لا يأمر بما نهى عنه مطلقا (قوله

الله فيها فزلت ولعله ذكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم أن انكشاف العورة أول سوء أصاب الانسان من الشيطان وأنه أغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم (وريشا) ولباسا تتحملون به والريش الجلال وقيل ما لادمنه تريش الرجل اذا تولى ورقى ريشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب (ولباس التقوى) خشية الله وقيل الايمان وقيل السميت الحسن وقيل لباس الحرب ورفع به بالابتداء وخبره (ذلك خير) أخير وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطا على لباسا (ذلك) أي انزل اللباس (من آيات الله) الدالة على فضله ورحته (لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون عن القبائح (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان) لا يحننكم بان يمتدحكم دخول الجنة باغوائكم (كما أخرج أبويكم من الجنة) كما حن أبويكم بأن أخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهى عنهم عن اتباعه والافتتان به (ينزع عنهما لباسهما ابرهما مساواتهما) حال من أبويكم وأمن فاعل أخرج واستاند النزاع اليه للتسبب (انه يراكم وهو قبيله من حيث لا ترونهم) تعليل للنهي وتأكيدهم للتحذير من فتنة قبيله جنود ورؤيتهم ايانامن حيث لا تراهم في الجنة لا تقتضي امتناع رؤيتهم ومثلهم انا (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) بما وجدنا بينهم من التناسب أو بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وجعلهم على ماسؤل اولهم والآية مقصود القصة وفذلك الحكاية (واذ افعلوا فاحشة) فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف (قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها) اعتذروا واحتجوا بأمر من تقليد الآباء والافتراء على الله سبحانه وتعالى فأعرض عن الاول لظهور فساد ورد الثاني بقوله (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان عادته سبحانه وتعالى جرت على الامر بحسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولادلالة فيه على أن قبح الفعل بمعنى ترتب القم عليه أجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا لسؤالين مترتبين كأنه قيل لهم لما فعلوا ما فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقل ومن أين أخذناؤكم فقالوا الله أمرنا بها وعلى الوجهين يتمتع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا (أقولون على الله ما لا تعلمون) انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى (قل أمرني بالقسط) بالعدل وهو الوسط من كل أمر المتجاني عن طرفي الافراط والتفریط (وأقيموا وجوهكم) وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عاذلين الى غيره وأقيموا نحوها القبلة (عند كل مسجد) في كل وقت سجود أو مكانة وهو الصلاة أو في أي مسجد حضر ترك الصلاة ولا تؤخروها حتى تعود الى مساكنكم (وادعوه) واعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة فان

اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا لان الكلام انما يفيد أن التقليد في فعل الفحشاء مذموم فيلزم ما ذكر من أن التقليد فيما ثبت الدليل على خلافه مذموم ولا يلزم ذم التقليد مطلقا من الكلام المذكور (قوله تعالى وأقيموا) ليس معطوفا على قل الدلائل المناسبة أن يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقال لهم أقيموا بل يكون معطوفا على أمرني وان لزم عطف الانشاء على الاخبار لان مثله يجوز اذا كان تحت القول كما قال صاحب الكشاف انه يجوز قال زيد نودي للصلاة وصل في المسجد (قوله انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله) أي انكار لما قالوه من أن الله أمرنا بما نهى عنه وجه يتضمن النهي عن الافتراء على الله مطلقا

إبليس على أكثر بني آدم طنان (٦) هذا الكلام ورد في أهل سبأ وفي بعض النسخ بالكاف وهو الوجه ويدل عليه قوله

لمأرى الخ (قوله وفيه دليل على أن كشف العورة الخ) إنما استفيد ذلك من قوله تعالى لهما أذيعل منه ان كشف عورة كل منهما لنفسه قبيح وكذا لزوجه (قوله وقرئ سواتهما الخ) في هذه العبارة اختلال اذ لا يتخلو اما ان تكون سواتهما في قوله وقرئ سواتهما بتخفيف الواو أو بتشديد ها وعلى الأول لا يصح قوله وقلبها واوا الخ وعلى الثاني لا يصح قراءة لأول وحسب العبارة ان يقال وقرئ سواتهما بخذف الهمزة والقاف كنها وقرئ سواتهما بقلبها واوا الخ (قوله وجوابه انه كان من المعلوم ان الحاقق لا تنقلب) أي من المعلوم ان آدم لا يصير ملكا حتى يستدل بتحي صيرورته ملكا على أشرفية الملك (قوله وقيل أقسماله) أي يمكن ان يجعل قاسم بالمعنى الذي هو القسم من الجانبين فيكون قسم إبليس ماذكر صريحاً وهو قسمه بأنه من الناصحين وقسمه ماضئ بان كانا يقسمان بما ذكر من القبول (قوله وفيه دليل على أن مطلق النهي

وهو في الاصل الصوت الخفي كالمينمة والخشخشة ومنه وسوس الخي وقد سبق في سورة البقرة كيفية وسوسه (ليبدى لهما) ليظهر لهما واللام للعاقبة أو للقرض على أنه أراد أيضاً وسوسه أن يسواهما بان يكشف عورتهم ما ولذلك عبر عنهما بالسواة وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع (ما وروى عنهما من سواتهما) ما غطي عنهما من عورتها وما كان لا يراها من أنفسهما ولا أحد منهما من الآخر وأعمال تقبل الواو المضمومة همزة في المشهور كما قبلت في أو يصل تصغير واصل لان اثنائيه مدو قرئ سواتهما بخذف الهمزة والقاف حركته على الواو وسواتهما بقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها (وقال ما نها كبر بكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا) الا كراهة أن تكونا (ملكين أو تكويمان الخالدين) الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة واسم تدل به على فضل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجوابه أنه كان من المعلوم أن الحاقق لا تنقلب وانما كانت رغبتهم في أن يحصل لهما أيضاً للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقاً (وقاسمهما في لهما لمن الناصحين) أي أقسم لهما على ذلك وأخرجه على زنة المعاملة للمباغة وقيل أقسماله بالقبول وقيل أقسم عليه بالله لمن الناصحين فأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة (فدلها) فترسلها الى الاكل من الشجرة نية به على أنه أبطها لهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدبيلة والادلاء ارسال الثني من أعلى الى أسفل (بغرور) بما غررهما به من القسم فانها مظان أن أحد الان يحلف بالله كاذباً أو ملتبساً بغرور (فلما اذاق الشجرة بدت لهما سواتهما) أي فلما وجد اطعمها أخذ في الاكل منها أخذت لهما العقوبة وشؤم المعصية فنهات عنهما بالباسهما وظهرت لهما عورتهاما واختلف في أن الشجرة كانت السنبلة أو الكرم أو غيهرهما وأن اللباس كان نورا أو حلة أو ظفرا (وطبقا بخصفان) أخذ اذير قعان ويلزقان ورقة فوق ورقة (عليهما من ورق الجنة) قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من أخفف أي يخصفان أنفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان وأصله يخصفان (وناداهما ربهما ألم أنهما كانا منكم) تلصبا لكان الشيطان لهما كعدو متبين) عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الغرور بقول العدو وفيه دليل على أن مطلق النهي للتحريم (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) أضرناهما بالمعصية والتعريض للخروج من الجنة (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) دليل على أن الصغار معاقب عنها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليهما مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالوا ذلك على عادة المقرئين في استعظام الصغير من السيئات واستحقاق العظم من الحسنات (قالا هبطوا) اخطب لآدم وحواء وزينهما وأطعما ولا يبليس كراما لئلا يتبع اليعلم أنهم قرناه أبدأ وأخبر عما قال لهم متفرقا (بعضكم بعض عدو) في موضع الحال أي متعادين (واسكن في الارض مستقر) استقرار أي موضع استقرار (ومتاع) وتمتع (الى حين) الى تنقضي آجالكم (قال فيها نخيرون وفيها ما تونون ومنها تخرجون) للجزاء وقرأ جزء والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزنوف كذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أي خلقناه لكم تبديرات سماوية وأسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وقوله تعالى وأنزلنا الحديد (يواري سواكم) التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روى أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا تطوف في ثياب عصينا

ان الملعون سأل انظاره الى يوم يبعثون فاجيب بانك تنظر الى يوم الوقت المعلوم فهذا يدل على تغايرهما اذ لو كان المراد هو البعث لكان الظاهر ان يقال انك من المنظرين اليه (قوله تسمية أوحلا على النقي) فغنى قوله فإغوى بنى على الأول بتسميتك اياي غاوي او على الثاني معناه بجمالك اياي على النقي ووجه ذلك اياي غاوي (قوله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف) والمعنى اقسام بالله لا تجتهدن بسبب اغوائك اياي فالمراد بفعل القسم هو أقسم فيكون علة القسم اغواء الله تعالى اياه (قوله فان اللام تصدعته) لان اللام القسم الصدارة (قوله كما عسل الطريق الثعلب) عسلان الثعلب عدوه واسراعه والتقدير (هـ) كما عسل الثعلب الطريق أى فيه ولم يجعله من

النصب على نزع الخافض لان الظرفية مرادة (قوله لان الاتيان منه يوحش) أى يوجب الوحشة والتنفير ومن يريد اغواء أحد بالخلعة لا يفعل ما يوقعه في التنفير عنه ولان تقول الاتيان من جانب السفلى انما يوجب التوحش اذا اطلع المائى اليه على الآتى المذكور أما اذ لم يطلع عليه فكافى صورة اتيان الشيطان فلزوم التوحش ممنوع (قوله ويحتمل ان يقال من الخ) ويحتمل ان يقال من بين أيديهم من جهة آياتهم ومن تقدم عليهم ومن خلفهم من جهة أولادهم والمتأخرين وعن آياتهم أى من جانب الذين على حواشي أنسابهم كالاعمام والأخوال وعن شمائلهم أى عن جانب الاجانب يعنى لا وسوسئهم بان يقولوا ويفعلوا في حق آياتهم

يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى أو وقت يعلم الله انتهاء أجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعرضهم للشواب بمخالفته (قال فباغوى بنى) أى بعد أن أمهلتنى لاجتهدن في اغوائهم بأى طريق يمكن بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية أوحلا على النقي أو تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لان اللام تصدعته وقبل الباء القسم (لا قدعن لهم) ترصدهم كما يقعد القطاع للسابغة (صراطك المستقيم) طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله لدن ههنا الكف يعمل مثله * فيم كما عسل الطريق الثعلب

وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن (ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن آياتهم وعن شمائلهم) أى من جميع الجهات الاربع مثل قصد ما يهاهم بالقسويل والاضلال من أى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحلة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش الناس وعن ابن عباس رضى الله عنهما من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن آياتهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل أن يقال من بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدررون على التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدررون وعن آياتهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم أن يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهم ما توجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمتحرف عنهم المار على عرضهم ونظرهم فوهم جلست عن يمينه (ولا تجأأ كثرهم شاكرين) مطيعين وانما قاله ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس فلنه لما رأى فيهم مبدء الشر متعدد او مبدء الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة (قال اخرج منها مذموماً مذموماً من ذامه اذا ذمه وقرئ مذوما كسول في مسؤل أو كسول في مكبل من ذامه يذمه ذمياً (مدحورا) مطرودا (لمن تبعك منهم) اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه (لأملأن جهنم منكم أجمعين) وهو سادس جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على أنه خبر لأملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد أو علة لا تخرج ولأملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منكم فقلب المخاطب (ويا آدم) أى وقلنا يا آدم (اسكن أنت وزوجك الجنة فكلاما من حيث شئتوا لا تفر باهذ الشجرة) وقرئ هذى وهو الاصل لتضغيره على ذياولها بدل من الباء (فتكونا من الظالمين) فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم وتكسوبا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب (فوسوس لهما الشيطان) أى فعل الوسوسة لاجلها

وأما هم ما يستحقون العقاب به وقس على هذا (قوله فان الآتى منهما كالمتحرف عنهم) أى ليس في مرتبة من جاء من بين أيديهم ومن خلفهم في التوجه اليهم لان من توجه الى أحد فاما ان يريد علمه بتوجهه اليه فيجىء اليه من بين يديه والا فيجىء من خلفه وقال صاحب الكشاف وتبعه غيره ان المفعول فيه عدى اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تنافس هذا كلامه وهو خالف عن التكلف وقال بعض المفسرين خص الجبين والشمال بكلمة عن لانا فتفيد البعد وعلى جهتي الجبين والشمال لكان لقوله عن الجبين وعن الشمال قعيد والشيطان لا بد ان يقبض عن الملك هذا كلاما متأمل (قوله لقوله واتقد صدق عليهم ابليس ظنه) في كتبه من النسخ لقوله باللام ويردانه لا يلزم من هذا الكلام ما ادعاه من ان قول

الوزن في ذلك اليوم هو الحق وغيره الباطل بل على ان الوزن العدل في الاعمال يكون في ذلك اليوم لاقى أيام الدنيا ثم انه بفهم مما ذكر جواز الفصل بين الوصوف والصفة بالاجنبي (قوله وأبتدأنا خلقكم) أي خالق جمعكم ويمكن ايراد معنى آخر وهو ان يكون المراد خلقنا مادتكم ثم صورناه فيفيد ان مادة كل واحد مقدمة على صورته وعلى هذا يكون ثم في قوله تعالى ثم قلنا لتأخير الاخبار (قوله تعالى لم يكن من الساجدين) ان قيل قد علم من قوله تعالى الابليس انه لم يسجد لآدم فاقاد لم يكن من الساجدين قلت المعلوم من قوله تعالى الابليس انه لم يسجد عقيب الأمر واما عدم سجوده له مطلقا فغير معلوم منه بل يمكن ان يتوهم انه يسجد في غير ذلك الحين واما اذا قيل انه لم يكن من الساجدين اندفع ذلك التوهم فيكون تكميلا (قوله وقيل المنوع من الشيء مضطر الى خلافه) فيكون منعك بمعنى اضطررك بالعلامة المذكورة (قوله جواب من حيث المعنى) أي الجواب الصريح المانع كوفي خيرا منه (قوله وقال بالحسن والقبح العقليين) يفهم منه ان القول بالحسن والقبح العقليين المذنب قال بهما ابليس مردد لانه ذكره في معرض التمسك به من المعنيين الذين (٤) ذكرهما ابليس مردد في معنى الحسن على ما ذكره هو حكم العقل بكونه شيئا

يستحسنه الطبع لاجبى
ترتب الثواب عليه في
الآخرة والقبح ما يكرهه
الطبع لاجبى ترتيب العقاب
وهما بهذين المعنيين عما
أثبتته السكك وليس مردود
نعم اثباتهما بمعنى ترتيب
الثواب والعقاب مردود
ولا يلزم من كلامه ذلك
(قوله كما أشار اليه بقوله
مامنعك ان تسجد لما
خلقت يدي) فيكون
المراد من اليدين القدرة
الكاملة الواصلة الى الغاية
لان ما حصل من اليدين
معا يكون أقوى مما حصل
من يد واحد فلماذا استعمل
لفظ المثني وقد قالوا في
توجيه الأمر معان أخر

أوابتدأنا خلقكم ثم صوركم بان خلقنا آدم ثم صورناه (ثم قلنا الملائكة اسجدوا لآدم) وقيل ثم لتأخير
الاخبار (فسجدوا لآدم) لم يكن من الساجدين) عن سجدة لآدم (قال مامنعك ان تسجد) أي
أن تسجد ولا صلة مثلها في المثال يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على أن الموجه عليه
ترك السجود وقيل المنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكذا قيل ماضطر الى أن لا يسجد
(إذا أمرت) دليل على أن مطلق الأمر للوجوب والفور (قال أخير منه) جواب من حيث المعنى
استأنف به استبعادا لأن يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه قال المانع أني خير منه ولا يحسن
للفاضل أن يسجد للمفضول فكيف يحسن أن يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح
العقليين أولا (خلقتني من نار وخلقته من طين) تعليل فضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل
كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار اليه بقوله تعالى مامنعك أن تسجد لما
خلقت يدي أي بغير واسطة باعتبار الصورة كإبائه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقموا له
ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاك ولذلك أمر الملائكة بسجوده لما بين لهم أنه أعلم منهم وأن له
خواص ليست بغيره والآية دليل الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنه ولعل إضافة خالق
الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب (قال فاهبط منها) من السماء والجنة
(فما يكون لك) فاصبح (أن تكبر فيها) وتمصى فانها مكان الخاشع والطمع وفيه تنبيه على
أن التكبر لا يليق بأهل الجنة وأنه سبحانه وتعالى اعطاه دواء هبطه لتكبره لا ليجرد عسيانه (فأخرج
انك من الصاغرين) بمن أهانه الله لتكبره قال عليه الصلاة والسلام من تواضع رفعه الله ومن
تكبر وضعه الله (قال أنظرني الى يوم يبعثون) أمهلني الى يوم القيامة فلا تمتني وألا تنجل عقوبتي
(قال انك من المنظرين) يقتضي الإجابة الى ما سأله ظاهر الكنه محمول على ما جاء مقيداً بقوله تعالى الى

والله أعلم (قوله وباعتبار الصورة كإبائه عليه الخ) فان الصورة هي الجزء
الذي حصل به الشخص بالفعل والروح كذلك والتنبيه الذي يفهم منه هو إضافة الروح الى ذاته تعالى فهذه الإضافة تشريفة
تدل على شرف الانسان بحسب الصورة (قوله والآية دليل الكون والفساد) فيه ان الكون وجود عنصر بعد ما لم يكن والفساد
عدمه بعد وجوده والكلام المذكور يدل على وجود الانسان والشيطان بعد ما لم يكن فهو دليل الكون واما الفساد فغير معلوم منه
فان قيل خلقهما من الطين والنار دليل على ذهاب صورة الطين والنار قلنا ممنوع لم لا يجوز ان يكونا باقيين على صورتيهما مع زوال
خواصهما ولذا قال محققو الفلاسفة ان العناصر الأربعة تتحقق بصورها في بدن الانسان وتبقى مع الصورة الانسانية ويدل عليه
قوله باعتبار الجزء الغالب فان كون الطين جزء الانسان وكون النار جزء الشيطان دليل بقائهما الان يقال جزئتهما باعتبار ان
مادتهما تخلع الصورة الطينية والنارية وتلبس صورتين أخريين (قوله ولكنه محمول على ما جاء مقيداً بقوله الى يوم الوقت
المعلوم وهو النفخة الأولى) ذكر في سورة الحجرات يوم الوقت المعلوم هو النفخة الأولى عند الجمهور ولم يذكر دليله عليه ولعل دليله

ولك ان تقول يمكن ان يكون قراءة ابن عامر بطريق الالتفات (قوله أردنا اهلاكها الخ) انما وجهه هذين التوجيهين لماسيحي
من بعد من قوله تعالى فجاءها بأسنا بيانا لان يحيى الأس مقدم على الاهلاك ولو كان اهلكنا بالمعنى الحقيقي لوهم عكس ما ذكر
(قوله لا اكتشاف بالضمر وحده فانه غير فصيح) فان قيل قد وقع في القرآن العز يز مثل قوله تعالى وقتلنا اهل بطوا بعضهم لبعض عدو
قتلنا وقوعه بدون الواو بسبب صحة جملة في تأويل المفرد فان بعضهم لبعض (٣) عدو في تأويل متعددين بخلاف ما نحن فيه
وذكر بعض المحققين ان

الضير اذا كان في صدر الجملة
كما هو المثال يحسن ترك
الواو (قوله وفي التعبيرين
مبالغة في غفاتهم)
اما الاول فبالعبرين
البائتين بالبيات الذي هو
المصدر ففيه مبالغة كافي
زيد عدل واما الثاني
فلتقوى الاسناد بتكريره
(قوله الى دعاؤهم
واستغاثتهم الخ) أى يصح
ان تكون الدعوى بمعنى
الدعاء فيكون مصدرا
حقيقة وان تكون بمعنى
ما يدعى به فتكون بمعنى
المفعول (قوله وما كانوا
يدعونه من دينهم) فالغنى
ما كان قائده دينهم واعتناقه
الاهل القول المخصوص وهو
الاعتراف بالظلم (قوله تعالى
فما كان دعواهم الا بة)
لم يتعرض لاعراب هذه
الجملة وذكر صاحب
الكشاف ان دعواهم
خبر لكان جلا على ما
هو الراجح في نظاره كما
قال تعالى فما كان جواب

النبى صلى الله عليه وسلم (وكم من قرية) وكثيرا من القرى (أهلكناها) أردنا اهلاك أهلها
أو: أهلكناها بالخذلان (فجاءها) فجاء أهلها (بأسنا) عذابنا (بياتا) باتتين كقوم لوط
مصدروهم موقع الحال (أوهم قائلون) عطف عليه أى قائلين نصف الهار كقوم شعيب واما
حذفت واو الحال استقالا لاجتماع حرفى عطف فاتها واو عطف استعيرت لاوصل لا اكتشاف بالضمر
فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولاهما
وقت دعة واستراحة فيكون يحيى العذاب فيها فاعطف (فما كان دعواهم) أى دعاؤهم
واستغاثتهم أو ما كانوا يدعونه من دينهم (اذ جاءهم بأسنا الآن قالوا انا كنا ظالمين) الاعتراف بهم
بظلمهم فيما كانوا عليه و بطلانهم تحسرا عليهم (فلانسأن الذين أرسل اليهم) عن قبول الرسالة
واجابتهم الرسل (ولنسأن المرسلين) عما أجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة
وتقريرهم والمنفى في قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام والاول في موقف الحساب
وهذا عند حصولهم على العقوبة (فلنقصن عنهم) على الرسل حين يقولون لاعم لانك أنت علام
الغيوب وأعلى الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه (بعل) عالمين بظواهرهم وبواطنهم أو بمعلوماتهم
(وما كنا غائبين) عنهم فيخفى علينا شئ من أحوالهم (والوزن) أى القضاء ووزن الاعمال
وهو مقابلتها بالجزاء والجهو على أن صحائف الاعمال توزن بميزان له اسان وكفتان ينظر اليه الخلائق
اظهار المعدلة وقطعا للمعذرة كإسألهم عن أعمالهم فتعترف بها أسأتهم وتشهد بها جوارحهم
ويؤيد ماريو أن الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
فيخرج له بطاقة فيها كل ما شهدا فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
ونقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما رى أنه عليه الصلاة والسلام قال اهلياً فى العظيم
السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة (يومئذ) خبر المبتدأ الذى هو الوزن (الحق)
صفته أو خبر محذوف ومعناه العدل السوى (فن ثقلت موازينه) حسنة أو ما يوزن به حسنة
فهو جمع موزون أو ميزان وجمعه باعتبار اختلاف الموازين وتعدد الوزن (فأولئك هم الفلاحون)
الفائزون بالنجاة والثواب (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتضييع الفطرة
السليمة التي فطرت عليها وأقاربا معارضها للعذاب (عما كانوا ياتنا بظلمون) فيكذبون بدل
التصديق (ولقد مكناكم فى الأرض) أى مكناكم من سكنها ووزعها والتصرف فيها (وجعلنا
لكم فيها معاش) أسبابا ليعيشون بها جمع معيشة وعن نافع أنه مهز تشبها بمالئاء فيه
زائدة كصحائف (فليسأل ما تشكرون) فيما صنعت اليكم (واقعد خلقناكم ثم صورناكم)
أى خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق السك وتصويره

قومه الان قالوا وما كان يحتمهم الان قالوا (قوله ويؤيد ماريو ان الرجل الحديث) فان قلت ما فى الحديث وهو انه طاشت
السجلات وتقلب البطاقة يدل على فلاح كل مؤمن فلزم ان لا يعذب أحد منهم أصلا وهو خلاف النصوص قلنا يمكن ان يكون
المراد من الفلاح عدم خلوه العذاب بقرينة مقابلة في سورة المؤمنين وهو قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا
أنفسهم في جهنم خالدون ويمكن ان يقال لا يلزم من غلبة البطاقة على السجلات غلبتها على كل معصية اسكل مؤمن بل يحتمل ان تكون
السجلات سجلا لبعض المعاصي (قوله صفته أو خبر محذوف) لم يقل بكونه خيرا لامة التفاتا في لما أنه ليس المعنى على ان

﴿سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله شك فان الشاك حرج الصدر) يدل على ان الحرج ليس بالمعنى الحقيقي الذي هو الضيق بل مجاز في الشك المستلزم له (قوله أو ضيق قلب من تبليغه) يريد انه اذا قدر مضاف يصح ان يراد المعنى الحقيقي وانما كان كذلك لانه لم يصح ان يحصل من نفس الكتاب الحرج حتى ينهى عنه بقوله فلا يكن في صدرك حرج اما اذا قدر المضاف المذكور وهو التبليغ فيصح ان يحمل على معناه الحقيقي اذ التبليغ يصدر منه الحرج وضيق الصدر لما ذكر (قوله وتوجه النهي اليه للمبالغة الخ) يعني كان الظاهر ان يقال فلا يخرج صدرك بدل فلا يكن في صدرك حرج (٢) فتوجيه النهي الى الحرج يوجب المبالغة لانه استدلال فانه اذا نفي الحرج

من الشيء تحقق عدمه في الخارج فلا يكون في الصدر الحرج (قوله والفاء يحتمل العطف والجواب) ان قيل يلزم من العطف عطفه الانشاء على الاخبار قلنا يمكن ان يقال النهي ههنا بمعنى النفي والمعنى فلا يكون في صدرك حرج وعلى هذا لا يلزم ما ذكر وما اذا كان على الاصل فيكون معطوفا على محذوف والتقدير أثبت واستقر في أخذ القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه (قوله اذا أنزل اليك لتنذر الخ) توضيح الكلام انه اذا كان الفاء للجواب يجب تعليق لتنذر بما أنزل اليك فان كان لتنذر المذكور في القرآن متعلقا بأنزل فلذلك والا يجب ان يقدر لتنذر حتى

﴿سورة الاعراف مكية غبرمان آيات من قوله واسئلهم الى قوله واذتقنا الجبل بحكمة كلها وقيل الاقوله وأعرض عن الجاهلين وآبها ماتان وخمس أوست آيات﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(المص) سبق الكلام في مثله (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب أو خبر المص والمراد به السورة والقرآن (أنزل اليك) صفته (فلا يكن في صدرك حرج منه) أي شك فان الشاك حرج الصدر وضيق قلب من تبليغه مخافة أن تكذب فيه أو تقتصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لأمر ينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب فكأنه قيل اذا أنزل اليك لتنذر به فلا يخرج صدرك (لتنذر به) متعلق بأنزل أو بلا يكن لانه اذا أيقن أنه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذ لم يخفهم أو علم أنه موفق للقيام بتبليغه (وذكري للمؤمنين) يحتمل النصب باضمار فعلها أي لتنذر به وتذكر كرى فانها بمعنى التذكير والجر عطف على محل تنذر والرفع عطف على كتاب أو خبر المحذوف (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) يعم القرآن والسنة لقوله سبحانه وتعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ولا تتبعوا من دونه أولياء) يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما أنزل أي ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء وقرئ ولا تتبعوا (قليل ما تذكرون) أي تذكروا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينصب قليلا تذكرون وقرأ جزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر تذكرون على أن الخطاب بجمع

يكون المعنى اذا أنزل اليك لتنذر فلا يكون في صدرك حرج منه لتنذر (قوله)

ييم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى الخ) هذا اذا كان الضمير راجعا الى ما ينطق اما اذا كان راجعا الى القرآن فلا يلزم ما ذكر (قوله أي تذكروا قليلا أو زمانا قليلا) الظاهر ان المراد من تأكيد القلة في التذكير لان عدم التذكير يناسب الكثرة لا التذكير القليل (قوله وان جعلت مصدرية لم ينصب قليلا تذكرون) لان معمول ما دخل عليه ما المصدرية لا يتقدم عليها وفي كلامه اشعار بأنه يجوز ان تكون ما مصدرية يكون معموله لا فعل محذوف لكن العلامة الطيبي نقل عن أبي البقاء انه لا يجوز ان تكون ما مصدرية فلا يبق قليل ما نصب (قوله على ان الخطاب مع النبي بعد) لان قراءة التاء فيكون الخطاب بهذا الكلام النبي صلى الله عليه وسلم فيلزم تقدير قل على قوله اتبعوا حتى يكون الخطاب من أول الكلام الى ههنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

النبي

الجزء الثالث

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام

المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شيراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبع مائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

:-

✽ وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروفي رحمه الله آمين ✽

✽ قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء ✽

✽ لطلبة السنة الثامنة ✽

32285

35

16.

✽ (طبع بمطبعة) ✽

دار الكتب العلمية

✽ على نفقة أصحابها ✽

✽ مصطفى البابي الحلبي وأخوه بكرى وعيسى ✽

✽ بمصر ✽

[Abd Allah ibn 'Umar, of Basra
[Commentary on the Qur'an]

Vol 3

[Ca. 1000]



